وزارة الثقافة
إحياء التراث العربي
(٩٥)

درر العقود الفريدة

في تراجم الأعيان المفيدة

قطعة منه

تأليف
أحمد بن علي المقريزي
المتوفى سنة ٨٤٥

القسم الأول
حرف الألف

حققه
الدكتور عدنان درويش
محمد المصري

منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٩٥

درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة / تأليف أحمد بن علي المقريزي؛ حققه عدنان درويش، محمد المصري .- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ .- ٢ج؛ ٢٤سم .- (احياء التراث العربي؛ ٩٥ - ٩٦).

١- ٩٢٠ ع م ق ر د ٢ - العنوان ٣- المقريزي
٤- درويش ٥ - المصري ٦ - السلسلة

مكتبة الأسد

الايداع القانوني : ع - ١٠٨١/ ٧ / ١٩٩٥

المقـــدّمة

تميزت الأمة العربيـة في فـن مـن التـأريخ هـو فـن التـأليف في تراجـم الرجال وسيرهم .

هذا الفن منجم غني بكنوز حضارية لا غنى عنها لمن ينهد إلى دراسـة تاريخ الحضارة الإسلامية أو يكتب فيه .

فإذا نقّب المرء في هذا المنجم ألفى معطيات حضاريـة تـزود الأجيـال بزاد وفير ، كالخبرة والمثل والموعظة والتجربة ، ونماذج من حيوات أناس عاشوا في عصور سالفة وفي ظـروف متفاوتـة بأسـاليب متنوعـة ، ووجـد أقباساً يهتدي بها ، ولا بد منهـا لمـن اختـار المضـي في تشـييد صـرح مـن صروح الحضارة .

فعالم اللغة يجد فيه ما طرأ على اللغة من تطورات .

وعالم الاجتماع يجد فيه عادات ونظماً .

وعالم النفس يجد فيه مادة مفيدة جداً .

والسياسي ، والمهندس ، والفقيه ، والطبيب كلٌّ يجد بعض مبتغاه .

وقد ساق ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ في خطبة كتابه (إرشاد الأريب) قول من سبقوه حول فن التاريخ قال(١) :

« قالوا : لولا تقييدُ العلماء خواطرَهم بالأخبار ، وكَتْبهُم بالآثار ، لبطل أول العلم ، وضاع آخرُه ، إذ كان كل علمٍ من الأخبار يستخرج، وكل حكمةٍ منها تستنبط ، والفِقر منها تُشتار ، والفصاحة منها تستفاد، وأصحاب القياس عليها يبنون ، وأهل المقالات بها يحتجون ، ومعرفة الناس منها تؤخذ ، وأمثال الحكماء فيها توجد ، ومكارم الأخلاق ومعاليها منها تقتبس ، وآداب سياسة الملك والحزم منها تُلتمس، فكل غريبة بها تُعرف ، وكلُّ عجيبةٍ منها تُستطرف ، وهو علمٌ يستمتع به العالم ، ويستعذب موقعه الأحمق ، والعاقل يأخذ مكانه ، ويفزع إليه الخاصي والعامي ... ففضيلة علم الأخبار تتيه على كل علم، وشرفُ منزلته صحيحة في كل فهم » .

ولعله حين اختار في مقدمة كتابه هذه الوجازة رآها تكاد توعب كل أسباب التدوين وتقييد الأخبار ، وكَتْبِ الآثار ، ورأى أنه يكمن فيها حوافز كبيرة الخطر للمؤرخين والأدباء المبدعين في جميع شعب المعارف الإنسانية .

ولئن كان هذا القول شاملاً أيضاً علم التاريخ فتراجم الرجال فرع منه .

وحين وضع ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ تاريخه الكبير الذي

---

(١) في الجزء الأول ص ٩١ – ٩٢ .

أسماه « العبر وديوان المبتدأ والخبر ، وأخبار العرب والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر » عرَّف لنا في مقدمته النقدية العظيمة علم التاريخ فقال :

« اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب ، جم الفوائد ، شريف الغاية. إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم ، والأنبياء في سيرهم ، والملوك في دولهم وسياستهم ، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا ، فهو محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة ، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق ، وينكبان به عن المزلات والمغالط ، لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ، ولم تحكم أصول العادة ، وقواعد السياسة ، وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني ، ولا قيس الغائب منها بالشاهد ، والحاضر بالذاهب، فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلّة القدم ، والحيد عن جادة الصدق » .

وابن خلدون يتابعُ في تعريفه هذا للتاريخ ما جَرَى عليه سلفُه من المؤرخين ، ولم يزد على ما وضعوه من حَدٍّ إلا التنبيه على الأخذِ بالحيطةِ والحذر الشّديدين في نَقْلِ الأخبارِ وروايتها ، فمحمَّدُ بنُ جرير الطَّبري قد سَبقَه إلى هذا المعنى في تعريفِه عِلمَ التاريخ في خُطبة كتابه (تاريخ الرسل والملوك) . وابنُ الأثير الجَزَري المؤرخ المتوفّى سنة : ٦٣٠ هـ ينحو هذا النحوَ في تعريفِ علمِ التاريخِ والتّنبيه على فائدته فيقول :

« أما فوائده الدنيويَّة فمنها : أن الإنسان لا يخفى أنه يحبُّ البقاء ، ويؤثر أن يكونَ في زُمرةِ الأحياء ، فيا ليتَ شعري أيُّ فرقٍ بين ما رآه

أمسِ أو سمعه ، وبين ما قرأه في الكتبِ المتضمنةِ أخبارَ الماضين وحـوادث المتقدّمين ، فإذا طالعَها فكأنه عاصرهم ، وإذا علمها فكأنه حاضرَهم .

ومنها : أن الملوك ومن إليهم الأمرُ والنهيُ إذا وقفوا على ما فيها من سيرةِ أهل الجَوْر والعُدْوان ورأوها مدوَّنةً في الكتب يتناقلها الناس فيرويها خَلَـف عـن سَـلَف ، ونظـروا إلى مـا أعقبـتْ مـن سـوء الذكـر وقبيـح الأحدوثةِ ، وخرابِ البلاد ، وهلاكِ العباد ، وذهـابِ الأمـوال ، وفسـادِ الأحوالِ ، استقبحوها وأعرضوا عنها واطّرحوها . وإذا رأوا سيرةَ الولاةِ العادلين وحسنَها ، ومـا يتبعُهـم مـن الذكـرِ الجميـلِ بعـد ذهـابهم ، وأن بلادَهم وممالكَهم عَمِرتْ ، وأموالَها درَّت ، استحسنوا ذلك ورغبوا فيـه وثابروا عليه وتركوا ما ينافيه .

هذا سوى ما يحصُـل لهـم مـن معرفـةِ الآراءِ الصائبـةِ الـتي دفعـوا بهـا مضرّاتِ الأعداء ، وخَلصوا بها من المهـالك ، واسـتصانوا نفـائسَ المـدنِ وعظيمَ الممالك ، فإنه لا يحدُث أمر إلا قد تقـدم هـو أو نظـيرُه ، فـيزدادَ بذلك عقلاً ، ويصبحَ لأن يقتدىَ به أهلاً ... »[1] .

وإذا ما راجعْنا كتبَ الفهارس العربية (الببليوغرافيا) نقرأ ما كتبه واضعوها من تعريف علم التاريخ ، فإننا نجد هؤلاء لا يختلفون عما عرَّف به المؤرخـون هـذا العلـمَ ، إلا أنهـم كـانوا أكـثر ابتغـاءً للدقّـةِ في تحديـد موضوعه ، وغايته ، والفائدة منه . يقـول طـاش كـبري زاده في كتابـه : (مفتاح السعادة ومصباح السيادة) :

---

(١) مقدمة الكامل في التاريخ لابن الأثير .

« علم التواريخ : هو معرفةُ أحوالِ الطوائفِ وبلدانِهم ورسومِهم وعاداتِهم وصنائعِ أشخاصِهم وأنسابِهم ووفياتِهم ... إلى غير ذلك .

وموضوعه : أحوال الأشخاصِ الماضيةِ من الأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء والشعراء والملوك والسلاطين وغيرهم .

والغرض منه : الوقوف على الأحوال الماضية .

وفائدته : العبرة بتلك الأحوال والتنصُّح بها ، وحصولُ ملكة التجارب بالوقوف على تقلُّبات الزمن ، ليُحترزَ عن أمثال ما نُقِل من المضارّ ، ويستجلبَ نظائرُها من المنافع .

وهذا العلم ـ كما قيل ـ عمر آخر للناظرين ، والانتفاع في مصره بمنافعَ تحصُلُ للمسافرين »[1] .

ثم نجد بعد صاحب مفتاح السعادة من أتوا يتابعونه في تعريف فن التاريخ ويعتمدون ما اعتمده ولا يزيدون عليه .

هذا الحد الذي تواضع عليه المؤرخون وواضعو كُتُب الفهارس واعتمدوه، يبصرنا بأن ما تناوله المؤرخون بالنقل والرصد والتدوين والتفسير والبحث والتتبع إنما هو آثار لما قدّمه فكر الإنسان ويده من ضروب نشاطٍ ينهض بها الأفراد في أطُرٍ اجتماعيَّةٍ مختلفةٍ متنوّعةٍ ينتمون إليها ، وبذلك تبرزُ قيمةُ الفردِ سموّاً وتدنّياً من خلال مشاركته في نهضةِ المجتمع أو جمودِهِ أو تخلُّفِه .

---

(١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة : ٢٥١/١ .

أدرك المتصدُّون لكتابة التاريخ ذلك ، فاتجهوا إلى تدوين ما قدمه الإنسان وما نهض به من أدوار في سير الحركة الحِضَارية في المجتمعات ، فمنهم من عُنِيَ بتسجيل ظواهر النشاط والمنجزات ، وذلك ما يعبر عنه بالحوادث ، ومنهم من اهتم بكتابة سِيَرِ الرجالِ وتراجمهم وذكر أعمالهم، وهذا ما اصطلح عليه بفن تراجم الرجال ، ومنهم من جمع بين الأمرين في آنٍ معاً . يقول ابن قاضي شهبة في خطبة تاريخه :

« ولم يزلِ الصحابةُ والتابعون فمن بعدهم يتفاوضون في حديث من مضىَ ، ويتذاكرون ما سلفهم من الأخبار ، وذلك بَيِّنٌ من أفعالهم لمن اطّلع على أخبارهم وهمُ السادةُ القُدوةُ فلنا فيهم أسوة .

وقد ألّف العلماء ــ رضي الله عنهم ــ في ذلك تصانيف كثيرة ما بين مبسوط ومختصَر ، شكر الله سعيهم ، لكن قدِ اقتصر كثيرٌ منهم على ذكر الحوادثِ من غيرِ تعرُّضٍ لذكرِ الوفياتِ كتاريخ إمام المؤرخين الإمام الحافظ محمد بن جرير الطبري ، و (مروجِ الذهب) للمسعودي ، و (الكامل) لابنِ الأثير ، وإن ذُكِرَ فيها اسمُ من توفّي في تلك السنةِ فهو عارٍ عمّا له من المناقب والمحاسن .

ومنهم من كتب الوَفَيَات مجرّداً عن الحوادث (كتاريخ نيسابور) للحاكم أبي عبد الله ، و (تاريخ بغداد) لأبي بكر الخطيب ، والذيل عليه لأبي سعد السمعاني ، ومُحب الدين ابن النجار ، و (تاريخ دمشق) لابن عساكر ، و (تاريخ مصر) لابن يونُس .

وهذا وإن كان أهمَّ النوعين فالفائدة إنما تتمُّ بالجمع بين الطرفين . وقد جمع بينهما جماعة من الحفاظ منهم أبو الفرج الجوزي في (المنتظَم)

والشيخ شهاب الدين أبو شامة في (الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية) والذيل عليه وصل إلى سنة وفاته سنة خمس وستين وستمئة، وقد ذيل عليه الحافظ علم الدين البِرْزَالي .

وممن جمع بين النوعين أيضاً الحافظ شمس الدين الذهبي في (تاريخ الإسلام) وهو كتاب جليل عديم النظير ، وله (العِبَرُ) مختصر نفيس ، ولكن الغالبَ عليه الوفيات .

وممن جمع بينهما أيضاً الشيخ عمادُ الدين ابنُ كثير في كتابه (البداية والنهاية) وهو كتاب جليل ، وأجودُ ما فيه السيرةُ النبوية على صاحبها أفضلُ الصلاة والسلام ، وقد أخلَّ بذكر خلائق من العلماء والأعيانِ وأصحابِ المصنفاتِ أضعافَ أضعافِ من ذكره ، وقد يكون من أخلَّ بذكره أولى ممّن ذكَرَه . وقد استروَحَ في كثير من التراجم التي ذكرها فلم يذكر فيها إلا اليسير مع الإسْهابِ المملِّ في بعضها ... »[1] .

جعل ابن قاضي شهبة كتبَ التراجم أهمَّ من تلك التي تدوِّن الحوادث ، فهذا الضرب الذي اقتُصِرَ فيه على تسجيل الحوادث إنما يذكر فيه على الأغلب البارز منها أو المهم ، وكثيراً ما يُغْفَل في هذا النوع دقائقُ وأخبارٌ تتصل بالرجال إذ لا يرى المؤرخون في تسجيلها كبير فائدة .

أما كتب التراجم فإنها تستوفي ذلك على الغالب ، فتورد العَلَمَ وتتحدث عن سيرته وأعماله وعلاقاته بالأطر الاجتماعية التي يعيش فيها

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة : ق١ب

ويتفاعل معها ويشارك بضروب النشاط فيها من ثقافة وعلم وسياسة وصناعة وفن ونحو ذلك ، يتتبع ذلك واضعو التراجم بالرصد والتسجيل .

أما التواريخ التي تتناول الأمرين معاً ـ الحوادث والوفيات ـ وهي التي يعتمد فيها واضعوها منهجاً يعرف اليوم بفن الحوليات (Cronique) فإن المؤرخ يدون فيها الحوادث على الأيام والشهور حتى ينتهي العام ، فيختمه بذكر من توفي فيه ، وقد يغلب على هذا النوع من الحوادث شيء من الاختصار أو التكثيف أحياناً في عرض سير الرجال وأعمالهم .

كتب الوفيات إذن تتسنّم المرتبة الأولى في الأهمية والخطر ، تتلوها في المرتبة التواريخ التي تجمع بين الحوادث والوفيات ، ثم تتلثهما منزلةً التواريخ التي وضعت للحوادث دون الوفيات .

تلك الأهمية البالغة ذهبت بالمؤرخين إلى وضع أسفار ضخام في السير والتراجم ، وصلت إلينا متنوعة الغايات متعددة الوسائل ، واستقام فن قائم برأسه انفرد العرب بإبداعه واستكمال أسبابه .

ونبغ في هذا الفن مؤرخون كثر أغْنوا المكتبةَ العربيةَ بأهمٍّ مصادر التاريخ العربي والإسلامي .

يقول المؤرخ الانجليزي (غب) : « إن نبوغ العرب الحقيقي في علم تدوين التاريخ يتجلى في كتابة السير أكثر من تجليه في رواية الأخبار »[1] .

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الرابع ، العدد الثامن ، ص : ٥٠٣ ، مادة (تاريخ) .

ويقول الدكتور جَبُّور في مقدمتِه لكتاب (الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة) للنجم الغزي : « ... لا أظن أن مؤرخي أمة من الأمم التفتوا إلى تدوين مشاهير أمتهم كما التفت مؤرخو العرب ، فمنذ أن بدأ ابن إسحاق بوضع سيرة النبي ، والواقدي ، وابن سعد في تأليف (الطبقات) وإلى يومنا هذا ، والصبغة الغالبة في الكتب العربية هي سير الأعلام من الرجال ... » (١) .

وهكذا نشأ هذا الفن واستقام مُرسَى الأصول ، واضح المناهج ، محدد الغايات ، وبين أيدينا في المكتبة العربية أنواع متعددة بعدد الغايات من وضعها وتأليفها ، ديدن مؤلفيها أن يترجموا لناس عرف لهم نشاط في إطار من أطر الفعاليات الإنسانية من علم وحرفة وشرعة وفن وسياسة ؛ فزخرت المكتبة العربية بكتب القراء والحفّاظ والمحدّثين وفقهاء المذاهب الفقهية والمتصوفة ، والزهاد ، والمتكلمين ، والأصوليين ، والنسابين ، والحكماء، والأدباء ، والشعراء ، والنحاة ، واللغويين ، والكتاب ، والأطباء ، والرواة ، والفرضيين ، والمعبّرين ، والخطاطين ، والبيانيين ، وغير ذلك مما يتصل بالإبداعات الإنسانية وأطر النشاط الحضاري . واستقام بذلك نوع مخصوص هو كتب الرجال في الفنون طبقاتٍ وغير طبقات .

ونوع آخر أفرده واضعوه لناس تؤلف بينهم وحدة المكان ، ولم يميزوا فيه بين أعلام هذا البلد من الإخصائية في الفنون ، فجمعوا بين الحافظ

---

(١) الكواكب السائرة : ج١/ص أ .

والقاضي والعالم والسياسي والشاعر والإداري وغيرهم ممن ينتسب إلى البلد ، ورأينا من ذلك (تاريخ بغداد) و (تاريخ دمشق) و (تاريخ دُنَيْسر) و (تاريخ حلب) و (تاريخ الرقة) و (تاريخ مصر) ونحو ذلك ، فلم يعن مؤلفو هذه التواريخ بذكر الحوادث التي تقع في هذه البلاد ، بل انصرف اهتمامهم إلى ترجمة من قطن هذه المدن ، أو ولد فيها ، أو زارها ، أو مر بها من الأعيان منذ أن عرفت هذه البلاد حواضرَ ذاتَ شأن إلى أيام واضعي هذه التواريخ .

ونوع من كتب التراجم جعله مؤلفوه لرجال تجمع بينهم وحدة زمانية أراد لها المؤرخون أن تكون مئةً من السنين ، فيدونون تراجم لرجال سجلت وفياتهم في هذه المئة دون النظر إلى اختصاص في فن من فنون النشاط الإنساني ، ومن هذه الكتب على سبيل التمثيل : (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة) و (الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة) و (لطف السمر وقطف الثمر في أعيان القرن الحادي عشر) وغير ذلك .

ونوع قريب من هذا دُوِّنَ فيه تراجمُ رجالٍ معاصرين لمؤلف التاريخ ممن شاهدهم أو أدركهم أو سمع بهم ، ويأتي على رأس هذه الزمرة كتاب الثعالبي (يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر) إلا أن الثعالبي خصه للشعراء على الغالب ، وكتب أخرى من هذا النوع لم يميز فيها الرجال على اختصاصهم مثل (أعيان العصر وأعوان النصر) للصفدي ، و (ذيل الدرر الكامنة) لابن حجر .

ونوع اعتمد فيه ترتيبُ الرجال كترتيب معاجم اللغة دون اعتبار

لانتماءات الأعلام المكانية أو الزمانية أو أطر الاختصاص ، وترتب في هذا النوع أسماء الرجال على حروف الهجاء ، من هذا النوع (وفيات الأعيان) لابن خلكان ، و (الوافي بالوفيات) للصفدي ، ونحو ذلك ، وهذا النوع أكثر استيفاءً وشمولاً ، وبذلك فهي أعم فائدة .

هذه الأسفار الضخام التي تغنى بها المكتبة العربية وتزخر ، كلها أفردت للتراجم وحدها ، ونجد إلى جانبها كتب التاريخ التي تجمع بين الحوادث والوفيات وهي التي جعلها مؤلفوها على السنين أو على العهود كتاريخ (النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي ، أما التي صنفت على السنين ، وهي الحوليات ، فبعد أن يستوفي المؤرخ فيها ذكر الحوادث يأخذ بإثبات تراجم المتوفين في العام من الأعيان أو من غير الأعيان أحياناً ، ويجمع فيها بين العالم والحرفي والفقيه والتاجر ، والأمير والمتصوف ، والملك والقاضي ، والمجذوب والإداري ، حتى إننا لنجد فيمن يترجَمُ لهم نفراً من الزُّعَّارِ والشُّطار والمحتكرين وأضراب ذلك ، ليس لكل أولئك من سلك ينظم بينهم إلا زمن الوفاة في إطار السنة .

✧ ✧ ✧

وهكذا لم يكن إنسان نهد إلى مشاركة في لون من ألوان النشاط الحياتي في المجتمعات العربية والإسلامية إلا وسجَّل المؤرخون سيرته أو ترجمته في كتاب منذ أن بدأت حركة التدوين والتأليف بهذه الفنون حتى عهد قريب . وبذلك يقدم لنا هؤلاء المؤرخون صوراً زاخرة بالحياة مختلفة الأنواع والألوان عن حركة أفراد الناس ونشاطهم في الدوائر الاجتماعية ضيقها وواسعها والتي تنتظم ضمن الإطار الكبير ، المجتمعاتِ العربية

والإسلامية نتعرف من ذلك إلى طرائق معاشهم ، وعاداتهم ، وثقافاتهم ، ومشاركاتهم في السياسة والإدارة ، وفعالياتهم في أطر الحياة الاقتصادية ، والعلمية ، والاجتماعية ، والثقافية ، والعمرانية ، والفنية ، بكل ضروب ذلك وألوانه وأفانينه ، وكل هذا يعدُّ ركائزَ ومقوماتٍ لحضارة الأمة ومظاهر نشاطها .

وبين أيدينا من هذه الأنواع أمثلة تتأبى على الحصر والإحاطة ، كما يضيق هذا المقام عن إيراد شذرات منها .

وبذا تغدو كتبُ تراجم الرجال المنجمَ الزخّارَ الذي نستنبط من جوفه معدن التاريخ ومادته بأوسع مضامينه السياسية والعمرانية والحضارية ، فيقدم لنا معطيات الموضوعات لكتابة تاريخ الأمة من جديد . وهذا المنجم ـ دون شك ـ من أهم المصادر لهذه الغاية إن لم يكن أهمها على الإطلاق ..

وإذا ما أراد باحث أن يتقرّى جوانب ما تجنّه أغوار هذا المنجم ومساربه ليقع على المادة التي يصوغ بها التاريخ الحضاري للأمة يجدها ثرية وفيرة متنوعة ، وما عليه إلا السبرُ واستنباط الكنوز ، فكتب الرجال لا تقدمُ للباحث الحوادثَ والصورَ الاجتماعية ، والمظاهر الحضارية ، والأخبار عن النشاط الإنساني بسياقها الزمني المتسلسل ، وترابطها المنطقي ، وتماسكها السببي ، حيث إن ذلك مبثوث تفاريق في ثنايا التراجم الموزعة في كتب الرجال تحتاج إلى اليد الخبيرة ، والبصيرة النافذة لسبر بطون هذه الكتب والتنقيب عنها، ومن ثم تستخرجها وتفرزها زمناً ، ونوعاً ، وزمراً ، ودوائر ، وبعد أن تخلّصها مما علق بها

من أوضار الغث التي تشوبها ، ومن ثم تصنفها وفق ما يقتضيه منهج من التجانس وردُّ كلِّ سِنْخٍ إلى سنْخِه ، ثم تبوب وتفصَّلُ فيستقيم من ذلك تاريخ حضاري للأمة ، متكامل الجوانب ، متسلسل الحلقات .

وهل يصح بعد هذا كله أن يُدّعى أن التاريخ العربي لم يكتب بعد ، أو أنه تاريخ حكام وملوك لا تاريخ شعوب ؟

✧ ✧ ✧

كتاب درر العقود الفريدة

وهذا كتاب (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة) قبسة من ذلك المنجم ، نخرج اليوم منه قطعة تنبىء عما فيه ، وتنم عن قيمته . ومؤلفه علمٌ من أعلام التاريخ العربي .

تشتمل هذه القطعة على ثلاثمئة وثمانين ترجمة تتفاوت بسطاً وإيجازاً .

وتتأتى قيمة هذا الكتاب من أن مؤلفه ترجم فيه لرجال عاصرهم ما بين أواخر القرن الثامن الهجري والنصف الأول من القرن التاسع . وقال عنه ابن تغري بردي : « ذكر فيه من مات بعد مولده (أي مولد المقريزي سنة ٧٦٦ هـ) إلى يوم وفاته (توفي في ٢٦ رمضان سنة ٨٤٥ هـ) »[1] .

وقد ترجم فيه لأحمد بن نصر الله الششتري المتوفى سنة ٨٤٤ هـ (الترجمة ١٧٣) ولأحمد بن حسين الرملي المتوفى سنة ٨٤٤ هـ (الترجمة ١٦٧) ، كما أن فيه حوادث وقعت سنة ٨٤٤ هـ أيضاً .

وقد حدثنا عمن رأى أو عرف ، أو عاصره ولم يره أو يسمعه بل وصلت إليه أخباره ممن عرفهم وعاصرهم من الرجال خلا إحدى وعشرين ترجمة : خمس منها لرجال من القرن الأول ، واثنتان لرجلين من القرن

---

(1) في المنهل الصافي ٣٩٧/١ .

الثاني ، وواحدة لرجل من القرن الرابع ، وخمس لرجال من القرن السادس، وثمان لرجال من القرن السابع ؛ وكلهـا في القسـم الأخير مـن الكتـاب في حرف العين . ولعل المؤلف كتب مسودة هـذه التراجم ليضعهـا في كتـاب آخر غير هذا فألحقت بهذا الكتاب سهواً .

كما عني المؤرخون به مرجعاً فتعاوره الباحثون وتداولوه . فالسخاوي على سبيل المثال ، اقتبس منـه كثيراً مـن الأخبـار سـاقها في كتابـه الشـهير (الضوء اللامع) .

ويبدو أن المقريـزي خلّـف هـذا الكتـاب دون ترتيـب متقـن كـامل إذ عاجلته المنية قبل أن يخرجه على الوجه الذي يبتغيه له ، فنهض بأمره مـؤرخ آخر هو نجم الدين عمر بن فهد المكي المتوفى سنة ٨٨٥ هـ فرتبه و لم نسعد بالوقوف على نسخة منه ، ولنا أمل في العثور عليه في قابل الأيام .

وابن فهد هذا قـام أيضـاً بـترتيب أسمـاء تراجـم كتـب أخـرى مماثلـة ، كحلية الأولياء لأبي نعيم ، وطبقات الحنابلة لابن رجب ، وتذكرة الحفـاظ للحافظ الذهبي وغيرها(١) .

✧ ✧ ✧

المؤلف :

أما المقريزي مؤلف هذا الكتاب فهـو أحمـد بـن علـي بـن عبـد القـادر المقريزي . كان شـيخ المؤرخين في عصـره ، وصـاحب مؤلفـات عظـام في التاريخ والفقه وغـير ذلـك . تفخـر بهـا المكتبـة العربيـة ، طبـع كثـير منهـا مرات .

---

(١) الضوء اللامع ١/٥ و ٦/١٢٩ .

وقد ترجم له كثير من المؤلفين القدماء والمحدثين ، ونسوق هنا بعض المصنفات التي ترجمت له .

* الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية ـ الترجمة ٨٢٧ . وهو لا يزال مخطوطاً .
* النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ج ١٥ ص ٤٩٠ .
* المنهل الصافي لابن تغري بردي ج ١ص ٣٩٤ ـ ٤٠٤ .
* الدليل الشافي لابن تغري بردي ج ١ ص ٦٣ .
* حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور لابن تغري بردي .
* إنباء الهصر بأنباء العصر لعلي بن داود الصيرفي ص ٢٧٧ .
* الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ج ٢ ص ٢١ ـ ٢٥ .
* التبر المسبوك للسخاوي ص ٢١ ـ ٢٤ .
* حسن المحاضرة للسيوطي ج ١ ص ٣٢١ .
* شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ج ٧ ص ٢٥٤ .
* البدر الطالع للشوكاني ج ١ ص ٧٩ ـ ٨١ .
* التاج المكلل لصديق حسن خان ص ٣٥٤ .

ويظهر مما كتبه عنه المؤرخون ودارسو كتبه ومما صنف من كتب ورسائل أنه كان زعيم صنعة التاريخ في عصره ، وقد أجاد فيها بل بلغ الذروة ، بعد أن ألم بأركانها ، واستوفى أدواتها وشروطها .

فمن مزايا هذا المؤرخ الفذ أنه كان ذا ثقافة واسعة شاملة ، وقد أولى فن التأريخ عناية فائقة ، فاطلع على حوادثه ، وكان أميناً في نقلها بعد

تمحيصها وتحريرها والتفريق بين الغث والسمين منها ، واستبعاد الضعيف والتمسك بالرواية القوية ، ولم يتخذ كتابة التاريخ أداة للتجريح والهدم ، بل اتصف قلمه بالعفة والانضباط . يضاف إلى ذلك جرأة في الحق ، وعزوف عن تملق الحكام ، بل كان يوجه النقد إليهم عند الاقتضاء .

وقد أوتي حاسة تاريخية شديدة وذكاءً ودأباً ورغبة في تبصير القارىء وإيقاد ذهنه .

ولم يقتصر في مصنفاته على الحوادث والأمور السابقة ، بل سجل حوادث عصره وترجم لرجاله .

وأوفى ترجمة له وقفنا عليها تلك الترجمة التي أوردها السخاوي في الجزء الثاني من كتابه (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) من الصفحة ٢١ حتى الصفحة ٢٥ . وكان معاصراً له ومات بعده سنة ٩٠٢ هـ ، قال السخاوي :

« أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم ابن عبد الصمد بن أبي الحسن بن عبد الصمد بن تميم ، التقي ، أبو العباس ابن العلاء بن المحيوي الحسيني العبيدي، البعلي الأصل ، القاهري ، سبط ابن الصائغ ، ويعرف بابن المقريزي ــ وهي نسبة لحارة في بعلبك تعرف بحارة المقارزة ــ وكان أصله من بعلبك ، وجدّه من كبار المحدّثين ، فتحول ولده إلى القاهرة ، وولي بها بعض الوظائف المتعلقة بالقضاء ، وكتب التوقيع في ديوان الإنشاء ، وأنجب صاحب الترجمة . وكان مولده حسبما كان يخبر به ويكتبه بخطه بعد الستين . وقال شيخنا : إنه رأى بخطه ما يدل على تعيينه في سنة ست وستين ، وذلك بالقاهرة ، ونشأ بها نشأة حسنة فحفظ

القرآن ، وسمع من جده لأمه الشمس ابن الصائغ الحنفي ، والبرهان الآمدي ، والعز ابن الكويك ، والنجم ابن رزين ، والشمس ابن الخشاب ، والتنوخي ، وابن أبي الشيخة ، وابن أبي المجد ، والبلقيني ، والعراقي ، والهيثمي ، والفرسيسي وغيرهم ، بل كان يزعم أنه سمع المسلسل على العماد ابن كثير ، ولا يكاد يصح ، وحج فسمع بمكة من النشاوري ، والأميوطي ، والشمس ابن سكر ، وأبي الفضل النويري القاضي ، وسعد الدين الإسفراييني ، وأبي العباس ابن عبد المعطي وجماعة . وأجاز له الإسنوي ، والأذرعي ، وأبو البقاء السبكي وعلي بن يوسف الزرندي وآخرون ، ومن الشام الحافظ أبو بكر ابن المحب وأبو العباس ابن العز ، وناصر الدين محمد بن محمد بن داود وطائفة ، واشتغل كثيراً ، وطاف على الشيوخ ، ولقي الكبار وجالس الأئمة ، فأخذ عنهم ، وتفقه حنفياً على مذهب جده لأمه ، وحفظ مختصراً فيه ، ثم لما ترعرع ، وذلك بعد موت والده في سنة ست وثمانين ، وهو حينئذ قد جاز العشرين ، تحول شافعياً ، واستقر عليه أمره ، لكنه كان مائلاً إلى الظاهر ، ولذلك قال شيخنا : إنه أحب الحديث فواظب على ذلك حتى كان يتهم بمذهب ابن حزم ، ولكنه كان لا يعرفه . انتهى .

هذا مع كون والده وجده حنبليين . ونظر في عدة فنون ، وشارك في الفضائل ، وخط بخطه الكثير ، وانتقى ، وقال الشعر والنثر ، وحصّل وأفاد وناب في الحكم ، وكتب التوقيع ، وولي الحسبة بالقاهرة غير مرة ، أولها في سنة إحدى وثمانمئة ، والخطابة بجامع عمرو وبمدرسة السلطان حسن ، والإمامة بجامع الحاكم ، ونظره ، وقراءة الحديث بالمؤيدية عوضاً عن المحب

ابن نصر الله حين استقراره في تدريس الحنابلة بها ، وغير ذلك . وحمدت سيرته في مباشراته ، وكان قد اتصل بالظاهر برقوق ، ودخل دمشق مع ولده الناصر في سنة عشر ، وعاد معه ، وعرض عليه قضاؤها مراراً فأبى ، وصحب يشبك الدوادار وقتاً ، ونالته منه دنيا ، بل يقال إنه أودع عنده نقداً ، وحج غير مرة وجاور ، وكذا دخل دمشق مراراً ، وتولى بها نظر وقف القلانسي والبيمارستان النوري ، مع كون شرط نظره لقاضيها الشافعي ، وتدريس الأشرفية والإقبالية وغيرها ، ثم أعرض عن ذلك وأقام ببلده عاكفاً على الاشتغال بالتاريخ حتى اشتهر به ذكره ، وبعد فيه صيته ، وصارت له جملة تصانيف كالخطط للقاهرة ، وهو مفيد لكونه ظفر بمسودة الأوحدي ــ كما سبق في ترجمته(1) ــ فأخذها وزادها زوائد غير طائلة ، و(درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة) ذكر فيه من عاصره ، و(إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأخوال والحفدة والمتاع) ، وكان يحب أن يكتب بمكة ويحدث به فتيسر له ذلك ، والمدخل له ، و (عقد جواهر الأسفاط في ملوك مصر والفسطاط)، و (البيان والإعراب عما في أرض مصر من الأعراب) ، و (الإلمام فيمن تأخر بأرض الحبشة من ملوك الإسلام) ، و (الطرفة الغريبة في أخبار حضرموت العجيبة) ، و (معرفة ما يجب لآل البيت النبوي من الحق على من عداهم) ، و (اتّعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء) ، و (السلوك بمعرفة دول الملوك)، يشتمل على الحوادث إلى وفاته ، والتاريخ الكبير (المقفّى) ، وهو في ستة

(1) في الضوء اللامع ج1 ص ٣٨٥ ، وقد نفى عنه هذه التهمة بالأدلة الأستاذ أحمد عاشور في بحث له نشر في مجلة عالم الفكر الكويتية ـ المجلد ١٤ ص ٤٥٧ .

عشر مجلداً ، وكان يقول : إنه لو كمل على ما يرومه لجاوز الثمانين ، و(الإخبار عن الإعذار) ، و (الإشارة والكلام ببناء الكعبة بيت الله الحرام) ، و (مختصره) ، و (ذكر من حج من الملوك والخلفاء) ، و(التخاصم بين بني أمية وبني هاشم) ، و(شذور العقود) ، و (ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري) ، و (الأوزان والأكيال الشرعية) ، و(إزالة التعب والعناء في معرفة الحال في الغناء) ، و (حصول الإنعام والمَيْر في سؤال خاتمة الخير) ، و (المقاصد السنية في معرفة الأجسام المعدنية) ، و (تجريد التوحيد) ، و (مجمع الفرائد ومنبع الفوائد) : يشتمل على علمي العقل والنقل المحتوي على فني الجد والهزل ، بلغت مجلداته نحو المئة ، و (ما شاهده وسمعه مما لم ينقل في كتاب) ، و(مشارع النجاة) : يشتمل على جميع ما اختلف فيه البشر من أصول دياناتهم وفروعها ، مع بيان أدلتها وتوجيه الحق منها ، و (الإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء) ، وهو طريف ، وغير ذلك .

وقرض (سيرة المؤيد) لابن ناهض ، وقد قرأت بخطه أن تصانيفه زادت على مئتي مجلدة كبار ، وأن شيوخه بلغت ستمئة نفس . وكان حسن المذاكرة بالتاريخ ، لكنه قليل المعرفة بالمتقدمين ، ولذلك يكثر له فيهم وقوع التحريف والسقط ، وربما صحَّف في المتون . ومما رأيته بخطه في ذلك (ابن البدر) ، وهو بفتح الموحدة والدال المهملة ، فضبطه بخطه بالبدل ، و (علي بن منصور الكرجي) شيخ السلفي ، وهو بالجيم فضبطه بالخاء المعجمة ، وكثيراً ما يجعل عبد الله عبيد الله ، وعكسه ، بل وبلغني أنه جعل أبا طاهر بن محمش راوي الحديث المسلسل بالأولية حين حدث

به بالخاء المعجمة بدل المهملة . وأما في المتأخرين فقد انفرد في تراجمهم بما لا يوافق عليه ، كقوله في ابن الملقن أنه كان يسيء الصلاة جداً ، وكان ، مع ذلك ، يكثر الاعتماد على من لا يوثق به من غير عزو إليه حتى فعل ذلك في نسبه ، فإن مستنده في كونه من العبيديين كونه دخل مع والده جامع الحاكم فقال له : يا ولدي هذا جامع جدك ، لاسيما وما قاله في ابن رافع في نسبه عبد القادر جده أيضاً أنصارياً يخدش في هذا ، وإن توقف صاحب الترجمة فيه ، لكنه مع ذلك لم يكن يتجاوز في تصانيفه في سياق نسبه عبد الصمد بن تميم ، وإن أظهر زيادة على ذلك فلمن يثق به . ثم رأيت ما يدل على أنه اعتمد في هذه النسبة العرياني المشهور بالكذب ، فا لله أعلم ، ومن يصف من يكون كذلك بالحافظ يريد الاصطلاح فقد جازف ، وما أحسن قول بعضهم مما في بعضه توقف .

وكان كثير الاستحضار للوقائع القديمة في الجاهلية وغيرها ، وأما الوقائع الإسلامية ومعرفة الرجال وأسمائهم والجرح والتعديل والمراتب والسير وغير ذلك من أسرار التاريخ ومحاسنه فغير ماهر فيه .

وكانت له معرفة قليلة بالفقه والحديث والنحو ، واطلاع على أقوال السلف ، وإلمام بمذهب أهل الكتاب ، حتى كان يتردد إليه أفاضلهم للاستفادة منه ، مع حسن الخلق ، وكرم العهد ، وكثرة التواضع ، وعلو الهمة لمن يقصده ، والمحبة في المذاكرة ، والمداومة على التهجد والأوراد ، وحسن الصلاة ، ومزيد الطمأنينة فيها ، والملازمة لسننه حتى إن بعض الرؤساء ــ فيما بلغني ــ عتبه على انقطاعه عنه فأنشد قول غيره :

قالت الأرنب اللفوت كلاماً فيه ذكرى لتفهم الألباب
أنا أجرى من الكلاب ولكن خير يومي ألا تراني الكلاب

ولو أنشده قول ابن المبارك :

قد أرحنا واسترحنا من غدو ورواح
واتصال بلئيم أو كريم ذي سماح
بعفاف وكفاف وقنوع وصلاح
وجعلنا اليأس مفتا حاً لأبواب النجاح

لكان أحسن ، والخبرة بالزايرجة والاصطرلاب والرمل والميقات بحيث إنه أخذ لابن خلدون طالعاً ، والتمس منه تعيين وقت ولايته فيقال : إنه عين له يوماً فكان كذلك ، وعدَّ من النوادر .

كل ذلك مع تبجيل الأكابر له إما مداراة له خوفاً من قلمه أو لحسن مذاكراته ، وقد حدَّث ببعض تصانيفه ومروياته بمكة والقاهرة . سمع منه الفضلاء ، وأخبر أنه سمع (فضل الخيل) للدمياطي على أبي طلحة الحراوي مرتين ، فاعتمدوا إخباره بذلك ، وقرىء عليه مرة ، بل كتب بخطه قبيل موته بسنة أنه لا يعلم من يشاركه في روايته .

ورأيت بخط صاحبنا النجم ابن فهد أنه حضر في الرابعة على الحراوي ، وما علمت مستنده في ذلك .

وقد ترجمه شيخنا في (معجمه) بقوله : وله النظم الفائق والنثر الرائق والتصانيف الباهرة ، وخصوصاً في تاريخ القاهرة فإنه أحيا معالمها ، وأوضح مجاهلها ، وجدد مآثرها ، وترجم أعيانها ، ولكنه لم يبالغ في (إنبائه) لهذا

الحد، بل قال : وأولع بالتاريخ فجمع منه شيئاً كثيراً وصنف فيه كتباً ، وكان ــ لكثرة ولعه به ــ يحفظ كثيراً منه . قال : وكان حسن الصحبة ، حلو المحاضرة .

وقال العيني : كان مشتغلاً بكتابة التواريخ ، وبضرب الرمل . تولى الحسبة في القاهرة في آخر أيام الظاهر ــ يعني برقوق ــ ثم عزل بمسطرة ، ثم تولى مدة أخرى في أيام الدوادار الكبير سودون ابن أخت الظاهر عوضاً عن مسطرة ، بحكم أن مسطرة عزل نفسه بسبب ظلم سودون المذكور .

وقال ابن خطيب الناصرية في ترجمة جده(1) : « وهو جد الإمام الفاضل المؤرخ تقي الدين » .

وقال غيره : جمع كتاباً فيما شاهده وسمعه مما لم ينقله من كتاب ، ومن أعجب ما فيه أنه كان في رمضان سنة إحدى وتسعين ماراً بين القصرين فسمع العوام يتحدثون أن الظاهر برقوق خرج من سجنه بالكرك واجتمع عليه الناس ، قال : فضبطت ذلك اليوم فكان كذلك .

ومن شعره في دمياط :

سقى عهد دمياط وحياه من عهد

فقد زادني ذكراه وجداً على وجدي

---

(1) الترجمة ٨٢٧ .

ولا زالت الأنواء تسقي سحابها

ديارًا حكت من حسنها جنة الخلد

وهي أكثر من عشرين بيتاً .

مات في عصر يوم الخميس سادس عشري رمضان سنة خمس وأربعين بالقاهرة بعد مرض طويل ، وذلك على ما قال شيخنا ، تكملة ثمانين سنة من عمره ، ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة بحوش الصوفية البيبرسية . رحمه الله وإيانا » .

✧ ✧ ✧

مصنفاته :

قال السخاوي في ترجمة المقريزي : « وقد قرأت بخطه أن تصانيفه زادت على مئتي مجلدة كبار » وقد وقفنا له بعد بحث وتنقير على بضعة وأربعين مصنفاً ، ما بين رسالة صغيرة وكتاب بمجلدات كثيرة تنبىء عن ثقافة هذا العَلَم، وعن الموضوعات التي أعمل فيها فكره وقلمه ، نوردها منسوقة وفق حروف المعجم :

* اتعاظ الحنفا (في أخبار الدولة الفاطمية) نشر بتحقيق الدكتور جمال الدين الشيال في لايبزيغ سنة ١٩٠٩ وفي توبنجن سنة ١٩١١ .

* الإخبار عن الإعذار : ذكره السخاوي في الضوء اللامع .

* إزالة التعب والعناء في معرفة حِل الغِناء : مخطوط . ذكره السخاوي وبروكلمان .

* الإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء : نشره أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري في الرياض سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ضمن كتاب (الذخيرة من المصنفات الصغيرة) .

* الإشارة والكلام ببناء الكعبة بيت الله الحرام (ذكره السخاوي) .

* إغاثة الأمة بكشف الغمة : نشره الدكتور محمد مصطفى زيادة

والدكتور جمال الدين الشيال في القاهرة سنة ١٩٤٠ ، ثم صدر عن دار الهلال بالقاهرة سنة ١٩٩٠ .

* الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام : نشره جويدي سنة ١٩١١ و ١٩٢٥ ، ونشره ونك في باتافيا سنة ١٧٩٠ ، وطبع بمطبعة لجنة التأليف بمصر عام ١٨٩٥ م ، ومط . الموسوعات .

* إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأخوال والحفدة والأتباع . طبع الجزء الأول منه بتصحيح الأستاذ محمود شاكر بالقاهرة سنة ١٩٤١ . ويعمل في تحقيقه كاملاً الاستاذ يحيى عبارة .

* البيان المفيد في الفرق بين التوحيد والتلحيد . صدر عن المعهد الفرنسي بالقاهرة .

* البيان والإعراب عما في أرض مصر من الأعراب : صدر بتحقيق الأستاذ عبد المجيد عابدين بالقاهرة سنة ١٩٦١ .

وكان دي خويه قد نشره في ليدن سنة ١٨٧٤ .

ونشر في جوتنجن سنة ١٨٤٥ ، وفي ليبزغ سنة ١٩٣١ ،

ونشره وستنفلد في غوتا سنة ١٨٧٤ م في ثلاثة أجزاء .

* تاريخ الأقباط ، أو قبط مصر . نشره هاماكر في أمستردام سنة ١٨٢٤ (مستخرج من المواعظ والاعتبار) له .

* تاريخ بناء الكعبة . مخطوط . ولعله كتاب (الإشارة والكلام ..) المتقدم الذكر .

* تاريخ الحبش . مطبوع

* تاريخ مصر . ترجمه إلى الفرنسية بلوشه مع شروح جغرافية وتاريخية ، ونشره في مجلة الشرق اللاتيني بين سنتي ١٩٠٥ و ١٩٠٨ .

* تجريد التوحيد المفيد . مطبوع .

* تذكرة جمع منها ابن قطلوبغا ومن كتاب (الجواهر المضية) كتابه (تاج التراجم) (فهرس مخطوطات التاريخ في المكتبة الظاهرية ٢/ ٩٢) .

* تراجم ملوك الغرب . ذكره بروكلمان .

* التنازع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم . طبع في صيدا سنة ١٣٤٣ هـ ، وفي ليدن سنة ١٨٨٨ م ونشره محمود عرنوس .

* جزء من مرويات ابن قطرال . منه نسخة مخطوطة في ليدن .

* جني الأزهار من الروض المعطار . مخطوط . منه نسخة في برلين ، وأخرى بالقاهرة .

* جواهر العقود . منه نسخة مخطوطة كانت في مكتبة المركز الثقافي العربي بحماة ، وهي اليوم في مكتبة الأسد بدمشق .

* حصول الإنعام والمير في سؤال خاتمة الخير . مخطوط . ذكره السخاوي وبروكلمان .

* الخطط : انظر المواعظ والاعتبار .

* درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة . وهو الذي بين أيدينا ننشره .

* الدرر المضية في تاريخ الدولة الإسلامية . يحققه الأستاذ غازي جرادة ـ رسالة ماجستير ـ الجامعة اليسوعية ـ بيروت ..

* ذكر ما ورد في بني أمية وبني العباس . ذكره بروكلمان .

* الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك . حققه الدكتور جمال الدين الشيال .

* رسالة في الأوزان والمكاييل . طبعت في روستك بألمانيا سنة ١٨٠٠م

* رسالة في ذكر النحل وما فيه من غرائب الحكم . ذكرها بروكلمان. ولعلها كتاب (نحل عبر النحل) الآتي .

* السلوك في معرفة دول الملوك . نشر بتحقيق محمد مصطفى زيادة . وترجم كاتريمار قسماً منه إلى الفرنسية بعنوان (تاريخ السلاطين والملوك) باريس ١٨٣٧ .

* شذور العقود في ذكر النقود . نشره محمد علي بحر العلوم في النجف ـ المكتبة الحيدرية ـ ط ٥ سنة ١٩٦٣ . وانظر نبذة العقود في أمور النقود.

* شيخ الإسلام ابن تيمية . نشر بتحقيق محمد إبراهيم الشيباني ـ الكويت ـ ١٩٨٩ ـ

* صلاة الليل مثنى مثنى . ذكره بروكلمان .

* ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري . مطبوع .

* الطرفة الغريبة في أخبار حضرموت العجيبة . طبع في بون سنة ١٨٦٦ باعتناء توسكوني . بالعربية واللاتينية .

* عقد جواهر الأسفاط (ذكره في مقدمة كتابه السلوك) ، ولعله جواهر العقود المتقدم .

* العهد والشروط . نشر بالعربية واللاتينية في هامبورغ سنة ١٨٤٠ .

* غريب القرآن . منه نسخة في مكتبة القرويين بفاس .

* فضل آل البيت . تحقيق محمد أحمد عاشور ـ دار الاعتصام ــ القاهرة ط١/١٩٨٢/ط٢ /١٩٨٤ .

* مجمع الفرائد ومنبع الفوائد : بلغت مجلداته نحو المئة (الضوء اللامع) .

* مختصر الروض المعطار ــ انظر جني الأزهار من الروض المعطار

* مختصر قيام الليل ، وقيام رمضان ، وكتاب الوتر ، وكلها لمحمد بن نصر المروزي المتوفى سنة ٢٩٤ هـ . مطبوع .

* مختصر الكامل في ضعفاء المحدثين وعلل الحديث لعبد الله بن عدي المتوفى سنة ٣٦٠ هـ أو ٣٦٥ هـ منه نسخة مخطوطة في مكتبة مراد ملا برقم ٥٦٩ في ٣١٥ ورقة .

* مشارع النجاة (في أصول الديانات واختلاف البشر فيها) ذكره في كتابه (الذهب المسبوك)

* معرفة ما يجب لآل البيت النبوي من الحق على من عداهم (لعله كتاب فضل آل البيت المتقدم) .

* المقاصد السنية في معرفة الأجسام المعدنية (الضوء اللامع) .

* مقالة لطيفة ، وتحفة سنية شريفة في حرص النفوس الفاضلة على بقاء الذكر . ذكرها بروكلمان .

* المقفى ، في تراجم أهل مصر والواردين إليها . نشر في تونس حديثاً.

* منتخب تذكرة ابن حمدون . مخطوط .

* المواعظ والاعتبار ، في ذكر الخطط والآثار ، ويعرف بالخطط المقريزية ، مطبوع بمصر في مجلدين .

* نبذ تاريخية . منه نسخة بخطه في مكتبة بلدية الإسكندرية .

* نبذة العقود في أمور النقود . طبع بعناية تيكس في روستك سنة ١٧٩٧ . وطبع ضمن مجموعة ثلاث رسائل ترجمها سلفستر دي ساسي إلى الفرنسية ، ونشرها في باريس سنة ١٧٩٧.

* نحل عبر النحل . نشره الدكتور جمال الدين الشيال بالقاهرة سنة ١٩٤٦ .

* النزاع والتخاصم فيما بين أمية وبني هاشم — انظر التنازع والتخاصم .

* نظم سيرة المؤيد لابن ناهض (الضوء اللامع) .

* النقود الإسلامية . طبع في مطبعة الجوائب سنة ١٨٨٢م (ولعله الذي تقدمّ بعنوان « نبذة العقود في أمور النقود » .

✧ ✧ ✧

مخطوطة درر العقود :

١ ـ تقع المخطوطة التي اعتمدناها في ١٧٧ ورقة ، بعضها ورقات مكتملة ، والبعض الآخر وريقات طيارة تمكنا من وضعها في سياقها ، وهي مُسَوَّدة المؤلف وبخطه . ففي بعض التراجم فراغات تسع كلمة أو كلمات نرجح أن المؤلف قد ملأها بَعْدُ . كما أن في أواخر كثير من التراجم بياضاً يسع أسطراً لعل المصنف تركها لاستدراك وضع ترجمة أو أكثر ، أو لاستكمال الترجمة المكتوبة .

٢ ـ بعض التراجم كتبت في وريقات ملحقة بالأصل .

٣ـ على الهوامش بضع كلمات محلُّها في صلب الكتاب .

٤ ـ لم يراع المصنف الترتيب الهجائي في سرد أسماء المترجمين وأنسابهم إذ تبدأ بمن اسمه إبراهيم ، ثم أبو بكر ، ثم إسحاق ، ثم أحمد ، ثم اسكندر فإسماعيل .

٥ ـ فيها تراجم حرف الألف وبعض حرف العين .

٦ ـ اشتملت على ٣٨٢ ترجمة تتفاوت بسطاً وإيجازاً .

٧ ـ على هوامشها تعليقات وتصحيحات بخط المؤرخ ابن قاضي شهبة .

✧ ✧ ✧

هذه النشرة :

أما سبيلنا في نشر هذا الكتاب فكان على النحو التالي :

* قرأنا المخطوطة قراءة تبصر وأناة ، ثم قمنا بنسخها وزودناها بعلامات الترقيم .

* ضبطنا الأعلام وبعض الألفاظ الأخرى بالحركات .

* ذكرنا في الحواشي بعض المصادر التي وردت فيها تراجم الأعلام لتخريجها .

* عرّفنا بإيجاز الأعلام والأماكن والمصطلحات التي وردت خلال التراجم ، ولم نفض في ذلك لئلا تثقل الكتاب .

* ونظراً لقيمة هذا الكتاب ، وخطر مؤلفه ، أخذنا بقول من قال : مالا يدرك جُلّه لا يُترك كله . وبما أن هذه القطعة كبيرة أيضاً فقد رأينا إخراجها في جزأين متقاربين ، يضم الأول ١٨٦ ترجمة ، ويضم الثاني ١٩٦ ترجمة والفهارس التفصيلية . ونأمل أن نقف على نسخة كاملة من هذا الكتاب في قابل الأيام لنقوم بنشره إتماماً للفائدة .

وبعد فهذه قطعة قيمة من كتاب قيّم ننشرها اليوم مضبوطة مخدومة لعلها تنبىء عما بذلنا في إخراجها من جهد ، فإن وُفّقنا فذلك فضلٌ من الله . وإن قصَّرنا فعذرنا أن الكمال غاية لا تدرك ، ونرجو حسن القبول .

المحققان

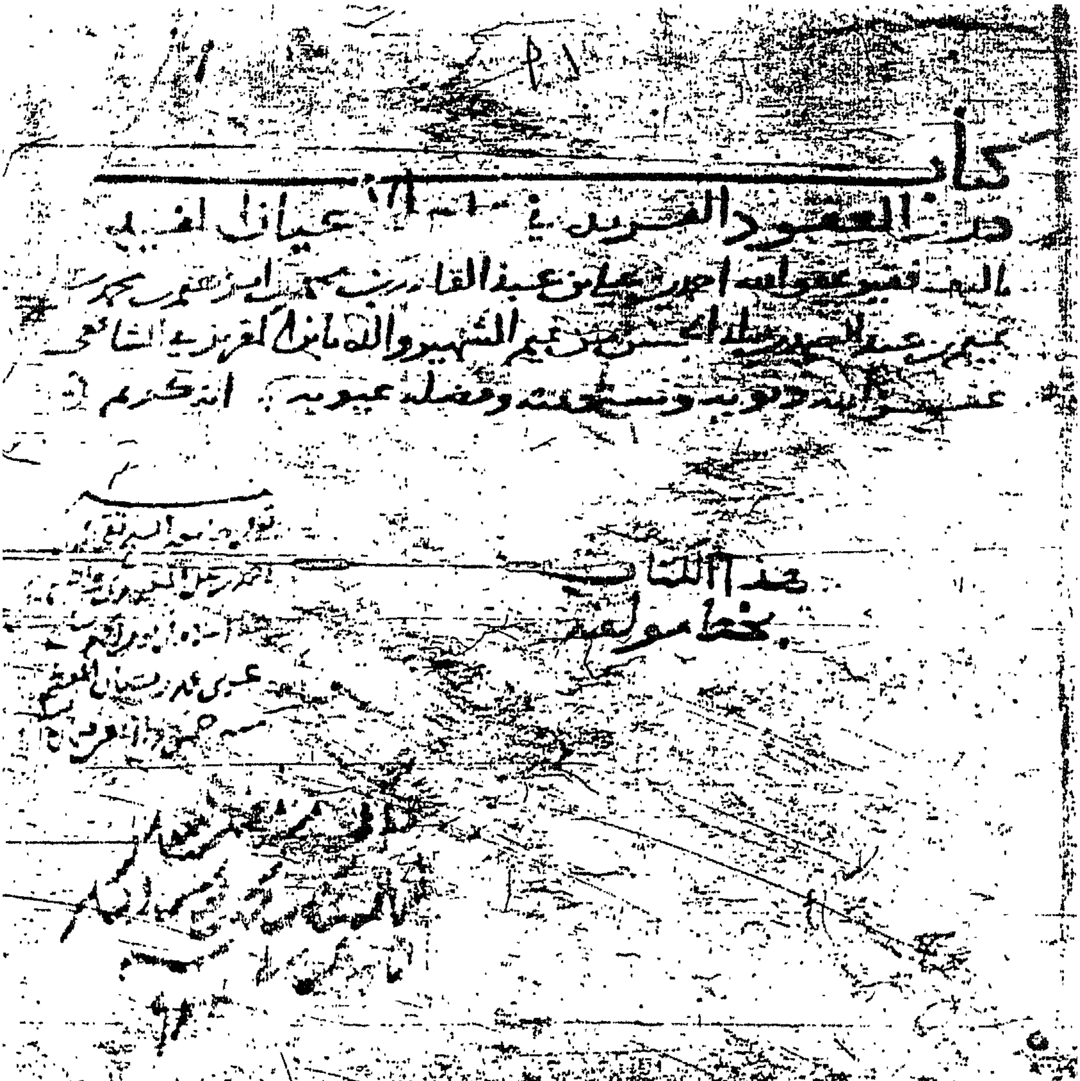
كتاب
درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة
تأليف الفقير إلى عفو الله أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد
بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن تميم الشهير والده بابن المقريزي الشافعي
غفر الله ذنوبه وستر عيوبه وتفضل عليه إنه كريم
هذا الكتاب
بخط مؤلفه

الصفحة الأولى من الأصل المخطوط

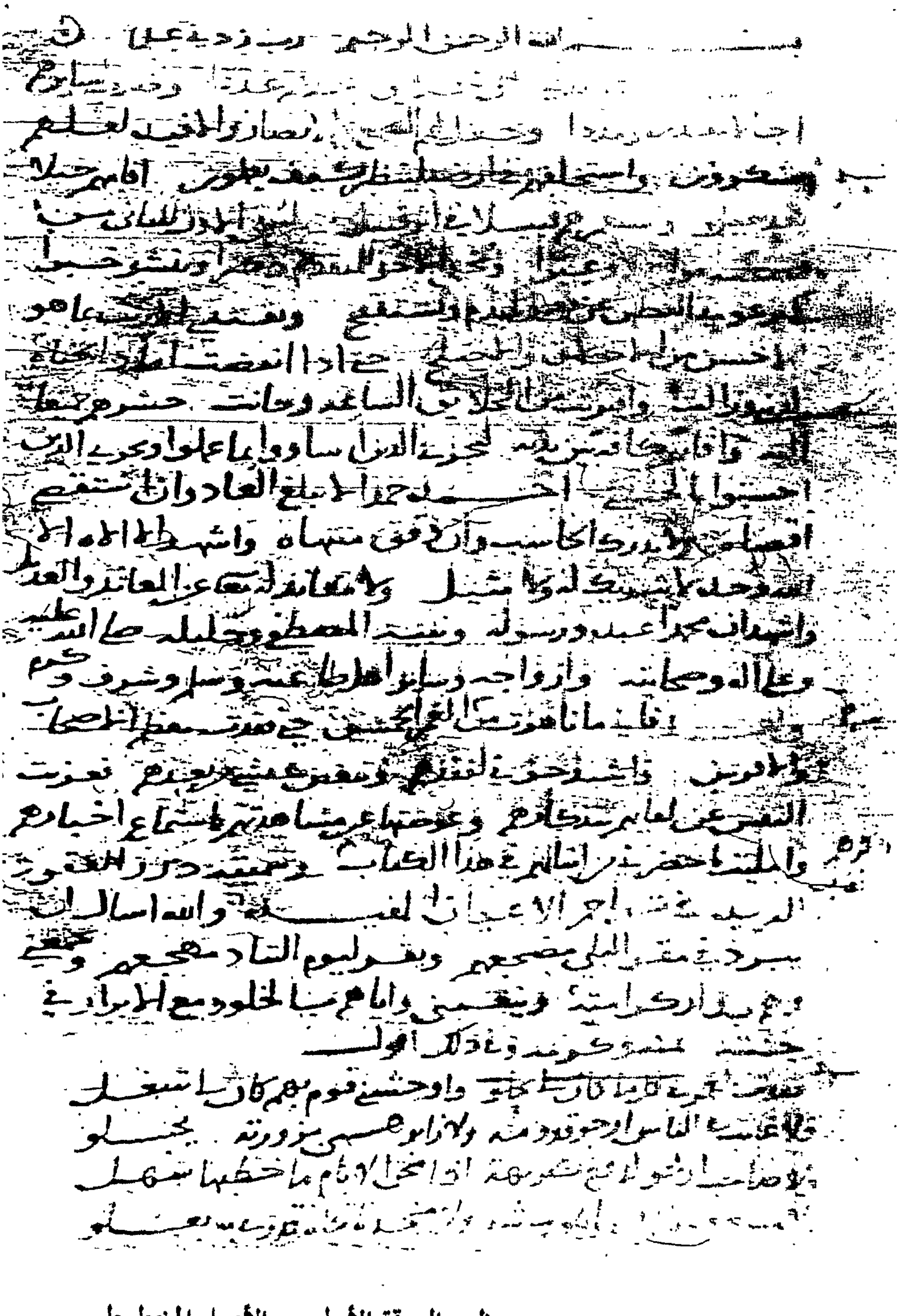

ظهر الورقة الأولى من الأصل المخطوط

وكان [illegible] العموم [illegible] الشكل
والمعنى [illegible] من صبوة وصبابة تلذ بها نفسي وتجمع الشمل
وقد أعرضت نفسي عن اللهو [illegible] ومللت [illegible] الناس [illegible] وإن فعل دا
وصار [illegible] الله شغفاً وشغلاً على قوام علم السنة من شغفها أحلى
فطوراً أمري على كاتب لفوائد تصحيحها قرطانا العقل والنقل
وأرى للعلم [illegible] جامع [illegible] نفسي وعن همها تسلو
ثم إني رأيت أن أقيد كتاباً أجمع أخبار من أدركته سنواتي من
~~[illegible]~~
الملوك والأمراء وأعيان الكتاب والوزراء وأذكر رواة الحديث
والفقهاء وحملة سائر العلوم والشعراء ومن له ذكر شهير
أو قدر نبيه خطير من رجال الدنيا أو طلاب الأخرى
وأذكر من اسم كل [illegible] أوليته دولته ومن سبقه من ملوك مملكته
حتى يحيط الناظر فيه علماً بدول الزمان وملوك العصر والأوان
فكأن قد [illegible] مضوا وزالت دولهم وانقضوا سنة الله في الذين
خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وحسبي الله ونعم بالله
وكيلا

وجه الورقة الثانية من الأصل المخطوط

ظهر الورقة الثانية من الأصل المخطوط

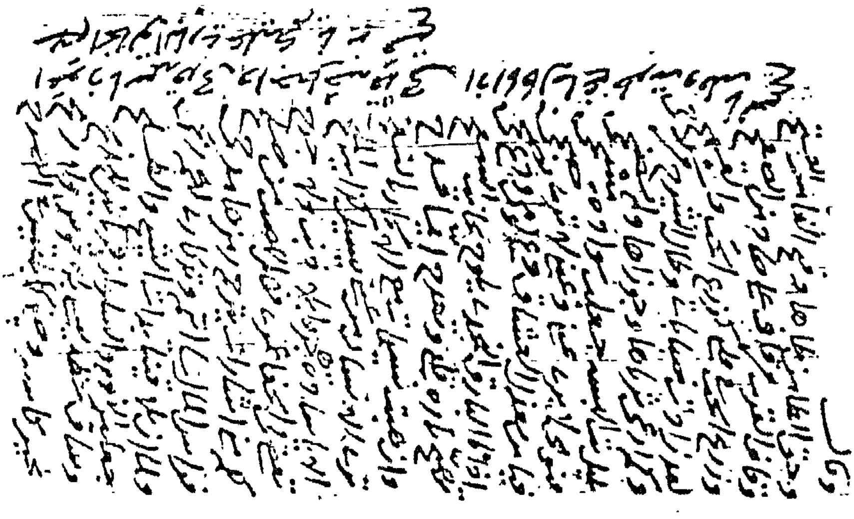

وريقة ملحقة بالورقة الأولى

بالله انه ما اخذ هذا الفرس من احد وانما هو متولد عنده من فرس دابة من السلطان
بايداعه عنده حتى يرجع من سفره فلما عاد السلطان احضر الوالي المهتر البيـ
وفي ظنه انه سيقبله فلما مثل بين يديه امر الامير اقبغا عبد الواحد ان
ياخذ بهادر المذكور ويضربه اربعمائة ضربة بالمقارع ويربط الفرس في عنقه
وينادي عليه في العسكر هذا جزاء من يجيب الملوك على اخذ البراطيل قال
فوقع الامراء الى الارض يقبلونها ويسالون السلطان العفو عنه فلم يجبهم
فعادوا الى سواله فاجاب بعد جهد ان يعفا من الاشهار فقط فمضى
الامير اقبغا وضربه ثم ان السلطان طلب بهادر المذكور وهدده وانعم عليه
وحذره من العود الى مثل ذلك واقره في ولايته حدثنا المقرئ شهاب
الدين احمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان الاوحدي عن ابيه انه كان يحمل
للملك الناصر محمد بن قلاوون كل يوم رغيفان تخبز بدهن اللوز ياكل منها
عشاء ان ياكل وياخذ الغلمان ما بقي فيبيعه للناس وكنا نشتري الرغيف من
ذلك بثلثة دراهم فلما مات الملك الناصر لم ار شيا منه بعينه حدثنا المقرئ
المورخ شهاب الدين احمد بن عبد الله الاوحدي قال حدثنا العدل المورخ ناصر
الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الفرات قال حدثنا العلامة شمس الدين محمد بن
عبد الرحمن بن الصائغ الحنفي انه ادرك بجامع عمرو بن العاص خمسين حلقة
للاشتغال بالعلم لا يزال موجودا فيه دايما حدثنا صاحبنا المقرئ
المورخ الاديب شهاب الدين احمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان الاوحدي
الحنفي الشافعي املا بمنزله من القاهرة في يوم السبت لسبع ان بقين من
شهر رجب سنة عشر وثمانمائة قال اخبرنا شيخنا المقرئ الجندي
شهاب الدين احمد بن محمد بن بيبرس البيبرسي يعرف بابن الركن قال
اخبرنا شيخنا المقرئ الكاتب شمس الدين محمد بن محمد بن نمير الشهير بابن
السراج قال رحلت الى ثغر اسكندرية لاخذ القراءات عن شيخنا مكين الدين
عبد الله بن منصور السمسار المعروف بالمكين الاسمر فلزمته مدة اقرا
عليه في خلوته بجامع العطارين من الثغر وبكرت اليه ذات يوم على عادتي
وجلست بباب الخلوة لاستاذن عليه فسمعت قراءة شخص يقرا عليه
فامسكت عن الاستيذان حتى فرغ من القراءة وانا اظن انه من الطلبة فخرج ما

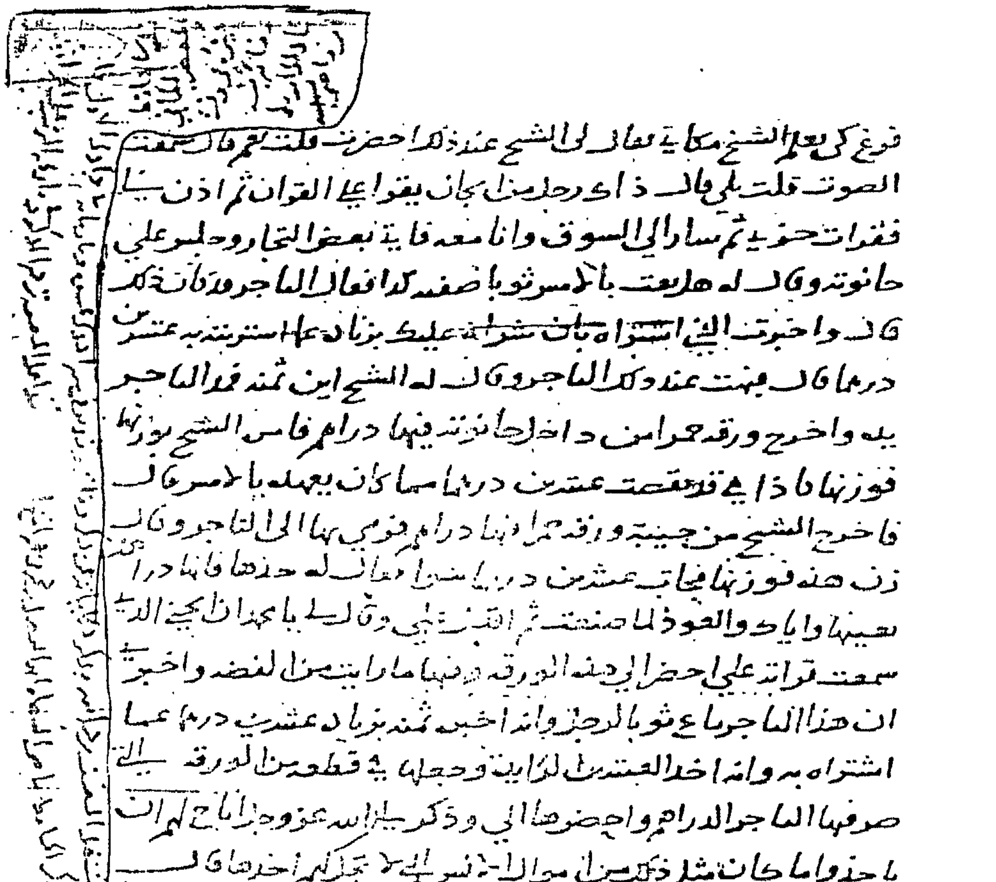

فرغ كي يعلم الشيخ مكانه ... الشيخ عند ذلك احضرت قلت نعم قال سمعت
الصوت قلت بلى قال ذاك رجل من بجان يقرأ في القرآن ثم اذن بنا
فقرات حوتيه ثم سار الى السوق وانا معه فاتى بعض التجار وجلس على
حانوته وقال له هل بعت بالامس ثوبا صفته كذا فقال التاجر قد كان ذلك
قال واخبرت الذي اشتراه بان شراءه عليك بزيادة عما اشتريته به عشرين
درهما قال فبهت عند ذلك التاجر وقال له الشيخ اين ثمنه فقام التاجر
بيه واخرج ورقة من داخل حانوته فيها دراهم فامر الشيخ بوزنها
فوزنها فاذا هي قد نقصت عشرين درهما مما كان يعمله بالامس قال
فاخرج الشيخ من جيبه ورقة فيها دراهم فرمى بها الى التاجر وقال
زن هذه فوزنها فجاءت عشرين درهما فقال له خذها فانها دراهم
بعينها واياك والعود لما صنعت ثم التفت الي وقال يا محمد ان في الذي
سمعت قراته على حضر الي هذه الورقة وفيها ما رايت من النقص واخبرني
ان هذا التاجر باع ثوبا لرجل وانه اخبره ثمنه بزيادة عشرين درهما عما
اشتراه به وانه اخذ القسمة لذلك وجعلها في قطعة من الورق ... التي
صرفها التاجر الدراهم واحضرها الي وذكر ان الله عز وجل اباح لهم ان
ياخذوا ما كان مثل ذلك من مال الذين ... فاخذتها قال
واخذ التاجر منها الورقة التي صرفها الدراهم ... فاذا ... قد
قدر ... التي دفعها الي الشيخ سوا

احمد بن عمر بن علي البغدادي الجوهري نزيل مصر ولد ببغداد في سنة ...
وعشرين وسبعمايه وقدم مع اخيه عبد الله بن عمر البغدادي الجوهري الى القاهرة
في شهر رمضان سنة خمس واربعين وسبعمايه وتوفي بالقاهرة يوم الثلاثاء ...
شهر ربيع الاول سنة تسع وثمانمايه وقد تغير واختلط سمعت عليه من
الحافظ ابي عبد الله محمد بن ... في مجالسه في خمسة عشر مجلسا
اخرها يوم السبت سادس عشرين شعبان سنة خمس وثمانين وسبعمايه
وقرات عليه جميع ... في شعبان سنة ثمان وثمانمايه سماعه لجميع الكتاب
على المشايخ العلما الحافظ جمال الدين ابي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي
والامام جمال الدين داود بن ابراهيم العطار والمسند شمس الدين محمد بن ...

ظهر الورقة ٤٧ من الأصل المخطوط
وعليها خط المؤرخ ابن قاضي شهبة وضعناه ضمن إطار

/ كتــاب [١أ]

دُرَر العُقُودِ الفَرِيدَةِ في تَراجم الأعْيانِ المُفيدَة

تأليف

فَقيرِ عَفْوِ الله أحمدَ بنِ عليّ بنِ عبدِ القادِرِ بـن محمـدِ بـن إبْراهيـمَ ابنِ محمّد بن تَميم بنِ عبـدِ الصَّمَـد بـنِ أبـي الحَسَـن بنِ تَميـم ، الشّهير والدُه بابْن المقْريزي ، الشّافعي ، غَفَر الله ذُنُوبَـه . وسَتَرَ بِمنّه وفَضْلِه عُيُوبَه إنّه كَرِيم .

[١ب] /بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ زِدْني عِلماً

الحمدُ لله الذي أحْصَى الخَلائقَ وعَدَّهُم عَدَداً . وضَرَب لسائِرهم آجَالاً مُقدَّرَةً ومُدَداً . وجَعَل لهم السمعَ والأبْصارَ والأفئِدةَ لَعَلَّهم يَشكرون. واستَخْلَفهم في أرْضِه لينظرَ كيفَ يَعْمَلون . أقَامهم جيلاً بعدَ جيل . واستَعْمَرهم قَبيلاً في إثْرِ قَبيلٍ . ليُبْقِيَ الأوَّلُ للثّاني من قَصَصِهِ مَوَاعِظَ وعِبَراً، ويُحْيي الآخِرُ للمُتَقَدّم ذِكراً ويَنْشُرَ خبَراً ، كَيْ يرعَوي الفَطِنُ عن فِعْل ما يُذمُّ ويستَقْبَح . ويقْتَدي الأريبُ بما هُوَ الأحْسَنُ من الأخْلاقِ والأصْلَح . حَتىّ إذا انْقَضتْ آمادُ الحَياةِ الدُّنيا وزالَتْ . واقْتَربتْ من الخَلائقِ الساعَةُ وحانَتْ . حَشَرَهم جَميعاً إليه . وأقَامَهم كَافّةً بَيْن يَدَيْه . ليَجْزيَ الذين أساؤُوا بما عَمِلُوا ، ويَجْزِيَ الذينَ أحْسَنوا بالحُسْنى .

أحْمَدُه حَمْداً لا يَبْلُغُ العَادُّ ، وإن استَقْصَى ، أقْصاه ، ولا يُدْرِكُ الحاسِبُ ، وإنْ دَقّقَ ، مُنْتَهاه . وأشْهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحْدَه لا شَريكَ لَهُ ولا مَثيل . ولا مُعانِدَ له ، تَعَالى عن المُعانِدِ والعَدِيل . وأشْهَدُ أنَّ مُحَمداً عبدُه ورسولهُ ، ونبيُّه المصْطفَى وخليلُه : صَلّى الله عليه وعَلَى آلِهِ وصحابَتِه، وأزواجِهِ وسائِرِ أهْلِ طاعَتِه . وسَلّم وشرَّفَ وكَرَّم .

وبعدُ : فإنّي ما نَاهَزْتُ من سِنِيِّ العُمُرِ الخمسينَ ، حتـى فَقَـدْتُ مُعْظَـم الأَصْحابِ والأَقْربين . فاشْتَدَّ حُزْني لِفَقْدِهم ، وتَنَغَّصَ عَيْشي من بَعْدِهـم . فَعَزَّيْتُ النفْسَ عَنْ لِقائِهم بتَذْكَارهم ، وعَوَّضْتُها عَـنْ مُشاهَدَتِهم باسْتماعِ أخْبارِهم ، وأملَيْتُ ما حَضَرَني من أَنْبائِهم في هَذَا الكتـاب ، ومـنْ ذكرِهِـمْ فَطاب ، وسَمَّيْتُهُ (دُرَرَ العُقُودِ الفَرِيدَةِ في تَراجمِ الأَعْيانِ المُفِيدَة)(١) .

والله أسْأَلُ أن يُبرِّدَ في مَقَرِّ البِلَى مَضْجَعَهُم ، ويُقِرَّ ليوم التَّنادِ مَهْجَعَهم، ويَجْمعَني وهُم بدارِ كَرَامَته في رَحْمَته . ويُنعِمَني وإيَّاهم بالخُلود مَعَ الأَبْرارِ في جَنَّتِه ، بمَنِّه وكَرَمِه . وفي ذلك أَقُول :

فَقَـدْتُ لَعَمْـرِي كُلَّ مَا كَـانَ لي يَحْلُـو
وأَوْحَشَـنِي قَـوْمٌ بهِـمْ كَـانَ لي شُـغْلُ
فَلاَ غَائِـبٌ في النَّـاسِ أَرْجُـو قُدُومَـهُ
ولا زَائِـرٌ هَمِّـي بزَوْرَتِـهِ يَجْلـو
ولا صاحِـبٌ أرْجُـو لِدَفْـعِ كَرِيهَـةٍ
إذا مِحَـنُ الأَيَّـامِ مـا خَطْبُهـا سَـهْلُ
ولا مُسْـعِفٌ بالـرَّأْيِ لي هُـوَ مُرْشِـدٌ
ولا مُنْجِـدٌ بالجَـاهِ قَـدْرِي بـهِ يَعْلـو

---

(١) عليها إشارة إحالة إلى كلام مثبت في الهامش ، وقد ذهبت بالرتق والتجليد معالم الكلام فلم نستبن منه شيئاً .

[٢أ] / ولا فـــارِجٌ عَنّـي الهُمـومَ بأُنْسِــهِ
يطـارِحُني هَمّــاً يَخِـفُّ بِـهِ الثكـلُ
ولم يَبْـقَ لي مِنْ صَبْـوَةٍ وصَبَابَـــةٍ
تَلَـذّ بهـا نَفْسـي ويَجْتَمِـعُ الشَّـمْلُ
وقَدْ أَعْرَضَتْ نَفْسِي عَنِ اللهْـوِ جُمْلَـةً
ومَلَّـتْ لِقـاءَ النـاسِ حَتّـى وإنْ جَلّـوا
وَصَـارَ بحَمْـدِ ا للهِ شُـغْلي وشَـاغِلي
فَوائـدَ عِلْـمٍ لَسْـتُ مِـنْ شُـغْلِها أخْلـو
فَطَـوْراً يراعـي كاتِـبٌ لِفَوائـــدٍ
بِصِحَّتِهـا قَـدْ جَاءَنـا العَقْـلُ والنَّقْـلُ
وَآوِنَـــةً للْعِلْـــمِ صَـدري جَامِـــعٌ
فَـتَزْكُو بِـهِ نَفْسِـي وعَـنْ هَمِّهـا تَسْـلو

ثم إنّي رأيتُ بعدَ ذلك أن أجْمَع أخبارَ مَنْ أدْرَكته ، سَواءٌ غـابَ عَنّـي أو رأيتُه ، مِنْ أَهْلِ مِصري كان ، أو غَيْرِها من البُلْدان . فأُقَيِّدَ أخبَارَ المُلوكِ والأُمَراء ، وأعْيانِ الكُتّاب والوُزَراء . وأذكرَ رُواةَ الحَديثِ والفُقَهاء ، وحَمَلَةَ سائرِ العُلُومِ والشُّعراء . ومَنْ لَهُ ذِكرٌ شهيرٌ ، أو قَدْرٌ نَبيهٌ خَطِير ، إمَّا مِنْ رجال الدُّنيا ، أو طُلاّب الأُخْرى مِـن ابْتِـداءِ سَـنَةِ سِتّينَ وسَبعِمائة(١) .

---

(١) خرج المصنف عن هذا الشرط فأورد تراجم رجالٍ عاشوا قبل هذا التاريخ ..

وأُوردُ في اسْمِ كُلِّ مَلِكٍ أَوَّلِيَّة دَوْلَتِه ، ومَنْ سَلَفَ من مُلوكِ مَمْلَكَتِـه ، كَـيْ يُحيطَ الناظِرُ فيه عِلماً بِدُوَل الزَّمـان ، ومُلـوكِ العَصْـرِ والأوان ، فكَـأن قـد ومَضوا ، وزالت دُوَلُهم وانقَضوا . ﴿ **سُنَّةَ اللهِ في الذِينَ خلَوْا مِنْ قَبْلُ ولَنْ تَجدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً** ﴾ . وحَسْبِيَ اللهُ وكَفَى باللهِ وَكيلاً.

✧ ✧ ✧

١ / ـ إبْراهيمُ بنُ محمَّد بنِ بَهادُر بنِ عَبْدِ الله ، الشيخُ ، بُرْهان الدين ابن زُقّاعَة* . [٢ب]

وُلدَ سنةَ خمسٍ وأرْبَعين وسَبْعمئة ، وعانَى صِناعةَ الخِياطَة ، وأخَذَ القراءاتِ عن الشيخ شَمْسِ الدين الحُكْرِي(١) ، والفِقْهَ على مذهب الإمام الشَّافعي عن بَدْر الدين القُونَوي(٢) ، والتَّصَوُّف عن الشيخ عُمَرَ حفيدِ الشيخ عبد القادر(٣) . وسمعَ الحديثَ من نُورِ الدين علي الفُوِّي(٤) . وقال الشعر ، ونظر في النُّجوم وعلمِ الحَرْف(٥) ، وبَرَعَ في معرفَةِ الأعْشاب .

---

* ترجمته في ذيل الدرر الكامنة لابن حجر ، وفيات عام ٨١٥ ، والضوء اللامع ١/١٣٠ نقلاً من « درر العقود » وفيه زيادات . والسلوك ٤/٢٧٨ والدليل الشافي ١/٢٨ وشذرات الذهب ٧/ ١١٥

(١) هو محمد بن سليمان الحكري : مقرئ ، نحوي ، فقيه ، من القضاة ، ولي قضاء المدينة والقدس ، مصنف. (الدرر الكامنة ٣/٤٥١ ، بغية الوعاة : ٤٧) ولم نقف على تاريخ وفاته .

(٢) هو الحسن بن إسماعيل بن يوسف القونوي الأصل ، أبو محمد ، فقيه مدرس ، مفت ، توفي بالقاهرة سنة ٧٧٦ هـ /١٣٧٤ م . (الدرر الكامنة ٢/٢٠ ، شذرات الذهب ٦/٢٤٢) .

(٣) العبارة في الضوء : « والتصوف عن شخص من بيت الشيخ عبد القادر الجيلي اسمه عمر » ولعل عمر هذا ليس حفيد عبد القادر الجيلي حقاً . فالجيلاني المتصوف المشهور توفي عام ٥٦١ للهجرة . ولم نهتد إلى ترجمة الشيخ عمر في المراجع التي بين أيدينا .

(٤) هو علي بن أحمد بن اسماعيل الفُوِّي ، نور الدين ، المحدث ، العالم ، توفي بالقاهرة في جمادى الأولى عام ٧٨٢ هـ/١٣٨٠ م (ابن قاضي شهبة ج٣ ص: ٤٨ . الدرر ٣ /١٠ . والشذرات : ٦ /٢٧٥) .

(٥) قال صاحب كشف الظنون : ١/ ٦٥٠ معرفاً بعلم الحرف « قال الشيخ داود الأنطاكي : وهو علم باحث عن خواص الحروف إفراداً وتركيباً ، وموضوعه الحروف الهجائية ، ومادته الأوفاق والتراكيب . وصورته تقسيمها كماً وكيفاً ، وتأليف الأقسام والعزائم وما ينتج منها ، وفاعله المتصرف ، وغايته التصرف على وجه يحصل به المطلوب إيقاعا وانتزاعاً ، ومرتبته بعد الروحانيات والفلك والنجامة » . انتهى . وقال ابن خلدون في المقدمة: « علم أسرار الحروف: وهو المسمى لهذا العهد بالسيميا، نقل وضعه من الطلسمات إليه في اصطلاح =

وساحَ في الأَرْض ، وتَجرَّدَ وتَزَهَّدَ ، فاشْتُهِر في بلاد غَزَّة ، وعُرِف بالصَّلاح والخير ، فرغب السلطانُ الملكُ الظاهرُ برقوق(١) في لِقائِه ، واسْتَدْعاه إليــه ، فَقَدِم لأوائل سَلْطنته وبالغ في تعظيمه ، فهُرِعَ النـاسُ إلى زيارَتـه ، وتداولـوا مَدْحَه والثَّناءَ عليه ، وعَفَّ عَنْ تناوُلِ مالِ السلطانِ وغـيرِه، فقويَـتِ الرغبةُ في اعْتقادِه . وعادَ إلى غَزَّة ، وكان السلطانُ يستدعيه في كلِّ سنة لحضورِ المَوْلدِ النَّبوي في شهر ربيع الأول بقَلْعَة الجبل(٢) . والناسُ فيه فريقان : فريقٌ

= أهل التصرف من المتصوفة ، فاستعمل استعمال العام في الخاص ، وحدث هذا العلم بعد الصدر الأول عند ظهور الغلاة منهم ، وجنوحهم إلى كشف حجاب الحس ، وظهور الخوارق على أيديهم ، والتصرفات في عالم العناصر ، وزعموا أن الكمال الأسمائي مظاهره أرواح الأفلاك والكواكب، وأن طبائع الحروف وأسرارها سارية في الأسماء ، فهي سارية في الأكوان ، وهو من تفاريع علوم السيمياء لا يوقف على موضوعه .، ولا يحاط بالعدد مسائله ، تعددت فيه تآليف البوني وابن عربي وغيرهما .

وحاصله عندهم وثمرته تصرُّف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى ، والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان . ثم اختلفوا في سر التصرف الذي في الحروف بم هو؟ . فمنهم من جعله للمزاج الذي فيه ـ وقسم الحروف بقسمة الطبائع إلى أربعة أصناف كما للعناصر ، فتنوعت بقانون صناعي يسمونه التكسير ، ومنهم من جعل هذا السر للنسبة العددية ، فإن حروف أبجد دالة على أعدادها المتعارفة وضعاً وطبعاً ، وللأسماء أوفاق كما للأعداد يختص كل صنف من الحروف بصنف من الأوفاق الذي يناسبه من حيث عدد الشكل أو عدد الحروف وامتزج التصرف من السر الحرفي والسر العددي لأجل التناسب الذي بينهما ، فأما سر هذا التناسب الذي بين الحروف وأمزجة الطبائع أو بين الحروف والأعداد فأمرٌ عسر على الفهم ، إذ ليس من قبيل العلوم والقياسات ، وإنما مستنده عندهم الذوق والكشف » .

(١) هو برقوق بن آنس أو أنص ، أبو سعيد الجركسي ، العثماني نسبة لجالبه من جركس الخواجا عثمان ، الملك الظاهر ، سلطان مصر والشام ، تسلطن مرتين أولاهما عام ٧٨٤ للهجرة ثم أقصي وعاد وتسلطن ثانية عام ٧٩٢هـ وبقي في السلطنة حتى توفي عام ٨٠١ هـ/ ١٣٩٩ م . (تاريخ ابن قاضي شهبة ج٤ ص ٣٧ / الضوء : ٢/١٠) .

(٢) هي قلعة القاهرة ، يقال لها : قلعة الجبل أيضاً ، ولا تزال موجودة إلى اليوم بأسوارها العالية على قطعة مرتفعة منفصلة عن جبل المقطم شرقي القاهرة ، تشرف على ميدان صلاح الدين ، بل على القاهرة بأكملها ، أنشأها السلطان صلاح الدين يوسف الأيوبي عام ٥٧٢ هـ (النجوم الزاهرة: ٧/١٢ ح١. خريطة القاهرة للآثار الإسلامية رقم : ٨/٢ح ، رقم الأثر : ٥٥٦ . الدليل الأزرق : القاهرة : ٧٠) .

يعتقدُ أنه وليٌّ الله ويَحْكِي عنه خَوَارقَ . وفريقٌ يزْعُمون أنه مُشَعْبِذ . ثم انحلَّ السلطانُ عنه ، واختصَّ بعد السلطانِ بابنه الملك الناصِر فرج[1] ، ولا كاخْتصاصٍ أبيه به . فلما زالت دولَتُه بالمؤَيَّدِ شَيْخ[2] تنكَّرَ على البُرهانِ هذا، وأهانَه ، فلزِمَ بيتَه بالقاهرة حتى مات في ثامن عشرين ذِي الحجَّة سنةَ ستَّ عَشْرَة وثمانمئة .

واجتمعتُ به غيرَ مرَّة فرأيتُ شيخاً مِهْذاراً مِكْثاراً ، أكثرُ كلامه في الأعشاب مع استحضارِهِ عدَّةَ فنون ، وإنشادِهِ لأشعارِهِ لا سيَّما قصيدةً ذكرَ لي أنها سبعةُ آلافٍ وسبعمئة وسبعة وسبعون[3] بيتاً ، مشتملة على صِفَة الأرض وما فيها .

وزُقّاعَة : بضَمّ الزاي ، وتشدِيد القَاف ، وفتح العَيْن المهملة ، ثم هاء ساكنة .

ومن شعرِه يمدحُ قاضي القضاة برهانَ الدين إبراهيم بن جَمَاعة[4] :

---

(١) هو فرج بن برقوق بن آنس ، زين الدين ، أبو السعادات ، الجركسي ، المصري ، الملك الناصر ، تسلطن بعد وفاة أبيه الملك الظاهر برقوق عام ٨٠١ هـ. ولد عام ٧٩١ هـ /١٣٨٨ م ، قتل بدمشق عام ٨١٥هـ/١٤١٢م. (الضوء ٦/١٦٨، ذيل الدرر لابن حجر - وفيات سنة ٨١٥ هـ) .

(٢) هو شيخ بن عبد الله المحمودي ، الملك المؤيد ، أبو النصر ، الجركسي الأصل ، اشتراه الخواجا محمود شاه اليزدي تاجر المماليك سنة ٧٨٣ وهو صغير فنسب إليه ، ثم اشتراه الظاهر برقوق فاختص به ، وتقلب في المناصب فتولى نيابة طرابلس والشام ، ثم أصبح سلطاناً بعد الناصر فرج بن برقوق . توفي سنة ٨٢٤ هـ (ذيل الدرر الكامنة ـ الترجمة ٥٤٣ والضوء اللامع ٣/٣٠٨)

(٣) الأصل : « سبعين » سهو .

(٤) ترجم له المقريزي في درره هذا في الترجمة ذات الرقم ٣١ . انظرها في موضعها .

لِملَّـةِ أحْمَـدٍ بُرْهـانُ دِيـنٍ يَقومُ بحفْظِها في كُلِّ سـاعَةْ
فَمُتْ في حُبِّهِ إن شِئْت تَحْيا فَذَا البُرْهانُ قد أحْيا جَمَاعَه

وقال(1) :

وحَـقِّ الطَّـاءِ مـن طَاهَـا وفَتْـحِ الفَـا مِـنَ الفَتْـحِ
وقَـافِ القُـربِ من قَـافٍ عَلَـى صَـادٍ مـنَ الصَّفْـحِ
وزَرْعِ الحُـبِّ فـي قَـلْبي كَـزَرْعِ الحَـبِّ والقَمْـحِ
لَقَـدْ زادَتْ صَبَابَـاتي وَطَالَ الشَّـرْحُ من شَرْحي
وكَـمْ أرْعَـى ثُرَيَّاهـا وجَوْزَاهَـا و لم تضحـي
بلَيْـلٍ بِـتُّ ألْبسُـه جَعَلْـتُ سـوادَهُ مِسْـحِي
فَنَوْمِـي لا يَـرَى عَيْنـي وعَيْـني لا تَـرَى صُبْحـي
فَيا مَـنْ يَعْـذلُ العُشَّـا قَ دَعْ لَوْمي وَدَعْ نُصْحي
إذا مـا البَـارِقُ النَّجْـدي يَلُـوحُ بجَـانِبِ السَّـفْحِ
تُهَيِّـجُ نَـارُهُ قَلْـبي وتَقْـدَحُ أيَّمـا قَـدْحِ
وإنْ هَبَّـت نُسَـيماتٌ مَـعَ الأسْـحارِ بـالنَّفْحِ
تَرَى الإنْسَـانَ من عَيْـني يَسـيلُ كَذَائـبِ المِلْـحِ
ألا يـا سـادَةٌ هَجَـروا بـلا ذَنْـبٍ ولا جَـرْحِ
تَقَضَّـى في الجَفـا عُمْـري فَهَـلْ للصَّـبِّ مـن صُلْـحِ
لكُـم مِنِّـي إشـاراتٌ يُـتَرْجِمُ رَمْزَهـا مَدْحـي

---
(1) من هنا حتى آخر القصيدة في ورقة ملحقة .

فَـرأسُ المــالِ لـي أَنْتُـم   وتَذكـاري لكُـمْ رِبْحـي
ولَمّـــا أن تلاقينـــا   بِـذاتِ الشِّـيحِ والطَّلْـحِ
جَعَلْـت النَّـوم والسّـلوا   نَ قُرْبـانَيْنِ للذَّبْـحِ
وسَـاق لحَظُـهُ يَسـبي   بِـلا قَـوْسٍ ولا رُمْـحِ
يُحَيِّـرُ كأسُـهُ وَصْـفي   كمـا بَلْقيسُ في الصَّـرْحِ
أعـوِّذ بـا سمـه قَدَحـي   وأجْعَـلُ حُبَّـهُ قِدْحـي
إذا ما قالَ لـي غَنِّـي   طَربتُ وقلْتُ بالسَّـمْحِ
سَـلامُ الخالـقِ البَـاري   عليْكُـمْ يـا بـني فَتْـحِ

✧ ✧ ✧

٢ ـ إبراهيمُ(١) بنُ محمَّد بن عُثْمان ، الشَّيخ ، بُرْهان الدين الدَّجَوي النَّحْوي* .

أخذ النَّحْوَ عن الشيخ جمال الدِّين بن هِشَام(٢) ، وبَرَعَ فيه ، وأَقْرأه عـدةَ سِنين فانتَفَع به جَمَاعة ، وكان جُلُّ ما عندَه حلَّ (أَلْفيةِ ابنِ مَالِك) . وكـان يتكسَّب بتحمُّل الشهاداتِ في حوانِيـتِ الشـهود ، وفيـه دُعَابـة . حضـرتُ

(١) في هامش الأصل عنوان جانبي صورته : « برهان الدين الدجوي » بخط مخالف .

* ترجمته أيضاً في ذيل الدرر ، وفيات : ٨٠٢ هـ ، والضوء : ١/ ١٥٣ .

(٢) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف ، جمال الدين ، أبو محمد ، المشهور بابن هشام ، النحوي من أئمة العربية : ٧٠٨ هـ = ١٣٠٩ ـ ٧٦١ هـ = ١٣٦٠م (الدرر الكامنة : ٢/٣٠٨) .

دروسَه مِراراً ، وحفظتُ عنه إنشاداتٍ . وتوفّي بعدما شاخَ في يوم الجمعة ثامن عشرين شهر ربيع الأوّل سنةَ اثنتين وثمانِمئةٍ ، رحمه ا لله .

✧ ✧ ✧

[٣أ] **٣ ـ / إبراهيمُ بن محمَّد بن خَليل ، الشَّيْخ ، بُرْهان الدِّين القُوْف ، المحدِّث الحَلَبي* .**

أصله من طرابُلُس ، وجَدُّه لأُمِّه من بَني العَجَمي رُؤَساءِ حَلَب .

وُلدَ في رجب سنةَ ثلاثٍ وخمسين وسَبْعمئة ، وطلبَ الحديثَ بعدَما كَبرَ ، فسمعَ بحلبَ ودِمَشْق ، وقدمَ القاهرة هو ورفيقُه عِزّ الدين مُحمّد بن خَليل بن هِلال الحاضِري(١) في نحو سَنَةِ ثمانين ، فسَمعا من شُيوخنا بالقاهِرَة ومصْر والإسْكَندرية ودِمْياط فأكْثَرا ، ثم عادا إلى حلب . وجَمَع البُرْهانُ وصَنَّف ، وصار شيخَ البِلاد الحَلَبيَّة غير مُدافَع . وكتبَ على (صحيح البُخاري)، وعلى (السِّيرَة النَّبوية) لابن سَيِّد الناس ، وعلى (كتاب الشِّفا) للقاضي عِياض . وصَنَّف (نِهايَة السُّول في زَوايد السِّتَّة الأُصُول)(٢) .

---

* ترجمته في الضوء : ١٣٨/١ ، وقال السخاوي : « سبط ابن العجمي لكون أمه ابنة عمر بن محمد بن الموفق أحمد بن هاشم بن أبي حامد عبد ا لله بن العجمي ، ويعرف البرهان بالقوف لقبه به بعض أعدائه وكان يغضب منه ، وبالمحدّث ، « وكثيراً ما كان يثبته بخطه » . والدر المنتخب ، الترجمة ٥٣ والدليل الشافي ٢٦/١ وشذرات الذهب ٢٣٧/٧ .

(١) في الضوء : ٢٣٢/٧ : « محمد بن خليل بن هلال بن حسن ، العز ، أبو البقاء بن الصلاح الحاضري الحلبي الحنفي .... ولد في احدى الجمادين سنة سبع وأربعين وسبعمئة وعند المقريزي [في درر العقود] سنة ست .... مات بحلب في يوم السبت عاشر ربيع الأول سنة أربع وعشرين [وثمانمئة] بعد أن أصيب بالفالج».

(٢) انظره في الكشف : ١٩٨٨ وقال صاحبه : « نهاية السول في رواية الستة الأصول لبرهان الدين ابراهيم بن محمد المعروف بسبط ابن العجمي المتوفى سنة ٨٤١ » ولعله صحف « زوائد » .

وشرح (سُنَن ابنِ مَاجَة)(١) ، وذَيَّل علـى كتـاب (المـيزان)(٢) للذَّهَـبي . مـع جَميلِ السِّيرة ، وحُسْن السَّرِيرَة ، والتخلُّق بالجميل مـن الأخـلاق ، والعفَّـة عن التَّرْداد إلى ذوي الجَاهات ، مع الإمْـلاق ؛ ولم يـزلْ على ذلـك حتى تُوُفِّي بحلب في سادس عشر شوال سنة إحْدى وأربعين وثماني مئة .

✧ ✧ ✧

٤ ـ إبراهيمُ بن يحيَى بن مُحَمَّد بـن حَمُّـوا بـنِ أبـي بَكْـر بـن مَكِّـي ، بُرْهانُ الدِّين، أبو إسْحَاق ، الصَّنْهاجِي* .

سمع على الزَّيْنِ أيوبِ بن نِعمْة الكَحَّال(٣) ، والمَجْـد محمـد بـن عُمَـر بـن مُحمَّد الإصْفهاني(٤) ، وأحمد بن هِبة الله بن المِقْدادِ القَيسي(٥) وأبي العَبَّـاس الحَجَّار(٦) ، وجَمَاعة . وحَدَّث . وأقام بمكَّةَ دهراً حتى ماتَ بها لَيْلَة التاسِع

---

(١) الكشف : ١٠٠٤ ، ولم يسمه .

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للحافظ الذهبي المتوفى عام ٧٤٨ هـ . ذكـر صـاحب الكشـف هـذا الذيل عليه في الصفحة ١٩١٧ .

* ترجمته في الدرر : ٧٧/١ ، وفيه : « ابراهيم بن يحيى بن محمد بن حمود .... » ولعله تصحيف صوابه ما أثبته المقريزي .

(٣) أيوب بن نعمة بن محمد بن نعمة ، زين الدين الكحـال ، النابلسي ، الدمشـقي ، المحـدث ، الكحـال : ٦٤٠ ـ ٧٣٠ هـ (الدرر : ١/ ٤٣٥) .

(٤) سبط ابن الشيرجي ، وهو من بيت العماد الأصفهاني الكاتب فهو جد أبيه . المحدث ، الكـاتب ، تـوفي عام ٧٢٦ هـ (الدرر : ٤/ ١١٣) .

(٥) لم يذكره ابن حجر من بين شيوخ الصنهاجي في ترجمته ، ولم نعثر عليه في المصادر التي بين أيدينا .

(٦) أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم نعمة بن حسن ، شهاب الدين ، أبـو العبـاس ، الصـالحي ، الحجـار ، الحنفي ، المحدث ، المسند : ولد سنة ٦٢٤ هـ ـ وتـوفي في صفـر عـام ٧٣٠ هـ بدمشـق . (الـدرر: ١٤٢/١ ، والشذرات : ٩٣/٦).

من ذي الحجَّةِ سنةَ تسعٍ وسَبْعين وسبعمئة عن نحو تسعين سَنَة . وكان رَجُلاً صالحاً خيِّراً .

✧ ✧ ✧

٥ ـ إبراهيمُ بن أحمدَ بن إبراهيمَ بن عبدِ الله بن عبدِ المنعِم بن محمَّد ابن هِبة الله الحَلَبي ، الحنفي ، أبو إسْحاق ، كمالُ الدّين بن الجَمَال بن الكمال المعروفُ بابْنِ أَمِينِ الدَّولة* .

ولدَ بحلبَ في شهرِ ربيع الآخر سنة خمسٍ وتسعين وستمئة ، وسَمِع بها من سُنْقُر(١) (صَحيح البخاري) وغيرَه ، وسمعَ من إبراهيم بن الشِّيرازي(٢) ، وأبي بكْرٍ أحمدَ بن محمد بنِ عبد الرَّحْمن بن العَجَمي(٣) وغيره . ووُلي وِكالةَ بيتِ المال(٤) بحلب . وكانَ رئيساً نَبيلاً ، وحَدَّث بحَلَبَ ودمشق ، ومات بحلبَ في ليلةِ الأحدِ ثامن جُمادَى الأولى سنةَ ستٍّ وسبعين وسبعمئة .

✧ ✧ ✧

* أمين الدولة لقب جده الأعلى هبة الله . ترجمته في الدرر : ٦/١ والدر المنتخب الترجمة : ١ .

(١) سنقر بن عبد الله الزيني ، علاء الدين ، محدث ، كانوا يثنون عليه ، له مشيخة . مات في شوال سنة ٧٠٦ هـ (الدرر ١/ ١٧٥) .

(٢) هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد ، زين الدين ، الشيرازي . ولد سنة ٦٣٤ هـ، وتوفي سنة ٧١٤ هـ (الدرر : ٩/٣٦ ـ ٣٧) .

(٣) ولد سنة ٦٣٧ هـ وتوفي بحلب في ذي الحجة عام ٧١٤ (الدرر : ١/ ٢٧١)

(٤) وظيفة دينية موضوعها مبيعات بيت المال ومشترياته من أرض ودور وغير ذلك والمعاقدة عليها ، ولا يليها إلا أهل العلم والديانة . وصاحبها وكيل بيت المال ومجلسه بدار العدل (الصبح : ٣٧/٤) .

٦ــ إبراهيمُ بن خَليل بنِ عبد الله بـن مَحْمُودِ بـن يُوسُـفَ بـن تَمَّـام البَعْلي، أبو إسحاق ، صَارِم الدِّين الشَّرائحي المعروف بابن سَمَوَّل* .

سمِعَ مِـن القُطْـبِ اليُونِيـني(١) ، وحدّثَ ببعلَبكَّ ودمشق ، سمِـعَ منـه المحدِّثون، وتوفي في نصف المحرَّم سنة خمسٍ وتسعين وسبعمئة .

✧ ✧ ✧

٧ ــ / إبراهيمُ بنُ أحمدَ بنِ ناصِرِ بنِ خَلِيفَةَ بـن فَـرَج بـنِ عبـدِ الله بــنِ عبدِ الرحمــن، برهـانُ الدّيـن ، قـاضِي القُضـاة ، شِهابُ الدّيـن البَـاعُوني الشَّافِعي .** [٣ب]

ولـدَ بدمشـقَ في سـابِعِ عِشْـرين رمضـانَ سـنةَ سـتٍّ أو سَبْع وسَـبْعين وسَبعمئة(٢) . وبَرَع في عـدَّة فنـون مـن فِقْـه وعَرَبِيَّـة وأَدَب ، وقـال الشـعر الجيِّد، وله رسالةٌ عاطِلَة من النَّقْط أبـدعَ فيهـا مـا شـاء لانْسِـجامها وعَـدَم

---

* ترجمته في تاريخ ابن قاضي شهبة ج٣ ص : ٤٨٠ ، والدرر : ٢٥/١ وفيه : « والد محدث دمشق جمال الدين الشرائحي ، وسمع منه ولده هذا والمحدث جمال الدين بن ظهيرة وغيرهما » وبإزاء السمول في هامش الأصل بخط ابن قاضي شهبة : « بفتح السين المهملة والميم وتشديد الواو المفتوحة » .

(١) موسى بن محمد بن عبد الله البعلبكي اليونيني ، الحنبلي ، قطب الدين ، مؤرخ ، عارف بالشروط ولد في دمشق عام ٦٤٠ هـ وتوفي ببعلبك سنة ٧٢٦ هـ (الدرر : ٣٨٢/٤ ، والشذرات : ٧٣/٦) .

** ترجمته مبسوطة في الضوء : ٢٦/١٠ ـــ ٢٩ ، نقل فيها عن المقريزي في عقوده وعن ابن قاضي شهبة .

والباعوني : قال السخاوي : « وباعون قرية صغيرة من قرى حوران بالقرب من عجلون » ولم يذكرها ياقوت، والدليل الشافي ٧/١ وشذرات الذهب ٣٠٩/٧ والقلائد الجوهرية ١٨٥/١ والسلوك ١٠٥٧/٤ وغيرها.

(٢) قال السخاوي :« ولد كما أخبرني به في ليلة الجمعة سابع عشري رمضان سنة سبع وسبعين وسبعمئة بصفد وبه جزم ابن قاضي شهبة ، وقيل : في التي قبلها بصفد »

التكلُّف فيها . وخطبَ بالمسجدِ الجامع الأُموي بدمشق ، ووَلي مَشْيَخَة الخَانِكاه الباسِطيَّة[1] وغيرها . واجْتمع بي مع والدِهِ بدمشقَ مِراراً ، ونِعمَ الرجلُ هُو[2] .

✧ ✧ ✧

٨ ـ إبراهيمُ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ فَلاَح بن محمَّد الجُذامي الإسكَنْدري الأصْل ، الدِّمَشْقي المولدِ والدَّار ، أبو إسْحاق ، بُرهانُ الدين ابنُ الضِّياء ابنِ الإمام شيخِ القُرَّاءِ بُرْهان الدين* .

وُلدَ بدمشقَ في ذي القعدة سنةَ خمسٍ وتسعين وستمئة . وأُحْضِرَ على عُمَر بنِ القوَّاس[3] وسَمعَ من الخطيبِ شَرَفِ الدّين الفَزَاري[4] ، وابن

---

(١) أو الخانقاه ، بالقاف والكاف : جمعها خوانق أو خوانك ، دار تخصص للمتصوفة يقيمون فيها ويتعبدون . (دوزي :ذ.م.ع) والخانكاه الباسطية : في صالحية دمشق ، عند الجسر الأبيض ، وتحولت في النصف الثاني من القرن التاسع للهجرة مدرسة . قال السخاوي : « ... وكذا باشر [الباعوني] قبل ذلك خطابة بيت المقدس ثم مشيخة الخانقاه الباسطية عند الجسر الأبيض من صالحية دمشق . وحكى لي في ذلك غريباً وهو أنه دخل على واقفها في قدمة قدمها قبل ظهور تقريره إياها مدرسة للتهنئة بقدومه فأعجبته وقال في نفسه إنه لا يتهيأ له سكنى مثلها إلا في الجنة ، فلما انفصل من السلام عليه لم يصل إلى بابها إلا وبعض جماعة القاضي قد تبعَه فأخبره أن القاضي تحدث وهو في الطريق بعملها مدرسة وقرره في مشيختها » .

(٢) قال السخاوي : « مات يوم الخميس رابع عشري ربيع الأول سنة سبعين [وثمانمئة] بمنزله بالباسطية ... ودفن بالروضة من سفح قاسيون بوصية منه » .

* ترجمته في الدرر الكامنة : ٧/١ .

(٣) عمر بن عبد المنعم ، ناصر الدين، الطائي الدمشقي ، الشهير بابن القواس . توفي بدمشق سنة ٦٩٨ هـ (الشذرات : ٤٤٢/٥) .

(٤) أحمد بن إبراهيم بن يحيى ، شرف الدين ، الفزاري الدمشقي ، محدث ، ولي خطابة الجامع الأموي ، توفي سنة ٧٠٥ هـ . (الدرر : ٨٩/١ . ووفيات ابن رافع ، رقم الترجمة ٦٤٩) .

مُشَرّف(١) ، وأبي جَعْفَر ابن المَوازِيني(٢) وغيرهم . وكان ساكِناً مُنْجمعاً عن النّاسِ ، وحدَّث ، سَمِعَ منه الفُضلاء . تـوفي يـومَ الثلاثـاء تاسـع عشـر ذي الحجّة سنةَ ثمانٍ وسَبْعين وسَبْعمئة بدمشق .

✧ ✧ ✧

٩ـ إبراهيمُ بنُ إسْحاقَ بن يَحْيَى بن إسْحاق بن إبراهيمَ بنِ إسماعيل ، الآمِدي الأَصْلِ ، الدِّمَشْقي ، الحنفي ، أبو إسْحاق بن أبـي محمـد ، فخـرُ الدِّين ابنُ الإمام المُسْنِدِ عَفِيفِ الدِّين* .

وُلدَ بدمشقَ ليلةَ عاشوراء سَنَةَ خمس وتسعين وستّمئة ، وسَمِع من أبيه ، وابـن مَشَـرِّف ، وابـن المَوازيـني ، والقـاضي سـلَيمان(٣) وسَـنْجر الدَّوادار(٤) ، وشَهْدَة بنتِ ابـن العديـم(٥) . ووَلِي نَظَرَ الجيْش(٦) بدمشق،

---

(١) محمد بن أبي العز بن مشرف ، شهاب الدين الأنصاري الصالحي الدمشقي . ولد سنة ٦٢٠ هـ وتوفي بدمشق سنة ٧٠٧ هـ (الدرر ٤٩/٤) .

(٢) محمد بن علي بن الحسين ، شمس الدين ، ابن الموازيني ، محدث . ولد سنة ٦١٤ هـ وتوفي بدمشق سنة ٧٠٨ هـ (الدرر : ٦٣/٤) .

* ترجمته أيضاً في الدرر : ١٧/١ ، والدر المنتخب ، الترجمة ذات الرقم : ٩ . والدليل الشافي ٩/١ والشذرات ٢٥٥/٦ .

(٣) سليمان بن حمزة بن أحمد ، تقي الدين ، المقدسي ، الحنبلي ، قاضي الحنابلة بدمشق ، ولد سنة ٦٢٨ هـ وتوفي سنة ٧١٥ هـ . (الدرر : ١٤٦/٢) .

(٤) سنجر بن عبد الله الجاولي ، الأستادار ، كما ذكر ابن حجر في درره ولم يذكر أنه ولي الدوادارية ، محدث ، سمع منه علماء أفاضل ، وشرح كتباً في الحديث . ولد سنة ٦٥٣ هـ وتوفي سنة ٧٤٥ هـ (الدرر : ١٧٠/٢) .

(٥) بنت كمال الدين عمر بن العديم العقيلي ، ولدت عام ٦٢١ هـ وتوفيت بحلب سنة ٧٠٩ هـ . (الدرر :١٩٥/٢) .

(٦) النظر:وظيفة يتولى القائم بها النظر في إدارة بعض الأمور ، وهي متعددة كنظر الجيش،ونظر=

والحِسْبَة[1] وغير ذلك . وخَرَّج له المحدِّثُ صدرُ الدين ابن إمام المشهد[2] (مشيخةً) حدّث بها ، وسمعَ منه الفُضَلاء . تُوُفي بعدما ثَقُلَ صَبيحة يومِ الأحد ثاني رَبيع الأول سنةَ ثمانٍ وسبعين وسبعمئة . وقد أَجَازَنا وكتبَ بخطِّه أن نروي عنه جميعَ ما يجوزُ له رِوايتُه ، وذلك في سنةِ إِحْدَى وسَبْعين وسَبْعمئة .

✧ ✧ ✧

١٠ ــ إبراهيمُ بن عَدْنان بن جَعْفَر بن محمَّد بن عَدنان بن الحَسَن بن بَشايِر بن مَعَالي بن عَقِيل بن الحُسَيْن بن أَحمد بن الحَسَن بن أَحْمَد بن عليٍّ ابنِ محمَّد بن إسماعيل المُنْقِذي بن جَعْفَر بن عَبْدِ الله بن الحُسَين الأَصْغَر ابن عليّ بن الحُسَيْن بن عليّ بن أبي طَالب ، الشَّريف ، الحُسَيني ، أبو إسَحاق ، بُرْهان الدين ، نَقيب الأَشْراف[3] بدمشق . ابن الشَّريف

=الإسطبلات ، ونظر الكسوة والخزانة وغير ذلك ، ويسمى القائم بها ناظراً . أما نظر الجيش فموضوعه التحدث في أمر الإقطاعات بمصر والشام والكتابة بالكشف عنها ، ومشاورة السلطان عليها وأخذ خطه ، وضبط الجيوش من الناحية التموينية ، وهي وظيفة جليلة يسمى القائم بها ناظر الجيش وله أتباع ، ومهمات النظار متشابهة ولو اختلفت الجهات (الصبح : ٢٧٤/٣ ، ٣٠/٤ ــ ٣٨ ، ١٩١ ، ٤٦٥/٥) .

(١) الحسبة : من الوظائف التي ينظر صاحبها وهو المحتسب في رقابة التجار على اختلاف أنواعهم والسقائين ومعلمي الصبية ومعلمي السباحة ، وينظر في المكاييل والموازين والأقوات ودار العيار وينبه الجميع إلى ما يجب عليهم ويراقب تنفيذ التنبيهات ولا يحال بينه وبين مصلحة رآها، والولاة يساعدونه في وظيفته إذا احتاج لذلك (الصبح : ٤٨٧/٣ ، ٤٥١/٥ ، معيد النعم ومبيد النقم ص ٥٦).

(٢) أحمد بن محمد بن علي بن سعيد ، صدر الدين ، أبو طاهر ، ابن إمام المشهد الدمشقي ، توفي في شعبان عام ٧٧٤ هـ (الدرر : ٢٨٢/١) .

(٣) نقابة الأشراف : والقائم بها يسمى نقيب الأشراف ، وهو المتحدث على ولد علي بن أبي طالب من فاطمة وهم المراد بالأشراف في الفحص عن أنسابهم والتحدث في أقرابهم والأخذ على يد المتعدي منهم ونحو ذلك . (الصبح : ٣٧/٤) .

النّقيب بدمَشق شرَف الدين ابن النّقيب أمين الدّين أبي الفَضل* .

ولـدَ بهـا(١) في يـومِ الاثنـين ثـاني شـهر ربيـع الأوَّل سـنةَ سـبع عشـرة وسَبْعمئة. وسمعَ بهـا مـن أبـي بَكـر بـن عَنـتَر(٢) (جُـزْء الذُّهْلـي) وغـيره ، وحدَّث . وكان رَئيساً نبيلاً حَشِماً فَخراً من بَيْت سُـؤْدَدٍ ورئاسة . ووَلِـي حِسْبة دمشق(٣) فحُمِدَت سيرتُه فيها . وقَدِمَ القاهرةَ ، وتـوفي بدمشـق ليلـةَ السَّبت ثاني ذي الحجة سَنَة سبع وتسـعين(٤) وسـبعمئة ، وهـو والـد السـيّد علاءِ الدين(٥) كاتِبِ السرِّ(٦) [بدمشـ]ـق وجَدّ السَّيِّدين ناصر الدين محمـد(٧) وشهاب الدين أحمد(٨) كاتب السر .

---

* ترجمته في الدرر : ٤١/١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ج : ٣ ص : ٥٥٧ .

(١) بدمشق .

(٢) أبو بكر بن محمد بن أحمد بن علي بن عنتر السلمي ، نجم الدين ـ وفي الدرر كمال الدين ـ الدمشقي، محدث ، ولد سنة ٦٤٥ هـ وتوفي بدمشق في جمادى الأولى سنة ٧٣٨ هـ (وفيات ابن رافع ، الترجمة رقم : ٧٨ والدرر : ٤٥٦/١) .

(٣) انظر عن الحسبة ما تقدم ص : ٦٤ .

(٤) في الدرر سنة ٧٧٧ هـ .

(٥) هو علي بن إبراهيم ... ، علاء الدين ، الحسيني ، نقيب الأشراف ، وكاتب السر بدمشق . ولد سنة ٧٥٠ هـ وتوفي بدمشق سنة ٨١٣ هـ (الضوء : ١٥٥/٥) .

(٦) كتابة السر : موضوعها قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها وأخذ خط السلطان عليها وتسفيرها وتصريف المراسيم وروداً وصدوراً ، أو الجلوس لقراءة القصص بدار العدل والتوقيع عليها ومشاركة الوزير في بعض الأمور مع مراجعة السلطان في بعض الأمور فيما يحتاج إلى المراجعة، والتحدث في أمور البريد والقصاد ، ومشاركة الدوادار في أكثر الأمور السلطانية ، وبديوان كاتب السر كتاب الدست وكتاب الدرج (الصبح : ٣٠/٤) .

(٧) هو محمد بن علي بن إبراهيم بن عدنان ... ناصر الدين ، ابن كاتب السر الحسيني الدمشقي ، كاتب السر . توفي في صفر سنة ٨١٤ (الضوء : ١٥٦/٨) .

(٨) هو أحمد بن علي بن إبراهيم بن عدنان ....، شهاب الدين ، أبو العباس، الحسيني ، الدمشقي، الشافعي كاتب السر بدمشق ومصر ، ولد سنة ٧٧٤ هـ بدمشق وتوفي بمصر سنة ٨٣٣ هـ (الضوء : ٥/٢) .

[٤أ] ١١ ـ / إبراهيمُ بنُ أحمدَ بنِ حُسَين ، الشيخ ، بُرْهانُ الدين المَوْصِلي المالكي* .

كان يؤدّبُ الأطفالَ بالقاهِرة ، ثم جَاوَرَ بمكّةَ نَحْواً من ثلاثين سَنَة حتى ماتَ بها .

صَحِبْتُه في مجاوَرَتي بمكّة سنةَ سبع وثمانين ، فشاهدتُ منه وَرَعاً ونُسكاً. وكان يَتقوَّتُ من النّسخ للنّاس بالأجرة . ثم أَهْلَلْتُ أنا وإيّاه بالحج جميعاً من المسجد الحَرَام في ثامن ذي الحجّة سنةَ تسعين ، وخرَجنا مُشاة إلى منى، ونَزَلْنا مَسْجدَ الخَيْف(١) ، وسِرنا من مِنى مُشاة حتى نَزَلنا مَسجدَ إبراهيم من نَمِرَة(٢) ، وصلّينا وراءَ الإمام الظُّهرَ والعَصر ، ومشينا إلى عَرَفة ، فوقفنا حتى أَفَضنا ، وبِتنا بمُزْدَلِفَة(٣) حتى وقَفنا بعدَ صلاةِ الصُّبح بالمشعَرِ الحَرام ، ثم أفَضنا إلى مِنى مُشاةً ، فحال بيني وبَينه ازدِحام الناس بمِنى ، وكان هذا آخر عَهْدي به ، فرحِمَه الله من رَجُلٍ ما كان أكثرَ تحرِّيه في الوَرَع وأشدَّه في ذاتِ الله . توفّي في العَشر الآخر من جُمادى الآخِرة سنةَ خمسَ عشرة وثماني مِئَة . وهُوَ من أَبْناءِ السَّبعين .

✧ ✧ ✧

---

* ترجمته في الضوء : ١٣/١ .

(١) ضبطها ياقوت بفتح الخاء وسكون الياء ، والمسجد بمنى (ياقوت : خيف) .

(٢) نمرة : ناحية بعرفة نزل بها النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع (ياقوت : نمرة) وفيها مسجد يسمى في أيامنا هذه مسجد نمرة .

(٣) فيها مبيت الحجاج بعد إفاضتهم من عرفة ، وهي المشعر الحرام ، وهي على فرسخ من منى أي نحو ٥ كم.

١٢ ـ إبراهيمُ بنُ أحمدَ بنِ عيسى بن عُمَر بنِ خَالدِ بنِ عَبـد المُحْسِـن ابنِ نَشوان بن عبدِ الله بنِ عبد الرحمنِ بنِ عبدِ العزيز بنِ عبدِ المُحْسِنِ بنِ عَطَاء الله بنِ خالد بنِ عُمَر بنِ خَـالد بـنِ عبـدِ الله بـنِ عبـدِ الرَّحمـن بـنِ الحارِثِ بنِ هِشامِ بـن المُغِيرَةِ بـنِ عبـد الله بـنِ عُمَـر بـن مَخْزُوم . كـذا عندَهم ، لكنَّ خالِداً لم يُعْقِب ، وإنّما العَقِبُ في أخيهِ الوليد بـنِ الوَليـد . القاضي ، بدْرُ الدّين ، أبو إسحاق ابنُ صَدْرِ الدّين أبي البَرَكاتِ ابنِ مَجْدِ الدّين أبي الرُّوحِ ابنِ الخَشَّابِ القُرَشي المخزُومي ، الشّافعي* .

بَـرَعَ في الفِقْـه وغـيره . وكـان فَصيحـاً بَصـيراً بالأحكـام ، عارفـاً بالمكاتيب . وأفْتى ودَرَّس عدَّة سنين ، ونابَ في الحُكم بالقاهرة ، ثـم وَلـي قضاءَ حلَب ، وآخر ما وَلي قضـاءُ المدينـة النَّبويّـة ، ثـم خـرج منهـا لمرضٍ أصابه فأدركه أجَلُه بجزيرة عَينون(١) في جُمادى الأولى سـنة خمـسٍ وسـبعين وسبعمئة عن نحو الثمانين سنة .

ومولده في يـوم السـبت في رابـعَ عشـر ربيـع الأوَّل سـنة ثمـانٍ وتسـعين وستمئة ، وقد سمعَ من جَدِّه الإمام مَجْدِ الدين عيسى(٢) ، ومـن علـي بـن

* ترجم له ابن حجر في درره : ١٢/١ وصاحب الدر المنتخب ، الترجمة رقم : ٦ . وابن تغري بردي في الدليل الشافي ٨/١ وابن العماد في الشذرات ٢٣٧/٦.

(١) كذا قال المقريزي وجعلها جزيرة ، وقال ياقوت في (عينون) : « وقيل : قرية من وراء البثنية من دون القلزم في طرف الشام .... وقال البكري : هي قرية يطؤها طريق المصريين إذا حجوا » .

(٢) عيسى بن عمر بن خالد .... ابن الخشاب ، فقيه ، تولى بمصر وكالة بيت المال والحسبة وغيرها ، ودرس بزاوية الشافعي بالجامع العتيق فأصبحت تعرف بالخشابية ، ولد سنة ٦٣٨ هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٧١١ هـ ودفن بالقرافة (الدرر : ٢٠٦/٣) .

عيسى بن القيم(١) ، ومن الشَّريف عِزِّ الدين مُوسى(٢) ومن وَزِيرة(٣) والحجّار(٤) . وله تصنيف في المَنَاسك ، ونَظْمٌ وخُطَب ، وأجازني وكتبَ لي خَطَّه أن أروي عنه ما يجوزُ له وعنه روايته من تصنيف ونَظمٍ ونَثرٍ ، وذلك في جُمادى سنة إحدى وسَبْعين وسبعمئة(٥) ، وذكر مَوْلدَه كما هو هنا .

وحدثنا بكتاب (الجواهر واللآلي في المُوَاساة والمُصَافحات و ......(٦) العَوَالي) و (جزء في فَضْلِ عرفة) و (جزء في فَضْلِ يوم عاشُورَاء) بسَمَاعِه على جَدِّه عِيسى بسماعه من المُنْذِري(٧) .

✧ ✧ ✧

---

(١) علي بن عيسى بن سليمان بن رمضان بن أبي الكرم الثعلبي الشافعي ، بهاء الدين ، أبو الحسن ابن القيم، ولد سنة ٦١٣ هـ ، وحدث وتفرد بالرواية عن الفخر ابن البخاري، وولي نظر الأحباس، توفي سنة ٧١٠ هـ (الدرر : ٩١/٣ وذيل تذكرة الحفاظ : ٤٤) .

(٢) هو موسى بن علي بن أبي طالب بن أبي عبد الله ، العلوي الحسيني ، عز الدين ، أبو القاسم الموسوي: محدث، حدث بالموطأ وصحيح مسلم ، ولد سنة ٦٢٨ هـ وتوفي بمصر سنة ٧١٥ هـ (الدرر : ٣٧٩/٤) .

(٣) وزيرة بنت عمر بن المنجا ، ويقال لها : ست الوزراء ، أم عبد الله التنوخية الدمشقية ، ولدت عام ٦٢٤ هـ وتوفيت بدمشق عام ٧١٦ هـ (الدرر : ١٢٩/٢).

(٤) انظره فيما سبق ص ٥٩ .

(٥) وذكر تاريخ الإجازة هذا أحمد بن محمد بن السابق الحنفي الحموي ، وهو تلميذ المقريزي ، في نسخة مخطوطة من الدرر الكامنة محفوظة في المتحف البريطاني على هامش ترجمة ابن الخشاب هذا .

(٦) كلمتان طمسهما رتق وبقي من معالمهما شيء ولعلهما : « الأبدال والموافقات » ولم نجد هذا الكتاب ذكراً في الكشف أو الإيضاح .

(٧) عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله .... المنذري ، زكي الدين ، أبو محمد ، الشافعي الشامي الأصل، المصري ، ولد سنة ٥٨١ هـ وتوفي سنة ٦٥٦ هـ (طبقات الشافعية للسبكي : ١٠٨ ، الشذرات : ٢٧٧/٥).

١٣ ــ إبراهيمُ بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ السَّمرْيابي الشَّافِعي، أبو إسْحاق ابن أبي عَبْدِ الله ، عِزّ الدّين بن تَقِي الدِّين بن الوَجيه*.

ولد سَنَةَ ثلاثٍ وتِسعين وستمئة ، وسمعَ من الحافِظِ أبي أَحْمد الدِّمْياطي(١) ، وأبي الحَسَن بنِ الصَّوَّاف(٢) ، والجَمَال السَّقطي(٣) ، وأحمد ابن نعْمَة الحجَّار(٤) ، ووزيرة(٥) ، ومن زَيْنَبَ بنتِ الإسْعَردي(٦) ، وكانت وفاتُه بمكَّة في سنةِ تسعٍ وستّين وسبعمئة ، ودُفِن بالمَعْلاَة(٧) ، وولي مكانه ابنُه بالقاهرة .

✧ ✧ ✧

١٤ ــ / إبراهيمُ(٨) بنُ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ الله بنِ محمَّد بنِ عَسْكر بن مُظَفَّرِ بن نَجْم بن شَادي بن هِلال، الشَّيْخ، بُرْهانُ الدين ، أبو إسْحاق ابنُ أبي محمّد، شَرَف الدين القِيراطِي الطَّائي الشَّافعي** . [٤ب]

---

* ترجمته في الدرر : ٦١/١ وجاء فيها:«السمرباني» ولعله خطأ فقد ضبطه المقريزي ضبط حركة بما أثبتناه.

(١) عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف ، شرف الدين، أبو أحمد ، الدمياطي ، الشافعي ، من الحفاظ المحدثين ولد سنة: ٦١٣هـ وتوفي سنة: ٧٠٥ هـ (الدرر : ٤١٧/٢) .

(٢) هو علي بن نصر الله بن عمر بن عبد الواحد القرشي المصري ، نور الدين ، أبو الحسن ، ابن الصواف، محدث ، توفي في رجب سنة ٧١٢هـ وقدجاوزالتسعين (الدرر : ١٣٦/٣).

(٣) هو محمد بن عبد العظيم بن علي بن سالم ، جمال الدين ، أبو بكر ، المحدث ، نائب الحكم بالقاهرة ، ولد سنة ٦٣٢هـ وتوفي سنة ٧٠٧هـ (الدرر : ١٨/٤) .

(٤) تقدمت ترجمته في ص : ٥٩ .

(٥) تقدمت ترجمتها في ص : ٦٨ .

(٦) زينب بنت سليمان بن إبراهيم ... الإسعردي ، محدثة ، توفيت سنة ٧٠٥هـ وقد جاوزت الثمانين (الدرر ١١٩/٢)

(٧) في ياقوت ١٥٨/٥ : «المعلاة : بالفتح ثم السكون ، موضع بين مكة وبدر» ..وقال كحالة في جغرافية شبه جزيرة العرب ص:١٥١ : «المعلى : ناحية بمكة قبل عرفة». وقال ابن خلكان في ترجمة الملك الكامل الأيوبي ٨٤/٥ : «المعلى جبانة مكة» .

(٨) بإزائه في هامش الأصل عنوان بخط مختلف : «برهان الدين القيراطي»

** في الدرر ٣١/١ وتاريخ ابن قاضي شهبة : ١٢/٣ : «ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر» .

وُلِدَ ليلةَ الأحد الحادي والعِشرين من صَفَر سنة ستٍّ وعشرين وسَبْعمئة، وسمع (صحيح البخاري) على ابن شَاهِدِ الجَيْش(1)، ومن الحسن ابن السَّدِيد(2)، ومن أحمد بن علوي المَشْتُولي(3)، ومن الشيخ شمس الدين ابن السَّرَّاج(4) الكاتب في آخرين؛ واشتغل فحصَّل فُنوناً من العلم، وبرعَ في الأدب حتى كان واحدَ عصره، وله ديوان شعر. وحدَّث ودَرَّسَ، وانقطع في آخرِ عُمره بمَكَّة مدَّة حتى توفي بها ليلةَ الجمعة العشرين من شهرِ ربيع الآخِرِ سنةَ إحدى وثمانين وسبعمئة، ودُفن بالمَعْلاَة(5)، ومن شعره:

وَبي مُغَنٍّ ذُو فَمٍ ميمُهُ   تَصُدُّ عن صَادٍ إلى الرَّشْفِ
قَدْ فَتَنَ العاشِقَ حَتّى غَدا   يَقُولُ بالصَّوْتِ وبالحَرْفِ

وَقَال:

تَبَسَّمَ لَمّا أَنْ حَكَى الغُصْنَ قَدُّهُ   ونَابَ عَنِ الصَّهْباءِ في الفِعْلِ ريقُهُ
وقالَ وقَدْ نَزَّهْتُ في الخَدِّ ناظِري: أَخَدِّي هُوَ البُسْتَانُ، قُلْتُ: شَقِيقُه

وَقَال:

---

(1) عبد الرحيم بن عبد الله بن يوسف، ابن شاهد الجيش، جمال الدين، الأنصاري المصري الشافعي، المحدث، توفي في القاهرة سنة ٧٤٦هـ (الدرر: ٣٥٧/٢، وابن رافع، الترجمة ذات الرقم: ٤٣٢ وابن قاضي شهبة - وفيات سنة ٧٤٦).

(2) الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن علي، بدر الدين، الإربلي، المعروف بابن السديد المحدث بمصر، توفي في ربيع الآخر سنة ٧٥٨هـ (الدرر: ٣٧/٢).

(3) أحمد بن علي بن أيوب بن علوي، شهاب الدين، العلامي المشتولي، الحافظ، المحدث، توفي بالقاهرة سنة ٧٤٤هـ عن اثنتين وثمانين سنة، ومشتول: بفتح الميم من قرى مصر (الدرر: ٢٠٦/١، وابن رافع، الترجمة ٣٨٣، واللباب لابن الأثير: ١٤٢/٢).

(4) محمد بن محمد بن محمد بن نمير، شمس الدين، المعروف بابن السراج، الشافعي، الكاتب المقرئ، ولد في سنة ٦٧٠هـ وتوفي سنة ٧٤٧هـ (الدرر: ٢٣٢/٤، وابن رافع، الترجمة: ٤٦٥).

(5) سبق التعريف بها في ص: ٦٩.

سِرْ كَيْ أُرِيكَ مَدَامِعِي وأَضَالِعي يا قُرْبَ ما بَيْنَ العَقيقِ إلى الغَضَا
وانْظُرْ إلى لَوْنِي وشَيْبِ مَفَارِقي فالهَجْرُ ذَهَّبَ ذَا وهَذَا فَضَّضَا

✧ ✧ ✧

١٥ ـ إبراهيمُ بنُ محمدِ بن صِدِّيق، ويُدْعَى أَبَا بكْر ، بن إبراهيمَ بنِ يُوسُفَ ، بُرهانُ الدّين ، أَبو إسْحاقَ، المعروفُ بابنِ صِدِّيق الدِّمشقي الحَريري المعروف بالرَّسَّام، وهيَ شُهْرَةُ أبيه لأَنَّهُ كانَ رَسَّاماً ، الصُّوفي ، المؤَذِّنُ ، مُسْنِدُ الحجاز* .

وُلدَ بدمشقَ سنةَ عشرين وسبْعمئة تَخْميناً، وسمعَ بها على أبي العَبَّاس الحجَّار(١) (صحيحَ البُخاري) وعدَّةَ كتب، وعلى العَدْل مَجْدِ الدينِ محمَّد ابن محمد بن عُمَر الأصْفَهاني(٢) حفيدِ العِمادِ الكاتب ، وعلى العَفيفِ إسْحاق بن يَحْيى الآمِدي(٣) ، وعلى شَيْخ الإسلام تَقيِّ الدين أحمد بن تَيْمِيّة(٤) وجماعَة . وحدَّث بمسْموعاتِه في دمَشق والحَرَمين وحَلَب وطرابُلس دَهْراً ، وعُمِّر وتفرَّدَ حتى أَلْحَقَ الأحفادَ بالأجداد ، وصار بقيَّةَ المُسنِدين

---

* ترجمته في الضوء : ١٤٧/١ ، وقال السخاوي: «ذكره المقريزي في عقوده باختصار» .

(١) تقدم التعريف به في ص : ٥٩ .

(٢) كذا الأصل ، ولعله سبق قلم فقد ذكره فيما سبق ص٥٩ باسم «محمد بن عمر بن محمد» وكذلك في الدرر : ١١٣/١ «محمد بن عمر بن محمد» .

(٣) إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم الآمدي، عفيف الدين، ولد سنة ٦٢٤هـ، ونزل دمشق وأخذ عن المجد ابن تيمية، وولي مشيخة الظاهرية، وحدث بالكثير وعمل لنفسه معجماً، توفي سنة ٧٢٥هـ (الدرر: ٣٥٨/١) .

(٤) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله، تقي الدين، أبو العباس، ابن تيمية الحراني، الدمشقي الحنبلي، الإمام المشهور، ولد في شهر ربيع الأول سنة ٦٦١هـ بحران، وتوفي بدمشق في شهر ذي الحجة سنة ٧٢٨هـ . (الدرر: ١٤٤/١) .

وخاتمةَ المعَمَّرين . وكان أسْنَدَ مَنْ بقيَ في الدُّنيا مع حُسْنِ الفَهْم لما يُقْرأُ عليه، وإلمامٍ بشيءٍ من الفقهِ مع حظٍّ وافرٍ من العِبادة .

توفي ليلةَ الأحد سابعَ عشر شوَّال سنةَ ستٍّ وثماني مئة بعد إقامَتِهِ بمكَّةَ سِنين ودُفن بالمَعْلاَة(١) .

✧ ✧ ✧

[٥أ] ١٦ ـ / إبراهيمُ بنُ محمدِ بن عَليّ الصَّنهاجي المالِكي ، أبو سَالِم ، بُرهانُ الدّين* .

وُلدَ بدمشقَ سنةَ ثمان عشرةَ وسبعمئة ، وحَفِظ (الموطَّأ) ، وعَرَضَه وسمعه من الوَادِ يآشي(٢) وحدّث به ، وتفقه على الشّيخ صَدْرِ الدين المالِكي(٣) ، ولازَمَه وتخرَّج به وتزوَّج بابْنَتِه بعد مَوْته . وكانَ عالِماً بالفِقْه والأَصْلَيْن والعربية، فصيحَ العبارة ، حَسَنَ المحاضَرَة ، اجتمع بي لما قَدِمْتُ مكّة في سنة سبع وثمانينَ وسَبْعمئة في مَنْزلي بها، وقد جاءَ للسلامِ عليَّ

---

(١) بعد هذه الترجمة في الأصل ترجمة ضرب عليها المؤلف صورتها :

«إبراهيم بن يحيى بن محمد بن حمو بن أبي بكر بن مكي الصنهاجي المالكي أبو إسحاق الزموري. قدم من المغرب إلى القاهرة ومضى إلى الشام فسمع بدمشق صحيح البخاري وغيره على الحجار، ومن أبي عبد الله الوادياشي الموطأ وغيره. واستوطن مكة نحواً من خمسين سنة حتى مات بها في ليلة التاسع من ذي الحجة سنة تسع وسبعين وسبعمئة عن نحو تسعين سنة ودفن بالمعلاة وكان صالحاً خيّراً» .

* هو كذلك عند ابن قاضي شهبة في وفيات سنة ٧٩٦هـ من تاريخه ج:٣ ص:٥٢٤، أما في الدرر: ١/ ٣٠ فقد جعله: «ابراهيم بن عبد الله بن عمر» وباقي كلامه في ترجمته متفق مع ما أورده المقريزي في درره وابن قاضي شهبة في تاريخه.

(٢) محمد بن جابر بن محمد بن قاسم، شمس الدين، أبو عبد الله، القيسي الأندلسي الوادي آشي ثم التونسي، المالكي المحدث، المقرئ، صاحب التصانيف، توفي في شهر ربيع الأول سنة ٧٤٩هـ في المغرب (الدرر: ٤١٣/٣، وابن قاضي شهبة ج١ ـ وفيات سنة ٧٤٩هـ من مخطوطة تاريخه) .

(٣) سليمان بن عبد الحكيم بن عبد الحليم، صدر الدين، أبو الربيع، العماري، المالكي، الشيخ الإمام شيخ المالكية بدمشق، وشيخ دار الحديث التنكزية بها، ولد سنة ٦٧٣هـ وتوفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٧٤٩هـ (وفيات ابن رافع الترجمة: ٥٣٥، وابن قاضي شهبة ج١ ـ وفيات سنة ٧٤٩هـ من مخطوطة تاريخه) .

فصحِبْتُه من حينئذ . وقد وَلِيَ قضاءَ المالكيَّة بدمَشق مرَّتَيْن، مَرَّةً في سنة ثمان وسبعين عوضاً عن زَيْنِ الدّين أبي بَكْرٍ المازُوني(١) مدَّةَ أربعةِ أشهر ، ثم نُقِلَ إلى قضاءِ حَلَب ......(٢) .

وتوفّي يومَ السبت تاسع عَشَر شهر ربيع الأوَّل سنة ستٍّ وتسعين وسبعمئة فجاءةً بعد خُروجِه من الحمَّام وهو مَعْزُول عن القَضاء .

✧ ✧ ✧

١٧ ــ إبراهيمُ بن عليٍّ بنِ محمدِ بنِ أبي القَاسِم فَرْحُون بنِ محمد بن فَرْحُون اليَعْمُري المَدَني المالِكي ، أبو الوَفاء ابنُ أبي الحَسَن ، برهانُ الدين ابنُ الإمام المحدِّث نُورِ الدّين* .

وُلدَ بالمدينةِ النَّبَوية ونَشأ بها ، وسمِعَ من الجَمَال المطري(٣) ، والزُّبَيْر بن

---

(١) أبو بكر بن علي بن عبد الملك، زين الدين، المازوني المالكي، قاضي المالكية بدمشق وحلب، توفي سنة ٧٧٩هـ (الدرر: ٤٤٩/١، وترجمته فيه مبتورة الآخر، وانظر الشذرات ٢٦١/٦، والدر المنتخب لابن خطيب الناصرية ص٣٢٢ من الجزء الأول من مخطوطته) .

(٢) ترك المصنف هنا مقدار سطرين بياضاً ولعله كان ينوي أن يكتب شيئاً. وبإزائه تعليق بخط ابن قاضي شهبة مثاله: «هذا خبط فإن القاضي زين الدين المازوني عزل من قضاء دمشق في رمضان سنة ثمان وسبعين، وولي عوضه قاضي حلب القاضي برهان الدين التاذلي، ثم عزل المذكور بالقاضي علم الدين ابن القفصي قاضي حلب في رجب سنة تسع وسبعين، ثم بعد نحو عشرين يوماً أعيد العلم إلى حلب واستمر البرهان التاذلي، ثم عزل التاذلي بالقاضي علم الدين بن القفصي قاضي حلب في صفر سنة ثمانين، ورسم أن يوجه التاذلي إلى قضاء حلب فامتنع، ثم في شعبان سنة ثمانين أعيد إلى قضاء دمشق ورجع ابن القفصي إلى قضاء حلب، وفي جمادى ... ثلاث وثمانين وصل توقيع القاضي برهان الدين الصنهاجي بقضاء دمشق عوضاً عن القاضي برهان الدين التاذلي فلم يقبل المذكور، ثم جاءته التولية ثانياً في ربيع الأول سنة ثمان وثمانين فامتنع من القبول ثانياً، فلم يزالوا به إلى أن قبل وباشر مدة ثلاث سنين . نبه على ذلك أبو بكر بن قاضي شهبة» (وانظر تاريخ ابن قاضي شهبة ج٣ ص: ١٨٢) .

* ترجمته في الدرر: ٤٨/١، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٦٢٣/٣ .

(٣) محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى بن عساس بن يوسف، جمال الدين، أبو عبد الله الأنصاري المطري، المدني، المحدث، ولد سنة ٦٧١هـ وتوفي بالمدينة سنة ٧٤١هـ (وفيات ابن رافع، الترجمة: ٢٤٣، والدرر: ٣١٥/٣ وابن قاضي شهبة ج١ ـ وفيات سنة ٧٤١هـ من مخطوطة تاريخه) .

علي الأُسْوَاني(١) ، والمحدِّث أبي عبدِ الله الوَادِياشي(٢) . وتفقَّه وبَرَع وصنَّف وجَمَع وحدَّثَ ، وقدِم القاهرةَ، وبها عرفْتُه ، وقد وَلِي قضاءَ المالكيَّة بالمدينَةِ حتى ماتَ بها في ذي الحجّة سنةَ تِسْع وتِسعين وسبعمئة ودُفِنَ بالبَقِيع(٣) .

✧ ✧ ✧

١٨ ـ إبراهيمُ بنُ محمدِ بن عُمَر بن عَبْدِ العَزيزِ بن محمدِ بن أحمدَ بن هِبَةِ الله بنِ محمدِ بنِ هِبةِ الله بنِ أحمدَ بن يَحْيَى بن زُهَيْر بن هارُون بن مُوسى بن عيسى بن عبدِ اللهِ بن محمدِ بن أبي جَرَادَةَ العُقَيْلي الحَلَبي الحَنَفي، أبو إسحاقَ ابنُ أبي عَبْدِ الله ابنِ أبي القَاسِم ، قاضي القُضاة ، جمالُ الدِّين ابن القاضي ناصرِ الدِّين ابن القاضي كَمالِ الدِّين ، الشهير بابنِ العَدِيم* .

وُلِدَ بحلبَ في سادِس ذي الحجّة سنةَ إحْدى عَشْرة وسبعمئة ، وأُسمِعَ بها على العِزّ إبراهيمَ بنِ العَجَمي(٤) وغيره ، وسَمِعَ بحماةَ من أحمد بن نِعْمَة الحجَّار(٥) ، والكَمال محمّد بن نَصْرِ الله بن إسماعيلَ ابن النَّحّاس(٦) . ووَلِي

(١) الزبير بن علي بن سيد الكل، شرف الدين، الأسواني المصري، محدث، مقرئ بجامع عمرو بن العاص ثم انتقل إلى المدينة النبوية وحدث بها. ولد سنة ٦٦٠هـ وتوفي سنة ٧٤٨هـ (الدرر: ١١٣/٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة ج١ ـ وفيات سنة ٧٤٨ من مخطوطة تاريخه) .

(٢) تقدم التعريف به في ص : ٧٢.

(٣) مقبرة بالمدينة النبوية، دفن فيها كثير من الصحابة، على مقربة من المسجد النبوي، جنوبه (جغرافية شبه جزيرة العرب: ١٨١) .

* ترجمته في الدرر: ٦٤/١، وابن قاضي شهبة ج٣ ص: ١٦٦ ، والدر المنتخب الترجمة: ٥٨. والدليل الشافي ٢٨/١. والطبقات السنية للتميمي ٢٧١/١ .

(٤) إبراهيم بن صالح بن هاشم بن عبد الله ابن العجمي، عز الدين، الحلبي الشافعي، المحدث، أحد الشهود بحلب، ولد سنة ٦٤٠هـ وتوفي في سنة ٧٣١هـ (الدرر: ٢٧/١) .

(٥) تقدم التعريف به في ص ٥٩ .

(٦) هو محمد بن محمد بن نصر الله بن إسماعيل، كمال الدين، أبو عبد الله، الأنصاري الدمشقي الشهير بابن النحاس، الشافعي، المسند الكبير، المحدث، ولد سنة ٧١٧هـ وتوفي بدمشق في سنة ٧٩٤هـ (الدرر: ٢٤١/٤، وابن قاضي شهبة ٣٦٣/٣).

قَضَاء حَلَب كآبائه ، وحَـدَّث ، سمِعَ منهُ الفُضَلاء ، وكَانَتْ وفاتُه ليلةَ الخميس سادِسَ عشر المحرم سنة / سَبْع وثمانين وسَبعمئة بحَلَب .

وكان صيّناً ديِّناً عَفيفاً صَدوقاً كثيرَ العبادَة والتِّلاوةِ للقرآن . نابَ في الحكْمِ بحَلَب عن أَبيه ثم اسْتَقلَّ بعد وفَاتِه بقَضاءِ القُضاة(١) .

✧ ✧ ✧

١٩ ـ إبراهيمُ بن محمَّدِ بنِ أبي بَكْرِ بنِ عيسَى بن بَدْرَانَ بنِ إبراهيمَ ابن رَحْمَة السَّعْدِي الإخْنائِي المالِكي ، أبو إسْحاقَ ابنُ أبي عَبْدِ اللهِ ، قاضِي القُضاة ، برهانُ الدّين ابن قاضِي القُضاة عَلَمِ الدِّين* .

وُلدَ بالقاهرة ، وسمِع بدمشقَ في أيّام وِلاية أبيه قَضَاءَها من أحمد ابنِ الشِّحْنَة(٢) ، وإبراهيم الوَاني(٣) ، وعَبْد الغَالِب الماكْسِيني(٤) . ووَلي قضاءَ المالكيَّةِ بديار مِصْرَ عوضاًعن أخيه تاجِ الدِّين أبي عبد اللهِ محمد(٥) وقد مات، وذلك في حادي عِشْرين صَفَر سَنَة ثلاثٍ وستين وسَبْعمئة . وكانَ أوَّلاً يخلُف أخاه في الحُكْم . ووَلي نَظَر الخِزانةِ، وحِسْبَةَ القاهرة(٦) ، ونَظَر

---

(١) ولي القضاء مرتين، أولاهما في سنة ٧٥٢هـ وعزل سنة ٧٧٨هـ وفي المرة الثانية كانت ولايته القضاء في سنة ٧٨٥هـ، وتوفي وهو على القضاء: (تاريخ ابن قاضي شهبة ج:٣ ص:١٦٦) .

* ترجمته في الدرر :ج١/٥٨ وابن قاضي شهبة في وفيات سنة ٧٧٧هـ من مخطوطة تاريخه والدليل الشافي ٢٦/١ والسلوك ٢٥٧/١/٣ وشذرات الذهب ٢٥٠/٦.

(٢) هو الحجار ، انظره فيما سبق ص: ٥٩ .

(٣) ابراهيم بن محمد بن أحمد الواني الخلاطي، برهان الدين، الدمشقي، رئيس المؤذنين بجامع دمشق، محدث، خرج له البرزالي مشيخة توفي سنة ٧٣٥هـ (الدرر: ٥٦/١) .

(٤) عبد الغالب بن محمد بن عبد القاهر بن محمد بن ثابت الماكسيني، محدث، ولد سنة ٦٥٨هـ وتوفي في سنة ٧٤٩هـ (الدرر: ٣٨٥/٢، وفيات ابن رافع الترجمة:٥٤٩) .

(٥) انظر الدرر: ٢٤٥/٤، وفيات ابن رافع الترجمة: ٧٦٣. ووفاته في شهر صفر سنة ٧٦٣هـ.

(٦) انظر التعريف بالنظر والحسبة فيما تقدم ص: ٦٣ .

المارِستانِ المَنْصُوري(١) . وكانَ مَسْعُوداً في مُباشَراتِه ، وكـان أَوَّلاً شـافِعِيَّ المذهَبِ ، ثم انتقل إلى مَذْهَب مالِك بعدمَـا حَفِـظ كتـاب (التَّنْبِيـه) . فلمـا تَقَلَّد قَضاء [المالكية](٢) باشر بعفةٍ ونَزَاهةِ نَفْـس وحُرْمَـةٍ وافِـرة . وحـدَّثَ. سَمِعَ منه الفُضلاء معَ المروَّةِ الغَزِيرة والإفْضالِ الجَزيل ، سيَّما لأهْـلِ مذْهَبـه وأصحابه ، وكانَ لا يقبَلُ رَسائلَ أهل الدَّوْلة ولا شَفَاعاتِهم ، بل يُوَلِّي كلَّ أحدٍ ما يليقُ ويراهُ له أهْلاً من قَضاء وغَـيره . وكـان كثـيرَ السَّـتْر والحِلْـم، وعادَاه جماعةٌ فما نجحوا ولاأَفْلَحوا. وبالجُملة فلَقد كان للوَقْـتِ به جَمَـال، ولَهُ في قَلْب كلِّ أحد مَهَابة ، ولم يزَلْ على ذلك حتى نزلَ به ما لا بُدَّ منه، وكـانَتْ وفاتُـه يـومَ الثلاثـاء الثـاني مـن شـهر رَجَـب سـنة سَبْع وسَـبعين وسبعمئة، ودُفن بالقَرافة(٣) ، ووَلِي بعدَه شـيخُنا بَـدْرُ الدّيـن عبـدُ الوهَّـاب الإخنَائي(٤) .

✧ ✧ ✧

---

(١) مستشفى في القاهرة بخط بين القصرين، شارع المعز لدين الله، بناه الملك المنصور قلاوون في سنة ٦٨٣هـ (النجوم: ٧/٣٢٥ ح٢، خريطة القاهرة للآثار الإسلامية: ٤/١ح رقم الأثر: ٤٣) .

(٢) كان ذلك في سنة٧٦٣هـ ، انظر الدرر ٥٩/١ .

(٣) في القاهرة مقبرتان اسم كل منهما القرافة، وهما القرافة الكبرى والقرافة الصغرى. أما الكبرى فمكانها في القاهرة بين مصر القديمة وجبانة الإمام الليث (النجوم: ٣٨/٨ح٢) . وأما الصغرى فهي مقبرة تعرف اليوم باسم جبانة الإمام الشافعي وهي بسفح جبل المقطم (النجوم :١٠٥/٨ ح٣) .

(٤) عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن أبي بكر، بدر الدين، السعدي، الإخنائي، المالكي، قاضي المالكية بالقاهرة. توفي بالقاهرة في سنة ٧٨٤هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ج٣ ص: ٧٠) .

٢٠ ـ إبراهيمُ بنُ محمَّدِ بن عيسى بن مُطَيْر بن عَليّ بن عُثْمان الحَكَمي اليَمَني الشَّافعي ، أبو إسْحاق ابنُ أبي عَبْدِ الله ، ضياءُ الدِّين ابنُ جَمَال الدّين ابنِ عِمادِ الدّين ، الفَقِيه*. المفتي بأبْياتِ حُسَيْن(١) من بِلادِ اليَمَن .

سَمِعَ من والدِهِ الكثيرَ ، ومن الفَقيه الصَّالح أبي عبدِ الله محمَّد بن عُثْمان بن هَاشِم الحِجْري وغيره . وكان عالماً صَالحاً درَّسَ وأفْتَى وحدَّث . ومات ببَلَدِه في سَنَةِ أربع وسبعين وسَبعمئة .

✧ ✧ ✧

٢١ ـ إبراهيمُ بنُ أبي بَكْر بنِ عُمَرَ بنِ أبي بَكْرِ بنِ إسماعيل بن عُمرَ ابن بَخْتِيار الدِّمشقي الصَّالحي ، أبو إسحاقَ ، ناصِرُ الدين المعروفُ بابْنِ السَّلاَّر** .

وُلدَ في سَنَة أربع وسَبعمئة ، وسمِعَ من عبد الله بن تَمَّام(٢) ، ومحمَّد بن الزَّرَّاد(٣) ، وزَيْنَبَ بنتِ النَّجْم إسماعيل(٤) ، وستِّ الفُقَهاء بنتِ الواسِطي(٥).

---

* ترجمته في الدرر : ١/٦٥ .

(١) أبيات حسين : مدينة خربة من أعمال وادي سرود بالقرب من الزهرة . ذكرها الجندي ، واشتهرت قديماً بأنها مركز للفقهاء والعلماء في اليمن . (معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٨).

** ترجمه ابن قاضي شهبة في تاريخه ٣/٤٣٤ ، وهو في الدرر : ١/٢١ .

(٢) عبد الله بن أحمد بن تمام بن حسان ، القاهري الحنبلي ، النحوي ، ولد في سنة ٦٣٦ هـ وتوفي في ربيع الآخر سنة ٧١٨ هـ (الدرر : ٢/٢٤١) .

(٣) محمد بن أحمد بن أبي الهيجاء ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، الدمشقي الصالحي ، الحريري ، المعروف بابن الزراد ، ولد في سنة ٦٤٦ هـ وتوفي سنة ٧٢٦ هـ (الدرر : ٣/٣٧٦) .

(٤) زينب بنت نجم الدين اسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي عمر ، المقدسية ، محدثة (الدرر : ٢/١١٩) .

(٥) ست الفقهاء بنت إبراهيم بن علي بن أحمد الواسطي ، وتسمى أمة الرحمن ، الصالحية الحنبلية ، محدثة . ولدت في سنة ٦٣٢ هـ وتوفيت في سنة ٧٢٦ هـ (الدرر : ٢/٢٢١) .

وهو آخر من حدَّث عن الشَّرَفِ الدِّمْياطي(1) بالإجازة في دمشق . وله شِعْرٌ حسن ، وحدَّث . توفي(2) في شَعْبان سنةَ أَرْبع وتسعين وسبعمئة .

✧ ✧ ✧

٢٢ ـ إبراهيمُ بنُ أحمدَ بنِ محمَّد بنِ أحمدَ الأَرْدَبِيلي* .

وُلِدَ بها(3) في سنة سَبْع وثمانين وستِّمئة ، وقدم مَكَّة فذكر أنه سمعَ بها (جامعَ الأُصول)(4) على النَّجم الطَّبَري(5) ، وأنَّه قرأ (المصابيح)(6) على شارحه تقي الدين الزَّعْفَراني ، وسمع بمكة كتاب (الشفا)(7) على الجمال المطري(8) . وكان عارفاً بالطِّبّ وغيره ، ويعمل المواعيد(9) . توفي في [..........]

---

(1) سبق التعريف به في ص : ٦٩ .

(2) وفاته بدمشق . (ابن قاضي شهبة : ج٣ ، ص: ٤٣٤) .

* ترجمه ابن حجر في الدرر : ١٣/١ باختصار شديد .

(3) بأردبيل ، وهي من اشهر مدن أذربيجان ، كبيرة جداً (ياقوت : ١٤٥/١) .

(4) جامع الأصول لأحاديث الرسول ، تأليف أبي السعادات مبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري الشافعي المتوفى سنة ٦٠٦ للهجرة (الكشف ٥٣٥/١) .

(5) محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ، نجم الدين ، أبو علي ، الطبري المكي ، الشافعي ، توفي بمكة في سنة ٧٣٠ هـ (الدرر : ١٦٢/٤) .

(6) مصابيح السنة للحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفى سنة ٥١٦ ، وشارحه المذكور هو الشيخ تقي الدين عبد المؤمن بن أبي بكر الزعفراني (الكشف ١٧٠١/١٦٩٨/٢) .

(7) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤ هـ (الكشف: ١٠٥٢/٢) .

(8) تقدم التعريف به في ص : ٧٣ .

(9) المواعيد : دروس يلقيها الفقيه في الجامع في أوقات معلومة مرة أو مرتين في الأسبوع يعين ذلك الفقيه الذي يقرؤها على الناس (أفادناه أستاذنا الشيخ محمد بن أحمد دهمان رحمه الله) .

٢٣ ـ / إبْراهيمُ بنُ مُوسَى بـنِ أَيُّـوب ، الشـيخُ ، بُرْهـانُ الديـن [٦أ] الأَبْناسِيُ* .

وُلِدَ سنةَ خمسٍ وعشرين وسبعمئة تَخْميناً ، وبَرَع في الفِقْـه ، وتصـدَّى للإفتاء والتَّدْريس عِدَّة سـنين ، فـانْتَفَع بـه كثـيرٌ مـن النـاس ، وحـدَّث عـن الوادي آشي(١) (بالموَطَّأ) رِواية يَحْيَى بن يَحْيـى(٢) ، وبكتـاب (التَّيسـير) في القِراءات للدَّانـي(٣) ، وَحـدَّث عـن أبي نُعَيْـم الأَسْعَرْدي(٤) ، وأبـي الفَتْـح المَيْدومـي(٥) ، وأبـي عبـدِ الله محمَّـد بـن إسْـمَاعيل بـن المُلُـوك(٦) ، وعلـى

---

* ترجمته في ذيل الدرر لابن حجر العسقلاني ، ورقمها فيه : ٥٧ وفي الضـوء : ١/١٧٢ ـــ ١٧٥ وتـاريخ ابن قاضي شهبة في وفيات سنة ٨٠٢ هـ في الجزء الرابع من تاريخه ، والشـذرات ٧/٢و١٣. وأبنـاس الـتي ينسـب إليها : قرية صغيرة بالوجه البحري بمصر .

(١) انظره فيما سبق ص : ٧٢ .

(٢) الموطأ للإمام مالك بن أنس الحميري الأصبحي المدني المتوفى سنة ١٧٩ هـ لـه عـدة روايـات إحداهـا رواية يحيى بن يحيـى التميمـي الحنظلي المتوفى في سـنة ٢٢٦ هــ (الكشـف ٢/١٩٠٨ ، التهذيـب لابـن حجـر ٢٩٦/١١) .

(٣) التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني ؛ أحد الحفاظ ، من الائمة في علوم القرآن ، من أهل دانية بالأندلس ، توفي بها في سنة ٤٤٤ هـ (غاية النهايـة : ١/٥٠٣ ، ونفـح الطيـب : ٣٩٢/١) .

(٤) أحمد بن عبيد بن محمد بـن عبـاس ، أبـو نعيـم ، الأسـعردي ، القـاهري المحـدث ، تـوفي بالقـاهرة سـنة ٧٤٥هـ (الدرر : ١٩٧/١ . وفيات ابن رافع الترجمة : ٤٢٢ وابن قاضي شهبة في وفيات سنة ٧٤٥ من مخطوطـة تاريخه).

(٥) محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسـم ، صـدر الديـن ، أبـو الفتـح ، الميدومي المصـري ، المسـند ، المحدث، ولد سنة ٦٦٤ هـ وتوفي في سنة ٧٥٤ هـ (الدرر : ١٥٧/٤ ، وابن قاضي شهبة في وفيات سنة ٧٥٤ هـ من مخطوطة تاريخه ، وفيات ابن رافع : الترجمة ٦٥٥) .

(٦) محمد بن إسماعيل بن عبد العزيز بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب بن شادي بن مـروان ، نـاصر الديـن ، الأيوبي المعروف بابن الملوك ، المحدث ، ولد سـنة ٦٧٤ هــ وتـوفي بالقـاهرة سـنة ٧٥٦ هــ (الـدرر : ٣٨٨/٣ ، وفيات ابن رافع الترجمة : ٦٨٤ ابن قاضي شهبة وفيات سنة ٧٥٦ هـ من مخطوطة تاريخه) .

العُرْضي[1] ، وابن أُمَيْلَة[2] ، ومحمد بن إسْماعيل المازني[3] .

وأخذَ الفِقْهَ عن الشيخ عَبْدِ الرحيـم الإسْنائي[4] ، والشيخ وَلِيّ الدين المَلَوي[5] . وبَنَى لـه زاويـةً بـالمَقْسِ[6] خـارِجَ القـاهِرة ، وانْقطـع إليـه فيهـا جَمَاعةٌ من أَهْل الرِّيف طُلاّبِ العلم فكان يعودُ عليهم بـالبرّ ، وكـان رفيقـاً ليِّنَ الجانِب ، بَشُوشاً ، مُتَواضعاً ، تُرْجَى بَرَكَتُه ؛ وكـان يُكْثِرُ مـن الحـج ، وعُرِض عليه قضاءُ القُضاة فامتنع وتَغَيَّـب مُـدَّة . وكـان مـن خَبَرِ ذلـك أن الأمير برقوق[7] ... أراد عَزْلَ البُرْهانِ إبراهيمَ بن جماعة[8] عن القضـاء لأنـه

---

(1) علي بن أحمد بن محمد بن صالح بن نـدي ، عـلاء الديـن ، أبـو الحسـن ، العرضي ، الدمشـقي نزيـل الاسكندرية ، المسند الكبير ، مولده سنة ٦٣٩ هـ وتوفي بالاسكندرية سنة ٧٦٤ هـ (الدرر ٣/ ٢٠ ، وفيـات ابـن رافع، الترجمة ٧٨٥ . وابن قاضي شهبة وفيات سنة ٧٦٤ من مخطوطة تاريخه) . والعرضي نسبة إلى عرض ، بضـم أوله وسكون ثانيه : بليدة في برية الشام تدخل في أعمال حلب (ياقوت) .

(2) عمر بن حسن بن يزيد أو مزيد بن أميلة بن جمعة المراغي المزي الدمشقي ، المحدث ، ولد سنة ٦٧٩ هـ وتوفي في سنة ٧٧٨ هـ (الدرر : ٣/١٥٩ وابن قاضي شهبة وفيات سنة ٧٧٨ هـ من مخطوطة تاريخه) .

(3) لم نجده في المصادر التي بين أيدينا .

(4) عبد الرحيم بن الحسين بن علي بن عمر بن علي ، جمـال الديـن ، أبـو محمـد ، القرشي ، الإسنائي أو الاسنوي الشافعي، إمام الشافعية في مصر، علامة، محدث ، مصنف، أصولي، ولد بإسنا من صعيد مصر سنة ٧٠٤هـ وتوفي في جمادى الأولى سنة ٧٧٢ هـ (الدرر : ٢/٣٥٤ وابن قاضي شهبة وفيات سنة ٧٧٢ من مخطوطة تاريخه).

(5) محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف ، ولي الدين ، الملوي ، الديباجي ، الشـهير بالمنفلوطي ، الشـافعي المتصوف ، الشيخ ، الفقيه ، المنطقي ، توفي بحلب سنة ٧٧٤ هـ (الدرر : ٣/٣٠٦) .

(6) المقس : قرية كانت على شاطىء النيل في العهد الفاطمي في المنطقة الكبيرة التي يقـع فيهـا اليـوم جـامع أولاد عنـان لغاية شارع قنطرة الدكة ، وفي عهد المماليك أصبح المقس يطلق على المنطقة الكبيرة التي تحد اليوم من الغرب بميدان باب الحديد وشارع الملكة نازلي وشارع عماد الدين ، ومن الجنوب شـارع قنطرة الدكـة ، وشـارع القبلية وشارع الفوطية وشارع سوق الزلط وشارع الخراطين ، ومن الشرق شارع الخليج المصري ، ومـن الشـمال بشوارع الطبلة والطواشي والشمبكي وبين الحارات (النجوم الزاهرة : ٤/٥٣ ح٧) .

(7) سـبقت ترجمته في الصفحـة : ٥٤ ، وبعـد كلمـة برقـوق كلمتـان مطموسـتان في الأصـل لم نهتـد إلى قراءتهما.

(8) ستأتي ترجمته في الرقم ٣١ .

تَخيَّلَ منه أنّه لا يُوافِقُه على خَلْع الصَّالح حَاجي(1) واسْتِبدَادِه بالسَّلطَنة، طَلبَ من يَصْلُح للقضاء ، فذُكِرَ له جماعةٌ منهم الأَبْناسي ، فَبَعَثَ إليه مُوَقِّعَهُ أَوْحدَ الدين عبدَ الواحِدِ بن ياسين(2) طَلَبه ، فوعَدَهُ وقْتاً يأتيه فيه، ثم دَخَل بعد تَوَجُّه الأَوْحدِ إلى خَلْوَته وفتح المُصْحَفَ لأخْذِ الفَأل منه ، فأوَّلُ شيءٍ قَرَأه قولُه تعالى :﴿ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾(3) فتوجَّه من فَوْرِه إلى مُنْيَة الشِّيرج(4) واختفى بها حتى وُلِّيَ البدْرُ محمد بن أبي البَقَاء(5) في تاسع عشرين صفر سنة ٧٨٣(6) . ووَلِي مشيخة

---

(1) حاجي بن الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ، زين الدين ، الملك الصالح ، والملك المنصور، تسلطن وخلع ثم تسلطن ثانية ثم خلع نفسه ، ولد سنة ٧٧٦ هـ وتوفي بالقاهرة سنة : ٨١٤ هـ (الضوء : ٨٧/٣ ، وذيل الدرر الكامنة في وفيات سنة ٨١٤ الترجمة ٣٧٣) .

(2) عبد الواحد بن إسماعيل بن ياسين ، أوحد الدين ، الشهير بأوحد الدين ، الحنفي ، القاضي ، كاتب السر، ناظر الخزانة بمصر، توفي في سنة ٧٨٦ هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ج٣ ، ص: ١٤٥ ، والدرر : ٤٢١/٢).

(3) سورة يوسف : ٣٣ .

(4) منية الشيرج ، ويقال لها: المنية، ومنية الأمير، ومنية الأمراء ؛ بليدة فيها أسواق على فرسخ من القاهرة في طريق الاسكندرية،وهي الآن من ضواحي القاهرة التابعة لقسم شبرا (النجوم ١٨٣/٩ ح١ وخطط المقريزي: ١٣٠/٢).

(5) محمد بن محمد بن عبد البر بن يحيى ، بدر الدين ، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي ، السبكي ، الشهير بابن أبي البقاء ، الشافعي ، قاضي القضاة الشافعية بمصر والشام ، ومدرس ببعض مدارس القاهرة ودمشق ، توفي بالقاهرة في سنة ٨٠٣ هـ (ذيل الدرر ، الترجمة : ١٣٠ وتاريخ ابن قاضي شهبة ،ج٤ ـ وفيات سنة ٨٠٣ هـ والضوء : ٨٨/٩) .

(6) كذا رقماً لا كتابة في الأصل ، وقد أورد ابن قاضي شهبة هذا الخبر في حوادث سنة ٧٨٤ هـ وذكر سبباً غير ما ذكره المقريزي لعزل البرهان ابن جماعة وطلب الأبناسي لتوليته القضاء ، قال ابن قاضي شهبة : « وفيه [صفر سنة ٧٨٤] وقع بين الأمير الكبير برقوق وبين القاضي برهان الدين ابن جماعة بسبب تركة شخص غريب مات وله ورثة في بلاده ، فأراد الأمير برقوق أخذ ماله ، فمنعه القاضي وقال : ثبت عندي أن له ورثة ولا أسلمه إلا لهم ، فإن لم يحضروا خلوه . فغضب الأمير برقوق ، وطلب الشيخ برهان الدين الأبناسي ليوليه القضاء ، فهرب وغيب ، وبلغ القاضي برهان الدين ابن جماعة ذلك فامتنع من الحكم ، فولي القاضي بدر الدين ابن أبي البقاء القضاء عوضاً عنه ، وسافر ابن جماعة إلى القدس ، واستمر القاضي بدر الدين بنيابة تقي الدين ابن رزين وتقي الدين الأسنوي ، وصدر الدين المناوي ، واستناب القاضي تقي الدين الزبيري ، وكان موقعاً » . (تاريخ ابن قاضي شهبة ج٣ ، ص : ٨٠) .

الخانَكَاه النَّاصِرِيَّة سَعِيد السُّعَداء(١) .

وماتَ بطريق الحِجاز وهو عائِدٌ من الحج والمجاوَرَة في يوم الأربعاء ثامن محرَّم سنةَ اثنتين وثماني مِئة بمَنْزِلَة كَفافة(٢) ، فحُمل إلى المُوَيْلِحَة(٣) وغُسِّل وكُفِّن وصُلِّي عليه يوم تاسُوعاء ، وحُمِلَ إلى عُيُونِ القَصَب(٤) فدُفن على ممرِّ الحاجِّ في يوم الجمعة . رحمه الله .

وقد صنف وجَمَع ودَرَّس وأَفْتى وتَصدَّى للإقراء ، فانتفع به خَلْق كثير، وكان حَسَنَ الأخلاق ، جميلَ المُعاشَرَة ، طارِحاً للتكلُّف ، متواضعاً ، متودِّداً إلى النَّاس ، قَلَّ أن تَرَى العُيونُ في مَعْناه مثلَه .

✧ ✧ ✧

٢٤ ـ إبراهيمُ بنُ أسْعَد بن المُظَفَّر بن أسْعَد بن حَمْزَة بنِ أَسَد بن عَلِيّ بن محمد ، الفَقيهُ المُقْرِىء ، مَجْدُ الدِّين ، أبو إسحاق ابنُ مُؤَيَّد الدين أبي المَعَالي ابنِ عِزِّ الدين أبي غَالِب ابنِ الوَزِير مُؤَيَّد الدِّين أبي المَعَالي ابن القَلانسي التَّميمي الدِّمشقي الشافعي* .

---

(١) كانت داراً تعرف بدار سعيد السعداء أحد الأستاذين خدام القصر وعتيق المستنصر الفاطمي ، وقد قتل في سنة ٥٤٤ هـ ، ثم جعلها الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي داراً باسم الفقراء الصوفية الغرباء عن مصر ، وهي اليوم مسجد يعرف باسم جامع سعيد السعداء بشارع الجمالية في القاهرة (النجوم : ٥٠/٤ و ١٤٨/٨ ح١، خطط المقريزي : ٤١٥/٢) .

(٢) كفافة : ملصق في سواد باهلة بالجزيرة العربية ، قال الهمداني في (صفة جزيرة العرب) عند الكلام على «سواد باهلة » : « من مياهه : عشيرة ، والكفافة ، والفاضرية ، والخلائق » (صفة جزيرة العرب ، للهمداني ص: ٢٩٣) .

(٣) المويلحة أو المويلح : على شاطىء البحر الأحمر جنوبي العقبة (النجوم : ٢٢٣/١٠) .

(٤) بلدة في طريق الحجاز من مصر بين العقبة والمويلح على مقربة من شاطىء البحر الأحمر (النجوم : ١٠٥/٩ ح٢) .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١٨/١ والدليل الشافي ٩/١ والوافي بالوفيات ٣٢٤/٥ واسم جده الرابع فيه (أسعد) .

تُوُفي يومَ الثلاثاء أوّل المحرّم سنةَ خمس وستّين وسبعمئة . وكان مُلازِماً لِتلاوَةِ القُرآن الكَريم ، كثيرَ البرِّ والإحسان(١) .

قال أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان اليونيني(٢) في مشيخته :« قال شيخُنا مَجْدُ الدِّين ـ يَعْني ابنَ القَلانسي هَذَا ـ : سَمِعْتُ شيخَ الإسلام تقيَّ الدِّين بن تَيميَّة(٣) رحمه الله يقول :

مَـن لـي بِمِثْـلِ سَـيْرِك المُدَلَّـلِ   تَمْشِـي رُوَيْـداً وتَجِـي في الأَوَّلِ

✧ ✧ ✧

٢٥ ـ إبراهيمُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ أحمدَ بنِ عَبْدِ الله بن بَـدْرَان ، بُرهـان الدين النَّابُلُسِي ، أَبُو الحَق ، المعْرُوف بالزَّيْتاوي* .

سَمِعَ على عَبْدِ الحافِظِ بـن بَـدْران(٤) (كتـاب التوابـين) لابـن قُدَامَـة(٥) بسَماعِهِ منه ، و (سُنَن ابـن ماجَـة) . تـوفي في رَجَـب سـنة اثنتـين وسـبعين وسبعمئة ، وقد حَدَّث ، وكانت وفاته بنَابُلُس .

---

(١) وفاته في الدرر الكامنة سنة ٧٦٥ أيضاً . أما الدليل الشافي والوافي بالوفيات فوفاته فيهما سنة ٦٨٩هـ ونرجح ما جاء فيهما لأن المقريزي ذكر هنا أنه سمع شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية المتوفى سنة ٦٦١هـ.

(٢) لم نجده في المصادر التي بين أيدينا .

(٣) سبق التعريف به في ص ٧١ .

* هو أيضاً من وفيات الدرر : ٢٩/١ .

(٤) عبد الحافظ بن بدران بن شبل المقدسي النابلسي ، صاحب المدرسة بنابلس ، توفي في ذي الحجة سنة ٦٩٨هـ (العبر : ٣٨٨/٥) .

(٥) هو عبد الله بن محمد بن قدامة الجماعيلي ، فقيه من أكابر الحنابلة ، ولد عام ٥٤١ هـ وتوفي في سنة ٦٢٠ هـ له تصانيف كثيرة منها (كتاب التوابين) هذا ، بدأ فيه بذكر توبة الملائكة ثم الأنبياء ثم ملوك الأمم ثم الصحابة ثم ملوك الإسلام ، ثم آحاد الأمم (كشف الظنون : ١٤٠٦ والشذرات : ٨٨/٥ وفوات الوفيات : ٢٠٣/١) .

[٦ب] **٢٦ ـ /إبراهيمُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمن بن سُلَيْمان ، المعروف بإبراهيمَ شَيْخ ، السَّرايي ، الشَّافعي*.**

بَرَعَ في الفِقه والنَّحْو ، وقَدِمِ القاهرةَ فأخَذَ علمَ الحديثِ عن الحافظ زَيْنِ الدّين عَبْدِ الرَّحيم العِرَاقي(١) ، وعُنِيَ بالحَديث وطَبَبَطَ كتُبَه أحسنَ ضَبْط . وكان فاضِلاً في فُنُون عَديدة ، ويُتقن عملَ عِدَّة صنائعَ بيدِه مع الثِّقة والضَّبْط والأمَانة والدِّيانة . ووَلِيَ مشيخةَ رِباط الخَانكاه البَيْبَرسِيَّة(٢) حتى ماتَ يومَ الاثنين رابع عشرينَ شهر ربيع الأول سَنَةَ اثنتين وثماني مئة .

سألتهُ عن أخبار تَمِرلَنك(٣) فقالَ لِي : كان ابتداءُ ظُهوره في سنة «عَذَاب» يريدُ سنةَ ثلاثٍ وسبعين وسبعمئة . فإن العَيْنَ عددُها سبعون ، والذَّالُ سبعمئة ، والألفُ واحد ، والباءُ اثنان(٤) . وهذا من غَريبِ الاتفاق فإنَّهُ كانَ عذاباً على أَهْلِ الأرض بأجمَعهم . وله شِعْر .

---

* ترجمته في ذيل الدرر ورقمها فيه ٥٩ وفي الدر المنتخب ، الترجمة : ٣٥ ، أما في الضوء فلم يزد السخاوي على ذكر اسمه وأنه نزيل القاهرة ، ولم يذكر تاريخ الوفاة ، (الضوء : ٥٨/١).

(١) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، زين الدين ، أبو الفضل ، العراقي ، الشافعي ، نزيل القاهرة ، عالم ، حافظ ، محدث ، كثير التصانيف ، ولي قضاء المدينة النبوية ، ولد عام ٧٢٥ هـ وتوفي في سنة ٨٠٦ هـ (ذيل الدرر ، الترجمة : ٢٠٤ وتاريخ ابن قاضي شهبة ج٤ ـ وفيات سنة ٨٠٦ ، والضوء : ١٧١/٤) .

(٢) دار للصوفية بالقاهرة قرب باب النصر ، بناها الملك المظفر بيبرس الجاشنكير في سنة ٧٠٩ هـ ، وهي لاتزال بشارع الجمالية بالقاهرة باسم جامع بيبرس أو البيبرسية أو خانقاه بيبرس . (النجوم : ١٣٠/١٢ ح٤ ، خريطة القاهرة للآثار الإسلامية رقم ٣/١/ح رقم الأثر : ٣٢) . وانظر التعريف ب(خانقاه) فيما سبق ص : ٦٢.

(٣) هو تيمور بن غازي بن أبغاي الجغطاي السمرقندي الشهير بتمرلنك ، الأمير، ملك المغول ، توفي في مدينة أترار في شعبان سنة ٨٠٧ هـ ، وأخباره مستوفاة في (عجائب المقدور في نوائب تيمور) لابن عرب شاه ، وانظر : (الضوء : ٤٦/٣ ـ ٥٠ وتاريخ ابن قاضي شهبة ج٤ ـ وفيات عام ٨٠٧ هـ من مخطوطة تاريخه) .

(٤) يريد في حساب الجُمَّل .

٢٧ ـ إبراهيمُ بن ناصِر بن جَرْوَان المالِكِي ، مِنْ بَنِي مالِك ، القُرَشي ، الشِّيعي* ، مَلِك الأحْسَاء(١) .

وَرِثَ المُلْكَ عن آبائه ، وأوَّلُ دَوْلَتِهم في سنةِ خمسين وسبعمئة أخذها جدُّه جَرْوان من سعيد بن مُغامِس بن سُلَيمان بن رُمَيْثَة القُرْمُطيّ ، وجميع أهل الأحْساء ، والقَطِيف(٢) ، والبَحْرين(٣) ، وتاروت(٤) ، رَفَضَةٌ . وقام بعد جَرْوَان بالأحْسَاءِ ابنُه ناصِر ، ثم قام إبراهيمُ بعد أبيه ناصر قُبَيْل سنة عشرين وثماني مئة .

✧ ✧ ✧

٢٨ ـ إبراهيمُ بن مُحَمَّد بنِ يُونُس بنِ مَنْصُور القَوَّاس** .

وُلِد سنةَ سبع وسبعين وستمئة . وسَمِعَ على الفَخْر ابنِ البُخَاري(٥)

---

* ترجمته في الدرر : ١/٧٣ ، ولم يذكر ابن حجر تاريخ وفاته واكتفى بالقول : « كان موجوداً في العشرين وثماني مائة » .

(١) الأحساء : هي المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية من جهة الخليج العربي ، وتضم بلاداً كثيرة (جغرافية شبه جزيرة العرب : ٢٣٢ ، ومعجم البلدان : ١/ ١٤٨) .

(٢) القطيف : قال ياقوت في معجم البلدان (القطيف) : « مدينة بالبحرين هي اليوم قصبتها وأعظم مدنها، وكان قديماً اسماً لكورة هناك غلب عليها الآن اسم هذه المدينة » . وهي اليوم مدينة في إقليم الأحساء في المنطقة الشرقية للملكة العربية السعودية .

(٣) البحرين : قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : « هو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند [يريد الخليج العربي اليوم] بين البصرة وعمان » .

(٤) جزيرة في الشمال الغربي من خليج كيبوس قرب الساحل الشرقي للجزيرة العربية تقابلها على هذا الساحل مدينة القطيف وتبعد عنها حوالي /٥/ أميال وبينهما طريق بحري أنشىء سنة ١٣٨٥ هـ ، مساحتها نحو /٤٠/كم٢ وسكانها نحو /٣٠/ ألف نسمة فيها عدد من القرى أكبرها : تاروت ، ودارين ، والزور ، وسنابس ، ويقال : إن تاروت تحريف للاسم الفينيقي (عشتاروت) . (المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية ، حمد الجاسر) .

** انظره أيضاً في الدرر : ١/٧٠ ، وفيات ابن رافع الترجمة : ٧٤٥ ، وكنيته فيه : أبو اسحاق .

(٥) هو علي بن أحمد بن عبد الرحمن ، فخر الدين ، أبو الحسن ، السعدي ، ابن البخاري ، الشهير بالفخر، الحنبلي ، محدث ، توفي سنة ٦٩٠ هـ (العبر : ٥/٣٦٨ ، ذيل طبقات الحنابلة : ٢/٣٢٥) .

(سُنَنَ أَبي دَاوُد) بفَوْتٍ ، وسَمِعَ على زَيْنَبَ بنتِ مَكّي(١) ، وحدَّث ، قال ابنُ رَافع : «وكان جَيِّداً مُحبّاً للخير ، مُلازِماً لصَنْعَتِه . مات بكَفْرسُوسِيَّة(٢) من غُوطَةِ دمَشْقَ في شَعبان سَنَةَ إحْدَى وستِّين وسبعمئة» .

✧ ✧ ✧

٢٩ ـ إبْراهيمُ ابنُ العلاَّمَة جَمَال الدِّين أبي المُظَفَّر يُوسُفَ بن محمد ابنِ مَسْعُود السُّرَّمَرِّي ثم الدِّمَشْقي ، الحَنْبَلي العَطَّار* .

وُلِدَ في حُدودِ الخمسين وسَبعمئة ، وأُسْمع على مُحمَّد بن الخَبَّاز(٣) شيئاً من (مُسْنَد الإمام أَحْمد) ، ومِن القاضي بَشير(٤) بن إبراهيم بن بَشير البَعْلَبَكي . وتوفي في شَهْر رَمَضان سنة ثلاث وثماني مئة .

✧ ✧ ✧

[٧أ] **٣٠ ـ /إبراهيمُ بنُ أحمد بن عَبْدِ الواحِد بن عَبْدِ المُؤمن بن كَامِل بن سَعِيد بن عَلْوان التَّنوخي البَعْلَبَكي الأَصْل ، ثم الدِّمشقي، الضَّرير ، نَزيل القاهرة ، المعروفُ قَدِيماً بابن القاضي الحَرِيرِي ، وحديثاً بالبُرْهان**

---

(١) زينب بنت مكي بن علي بن كامل الحراني ، أم أحمد ، الشيخة المعمرة العابدة ، المحدثة ، توفيت في شوال سنة ٦٨٨ هـ (العبر : ٣٥٨/٥) .

(٢) قرية في غوطة دمشق الغربية في الجنوب الغربي من دمشق ، ويقال لها اليوم (كفرسوسة) وقد أضيفت إلى دمشق وأصبحت من أحيائها (غوطة دمشق ـ كردعلي ـ ص: ٢٤) .

* ترجمته في الضوء : ١٢٨/١ . والسرمري : نسبة إلى (سرمن رأى في العراق وهي سامراء اليوم) .

(٣) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن سالم المعروف بابن الخباز ، الحنبلي ، محدث ، مسند ، ولد سنة ٦٦٩ هـ وتوفي سنة ٧٥٦ هـ . (الدرر : ٣٨٤/٣ ، وفيات ابن رافع ، الترجمة : ٦٨٧ وشذرات الذهب ١٨١/٦) .

(٤) كذا الأصل معجماً ، وفي الدرر : ٤٧٩/١ وفي وفيات ابن رافع ، الترجمة : ٧٣٧ : « بشر بن إبراهيم بن بشر البعلبكي » شيخ ، محدث ، ولد سنة ٦٨١ هـ وتوفي سنة ٧٦١ هـ .

الشّامي ، أبو الفِداءِ ، وأَبُو إسْحاق ، بُرْهان الدين بن سَعْدِ الدين ، الشافعي* .

وُلِدَ بدمَشق سَنَة تِسع أَوْ في أوائل سنة عَشر وسبعمئة ، وأجازَ له في سنة ستَّ عَشرة وسبعمئة جماعةٌ من المسْندين ، تَفرَّدَ بالرِّواية عن أكْثرهم ، منهم أبو نَصر محمَّد بن محمَّد بن محمَّد ابن الشِّيرازي(١) ، وأبو زَكريا يَحْيَى ابن محمَّد بنِ سَعَد(٢) ، وأبو الفَتح محمَّد بنُ عَبد الرَّحيم بن النِّشْو(٣) ، وأبو مُحمَّد القَاسِم بن مُظَفَّر بن عَسَاكر(٤) ونحوهم ، وسمع الكثيرَ في سنة ثمان وعشرين وبعدها ، فأكْثر عن أبي العَبَّاس الحَجَّار(٥) ، والحافظ أبي الحجَّاج المِزِّي(٦) ، والحافظ أبي محمد البِرْزَالي(٧) ، وأبي محمد عبد الله بن الحسين

---

* ترجمته في الدرر : ١١/١ ، وابن قاضي شهبة ٦٦٧/٣ ، وفي الدر المنتخب ، الترجمة ٤ . ومولده في الدرر وابن قاضي شهبة في سنة ٧٠٩ هـ .

(١) الفارسي الأصل ، الدمشقي ، ثم المزي ، الشهير بابن الشيرازي ، الشافعي ، المحدث ، المسند ، ولد في سنة ٦٢٩ هـ وتوفي سنة ٧٢٣ هـ (الدرر : ٢٣٣/٤ ، والوافي : ٢٨٥/١) .

(٢) الأنصاري المقدسي ثم الصالحي ، الشهير بابن سعد الحنبلي ، المحدث ، شيخ الضيائية بدمشق ، ولد في سنة ٦٣١ هـ وتوفي في سنة ٧٢١ هـ (الدرر : ٤٢٦/٤) .

(٣) شرف الدين التاجر الحريري ، المحدث ، توفي بدمشق سنة ٧٢٠ هـ (ذيل العبر للذهبي : ١١٤ والدرر: ١٠/٤) .

(٤) القاسم بن مظفر بن محمود بن تاج الأمناء بن عساكر ، بهاء الدين ، أبو القاسم ، مسند الشام ، الشافعي ، الطبيب ، ولد في سنة ٦٢٩ هـ وتوفي في سنة ٧٢٣ هـ (الدرر : ٢٣٩/٣ ، وذيل العبر للذهبي : ١٣٠) .

(٥) انظره فيما سبق ص: ٥٩ .

(٦) يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك ، جمال الدين ، أبو الحجاج ، القضاعي ، الشهير بالحافظ المزي ، حافظ ، مسند ، محدث ، صاحب التصانيف ، ولد سنة ٦٥٤ هـ وتوفي في سنة ٧٤٢ هـ بدمشق (الدرر : ٤٥٧/٤ . وابن قاضي شهبة وفيات سنة ٧٤٢ هـ من تاريخه المخطوط ، ووفيات ابن رافع ، الترجمة : ٢٨٦) .

(٧) القاسم بن محمد بن يوسف ، علم الدين ، أبو محمد ، البرزالي ، الدمشقي ، الشافعي ، المحدث ، المؤرخ، ولد سنة ٦٦٥ هـ وتوفي بمكة في سنة ٧٣٩ هـ (الدرر : ٢٣٧/٣ ، وفيات ابن رافع ، الترجمة : ١٦٩).

ابن أبي التّائب(1) ، وزينب بنت الكمال(2) ونحوهم ، وارتحل إلى حَمَاة فأخذَ عن القاضي شرف الدين البارزي(3) ولازمه ، وحصل إجازته بالإفْتاء في المذهب ، ثم ارتحل إلى حَلَب فأخذ عن القاضي شمس الدين ابن النقيب(4) وأجازه بالإفتاء أيضاً ، ثم ارتحل إلى القاهرة فأكثر عن أبي حَيَّان(5) وأجازه بالقراءات ، وكتبَ له خطّه بذلك في عدة أوراق ، وكذا أَخَذَ القراءات عن أبي عَبْدِ الله محمَّد بن جابر الوَادي آشي(6) وأجازه ، وارتحل إلى الإسْكَندرية فأخَذَ عن أبي العَبَّاس المُرَادي(7) ، وأجاز له

---

(1) بدر الدين ، أبو محمد ، الأنصاري ، الدمشقي ، المحدث ، ولد سنة ٦٤٤ هـ وتوفي بدمشق في سنة ٧٣٥ هـ . (الدرر : ٢/٢٥٦) .

(2) زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسية ، المعروفة بزينب بنت الكمال ، المحدثة ، ولدت في سنة ٦٤٦ هـ وتوفيت بدمشق في سنة ٧٤٠ هـ (الدرر : ٢/١١٧ ، ووفيات ابن رافع ، الترجمة : ١٩٧) .

(3) هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله ، شرف الدين ، أبو القاسم ، البارزي ، الجهني ، الحموي ، الشافعي ، المحدث ، المصنف ، القاضي ، قاضي حماة ، ولد في سنة ٦٤٥ هـ ، وتوفي في حماة في سنة ٧٣٨ هـ (الدرر : ٤/٤٠٢ ، ووفيات ابن رافع ، الترجمة : ١٠٢) .

(4) محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد الرحمن ، شمس الدين ، ابن النقيب ، الشافعي ، القاضي ، ولي قضاء حمص ثم طرابلس ثم حلب ثم ولي تدريس الشامية ، وحدث وأفتى ، ولد سنة ٦٦٢ هـ ، وتوفي في سنة ٧٤٥ هـ بدمشق (الدرر : ٣/٣٩٨ ووفيات ابن رافع ، الترجمة : ٤٢٧) .

(5) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان ، أثير الدين ، أبو حيان ، النفزي ، الأندلسي ، الجياني ، الغرناطي ثم المصري الشافعي ، الحافظ ، المفسر ، النحوي ، المقرىء ، المصنف ، ولد في سنة ٦٥٢ هـ وتوفي بالقاهرة في سنة ٧٤٥ هـ (الدرر : ٤/٣٠٣ ، وابن قاضي شهبة وفيات سنة ٧٤٥ هـ من تاريخه المخطوط ، ووفيات ابن رافع ، الترجمة : ٣٩٩) .

(6) انظره فيما سبق ص: ٧٢ .

(7) أحمد بن محمد بن إبراهيم ، شهاب الدين ، أبو العباس ، المرادي ، المعروف بالعشاب ، المغربي ، التونسي ، نزيل الإسكندرية ، نحوي ، محدث ، توفي بالإسكندرية سنة ٧٣٦ هـ (ذيل العبر للذهبي ، ص: ١٩١ ، الدرر : ١/٢٤١) .

بالقراءات السبع، وأخَذَ بالقاهرةعن قاضي القضاة بَدْرِ الدِّين بن جَمَاعة[١]، وسمع عليه (الشَّاطِبية) بسماعه على ابن الأزرق بسَماعه على ناظِمِها[٢] ، وعن القَاضِي شَمْس الدين بن القَمَّاح[٣] وبحث عليه (المنهاج) للنَّوَوي ــ رحمه الله ــ وأجازه بالإفتاء ، وقرأ (مختصر المفتاح) على مؤلفه الجلال القزويني[٤] ثم عَادَ إلى دِمَشق ، واشتَهرت فضائلُه ، ولازَمَ الحافِظ أبا عَبْدِ الله الذَّهَبي[٥] ، وسمعَ عليه كثيراً من تَصَانيفه ، وسمعَ الذَّهَبي عليه جُزْءاً يشتمل على (الأَرْبعين حديثاً المُتَبايِنَة) من مرويّاته عنه بقراءَةِ قاضي القضاة بُرْهان الدين ابنِ جَمَاعَة[٦] ، وكَتَبَ طَبَقَة السَّماع[٧] بخطِّه ، ثم تحوَّل إلى القاهرة فنزلها عند قَاضِي القُضاة عِزِّ الدين ابن جَمَاعة[٨] ، وتولّى عدَّةَ

---

(١) محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، بدر الدين ، الكناني ، الحموي ، الفقيه الشافعي ، قاضي مصر ، ومدرس ببعض مدارس دمشق ، ولد بحماة سنة ٦٣٩ هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٧٣٣ هـ (الدرر : ٢٨٠/٣، والوافي : ١٨/٢) .

(٢) هو القاسم بن فيّره الشاطبي صاحب المنظومة (حرز الأماني ووجه التهاني) في القراءات الشهيرة بالشاطبية توفي سنة ٥٩٠ هـ (كشف الظنون : ٦٤٦/١ وبروكلمان : ٤٠٩/١ والذيل : ٧٢٥/١) .

(٣) محمد بن إبراهيم بن حيدرة ، القرشي ، المعروف بابن القماح ، الشافعي ، المحدث ، الفقيه ، ولد في سنة ٦٥٦ هـ وتوفي سنة ٧٤١ هـ (الدرر : ٣٠٣/٣ ، وفيات ابن رافع ، الترجمة : ٢٤١) .

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن عمر ، جلال الدين ، القزويني ، قاضي القضاة بمصر والشام ، المصنف ، ولد سنة ٦٦٦ هـ وتوفي بدمشق في سنة ٧٣٩ هـ (الدرر: ٣/٤ ، وفيات ابن رافع ، الترجمة : ١٣٢) .

(٥) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، التركماني ، الفارقي ، الدمشقي ، المعروف بالذهبي ، الحافظ ، المؤرخ ، صاحب التصانيف الكثيرة ، ولد في سنة ٦٧٣ هـ ، وتوفي بدمشق سنة ٧٤٨ هـ (ابن قاضي شهبة وفيات سنة ٧٤٨ هـ من مخطوطه تاريخه ، والدرر : ٣٣٦/٣ ، وفيات ابن رافع ، الترجمة : ٤٩٨) .

(٦) ترجم له المؤلف في الترجمة التالية ذات الرقم : ٣١ .

(٧) الطبقة والطباق : مرتبة الحضور في درس أو سماع على شيخ ، وكاتب الطباق هو الذي يسجل الحضور في الدرس والسماع على طبقاتهم (دوزي، ذيل المعاجم العربية ، وأفادناه شيخنا الأستاذ المؤرخ محمد أحمد دهمان).

(٨) عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، عز الدين ، أبو عمر ، الكناني، الحموي الأصل، المصري ، الشافعي ، قاضي القضاة ، شيخ المحدثين ، قاضي الشافعية بمصر ، المصنف ، ولد سنة ٦٩٤ هـ وتوفي بمكة في سنة ٧٦٧ هـ (الدرر : ٣٧٨/٢ ، ابن قاضي شهبة وفيات سنة ٧٦٧ هـ من مخطوطة التاريخ ، وفيات ابن رافع ، الترجمة : ٨٣٧) .

مدارسَ في الفِقْه والقراءات ، وكـان حَسَنَ المحاضرة، قـويَّ الفَهْـم ، جَيِّـدَ الذِّهن ، كثيرَ الاسْتِحضار ، وكُفَّ بَصَرُه ، وثقُلَ لسانه لمرضٍ عَـرَض لـه ؛ ومع ذلك فكان ذهنُهُ صحيحاً ولسانَه لا يَفْتُرُ عن ذكر الله ، وكـان صَـابراً على الأذَى ، سليمَ الباطن ، محباً في الحديث وأهْله بعدما كان نَفُوراً عندمـا لازمه أخونـا في الله ، محـدِّث الوقـت، وحـافظ العَصْـر شـهابُ الديـن أبـو الفَضْل أحمد بن حجر(١) ـ أمتعَ الله ببقائه ـ وخرَّج له (المئةَ العشَاريَّة) ، ثم خرَّج له مُعجماً في أربعةٍ وعشرينَ جُزءاً عن نحو خمسمئة شَيْخ مـن شُـيوخه بالسَّـماع والإجـازَة ، وكـانت وفاتـه /ثـامن جُمـادى الأُولى سـنةَ ثمانمئـة بالقاهرة ـ رحمه الله ـ . [٧ب]

سمعتُ عليه كثيراً من سنة ثلاثٍ وثمانين وسبعمئة إلى سنةِ سبع وتسعين وسبعمئة .

أخبرنا الشيخ المعمَّر الرِّحْلةُ الإمام العَلاَّمـة مُسنِدُ العصـر أبـو إسـحاق إبراهيمُ بن أحمد البَعْلَبَكِّي الأصـل ، الشـامي الضَّريـر سَـماعاً عليـه بالجـامع الأقمر(٢) من القاهرة المعِزِّيَّة بجميع (المُنْتَخَب) من (مُسنَد) الإمام الحـافِظ أبي محمَّد عبدِ بن حُمَيْد بن نَصْر الكَشِّي(٣) ـ رحمه الله ـ بقراءَةِ الإمام العالم العَلاَّمة الحافِظِ أبي الفَضْل أحمد بن حَجَر العَسْقَلاني في أربعةِ مجالسَ آخرُها

---

(١) ترجم له المقريزي في الترجمة ذات الرقم : ١٢٣ الآتية .

(٢) يقع الجامع الأقمر بخط الركن المخلق بشارع المعز لدين الله ـ حارة السنالين ـ في القاهرة . بناه الآمر بأحكام الله الفاطمي في سنة ٥٢٤ هـ = ١١٢٥ (مساجد القاهرة رقم : ٧ ، وخريطة القـاهرة للآثار الإسلامية رقم ٣/١ح رقم الأثر : ٣٣) .

(٣) من الحفاظ ، ونسبته إلى (كش) من بلاد السند ، توفي في سنة ٢٤٩ هـ ، ومسنده في سفر ضخم منه نسخة مخطوطة في جامعة القرويين بفاس (تذكرة الحفاظ : ١٠٤/٣ ، والشذرات : ١٢٠/٢ ، الأعلام للزركلي : ٢٦٩/٣) .

الخامس والعشرون من جُمادى الأولى سنة سَبْع وتسعين وسبعمئة ، بِحَق سماعِهِ لجَمِيعه على شَيْخه المعمَّر الرِّحْلَة أعجوبة الزَّمان ، مُسْنِدِ الدنيا أبي العَبَّاس أحمد بن أبي طالب بن أبي النِّعْمَة نِعْمَة بن حسن الحجَّار الصَّالحي ـ رحمه الله ـ قال : أنا بجَميعه سَمَاعاً خَلاَ من قَوْله فيه: حَديث عبدِ الرَّحْمن التَّيْمي إلى حَدِيث مَتْنه : « مَنْ شَهِدَ إمْلاكَ أمْرِ مُسْلم » في أواخر (مُسْنَدِ ابنِ عُمر) . فهذا الفَوْتُ أجازَه الشَّيْخُ الجليلُ المسنِدُ أبو المُنَجَّا عبدُ الله بن عُمَرَ بن عَلي بن زَيْد البَغْداديّ، ابن اللَّتِّي[1] ، أنا بجميعه أبو الوَقْت عبد الأوّل بن عيسى بنِ شُعَيب السِّجْزِيّ الصُّوفي أنا أبو الحَسَن عبدُ الرَّحمن ابن المُظَفَّر البُوشَنْجي ، أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حَمُّوَيْه السَّرْخَسي، أنا إبراهيم بن خُزَيْمة الشَّاشِي ، أنا الحافظ عَبْد بن حُمَيْد .

ومما رَوَيْناه عَنهُ من شِعره :

رَبِّ هَبْ لي مِنْكَ عَفْواً ... وخُشُوعاً وزَهَادَهْ

واجْعَلَنْ قُرَّةَ عَيْني ... في صَلاةٍ وعِبادَهْ

واكْفِنِّي أنْتَ حَسْبي ... كَيْدَ رِجْسٍ وَعِنَادَهْ

واجْبُرَنْ كسراً بقَلْبي ... مِنْ شَقاء لِسَعادَهْ

واجْعَلَنْ أُنْسِي بلَحْدِيْ ... واسْتُرَنِّي في الإعادَهْ

أنتَ رَبِّي أنْتَ حَسْبِي ... حَسْبُنا مِنْكَ الشَّهادَهْ

✧ ✧ ✧

(١) محدث ، مسند ، ولد في سنة ٥٤٥ هـ وتوفي في بغداد سنة ٦٣٥ هـ (الشذرات : ١٧١/٥) .

٣١ ـ إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن إبراهيم بن سعد ا لله بن جَمَاعة بن عليٍّ بنِ جَمَاعةَ حازِم بن صَخْر بن جامع بنِ جَمَاعة .... ا لله ابن عامر بن الحارثِ بن رافع بن عبد بن علي بن وَقْد بن عُمر بن عُبَيْد ابن عَبّاد بن غَنَم بن مَلْكان بن كنانة ، أبو إسحاق ، برهان الدين ابن زين الدين ابن قاضي القضاة بَدْر الدين بن جَمَاعة الكِناني ، الحَمَوي الأصل ، ثم المقدسي المَنْشأ ، الدمشقي الوفاة* .

ولد بالقاهرة في نصف ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبعمئة . وسمع بمصر على الشيخ المسْنِد أبي المحاسِن يوسُف بن محمد بن محمد بن أبي الفتوح القرشي المؤذن بجامع عمرو بن العاص(١) المعروف بالدَّلاصي كتاب (الشفا) للقاضي عياض ، وسمع ببلاد الشام من أحمد بن علي الجزري(٢) ، ومن زينب بنت الكَمَال(٣) ...... [وسمع] من جده ... [محمد] بن إبراهيم بن [سعد ا لله] و ....(٤) ابن الجوزي ، ومحمد ابن أحمد بن علي الرَّقي الحنفي ، ومحمد بن محمد بن إبراهيم المَيْدُومي(٥) ،

* ترجمته في تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٤٨/٣ وقال : « ذكره الذهبي في المعجم المختص » ، وذيل العبر للحسيني ص : ٣٦٢ ، والدرر الكامنة ٣٨/١ ووفيات ابن رافع ـ الترجمة ٨٠٥ وإنباء الغمر ٤٢٦/١ والسلوك ٥٨٦/٢/٣ ، والدليل الشافي ١٩/١ .

(١) ويسمى أيضاً الجامع العتيق . قال المقريزي في خططه ٢٤٦/٢ « الجامع العتيق : هذا الجامع بمدينة فسطاط بمصر ، ويقال له تاج الجوامع ، وجامع عمرو بن العاص ، وهو أول مسجد أسس بديار مصر في الملة الإسلامية بعد الفتح » وقد بسط المقريزي الكلام عليه بسطاً وافياً استغرق ما يزيد عن عشر صفحات من خططه .

(٢) هو أحمد بن علي بن حسن بن داود الكردي الهكاري الجزري ، المعمر ، شهاب الدين ، أبو العباس . توفي بدمشق في شعبان سنة ٧٤٣ بسفح قاسيون ، ودفن بتربة الشيخ موفق الدين (وفيات ابن رافع ـ الترجمة ٣٣٧ والدرر الكامنة ٢٢٠/١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٤٣/١ ب) .

(٣) تقدم التعريف بها ص : ٨٦ .

(٤) سطر في هامش الأصل غمت أكثر كلماته ، فأثبتنا ما تبيناه منها وأضفنا ما بين المعقوفين من المصادر .

(٥) تقدم التعريف به ص : ٧٩ .

ويحيى بن فضل الله بن المُجَلّي العمري[1] ، ويَحْيى بن يوسُف بن أبي محمد ابن أبي الفتوح ابن المصري[2] ، ويوسف الحافظ المزي[3] ، ويونس بن إبراهيم بن عبد القوي الدَّبُّوسي[4] .

وولي خطابة المسجد الأقصى عوضاً عن ....[5] في ....[5] ثم أضيف إليه المدرسة الصلاحية[6] بعد وفاة الشيخ صلاح الدين الـ [ـعلائي][7] في محرم إحدى [وستين وسبعمئة][8] إلى أن صَرَفَ الملكُ الأشرف شعبانُ بن حُسين[9] قاضي القضاة بهاء الدين أبا البقاء[10] عن القضاء ، فبعث إليه واستدعاه من القدس إلى حضرته بالديار

---

(١) هو أبو المعالي العدوي ، العمري ، الشافعي ، القاضي ، كاتب السر بدمشق ، المتوفى بدمشق سنة ٧٣٨هـ (الدرر ٤/٤٢٤ ، وفيات ابن رافع - الترجمة ٩٢) .

(٢) محدث . ولد سنة بضع وأربعين وست مئة ، ومات سنة ٧٣٧ هـ عن تسعين سنة (ترجمته في الدرر ٤/٤٣٠) .

(٣) هو يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك ، جمال الدين ، أبو الحجاج القضاعي ، الكلبي ، الحلبي ، ثم الدمشقي ، الشهير بالمزي ، الشافعي ، المحدث ، الحافظ المشهور المتوفى سنة ٧٤٢ هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ج١ ص : ١٤٤) .

(٤) هو فتح الدين، أبو النون الكناني العسقلاني الدبابيسي المحدث، المتوفى سنة ٧٢١ هـ(الدرر ٤/٤٨٤).

(٥) بياض في الأصل .

(٦) مدرسة للشافعية بالقدس ، بالقرب من السور ، من جهة الشمال ، بباب الأسباط ، وقفها السلطان صلاح الدين على الشافعية سنة ٥٨٨ هـ ، وكان موضعها كنيسة فهدمها وبنى مكانها المدرسة ، ثم حولت كنيسة لما سقطت القدس بيد الحلفاء (خطط الشام لكردعلي ٦/١٢٢) .

(٧) هو خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي ، الدمشقي ، الشافعي ، ، صلاح الدين ، محدث ، فقيه ، أصولي. ولد بدمشق سنة ٦٩٤ هـ، وسمع بالشام ومصر والحجاز ، وأفتى ، وجمع ، وصنف ، وتوفي بالقدس سنة ٧٦١ هـ (الدرر ٢/٩٠ - ٩٢ ، النجوم الزاهرة ١٠/٣٧٧ تاريخ ابن قاضي شهبة ٢/١٦٧) .

(٨) بياض في الأصل اتممناه من المصادر .

(٩) هو شعبان بن الحسين بن محمد بن قلاوون ، زين الدين ، الملك الأشرف ، سلطان مصر والشام . قتل في القاهرة سنة ٧٧٨ هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ٢/٥٢٤) .

(١٠) السبكي : محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام ، بهاء الدين ، أبو البقاء ، المصري الدمشقي الشافعي قاضي القضاة ، وقاض بالشام ومصر ، ومدرس ببعض مدارس دمشق والقاهرة ، توفي سنة ٧٧٧ بدمشق (تاريخ ابن قاضي شهبة ٢/٤٩٩) .

المصرية(١) ، وكان قد سار إلى دمشق لزيارة أهله ، فأقام بها نحو خمسين يوماً . وخلع عليه في يوم الاثنين سادس عشرين ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة بنظر القدس والخَليل ، وأن لا يقطع أمر دونه ، وسار من دمشق يوم الاثنين خامس عشر جمادى الأولى يريد القدس ، فاختلف هو والبريدي الذي قدم في طلبه ، فبات بالكسوة(٢) وأصبح وقد طُلب من دمشق ، فعاد إليها يوم الثلاثاء ، ورُسم له بخيل البريد ، فسافر إلى القدس ، وقضى أموره وخطب بها يوم الجمعة السادس والعشرين منه خطبة بليغة كثر فيها البكاء تأسفاً على فراقه . ثم سار إلى مصر في عشرة سُرُوج ، فنزل ظاهر القاهرة يوم الأحد خامس جمادى الآخرة ، وخرج أكابر البَلَد للقائه ، فدخل في أُبَّهَة عظيمة ، وصعد القلعة(٣) فتلقاه الملك الأشرف وأجلسه معه ، وولاه القضاء فامتنع من ذلك مراراً ، والسلطان يلح عليه وهو يأبى ، حتى أقسم ليقبلن ، فسكت وأطرق ، فأمر السلطان بإحضار الخلعة(٤) فأُفيضت عليه ، واشترط شروطاً كثيرة يعود نفعها على الناس ، فالتزم السلطان بها . ثم خرج ومعه أعيان الدولة ، وركب الحُجّاب(٥)

---

(١) بداية وريقة ملحقة بالورقة ١٤ أ .

(٢) قرية كبيرة جنوبي دمشق ، تبعد عنها نحو ١٨ كم ، وهي اليوم مركز ناحية تابعة لقضاء قطنا يمر منها نهر الأعوج ، وكانت قديماً أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر (الدليل الأزرق ـ الشرق الأوسط ٤٠٥ ، دوسو ـ الخريطة رقم ١/٢/٢ ، إعلام الورى : ٢٦ ـ ح١ ـ دهمان) .

(٣) تقدم التعريف بها ص ٥٤ .

(٤) الثوب الذي يعطي منحة ، وفي العهد المملوكي أصبح علامة على تعيين إنسان ما في وظيفة معينة ، ولكل وظيفة خلعة مميزة عن غيرها ، فمنها ما يسمى خلعة بطراز مثلاً (دوزي) .

(٥) مفردها حاجب ، ويأتي في المرتبة الثانية بعد النائب ، وينوب عنه في غيابه ، ويوكل إليه السلطان اعتقال النائب ، والنيابة عنه إذا أراد ذلك ، والعادة أن يكون في دمشق ثلاثة حجاب : حاجب الحجاب ، وهو مقدم ألف، والآخران طبلخاناه أو عشرون أو عشرة ، وكذلك الحجاب في كل النيابات .

(صبح الأعشى ١٨٥/٤) .

معه، وأوقدت له الشموع من باب القلعة إلى المدرسة الصالحيّة(1) بين القصرين ، وأتاه الناس للهناء ، وجاء إليه قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء فتلقاه تلقياً حسناً وبالغ في إكرامه . ولم يسمع في هذه الأعصار بولايةٍ أكمل من ولايته ، ولا أبعد من تهمة الرشوة منها . وذُكرَ أنه قيل للسلطان: إن عليه ديناً كثيراً(2) فالتزم بقضائه .
/.................................(3) فغض منه بعض فقهاء البلد [8 أ]
وشنّع عليه بأنه قليل العلم حَسَداً منه ، ومال معه جماعة من الطلبة ، فبلغ ذلك البرهان عنهم ، فشَمَخ عليهم وترفع ، وأوقع ببعضهم لأمرٍ شافهه به ونكّل بآخر وآخر ، فهابه الناس ، وكان يلي نظر الجيش(4) إذ ذاك محب الدين [........](5) ، وقد تمكنت رياسته فعارض البرهان في قضية أنف منها وامتنع من الحكم ، فلما بلغ ذلك الأشرف أرسل إليه يترضاه فلم يرض ، فما زال يبعث إليه حتى أذعن للاجتماع به بعد جهد ، فنزل إلى داره أمير وسار به وعليه عمامة صغيرة ومَلُّوطة(6) إشارةً إلى تركه زِيَّ القضاة ، فلما أقبل على الأشرف ترضاه ولاواه مراراً وهو يأبى أن يعود إلى

(1) هي مدرسة بخط بين القصرين في شارع المعز لدين الله في القاهرة ، وتتكون من أربع مداوس للمذاهب الأربعة ، بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤١ هـ ، وبجانب إحداها ـ وهي المدرسة المالكية ـ قصر الملك الصالح (النجوم الزاهرة ٣٤١/٦ - ح١ ، خريطة القاهرة للآثار الإسلامية رقم ٤/١ - ح رقم الأثر ٣٨ ، فييت ـ مساجد القاهرة رقم ١٢) .

(2) في الأصل : « دين كثير » سهو لا يعتد به .

(3) في الأصل بياض مقدار ثلثي سطر ، تركه المؤلف .

(4) انظر التعريف بها ص ٦٣ .

(5) بياض في الأصل .

(6) الملوطة : قباء واسع الكمين ، طويلهما ، يلبس فوق الفرجية ، وكانت أحياناً تصنع من الحرير الخالص أو الكتان الرقيق وكانت لباساً قومياً في عهد المماليك (دوزي : ذ.م.ع.) .

وظيفة القضاء . ثم إنه أذعن بعد اللتيا والتي فأفاض عليه التشريف اللائق به وعاد إلى منزله .

فلما خرج الأشرف إلى الحجاز يريد الحج في شوال سنة ثمان وسبعين وسبعمئة سار معه البرهان رفقته القضاة الثلاثة[١] ، فكان من واقعة العقبة ما كان، وفر الأشرف ، وكان رأس تلك الفتنة الأمير طاشْتَمِر الدوادار[٢] ، فقال له يومئذ البرهان : « ياطَشْتَمِر ، هذه كلها فتنتك يا عدو الله ، والله إن مكّنَني الله منكَ لأضرِبنَّ عنقك » ، فبُهتَ طَشْتَمِر ولم يفه بكلمة لما كان له في نفوس أهل الدولة من الإجلال والوقار ، فقال له قاضي القضاة بدر الدين عبد الوهاب بن أحمد الإخنّائي[٣] المالكي : « يا مولانا قاضي القضاة ، ما هذا الكلام في هذا المكان ؟ نُقتل جميعاً » فكهره[٤] ، ومضى الأمراء إلى القاهرة وأقاموا علي بن الأشرف[٥] في دَسْت المملكة[٦] ولقبوه بالملك المنصور ، وفي نفس طَشْتَمِر أحقاد على البرهان لقوله له ما قاله في العقبة ، فأخذ يُغْري به الأمراء ويقول : « هذا كان يستقل أستاذكم » يعني الأشرف ، « فكيف يراكم في عينه شيئاً »؟ وصادف ذلك سعي البدر محمد بن أبيْ البقاء[٧] ، فصرف يوم الاثنين ثامن عشر شعبان

---

(١) أي الحنفي والمالكي والحنبلي .

(٢) هو طاشتمر العلائي ، الأمير ، الدوادار ، نائب الشام ، ونائب صفد ، توفي في القدس في شعبان سنة ٧٨٦ هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة : ١٤٣/٣) .

(٣) مرت ترجمته في الترجمة ١٩ ص ٧٦ .

(٤) كهره : شتمه ، أو استقبله بوجه عابس وانتهره متهاوناً به .

(٥) هو علي ابن الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون الصالحي ، توفي بالقاهرة سنة ٧٨٣ هـ (ابن قاضي شهبة : ٧٤/٣) .

(٦) الدست : صدر البيت أو صدر المجلس (صبح الأعشى ٤٦٤/٥) .

(٧) هو محمد بن محمد بن عبد البر بن يحيى ، بدر الدين ، أبو عبد الله الأنصاري ، الخزرجي ، السبكي، الشهير بابن أبي البقاء ، الشافعي ، قاضي قضاة الشافعية بمصر والشام ، ومدرس ببعض مدارس القاهرة ودمشق ، توفي بالقاهرة سنة ٨٠٣ هـ (ابن قاضي شهبة ج٤ / وفيات سنة : ٨٠٤ هـ) .

سنة تسع وسبعين وله ست سنين وثلاثة عشر يوماً بالبدر محمد بن أبي البقاء . فسار إلى القدس ، وباشر الخطابة على عادته إلى أن كثرت الشناعات على ابن أبي البقاء ، فاتفق الأميران بركة(١) وبرقوق(٢) على إحضار البرهان من القدس ، فأنفذا إليه وأَحْضَراه ، فكان لدخوله مشهد عظيم ، وقاد الأمراء بغلته آخذين بلجامها وهم مشاة ، وبين يديه من الخلق ما لا / يحصيهم إلا الذي خلقهم سبحانه وتعالى . فنزل بصهريج منجك [٨ ب] تحت القلعة ، وكان ذلك يوم الأربعاء ، ثم استدعي من الغد يوم الخميس ثالث عشرين شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانين ، فخلع عليه ونزل ومعه عظماء الدولة فكان يوماً مشهوداً فقال وهو بتشريف الولاية : « كل من فارقناه على شيء فهو عليه » ، يشير بحسن تأتٍّ إلى عزل من استجدَّه ابن أبي البقاء بعده ، وعظمت في هذه الولاية منزلته ، وقويت مهابته ، واشتد على أهل الدولة ، وعاملهم بمر الحق ، فلم يجدوا بداً من الانقياد إليه ، بحيث إنه كان يومئذ من أعظم الأمراء آق بُغا الكوكائي يلي رتبة حاجب الحجاب(٣) ، وهو منصب يلي رتبة نيابة السلطنة(٤) ، فأقطع بلداً كانت من جُمْلَة ما حبس ووقف ، فبعث إليه البرهان مُوَقِّعَين(٥) يعرفانه أن البلد وقف

---

(١) هو الأمير الكبير بركة ، زين الدين الجوباني ، أمير مجلس ، رئيس النوبة ، قتل بالاسكندرية سنة ٧٨٢هـ (ابن قاضي شهبة : ٤٢/٣) .

(٢) تقدم التعريف به ص ٥٤ .

(٣) الحجوبية في زمن المماليك موضوعها أن صاحبها الحاجب ينصف بين الأمراء والجند تارة بنفسه وتارة بمراجعة النائب إن كان ، وعرض الجند وما ناسب ذلك ، والذي جرت به العادة خمسة حجاب : اثنان من مقدمي الألوف وهما حاجب الحجاب ونائبه ، وحاجب الحجاب هو مستلم الحجوبية الكبرى والمشار إليه من الباب الشريف والقائم مقام النائب في كثير من الأمور ... (صبح الأعشى : ١٩/٤) .

(٤) نيابة السلطنة بدمشق : من أجل النيابات في المملكة الشامية وأرفعها رتبة . ونائبها يضاهي النائب الكافل بالحضرة السلطانية في الرتبة والألقاب والمكاتبة . والنائب بدمشق يقوم مقام السلطان في أكثر الأمور المتعلقة به (صبح الأعشى ١٨٤/٤) .

(٥) التوقيع : وظيفة يقوم أصحابها بكتابة المكاتبات والولايات في ديوان الإنشاء السلطاني ، والموقع من يقوم بذلك ؛ وهناك موقع الحكم يقوم بكتابة أحكام القضاء ، وموقع الدرج ، وموقع الدست .. (صبح الأعشى ٤٦٤/٥) .

فاسأل السلطان عِوَضاً منها ، فأجابهما : « هذا شيء ما أعرفه . السلطانُ أعطاني هذا » ؛ فلما كان من الغَدِ حَضَر البُرهَانُ الموكبَ بالقلعة، ودَخَل الكُوكائي عَلَى عادته مع الأمراء فأعرض عنه البرهان ، فجاء إليه وقال : «يا مَوْلانا قاضي القضاة ،ما ذنبي ؟ » فرفَعُ البرهانُ صوتَه ، وكان صَيِّتاً وقال له : « ثبَتَ عندي فسْقُك ، فإنك أخذت أرضاً وقفاً ، وعَرَّفْتك أن تسأل السلطان عوضها لتَرجعَ إلى من يستحقها فأجبت بما لا يليق »، ففَرق الكُوكائي منه وقال : « يا مَوْلانا قاضي القضاة ، أنا أستغفر الله » فلما انفضَّ الموكب رَكِبَ الكُوكائي إلى مجلس البُرهان ومعه مَنْشُور إقطاعه، وناوله البرهان وقال : « هذا إقْطاعي بكمَاله يأخُذُه مولانا قاضي القُضاة ويتصرَّف فيه كما يختار » فقال له : « يا أمير ، هذا محال ، الذي أريده قد عرفتَه » فلم يسعِ الكوكائي إلا تركُ البلد لمستحقيها ، إلى غير ذلك .

وفي هذه الولاية تنجَّز مرسومَ السلطان أن القاضي الشافعي لا يستخلف غيرَ أربعة نُوّاب ، وكلٌّ من القضاة الثلاثة يستخلف نائبين فقط ، وذلك أنَّ القضاة قَد كانوا أكثر من النُّواب . هَذَا وأحوالُ الدولة بعد قتل الأشْرفِ قد تغيَّرت وحدثت أمور لم تكن تُعْهَد ، فثَقُلَ ذلك على البرهان ، وصارت الكلمة مفرَّقة ، والأغراضُ مختلفة ، والأهْواءُ مُتَباينة ؛ وكلٌّ واحد من أمراء الدولة يسوم البُرهان أمراً وهو لا ينقاد لهم ، فتقلق وعزم على عزل نفسه ، فاتَّفق أن شخصاً كان يعرف بابن نهار أراد أن يبيع رَبْعاً[1] مما وُقِفَ عليه ، فمنعه البرهان من بَيعه ، فطلب من الأمير الكَبير بَرقُوق أن

(١) الربع : جمعه أرباع ، وهو عدة مساكن علوية تحتها حوانيت ووكائل للتجارة ، ولكل ربع باب يتصل مباشرة بسلم داخل واجهة البناء المشرفة على الطريق العام ، به يصعد السكان إلى مساكن الربع المخصصة لسكن العامة بأجور شهرية زهيدة (النجوم الزاهرة : ٣٠٣/١٠ ح٣) .

يَعْقِد مَجْلساً للنظر في ذلك ؛ فلما حَضَر القُضاة والفُقهاء بسط لسانَه بالإساءَة على البُرهان / فقامَ من فَوره وعَزَل نفسه ، ونَزَلَ بظاهر البلد ، [٩ أ] وأخذ يتجهَّز إلى القُدْس ، فبعثَ إليه الأمير بَرْقُوق يَضْرَع إليه فلم يُجبْ ، وألح عليه بأكابر الأمراء حتى حَضَر إليه فترضّاه وأفاض عليه تشريفاً(١) يليق به ، وأمَرَ بابن نهار فَضُرِبَ وشُهِّرَ بالبلد ، وهو ينادَى عليه : « هذا جَزاءُ من يسيء على قُضاةِ القُضاة » ، واستمر البرهان ، وقد ثَقُل على الأمير بَرقوق مكانُه لكثرة ما يبادِرُ لعَزل نفسه حتى حلَّفه أنه لا يعزلُ نفسَه إلا بمراجعته ، وأخذ برقوق في أسباب جلوسه على تَخْت الملك ، وخافَ من معارضةِ البُرهان وإبائه من خلع ابن الأشرف ، ففَطِن البَدْرُ ابنُ أبي البَقَاء لشيء من ذلك ، فَسَعى في القَضاء بمال ، وصادف سعيه تَبَرُّمَ البُرهان ، فصرَفه برقوق يوم الخميس آخر صفر سنة أربع وثمانين وسبعمئة ، ووَلَّى البَدْرَ محمد بن أبي البَقاء ، فتجهَّز البرهان وسار يريد بَيت المقدس ، فباشرَ الخطابة على عادته، وذكرَ بعضُ الأمراء يوماً لبرقوق بعدما تسلطن وتلقب بالملك الظاهر(٢) أمْرَ ابنِ جماعة وقال : « يا مولانا السلطان يكون ابنُ أبي البَقاء قاضيَ المُسلمين وابنُ جماعةَ معزولاً ، والله حيف » فقال السلطان : « صدقت ، لكنّ ابنَ جماعة لا يوافقني ولا يوافقك ولا يوافقُ أحداً على

---

(١) التشريف : شارة توضع على الخلعة من السلطان تعطى لكبار الموظفين والأمراء إشعاراً بتوليتهم الوظائف الكبرى كالوزارة والنيابة . وتشريف الوزارة : نوع من الداتليل التخريمية توضع فوق الخلعة إشارة إلى الرتبة (دوزي : ذ.م.ع) .

(٢) كان ذلك سنة ٧٨٤ هـ قال ابن قاضي شهبة (ص٣/٨٦ : « في يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان خلع الملك الصالح .... وبويع للأمير برقوق ، وأشار الشيخ سراج الدين البلقيني أن يلقب بالملك الظاهر وقال : إن هذا وقت الظهر ، والظهر من الظهيرة والظهور ، وقد ظهر هذا الأمر بعد أن كان مختفياً فلقب بالملك الظاهر، وكني بأبي سعيد : وهو الخامس والعشرون من ملوك الترك ممن ملك الديار المصرية ، والثالث والعشرون ممن ملك الديار المصرية والبلاد الشامية ، والثامن ممن ملك مصر ممن مسه الرق » .

مَصلَحة ، فإن سَكَتنا تعبنا ، وإن عزلناه فاه عَلَينا من النّاس الصياح بسببه». فقال : « يا مولانا السّلطان ، واللهِ ، إيشْ لي غَرَض في هـذا الكـلام ؟ إنما قَصدي جَمال مَمْلكة السلطان » . فأسَرَّها السلطانُ في نفسه ، وبعد قليل مات ولي الدين عبد الله بن أبي البقاء[1] قاضي دمشق ، فكَتَبَ السلطان إلى البُرهان بوِلايَة قضاءِ دمَشق ، فامتنع ، وتعلّل بشيخوخته وعَجْزه ، فتخيَّل الظّاهر أنّه لا يرى صِحّة الولاية عنه ، وغَضِبَ ، فبعث بعضُ أعين ابن جماعة إليه بذلك ، ويحذّره من الامتناع ، ويخوّفه عاقبة ذلك ، فبعثَ إليه السلطان يعزِمُ عليه إلا قَبِلَ ، فأجاب على كُرهٍ منه ، وتوجّه إلى دمشق، وأحوالها في غاية الخَلَل ، وليسَ بموِدَع الحكم للأيتام[2] مال البتّة ، فباشر على عادَته إلى أن مات بها يوم الجمعة ثامن عشر شعبان سنة تِسعين وسَبْعمئة ، وتَرك بالمودَع ما ينيف على ألفي ألف درهم فضّة ثمنُها فوق المئة ألف مثقال من الذهب .

رَحِمه الله ، فلقد كان إماماً عالماً بالفِقه والحديث والتفسير وأخبار الناس والغريب ، خطيباً بليغاً ، حَسَن الصوت في القراءة بالمحراب ، مُهاباً شديداً على الملوك والأكابر ، عفيفاً عن كُلّ ما يَشين ، تاركاً للأغراض الدُّنيوية ، جليلاً مليح / الوجه ، جميلَ المحيا ، زائدَ الوقار ، بهيجَ الزّي ، [٩ ب] كثيرَ الإفضال ، عالي الهمة ، ملوكي النفس ، وهّاباً ، مِفضالاً ، ماجداً ، حَشِماً ، فخوراً ، عديم النظير ، عَزوفاً عن الضيم ، مترفعاً على العظماء ، متواضعاً مع الفُقراء ، صارماً لا يراجَع في مَجْلسه ولا يختلف عليه .

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن عبد البر بن يحيى ، ولي الدين ، أبو ذر الأنصاري ، السبكي ، الشهير بابن أبي البقاء الشافعي ، قاضي القضاة ، وقاضي الشافعية بدمشق ، ومدرس ببعض مدارسها . توفي بدمشق سنة ٧٨٥هـ (ابن قاضي شهبة : ١٢٢/٣) .

(٢) مودع الحكم : صندوق يوضع تحت نظر القاضي تحفظ فيه أموال الأيتام أو الغائبين (دوزي) .

وبالجُملة فلقد كان مفخراً تتجمّل به الدول ، وتتزين بوَجودِهِ الملوك والخول ، وتتشرف به الرتب العلية ، وتختال به عجباً المناصب الدّينية . وقد قرأت عليه غير مرة واستفدتُ منه ، وكان صديقاً لأبي ، وسمع على جَدَّتي لأبي زينب بنت الكمال كتاب (الموطّأ) على ما أخبرني بذلك من لفظه رحمه الله وغفر له . وسيرد من مناقبه في هذا الكتاب طَرَف في تَراجمِ من رَوَيتُها عنه إن شاء الله تعالى .

وللشيخ برهان الدين إبراهيم بن زُقّاعَة(١) بمدحه(٢) :

لِمِلَّةِ أَحْمَدٍ بُرْهَانُ دِينٍ ... يَقومُ بِحِفظِها في كُلِّ ساعَةْ
فمُت في حُبِّه إن شِئتَ تَحيا ... فَذَا البُرهَانُ قَدْ أحْيا جَمَاعَةْ(٣)

✧✧✧

٣٢ ــ إبراهيمُ بنُ عَبْدِ الرَّزّاق بنِ غُراب ، القَاضِي ، الأَمير ، الرّئيس، سَعْد الدين بن عَلَم الدّين بن شَمس الدين* .

أَصْلُهمن الإسكندرية، وأوّل من أسلممن سَلَفِه جَدُّه، وباشر أبوه نظر(٤) الإسكَنْدَرية ، واتُّهِم جَدُّه أنه مالأ الفِرَنج في واقعة(٥) الإسكندرية سنة سبع

(١) تقدمت ترجمته برقم ١ ص ٥٣ .

(٢) أورد المصنف هذين البيتين أيضاً في ترجمة قائلهما ابن زقاعة ص ٥٦ ، وهما في ترجمة ابن زقاعة أيضاً في الضوء اللامع ١٣٣/١ .

(٣) ترك المصنف بين نهاية هذه الترجمة والترجمة التي تليها بياضاً مقداره عشرة أسطر .

* ترجمته في الضوء اللامع ٦٥/١ ــ ٦٧ ، والنجوم الزاهرة ١٧٥/١٦ ، والدليل الشافي ٢١/١ ، والسلوك ٨،٧،٢/٤ وغيرها .

(٤) انظر التعريف بالنظر ص ٦٣ .

(٥) بإزائه في هامش الأصل تعليقة بخط مخالف صورتها : « هجم الفرنج على الإسكندرية يوم الجمعة سابع عشرين المحرم سنة سبع وستين وسبعمئة » .

وستين وسبعمئة ، فأخذه الأميرُ صلاح الدّين خليل بنُ أحْمد بن عرّام(1)
[10 أ] متولي الثّغر / وقتله بالسيف عَلَى ذلك ، ومات أبوه عَبْدُ الرزاق وتَرَك وَلدين هُما : ماجد(2) الذي تسمى فخر الدين محمّد ، وإبراهيم ، فلما تَحكّم الأميرُ جمال الدين محمُود الأُسْتادار(3) في الأموال السلطانية أوى إليه إبْراهيم هذا وهو يكتب في عَرْضَة الإسْكندرية تحت كَنَف أخيه فخر الدين،

وكان غُلاماً وسيماً تلوحُ في وجْهه أماراتُ السَّعادة ، وعَلَيه عَلامات القَبُول ظَاهِرة ، فلقّبه بسَعْد الدين ، ودَرَّبه في الكِتابة حتى شَدا شيئاً من الحِساب وصِناعة الدِّيوان(4) ، اسْتَكتبه في خاصّ ماله وقد ناهَزَ العِشرين سَنةً ، فأحصَى أموالَه ، واستقصَى أموره بحيثُ تمكّن منه وصار بحال مَحْمُود أعْرفَ منه ، فكأنما أَحَسَّ من محمود بتنكّر لشيء كان منه في ماله ، فلم يتوان ولا غفل بل شَمَّر لمحمود ذيلَ الغَدْر ، وحَسَر عن ساعِد المكائد ، وكشَفَ ساق الجِد ، وترامى على الأمير علاء الدين عَلِي ابن الطَّبلاوي(5) فأوصْله بالملك الظاهر بَرْقوق ، وأغْراه بمحمود حتّى أوقع به واسْتَصْفى

---

(1) كذا الأصل . ولعل فيه سهواً فمتولي الثغر هو خليل بن علي بن عرام ، صلاح الدين . المتوفى سنة 782 هـ / 1380 م وترجمته في تاريخ ابن قاضي شهبة ص 44/3 ، وفيات سنة 782 من المطبوع .

(2) هو ماجد بن عبد الرزاق ، فخر الدين القبطي السكندري ، ويعرف بابن غراب أيضاً . باشر ديوان الإسكندرية ، ثم ولي نظرها حين عمل أخوه (صاحب هذه الترجمة) لناظر الخاص ، إلى أن استدعاه أخوه بعد موت الظاهر برقوق إلى القاهرة ، فقدمها في سنة 801 هـ ، وبعد أن مات أخوه خمل وخمد إلى أن قتل في حبس سنة 811 هـ (الضوء اللامع 234/6 ـ 235) .

(3) هو الأمير محمود بن علي ، جمال الدين ، شاد الدواوين ، وأستادار السلطان الملك الظاهر برقوق . توفي بالقاهرة سنة 799 هـ (الدرر الكامنة 329/4) .

(4) الأصل : « الديون » . ولعل المراد ديوان الإنشاء ، وصاحبه أقرب الناس إلى الملك أو السلطان أو النائب لأنه يطلع على أسراره وحده ، ومرتبته من أعلى المراتب في الدولة ، ويوقع أحياناً عن من ولاه (صبح الأعشى 89/1) .

(5) هو علي بن عبد الله ، علاء الدين ، ابن الطبلاوي ، الأمير ، والي القاهرة ، أستاددار بدمشق ، قتل في غزة سنة 802 هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة والضوء اللامع 253/5) .والطبلاوي نسبة إلى قرية بمصر ، بالوجه البحري اسمها طبلاوة .

أموالَه ، وحازَ منه ما ينيف عن مئة قنطار مصرية[1] من الذَّهب المخْتوم ، وسَجَنه حتى مات بسجن أَرْباب الجرائم ، واستقرَّ ابنُ غُراب في نَظَر الديوان المفرد[2] في حادي عشر صَفَر سنة ثمان وتسعين وسبعمئة ، وهي أول وظيفة سلطانية تولاَّها ، ولازَم ابنَ الطَّبلاوي وتحوَّل إلى جِواره . ثم ترقّى من نَظر الديوان المفْرَد بعد قليل إلى وظيفة نظر الخاص[3] [بعد أن قبض على سعد الدين أبي الفرج ابن القاضي تاج الدين موسى بن كاتب السعدي ناظر الخاص][4] .... كاتب السر علي ، وأخرج عنه نظر الديوان المفرد في خامس عشرين شوال ، فباشرها مديدة ، وأضيف إليه نظر الجيش[5] في سابع ذي القعدة سنة ثمانمائة عِوضاً عن شرف الدين محمد الدماميني[6] ، فعفَّ عن تَنَاوُل الرسوم التي كان يتناوَلُها غيره ، وظَهَر

---

(1) القنطار : معيار كان يستعمل في مصر والشام ، ولكن وزنه يختلف من بلد إلى آخر (دهمان) ويزن على الغالب أربعة آلاف دينار (مثقال) أي نحو ١٣٧,٥ كغ ، وهو المعول عليه ، أو ١٢٠٠ أو ١١٠٠ أو ١٠٠٠ أو ٧٠٠٠٠ دينار ، وقيل ٤٠٠٠ درهم أو ٨٠٠٠٠ درهم ، أو غير ذلك ، أو جملة مجهولة من المال (متن اللغة ٤/٦٥٩ ـ ٦٦٠) .

(2) الديوان المفرد : هو الديوان المختص بما أفرد من البلاد لصرف غلتها على مماليك السلطان من جامكيات وعليق وكسوة ، ويقال إنه من منشآت العصر الفاطمي في مصر ، والقائم عليه يسمى أستاذدار الديوان (صبح الأعشى ٤/٤٥٧) .

(3) نظر الخاص : موضوعه التحدث فيما هو خاص بمال السلطان ، وشاغل هذه الوظيفة كالوزير ، لقربه من السلطان وتصرفه ، وإليه تدبير جملة الأمور ، وتعيين المباشرين في زمن تعطيل الوزارة ، ولا يستقل بأمر إلا بمراجعة السلطان (صبح الأعشى ٣/٤٧٢ ، ٤/٣٠ - ٣٨ ، ١٩١ ، ٥/٤٦٥) .

(4) مقدار سطر في الأصل أضيف في الهامش ، فعسف به التجليد وعفى على معالمه فأضفنا بعضه الذي بين معقوفين من تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٦٦٢ ، ولم نتبين كلمات البعض الآخر .

(5) انظر التعريف بنظر الجيش ص ٦٣ ، والخبر في تاريخ ابن قاضي شهبة ص ٣/٦٦٢ .

(6) هو محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد ، شرف الدين ، ابن الدماميني ، المخزومي ، الإسكندري ، المالكي ، القاضي ، محتسب القاهرة ، ووكيل بيت المال فيها . ولد سنة بضع و ٧٥٠ هـ = ١٣٤٩م وتوفي في المحرم سنة ٨٠٣ هـ = ١٤٠٠ م بالاسكندرية . (تاريخ ابن قاضي شهبة ـ وفيات سنة ٨٠٣ من المخطوط ـ الورقة ١٨) .

منه زَهْوٌ وإعجاب وتحلٍ برياسة نفس ومكارم ، إلا أنه لما خلا جَوُّه بموت أستاذه محمود تطاوَل لِنطاح ابن الطّبلاوي ، ووثب عليه وثبة أسْخَطَ بها السّلطان حتى قَبَض عليه وعلى جميع أسْبابه وحواشيه في شعبان سنة ثماني مئة بمكائد ابنِ غُراب وتدبيره ، وما زال في العقوبة حتى حمل إلى السلطان مِنْ قِبَلِهِ ومن جهات حواشيه مئة ألْف دِينار وخمسمئة ألف درهم فضة ، ونَفَاه . ثم آل أمره إلى أن قَتَله ابن غُراب بعد ذلك . فلما قَضَى الظّاهر نهمَتَه من مَحْمود وابنِ الطبلاوي فتل وجهه إلى نحو ابن غُراب ، يريد أن يمكّن براثِنه من شِلْوِه ، ففاجأته المنايا ، وغافصه[1] ريب المنون ، وقد ذكر أن ابن غراب دَسَّ إليه سمّاً بيد بعض سُقاته كان سبب منيّته . ولست من هذا على ثقة . ولما أشْفى الظاهر على الموت جعل ابنَ غراب أحد أوصيائه، وكان قد تخصَّص بالأمير يَشْبَك الخازندار[2] ، فلما مات الظاهر وقام من بعده الأمير أيْتَمِش[3] بتدبير أمور الناصر فرج بن برقوق[4] وواحَشه الأمير يَشْبَك وسودون طاز[5] ومن مال إليهما أخذ ابنُ غراب في الإفساد بين يَشبك وأيْتَمش ، وما زال حتى حَسَّنَ لِيَشْبَك وأشياعه أن يرشّد الناصر

(١) غافصه : فاجاه وأخذه على غرة .

(٢) هو يشبك الشعباني الأتابكي الظاهري برقوق ، الأمير ، الخازندار ، الدوادار ، الأتابك ، قتل ببعلبك سنة ٨١٠ هـ (الضوء اللامع : ٢٧٨/١٠) .

والخازندارية وظيفة موضوعها التحدث في خزائن الأموال السلطانية من نقد وقماش وغير ذلك ، ويسمى أميرها الخازندار برتبة طبلخاناه ، ثم استقرت تقدمة ألف . (صبح الأعشى ٢١/٤) .

(٣) هو أيتمش ، سيف الدين البجاسي ، الأمير الكبير ، أتابك العسكر بمصر . قتل بدمشق سنة ٨٠٢ هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة : ج:٤ وفيات سنة : ٨٠٢ ، الضوء اللامع : ٣٢٤/٢) .

(٤) انظر ترجمته ص ٥٥ .

(٥) هو سودون بن علي بيه المعروف بسودون طاز ، أخو الأمير قلمطاي من مماليك الظاهر برقوق ، أمير آخور كبير بمصر ، قتل بحلب سنة ٨٠٦ هـ (الضوء اللامع : ٢٨٠/٣ ، تاريخ ابن قاضي شهبة : ج٤ وفيات سنة: ٨٠٤ ، ذيل الدرر ــ الترجمة ١٧٤) .

فَرَج ويمكّن من الاستبداد ليحصل من أيْتَمِش ومن معه من / الأمراء ، فقـام [١٠ ب] الأمير يَشْبَك بِمَن اجتمع إليه وهم فحول الشَّوْل ، وجَمَعوا الأمراء والقُضاة وأقاموا بيّنةً من الخُدّام السلطانية بأن السلطان بلَغ رشـيداً ، فحكَـم القضـاة بفَكّ الحجْرِ عن الناصر ، وكان أولُ ما بدأ به أن أنزل أيتَمِش من الإصطبل السلطاني(١) وقامت الحرب بين يَشْبَك وأيتَمِش حتى انهزم أيْتَمِش بـالأمراء الظّاهرية إلى الشام ، وصار تدبير أمور الدولة ليَشْبَك، فاشتدت أوا[صـر](٢) ابن غراب ، وامتدَّ باعُه ، وطلب أخاه فخر الدين ماجد مـن الإسـكندرية ، وتقلّد الوزارة ، فبينا هو يَظُـن أنْ قـد خـلاً ذَرْعـه إذ تقلـد يلبغـا السـالمي(٣) وظيفة الأستادارية(٤) فأبدى له صَفْحَة وجْهِه وقلَبَ ظهر المجن ، وأغْـرى بـه الأمير يَشْبَك حتى قبض عليه وأذاقه من العذاب أشدَّه وأنكاه ، وتولّـي ابـن غُراب أستاداريّة السُّلطان ، ولم يغـيِّر زيّ الكتّـاب، فصـار يخاطب بالأمـير بعدما كان يُدْعَى القاضي ، وضربت على بابه الطُّبول ، وصار لـه ديـوان ، إلا أنه شَكْلٌ ممتزجٌ من قاضٍ وأمير ، فشكلُه في زي الثياب هَيْئـة الكتّـاب ، وكلامُه بلسانِ التُّرك ، وعملُه الذي يتقلّدُه بعضه وهـو نظـر الخَاصّ ونظـر

(١) ويقال الاسطبل ، بالسين ، والاصطبل : مبان يسكنها الأمير المملوكي هو وأسرته ومماليكه وخيوله ، ومنه الاصطبل السلطاني (دوزي) .

(٢) نصف كلمة مطموس ولعلها كما أثبتناها .

(٣) هو يلبغا السالمي الظاهري برقوق ، سيف الدين ، الأمير ، الأستادار الكبير ، ناظر الشيخونية وسعيد السعداء . قتل في الاسكندرية سنة ٨١١ هـ (الضوء اللامع : ٢٨٩/١٠) .

(٤) الأستادارية : لفظ فارسي معناه وكيل الخراج أو المؤونة ، وهي في دولة المماليك وظيفة من وظائف أرباب السيوف ، يتولى صاحبها الأستادار شؤون بيت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان ، وله مطلق التصرف في استدعاء ما يحتاجه من النفقات والكساوى وما يجري مجرى ذلك من المماليك وغيرهم . وهم أصناف فمنهم أستاددار الأملاك السلطانية ، وأستاددار الذخيرة ، وأستاددار العالية ، وهو أعلاهم رتبة . ومعناه السيد الكبير ، وأستاددار صغير . (صبح الأعشى : ٢٠/٤ ، ٥/ ٤٥٧ ، دوزي) .

الجيش وظيفتا كتابة يخاطَب متولّيهما بالقاضي ، وبعض عمله وهو الأستدارية إنما يتقلّدها الأمراء ، فلو أُعطيتِ الألقابُ حقّها لكان يقال له : « القضاميري » لأنّه قاضٍ وأمير . فلما تنازع الأمير جَكَم(١) وسودُون طَاز زعامةَ الدولة مع يَشْبُك كان لابن غُراب في تلك الحروب الكثيرة أعظمُ سعي وأقْوى فِعْل . ثم لم يكفِهِ ذلك حتى فر من داره إلى ناحية تَروجَة(٢) يريد الثورة على أهْل الدولة ، فجمع العُرْبان أهل البُحَيرة(٣) ، ولما لم يتم مرادُه من ذلك عاد إلى القاهرة على حينِ غَفْلة ، واختَفى عند صَديقه جمال الدين يوسُف الأستادار(٤) ، وأصلح أموره مع الأمراء وعاد أوفر ما كان وأبسط يداً ، فَشَرِه إلى الزيادة في الرّياسة ، وظاهر على الناصِر مع يَشْبَك وأمده بالمال ، حتى كان من محاربة يَشْبَك للناصر في سنة سبع وثماني مئة ولحاقه بمن معه إلى الشام وفيهم ابنُ غراب ما كان ، فأمدّ يَشْبَك ومن معه من العساكر المنهزمة بأنواع من المال طولَ سفرهم إلى الشام ؛ فلما وصلوا إلى الأمير شَيْخ(٥) نائب الشّام استنفر ابن غُرابٍ عساكرَ البلاد الشامية لحرب النّاصر ، وشنّ عليه الغارات ، وقدم مع الأمير شَيْخ نائب الشام بالأمير يَشْبَك وأصحابه ، والأمير جَكَم وأصحابه ، وقَرا يُوسُف التركماني(٦) وجمائع العَساكر فَخرَج النّاصِر إليهم وانهزَم مِنهم في منزلة

---

(١) هو جكم ، أبو الفرج الظاهري برقوق ، الدوادار ، ملك حلب ، ولقب بالعادل ، قتل سنة ٨٠٩ هـ (الضوء اللامع : ٧٦/٣) .

(٢) قرية بمصر من كورة البحيرة ، من أعمال الاسكندرية ، وقيل : اسمها ترنجة (معجم البلدان) .

(٣) إحدى مديريات الوجه البحري في الدلتا بجمهورية مصر ، ومركز المديرية مدينة دمنهور (النجوم الزاهرة ٩٦/١٢ ـ ح٣) .

(٤) لعله يوسف بن أحمد بن محمد ، جمال الدين ، أبو المحاسن العثماني البيري ثم الحلبي ثم القاهري المعروف باستادار بجاس ، الأمير ، استاددار السلطان. قتل في القاهرة سنة ٨١٢ هـ (الضوء اللامع ٢٩٤/١٠) .

(٥) ترجمه المصنف ، انظره في الترجمة / ٢٣٦ / .

(٦) هو قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرم خجا ، التركماني ، صاحب العراقين وتبريز وبغداد وماردين ، توفي بتبريز سنة ٨٣٣ هـ (الضوء اللامع : ٢١٦/٦) .

السَّعيدية ظاهر بلبيس(١) ، وكانَ مِن اتّباع العساكر له ومحاربتهم / إياه [١١ أ]
ظاهر القاهرة وثبات الناصر في قلعة الجبل(٢) وبعثِه الجُيوش إلى أن انهزم عسكر الشام ما كان ، وصار العَسْكر الشامي فرقتين: فرقة خَلصت إلى الشام ، وهم الأمير شَيخ والأمير جَكَم وقَرايُوسُف التركماني في آخرين ، وفرقة اختفت في دُورِ البلد وهم الأمير يَشْبَك ، وقُطْلُوبُغا الكركي ، وجزكس المصارع(٣) ، وتمراز(٤) ، ويَلْبُغا النّاصري(٥) ، وابن غُراب ومن هو في هَوَاهم ، فترامى ابنُ غراب ليلاً على شمس الدين محمد ابن الصاحب موقّع الأمير إينال بَايْ بن قِجْماس(٦) وهو يومئذ أمير آخور(٧) وإليه تَدْبير الدولة مع النّاصر فَرَج حتى ألحقه بأُستاذه الأمير إينال بَايْ المذكور ، ومَلأَ عينَه بكثْرَة المال ، فأخذَ له إينال بَايْ أماناً(٨) من النّاصر ، وأصبحَ في دارِه بارِزاً للنّاس ، وقد أقْبَلوا نحوَه من كل أوْب يُهنّئونه، فقلّدَه النّاصر وظيفة

(١) مدينة مصرية قديمة تقع في الشمال الشرقي للقاهرة ، على الشاطىء الغربي لترعة الإسماعيلية ، وهي قاعدة المركز المسمى باسمها اليوم (النجوم الزاهرة ٣٤٧/٥ – ح٢) .

(٢) انظر التعريف بها ص ٥٤.

(٣) هو جركس ، سيف الدين القاسمي الظاهري برقوق المصارع . كان من خواص استاذه فولاه ابنه الناصر نيابة حلب سنة ٨٠٩ ولم يقم بها إلا يومين . قتل سنة ٨١٠ ببعلبك (الضوء ٦٧/٣ ، الدر المنتخب – الترجمة ٤٤١) .

(٤) هو تمراز بن عبد الله ، سيف الدين ، الناصري ، الظاهري ، الأمير الكبير ، أمير مجلس ، نائب السلطنة بمصر . قتل سنة ٨١٤ هـ بالاسكندرية (الضوء : ٣٨/٣) .

(٥) هو يلبغا الناصري الظاهري ، برقوق ، الأمير ، الحاجب الكبير ، الأتابك بمصر ، توفي بالقاهرة سنة ٨١٧ هـ (الضوء : ٢٩٠/١٠) .

(٦) هو إينال الجركسي المعروف بالصغير ، أمير آخور ، كان حياً سنة ٧٩٣ ، ولم نعثر على ترجمته . له ذكر في تاريخ ابن قاضي شهبة : ج٣ / ص ١٠٥ ، ٢٦٧ ، ٣٩٩ .

(٧) أمير آخور : هو الذي يتولى شؤون اصطبل السلطان أو الأمير ، ورعاية ما فيه من خيول ودواب (معيد النعم ومبيد النقم للسبكي : ص ٣٦) .

(٨) الأمان : وعد يقطعه السلطان على نفسه بأن يطمئن من يطلب الأمان لديه من الأمراء وغيرهم بأن لا يتعرض لسوء (دهمان) .

نَظَر الجيش.، وكان فتح الدين فتح الله كاتب السر[1] قد خلاَ له وَجْهُ سلطانه بغيبة يَشْبَك وابن غُراب ، وعَلَت مرتبته ، وتميّزت مكانتُه ، وكان قد نَفَس عليه ابن غُراب أنه استدعى منه مالاً ليَشْبَك في نَوْبَةِ محاربتهم النّاصر ، فلم يسْعِفْهم بشيء جَرْياً على عادته في الإمساك ، وأخرى وهو أن ضَرُورةَ الوَقت اقتضت مكاتبةَ أهل البلاد الشامية لمحاربة يَشْبَك ومن معه، فكان مِنْ لازِم ذلك الغضُّ منهم والإزراء عليهم ، ومنهم ابن غُراب ؛ فأسَرَّها في نفسه لفتح الله ، وأُخرى، وهي أنّ فَتْحَ الله كان خصيصاً بالظاهر أثيراً عنده ، فكان ابنُ غراب يترامى إذ ذاك عليه ، وربّما قبَّل يَوماً رِجْلَه ليجدَ به سبباً إلى نَيْل مقاصدِه عند الظاهر. فلما مات الظّاهر وآل أمر ابنِ غُراب إلى ما ذكر أحبَّ أن يستريح من فَتْح الله ، فما زال يَفْتِل في الذروة والغارب حتى أصلح أمرَ يَشْبَك والأمراء المختفين في القاهرة مع الناصر ، وأخرَجَهم من خَباياهم، وأعادَهم الناصر إلى أمرياتهم،فاستعان حينئذ بيَشْبَك وقبض على فَتْح الله، وتقلّد كتابة السّرّ، وألزم فَتْح الله بمال بعد الحبس والعقوبة؛ ولم يكفه ذلك حتى تَحوَّل إلى صَوْبِ إينال بَاي فإنّه ثقلت عليه وطأته ووطأة الأمير بيْبَرس ابنِ أُخْت الظّاهر وبقيّة الأمراء الذين ناصَحُوا الناصر وحاربوا معه يَشْبَك وحزبَه، فأسرَّ حَسْواً في ارْتِغاء حتّى أوقع بين الأمراء فتنةً آلت إلى تنكُّرهم من الناصر ومخالفتهم عليه، فوجَدَ حينئذ السبيل إلى المقال، فأوهمه وأخافه منهم القَتل حتى خامر الخوف قلبَهُ، فرجع يحسِّنُ إليه الفِرار، وواعده على المصير إليه، وأعدَّ له ثلاثةَ أفراس بظاهر القَلْعة مما يَلي الجَبَل، فترك الناصر مُلكه ومالَه وخَرَج عند القائلة لَيْس

---

(1) تقدم التعريف به بكتابة السر ص ٦٥ .

معه سوى مملوك له يقال له بَيْغُوت(١) / فركب الفرس التي أعدّها له ابن [١١ ب] غُراب مع مملوكه بَكْتَمِر السعدي(٢) ، وسار معه هو وبَيْغُوت إلى نحو دَيْر الطِّين(٣) خارج بركة الحبش(٤) ، فنزلوا عن الخيول وتركوها سائبة إلى بعض المرَاكِبِ التي في النِّيل ، وأووا إلى جزيرة الصابوني(٥) التي تجاه رباط ثمامة(٦) حتى أجنّهم الليل ، فصاروا في المركب إلى الخليج(٧) من ظاهر القاهرة ، وصعدوا من المركب إلى بيت شخص من معارف بَكْتَمِر مَمْلوك ابن غراب ، فأقاموا عنده ، وبعثوا إلى ابن غراب فأعدَّ من مَنْزله مكاناً للنّاصر ، وحَمَله إليه في الليلة الثانية ، وأقامَ له مُدَّة إقامته عنده بما يليق به .

وأما أمرُ الدَّولَة فإنه لما فَرَّ الناصر لم يوقَف له على خبر ، ووقع الصّارخ في القَلْعة والبَلَد باختِفاء السلطان ، فركبَ الأُمراء وبقيَّةُ العسكر وقد لبسوا أسلحتهم ، فلم يَدْرُواْ مكان الناصر ؛ هذا وابن غُراب معهم لا يُطْلِعهُم من خبر الناصر على شيء ، فأقيم عَبْدُ العَزيز بن الظاهر(٨) في السلطنة عند أَذَان

---

(١) أمير كبير ، أمر الناصر بذبحه سنة ٨١١ هـ (الضوء اللامع ٣/٢٤) .

(٢) هو بكتمر بن عبد الله السعدي ، فصيح ، ذكي ، فاضل ، شجاع ، ورع . مات سنة ٨٣١ هـ (صبح الأعشى : ٣/١٧) .

(٣) دير الطين : جزيرة سميت بذلك لأن معظم أراضيها واقع تجاه أراضي ناحية دير الطين وناحية أثر النبي (انظر السلوك : ٢/٧٠٣ ح٣ ، نقلاً عن النجوم الزاهرة ١٠/١٢٩ ح٢) وتسمى أيضاً جزيرة الطمية .

(٤) بركة الحبش : من أشهر برك مصر ، في ظاهر مدينة الفسطاط ، قبليها . (الخطط المقريزية : ٢/١٥٢).

(٥) جزيرة الصابوني : قال المقريزي في الخطط : ٢/١٨٥ : « هذه الجزيرة تجاه رباط الآثار والرباط من جملتها وقفها أبو الملوك نجم الدين أيوب بن شاذي وقطعة من بركة الحبش فجعل نصف ذلك على الشيخ الصابوني وأولاده والنصف الآخر على صوفية بمكان بجوار قبة الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه يعرف اليوم بالصابوني ».

(٦) كذا الأصل لم نجد هذا الرباط ذكراً في الخطط ، ولعله رباط الآثار الذي ذكره المقريزي في التعريف بجزيرة الصابوني .

(٧) هناك خليج وقنطرة في القاهرة يطلق عليهما فم الخور ، كان يأخذ مياهه من النيل من نقطة تقع الآن في أول شارع الملكة نازلي عند ديوان مصلحة المجاري الرئيسية ثم يسير محاذياً الشارع المذكور من الجهة الشرقية . (النجوم الزاهرة : ٩/١٢٤ - ح٣) .

(٨) هو عبد العزيز بن الظاهر برقوق بن أنس ، عز الدين ، أبو العز ، توفي بالاسكندرية سنة ٨٠٩ هـ (الضوء اللامع : ٤/٢١٧) .

العشاء الآخرة ، وتلقّب بالمَلِك المَنْصور ، وقام ابن غَراب بأعباء دَوْلته ، إذ هو جُذَيْلُها المحكّك وعُذَيْقُها المَرجَّب[1] ، واطّلع يَشْبَك على أمرِ الناصر فسرَّ بذلك ، ورأوا من الرّأي إبقاءَ الناصر ليستقيمَ لهم الغَرَض من الأمراء ، أو يخرجُوه لهم ، فلما قويَ شأنُ أُمَراء المَنْصور عَبْد العزيز خاف ابن غُرَاب، فعادَ يرفو ما خَرَق ويَبْني ما هَدَم بعدما استدعى يوماً إيْنال بَاي وهو عَظيم الدولة إلى منزله وهمَّ بالقَبْض عليه ، ثم تَلَكَّأ فأسْرَع إيْنال بَاي القِيام، فعند ذلك أظهر الناصرَ فرج في ليلة دَبَّر له فيها أمرَه وجَمَعَ عليه الأمراء في بيت الأمير سُودُون الحمزاوي[2] ، فلم يشعر الناس سَحَراً إلا والصّارخ بأنَّ الملك الناصِرَ قد ظهر بعد أن كان الكثيرُ من الأمراء وغيرهم لا يشكُّون في أن سُودُون تلي المحمَّدي أمير آخُور قَتَلَ الناصِرَ وأخذ ما كان معه من الجَوَاهر، وزَحَف بمن معه من الأمراء والمَماليك وقد تلاحقوا به من كل مكان إلى القلعة ومعه ابن غُراب إلى جانِبه وهو لابس السلاح . فما ارتفعت الشمس حتى انهزم بيْبَرس وإيْنال بَاي ، واستولَى الناصِرُ على القلعة وجَلَس على تَخْتِ مُلكه ، فألقى مقاليدَ ملكِه إلى ابن غُراب ، وفوَّض إليه ما وَرَاء سَريره ، ونَظَمه في خاصَّةِ أكابر الأمراء ، وأَنَاط به جميعَ أمورِ المملكة ، فغدا مَوْلَى نعمة كلٍّ من السلطان والأمراء يَمُنّ عليهم بأنّه أبْقَى لهم مُهَجَهم وأعاد إليهم ما سُلِبوه من مُلكهم ، وأمدَّهم بماله عند احتياجهم

---

(١) الجذيل (بضم الجيم) : تصغير جذل (بكسر الجيم) : عود ينصب للإبل الجربى تحك جسمها به ، أو أصل الشجرة ، والعذيق (بضم العين) : تصغير (عذق) بكسر فسكون : وهو كل غصن له شعب ، أو هو النخلة ، والترجيب : دعم الشجرة إذا كثر حملها لئلا تتكسر أغصانها . وهي عبارة تقال عن المجرب ذي الرأي والعلم الشافي ، وله جانب منيع تدعمه عشيرة وتعضده وترفده (لسان العرب : جذل ، عذق ، رجب) .

(٢) هو سودون المحمدي الظاهري برقوق ، ويعرف بتلي أي المجنون . كان من أعيان خاصكية سيده ، وترقى حتى استقر في الآخورية الكبرى . قتل بالإسكندرية سنة ٨١٨ هـ (الضوء : ٣/٢٨٥) .

وفاقتهم ، ويتكثَّرُ بأنه أَزَال دولَةً وأقام أُخرى ، ثم أعاد ما أزاله من غير حاجة إليه . ويصرّح بأن أَخْذَه المُلْكَ لنفسه لو شاءه أسهلُ عليه من دخول الخَلاء . ثم ترفَّع عن وظيفة كتابة السِّرِّ وولاّها كاتبه فخر الدين / ابن المزوَّق ، وانخلع من زِيِّ الكتّاب ، ولَبِسَ القِباءَ[1] والكلفتة[2] وتقلّد بالسيف كهيئة الأمراء ، وتحوّل من داره إلى دَارِ بَعْضِ الأمراء . [١٢ أ]

فعندما تمَّ أمرُه بدا النّقص ونَزَل به المرض الذي ما زال عنه حتى أزاله ، وشاهَدَ الناسُ من تعظيم الأمراءِ له في مُدَّة مَرَضِه وتردّدهم إليه كل يومٍ ، وقيامهم على أرجُلهم بَين يديه ، وتصرُّفهم فيما يَأمر به وينهى عنه ما لم يُعهَد مثله إلا لملك مُستَبدّ إلى أن مات ضَحْوَةَ نهارِ الخَميس تاسِع عَشر رمضان سنة ثمان وثماني مئة ، ولم يُكْمِلْ ثلاثين سنة من العمر . فشهد الأُمراءُ بأجْمَعهم جنازَته مشاة من داره ببِرْكَةِ الفِيل[3] إلى مُصَلى المُؤمني[4] تَحْت القَلعة . وهي مسافَةٌ بعيدة . وعايَنَ الناس عجباً من تجمُّعِ الناس من كُلِّ جهَةٍ لمشاهدَة نَعشِه مع كَثْرَة تأسُّف الخاصَّة والعامَّة ، وانْطلاق الألسنة بالتَّرَحُّم عليه والدّعاء له وكَثرة البكاء . ونزل الناصر حتى صَلّى عليه وحَمَل تابُوتَه عندما رُفِع من المُصَلى ، وعَزَم على المُضِيِّ إلى تُربَته لَولا

(١) القباء : لباس (قفطان أو فرجية) ، وقد وصف المقريزي الأقبية في عهد المماليك بأنها بيضاء أو مشهرة أحمر وأزرق ، وهي ضيقة الأكمام ، منها المطرز المزركش ، وتسمى أقبية بطرز مزركش (دوزي) .

(٢) الكلفتة أو الكلوت : لباس للرأس في عهد المماليك ، يشبه القلنسوة أو الطاقية (دوزي) .

(٣) كانت بظاهر القاهرة ، وهي كبيرة جداً ، ولم يكن في القديم عليها بنيان ، ثم عمر الناس حولها بعد الستمئة حتى صارت مساكنها أجل مساكن مصر كلها ، يدخل إليها ماء النيل من الموضع الذي يعرف أيام المقريزي بالجسر الأعظم تجاه الكبش . ومكانها اليوم الحي المعروف بالحلمية الجديدة (خطط المقريزي ١٦١/٢ - ١٦٢ والنجوم الزاهرة : ٣٦٥/٧ - ح٣) .

(٤) أنشأ هذا المصلى الأمير سيف الدين بكتمر بن عبد الله المؤمني سنة ٧٦٥ هـ ، وأنشأ معه سبيلاً بالرميلة في القاهرة (النجوم ١٦١/١٢ - ح٢) .

دخول الأُمراء عليه وإلحافُهُم في السُّؤال لـه أن يصعَـدَ إلى قَلعَتـه ، فتنـاوبَ الأُمَراء حَمْلَ تابوته إلى حيث دُفِنَ بظاهر باب المحْرُوق[1] ، وأدرَّت الأرزاق على أولاده من بعده .

وكان ـ رحمه الله ـ مَليح الشَّكل ، ممشوقَ الزِّيِّ ، كثير الزَّهو ، شديد الإعجاب ، مُفْضِلاً مُهَاباً ، وافر الحُرمة ، قائماً في حَظِّ نَفْسِه إلى الغاية ، لا يحب أن يشاركه في الرياسة أحد ، ولا يرضى لمن يناوئه بدون الهلاك ، مبسوطَ اليَدِ بالعطاء ، باذلاً للمعروف والصدقات ، قام في أيام المحن بمواراة الآلاف من الناس ، فتزايَدَ حُبّ الناس له .

إلا أنّه على الحقيقة أحدُ الاثنين اللذين قاما بتخريب الدُّنيا وطَيِّ بساط نِعمة أهل مِصر وزوال بهجتهم بما اعتمده من غَلاء سِعْر الذهب حتى بلغ الدينار بَعْدَ أن كانَ بخَمسة وعِشرين دِرهماً إلى مائتين وخمسين درهماً ، فأقْفَرَ جَوُّ المسرات وانحطّت رتب الناس ، وصاروا إلى بُؤس وقِلّةٍ وفقرٍ ومَسْكنة . وقد أفردْتُ في هذه المحنِ مقالةً بيَّنتُ فيها الأسباب التي نشأت عَنها . والله يخفف عنه فلقد هَلَك بفِعلَتِه هذه من إقليم مصر أمم لا يحصي عَدَّها إلا خالقها . كلُّ ذلك لغرضِه في تكثير ماله .

أخبرني ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد العزيز قال : « أخبرني شرف الدين محمد بن الدماميني السَّكَنْدَري مُحْتَسِب القاهرة ونَاظِر الجيش[2] أنه نالَه من مال مَحْمُود الأستادار أيام كان يُباشِر عندَه خمسُون ألف دينار ، ونال ابن غُراب هَذَا سبعمئة ألْف دينار . وهذا المال هو الذي

---

(١) أحد أبواب القاهرة القديمة في سورها الشرقي المشرف على الصحراء (النجوم ١٨٧/٩ ـ ح١) .

(٢) تقدم التعريف بناظر الجيش ص ٦٣ .

أوجب قيامَه على محمود عند الظاهر لخوفه منه ، وبه تَسوّر لمراقي العِزّ كما تَقدّم ؛ واتفق لي في مرضه عَجَبٌ وهُوَ / أنّه لما أهَلَّ شهر رمضان سنة ثمان [١٢ ب] وثماني مئة حَضَر إلى قَوم للهَناء بشهر الصوم ، فَجُلنا في فنون من الحديث ، إلى أن دارَ بيننا حديثُ ابن غُراب ، وكانَ إذ ذاك مَريضاً قد طَال مرضُه وأُرجف بموْته غير مَرّة ، فقلتُ : عندي أن هذا الرَّجُلَ لا يَموت إلا في ليلة جمعة أو في ليلة قَدْر ، فإنّه وقع لَه من الحَظّ ما لم نَرَ مثلَه لأحَد ، بحيثُ أخْبَرَني مرة وأنا عنده في دَارِه أنه سَقَطَت منه في الفُسْقِيّة(١) التي كنْتُ معه بجانبها شمعةٌ وهي تَقِدُ ، فتناولها من الماء ولم تَنْطَفِ ، فخشيتُ أن يكونَ هذا نهايةَ سعده وغايةَ حظه ؛ فوالله لقد عظُم أمرُه بعد إخباره لي بذلك أضعافَ ما كان . ومن تمام سعد هذا الرجل أن تكونَ منيَّته سليمةً وفي يوم شريفٍ من شهر رمضان ليحوزَ سعادة المحيا والممات » .

فقال آخر ، وكان عنده علمٌ من الطِّب : « أما أنا فالذي أرَاه أنّه لا يَزالُ مريضاً حتى يفرغَ فصل الشتاء » ، واستدل لذلك من جهة صناعتِهِ الطبية .

فقال آخر ، وكان ينظر في النجوم : « أنا آخُذُ طالعَ هذه المسألة وأنْظرُ له » فعمل ما يقتضيه نظره وقال : « هذا الرَّجلُ يموتُ من هَذَا المرض عند احتراق المُشْتَري » . ومضى اليوم وما بعده فمات في أول فَصْل الربيع عند احتراق المُشْتَري في يوم الخميس التاسع عشر من شهر رمضان(٢) ، وصَحّ حَدْسُ الثلاثَة . وقد وَرَد : « ومن ماتَ يَوْمَ الجمُعَةِ أو لَيْلَةَ الجُمُعَةِ لم يُعْرَضْ

(١) الفسقية : بركة يتدفق فيها الماء (دوزي) .

(٢) وكذلك في السلوك ٤/ ٢٤ وزاد : ولم يبلغ الثلاثين سنة .

ولم يُحاسَبْ » خرّجه ابنُ عَدِيّ . وأخَـذُ مـا قيـل في ليلـة القَـدْرِ أنهـا ليلـة التّاسِعَ عَشَرَ من رَمَضان .

فلقد كان شأنُه ـــ رحمـه الله ـــ كلـه عجباً . أخبَرَني عزيـزُ مِصـر ، القـاضي الأمـيرُ غـلاّبُ الـدول ، وكَبْشُ النّطـاحِ ، وفَحْلُ الشّـوْلِ ، بَغْـلُ طاحُونَةِ الغَدْرِ ، وأحدُ القائمين بتخريب إقليم مصر ، سَـعْدُ الدّيـن إبراهيـمُ ابن غُراب أن الذي خلّفه الملك الظـاهر بَرْقُـوق ألـف ألـفِ ألـفٍ وأربعمئـة ألـف دينار ذَهَباً ، ومن الغِلال القمْح والشّعير والفُول وغيره ، ومن الثياب الحرير والقطن ، ومن الفَرْو ، والقَنْد(١) والسكر ما قيمته ألف ألف وأربعمئة ألـف دينار ذهباً، ومن الخَيل سِتّة آلاف فرس ، ومن الجمال أربعة عشـر ألـف أو خمسة عشر ألف جمل على الشّكِّ منه . وأن نفقة المماليك بلغت ألف ألـف ومئة ألف درهم في كل شهر . وعليق الخيل في كلِّ شهر سبعة عشـر ألـف إرْدَبٍّ(٢) من الشعير سوى ما على الوزير مـن العَلِيـق ، وهـو في كـل شـهر أربعة آلاف إرْدَبّ من الشعير ، وألف إرْدَبّ من الفُـول لتتمـة جملـة العليـق السلطاني ، في كلّ شهر اثنـان وعشـرون ألـف إرْدَبّ . وأن راتِـبَ اللحـم السُّلطاني في كل يوم ستة وأربعون ألف رطل(٣) .

فَتـىً كـانَ فيـهِ مـا يَسُـرُّ صَديقَـهُ   عَلَـى أنَّ فيـهِ مـا يَسُـوءُ الأعادِيـا

رحمه الله وغَفَرَ له .

✧✧✧

---

(١) القند والقندة والقنديد : عسل قصب السكر إذا جمد ، معرب كند . ولا يزال إلى اليوم يعرف بالعراق بهذا المعنى ، ويستعار للكلام الحلو .

(٢) الإردب : مكيال لأهل مصر يسع أربعاً وعشرين صاعاً ، أو ستة وتسعين مداً ، أي ٣٩,٥٨٨ كغ .

(٣) الرطـل عيـار مخصـوص في الأوزان يختلـف مـن بلـد لآخـر . والرطـل العراقـي ٣٠٩,٢٨١ أو ٣١٢,٧١٨غ والرطل في سورية يتراوح بين ٢,٥ كغ إلى ٤ حسب بلدان القطر السوري .

٣٣ ـ/ إبراهيمُ* بن مُحَمّد بن عَبْد الرَّحيم بنِ إبْرَاهيم بـن يحْيَى بـن [١٣ أ] أبي المَجْد اللَّخْمي المِصري ، جمال الدين الأمْيُوطي ، الشافعي(١) .

ولـد بالقـاهرة في شَوَّال سـنةَ خَمْس عشـرة وسـبعمئة ، وسمـع بهـا (صَحيح البُخـاري) على أحمـد بـن أبـي طَـالب الحَجَّـار(٢) ، و (صحيـح مسلم) على علي بن عمر الوَاني(٣) ، وسمع عليـه أيضـاً (الأربعـين البُلْدانيـة) للسِّلَفي(٤) ، وسمع على قاضي القضاة بَدْر الدين محمد بن أبـي إسـحاق بـن شمس الدين أبي عبد الله [بن] جَمَاعة(٥) (صحيح البخاري) و (سُنَن ابـن ماجة) و (جامع الأصول) لابن الأثير(٦) . وسمع على يونـس بـن إبراهيـم الدبوسي(٧) الأول من (القناعة) لابـن أبـي الدنيـا ، وأحـاديث أبـي أحمـد

---

* ترجمته في الدرر الكامنة ٦٠/١ وتاريخ ابن قاضي شـهبة ٢٥١/٣ ، والعقـد الثمـين ٢٥٨/٣ ، والدليـل الشافي ٢٧/١ والسلوك ٥٨٧/٣ وهو فيه الأسيوطي .

(١) في هامش الأصل استدراك بخط المؤلف صورته : « كان جد أبيه جمال الدين ، أبو إسحاق ، إبراهيم بن يحيى فقيهاً أديباً شاعراً ، أفتى ودرس وناب في الحكم . تولاه في صفر سنة أربع وأربعين وستمئة تخميناً ووفاته في ليلة السابع من ذي القعدة سنة ثلاثين وسبعمئة » .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي الصفحة ٥٩ .

(٣) بإزائه في هامش الأصل تعليق بخط المؤلف صورته : « سمع الواني صحيح مسلم على أبي عبد الله محمـد ابن أبي الفضل المرسي ، وعلى الحافظ أبي علي الحسن بن محمد بن محمد البكري بسماعهما جميعاً مـن أبـي الحسـن المؤيد بن علي الطوسي أنا فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي بسنده » .

وعلي بن عمر الواني هو أبو الحسن الخلاطي ، المعروف بابن الصلاح ، نزيل مصر ، صوفي ، محدث ، توفي سنة ٧٢٧ هـ ، (الدرر ٣/ ٩٠) .

(٤) أحمد بن محمد ، أبو طاهر الأصفهاني الشهير بالسلفي الشافعي ، الحافظ ، المسند ، توفي بالإسـكندرية في ربيع الآخر سنة ٥٧٦ هـ ، (وفيات الأعيان ١٠٥/١ ـ ١٠٧ ، شذرات الذهب ٢٥٥/٤) .

(٥) تقدمت ترجمته ص ٨٩ .

(٦) المبارك بن محمد الشيباني الجزري ، أبو السعادات ، مجد الدين : محدث ، لغوي . ولد ونشـأ في جزيـرة ابن عمر ، وصار من أخصاء صاحب الموصل . توفي في إحدى قرى الموصـل سـنة ٦٠٦ هـ (طبقـات الشـافعية ١٥٣/٥ ، وفيات الأعيان ١٤١/٤) .

(٧) تقدمت ترجمته ص ٩٣ .

الفرضي ، وأناشيد شجاع الذهلي[1] . و (مشيخة يونس) المذكور تخريج ابن أَيْبَك الدِّمياطي .

وسمع على عِدّة من شيوخ مصر . وسمع بدمشق سنة إحدى وأربعين من الحافظين المِزّي والذّهبي ، وبلغت شيوخه مئة شيخ .

وأخذ الفقه عن المجد الزّنْكَلُوني[2] ، والتاج التبريزي[3] ، والكَمال النَّشَّائي ، والجمال الإسْنَائي[4] ، ولازمه كثيراً ، وأخذ عنه مصنفاته بقراءته عليه .

وأخذ الأصول عن الشهاب بن المَيْلق[5] ، وصحبه وانتفع به ، وقرأ العربية ، وبرع فيها وفي الفقه .

وناب في الحكم عن العِزّ ابن جَمَاعة[6] ، والبهاء أبي البَقاء[7] .

ثم رحل إلى مَكّةَ - شرّفها الله - في سنة سبعين ، واستوطنها وتردد إلى المدينة النّبوية ، صلى الله وسلم على صاحبها ، وتولى بمكة تدريس الحديث للملك الأشرف شعبان بن حسين[8] ، وانتصب للتدريس احتساباً بمكة

(١) هو شجاع بن فارس بن حسين السهروردي البغدادي ، أبو غالب : محدث ، حافظ ، مؤرخ . توفي سنة ٥٠٧ هـ (سير أعلام النبلاء ٣٥٥/١٩ ، الوافي بالوفيات (خ) ٢٩/١٤) .

(٢) أبو بكر إسماعيل بن عبد العزيز ، مجد الدين الزنكلوني ، الشافعي ، الفقيه ، شيخ الخانقاه البيبرسية ، ومدرس ببعض مدارس القاهرة . توفي سنة ٧٤٠ هـ (الدرر الكامنة ٤٤١/١) .

(٣) هو علي بن عبد الله الأردبيلي التبريزي ، الشافعي : عالم مشارك في التفسير والفقه والحديث والأصول والحساب والهندسة والكلام والنحو والطب . توفي بالقاهرة سنة ٧٤٦ هـ (الدرر ٧٢/٣ ، شذرات الذهب ١٤٨/٦) .

(٤) تقدمت ترجمته ص ٨٠ .

(٥) هو محمد بن عبد الدائم بن محمد ، ناصر الدين الأنصاري الشاذلي ، المعروف بابن ميلق الشافعي ، قاضي القضاة ، وقاضي الشافعية بمصر . توفي سنة ٧٩٧ هـ (الدرر ٤٩٤/٤ وفيه أنه المعروف بابن بنت الميلق).

(٦) تقدمت ترجمته ص ٨٩ .

(٧) تقدمت ترجمته ص ٩٣.

(٨) تقدمت ترجمته ص ٩٣ .

والمدينة ، وأفتى ، وحدّث بالحَرَمين بأكثر مروياته ، وانتفع الناس بدروسه ، وخرّج له ابن القرافي مشيخة عن أحد وأربعين شيخاً ، وبه تخرّج الجمال الدَّميري .

وسمعت عليه (صحيح البخاري) و (مسلم) بمكة في سنة ثلاث وثمانين وسبعمئة ، ومات بمكة يوم الثلاثاء الثاني من شهر رجب سنة تسعين وسبعمئة[1] ، ودفن بالمعلاة[2] ، رحمه الله .

وكان إماماً في الفقه ، ماهراً في النحو ، عارفاً بالأصلين ، فصيحاً ، ذكياً ، كريماً ، يكتب الخط المليح ،وشرح (بانت سعاد)[3] وجمع بين الرافعي والروضة والمهمات فبيّض نصفه في تسع مجلدات . وجمع بين (منهاج البيضاوي) وزوائده .

✧✧✧

٣٤ ـ إبراهيم بن محمد بن أَيْدَمر بن دُقْمَاق ، صارم الدين* .

كان جدُّه دُقْماق أحدَ الأمراء في أيام الناصر محمد بن قَلاَوون[4] ، ونشأ هو سالكاً طريقة الجُنْدِ ، وتعلق بأذيال الأدب ، ومال إلى فن التاريخ فأكبَّ عليه حتى كتب نحو المئتي سفر من تأليفه وغير ذلك . وكتب (تاريخاً) كبيراً على السنين ، و (تاريخاً)[5] آخر على الحروف .

---

(١) وكذلك في السلوك للمقريزي ٥٨٧/٣ .

(٢) المعلاة : ناحية بمكة المكرمة قبل عرفة (جغرافية شبه جزيرة العرب لكحالة : ١٥١) .

(٣) قصيدة كعب بن زهير الشهيرة التي نظمها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم .

* ترجمته في الضوء اللامع ١٤٥/١ وذيل الدرر ـ الترجمة ٢٧٤ والشذرات ٨٠/٧ والسلوك ٤٥٤/٣ .

(٤) أبو المعالي التركي ، الصالحي ، الملك الناصر ، سلطان مصر والشام والأعمال الحلبية والحرمين الشريفين . توفي بالقاهرة سنة ٧٤١ هـ (الدرر الكامنة ١٤٤/٤) .

(٥) لعله كتاب (ترجمان الزمان في تراجم الأعيان) الذي وصلنا الجزء الثالث عشر منه ، ولا يزال مخطوطاً.

وكتب(أخبار الدولة التركية) في مجلدين . وأفرد (سيرة الملك الظاهر بَرْقوق) . وكتب (طبقات الحَنَفِيّة)[1] في أربع مجلدات ، وامتحن بسببه ، فإنه تعرض في أوله إلى ذكر مناقب أبي حَنِيفَةَ ـ رحمه الله ـ فذكر ما لا يحمد من الطّعن في حَقّ غيره ، فلما اطّلع بعضُ فقهاء الشافعية على ذلك من خَطّه امتعض وطلبه إلى مجلس القاضي ، وادّعى عليه بما كتبه من الطّعن في حَقّ بعض الأئمة ، فاعترف أنه كتب ذلك ، وأنه خَطّه ، فكُشِفَتْ رأسه، وقِيْدَ إلى السجن ماشياً حاسِراً ، وكان القصدُ قتلَه لولا عناية الله به، فأُطلقَ ، وما كان ـ والله ـ بمتّهم في عقله بسوء ، ولا عندَه فُحش في كلامه ولا في خَطّه، إلا أنه كان قليل الفِقه ، حَسْبُه نَقْلُ ما يقفُ عليه حتى ربما ينسبه مَنْ عَلِم حقيقة أمره إلى الغَفلة ؛ فمن ذلك أنه كان يستعير مجاميعي التي بخطي، / فلما مات وقفت على أخبار الطاغية تيمورلنك[2] من خطه، [١٣ ب] فإذا هو قد كتب فصلاً في أخذ تيمور لحلب من خَطّي قد قلت فيه : « أَخْبَرني مَنْ لا أَتّهم أنه شاهد .... »[3] فكَتَبَ هو كما رأى « أخبرني من لاَ أَتّهم » فصار يوهم الناظر أنه هو الراوي للخبر ، ولا والله وقف على ذلك الخبر إلا من خَطّي[4] . ثم بعد ذلك شاهدت في الغفلة أعجب من ذلك ، وهو أن ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفُرات الشاهد كتب تاريخاً كبيراً ، وكان صديقاً للصّارِم ابن دُقماق هذا ، وينقل عنه في تاريخه كثيراً ، فلما مات وقفت على قطعة من تاريخه بخطه ، فمر بي

(١) عنوانه (نظم الجمان) في ثلاث مجلدات . امتحن بسببه ، ولا يزال مخطوطاً .

(٢) تقدمت ترجمته ص ٨٤ .

(٣) ترك المؤلف هنا مقدار سطر بياضاً .

(٤) في هامش الأصل في هذا الموضع تعليق بخط ابن قاضي شهبة نصه : « من أين له أنه لم يقف » .

منه هذا الموضع بعَيْنه ، وقد كتَبَه إمّا من خَطّ ابن دُقماق ، أو وقف على خطي عنده فقال هو أيضاً : « أخبرني من لا أتّهم » فصار الناظر في خط ابن الفرات يحسب أنّه هو راوي الخَبر أيضاً ؛ وما ذاك إلا غَفْلَة .

وكان الصَّارم ـ رحمَه الله ـ عارفاً بأمُور الدولة التركية ، مذاكراً بجملة أخبارِها ، مستحضِراً لتراجم أُمرائها ، ويُشارك في أخبار غيرها مشاركة جيدة . وكانَ جميل العِشرة ، فَكِهَ المحادثة ، كثير التودُّد ، حافظاً للسانه من الوقيعة في الناس ، لا تراه يذمُّ أحداً من معارفه ، بل يتجاوز عن ذكر ما هو مشهور عنهم مما يُرْمَى به أحدهم ، ويعتذر عنه بكلِّ طريق .

صحبتُه مدّةً ، وجاورني عدة سنين ، وتردد إليَّ كثيراً . وفي آخر عمره ولي ولاية ثغر دمياط[1] فلم يُهَنَّ بها وغَرِم مالاً ، وعُزل عنها ، فمات ولده ثم مات بعَقِبه عن نحو الستين سنة في ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من ذي الحجة سنة تسع وثماني مئة بالقاهرة ، ومولده في ليلة الأربعاء [.....ع][2] رمضان سنة [.........][2] وأربعين وسبعمئة .

أخبرني صديقُنا صَارمُ الدين إبراهيم بن محمد بن دُقماق مؤرِّخ الديار المصرية قال : « أخبَرني أبي أنَّ النِّيل لماتوقّف سنةَ تسع وسبعمئة كانت العامَّة تقول من هَزْلها : سلطانُنا رُكَيْن ، ونائبنا دُقَيْن ، والماء يجي من أَيْن ، أخْرجوا لنا الأعْرج ، يجي الماء يدَّحرج[3] ، يريدون برُكَيْن الملك المظفر رُكن الدين بيْبَرس الجَاشِنْكِير[4] ، وهو يومئذ سلطان الديار المصرية .

---

(١) دمياط : مدينة كبيرة على ساحل مصر على البحر الأبيض المتوسط ، على مصب الفرع الشرقي للنيل في البحر (معجم البلدان ٢/٦٠٢ ، ناجيل ، مصر : ٦٦٣ ، النجوم الزاهرة ١٢/٤٠ ، ٢٩٥) .

(٢) بياض في الأصل مقدار موضع كلمتين . وقال ابن حجر في ذيل الدرر . الترجمة ٢٧٤ : « ولد بعد الأربعين » وقال السخاوي في الضوء ١/١٤٥ : « ولد في حدود الخمسين وسبعمئة » وكذا قال ابن العماد في الشذرات ج٧ ص ٨٠ .

(٣) أوردها المؤلف على الدارجة المصرية ذلك الزمان .

(٤) من سلاطين المماليك بمصر والشام. كان من مماليك المنصور قلاوون وينسب إليه. ولما تسلطن الناصر=

ونائب السَّلطنة الأمير سَلاّر ، وكان شعرُ ذَقْنه قليلاً ، ويريدون بالأعرج الملك الناصر محمد بن قَلاوُون(١) ، وكانَ قد خلع من المُلك وأرسل إلى الكَرَك(٢) » .

وأنْشَدني قال : « رأيتُ مكْتوباً بأعلى رَفْرَف الطَّواشي شِبْل الدولة كافُور الهِنْديّ(٣) أحَد خُدّام النّاصر محمد بن قلاوون هذين البيتين :

خَدَمْنا بأبْواب السَّلاطين قَبْلَكُم   وكَانَتْ لَنا أهْلُ المَمالِكِ تَخدِمُ

[١٤ أ] /فَمَا أبْطَرَتْنا ، يَعْلَمُ اللهُ ، نِعْمَةٌ   ولا نِيلَ مِنّا بالأذِيَّةِ مُسْلِمُ »

وأنشدني ـ رحمه الله ـ قال : « أنشدنا الأديب شهاب الدين أحمد بن يَحْيى بن مَخْلُوف الأعْرَج السَّعدي(٤) ، وهو من غريب ما وقع له في الأمير أُلْجاي اليُوسُفي أحد أمراء الملك الأشرف شعبان بن حسين(٥) لما ماتت امرأته خَوَنْد بركة(٦) أم السُّلطان الأشرف شعبان بن حسين :

=محمد بن قلاوون بعد مقتل الأشرف صار بيبرس أستاداراً ، وتقلبت به الأحوال ، ولما خلع الناصر نفسه ألح عليه القواد أن يتولى السلطنة فتولاها سنة ٧٠٨ هـ وتلقب بالمظفر وقتل سنة ٧٠٩ هـ (السلوك ٢/ ٤٥ والنجوم الزاهرة ٢٣٢/٨) .

(١) تقدم في حواشي ص ١١٧ .

(٢) الكرك : مدينة في المملكة الأردنية الهاشمية اليوم ، جنوب عمان العاصمة ، على طريق عمان ـ العقبة ، تقوم على هضبة في سفح وادي الكرك ، وتبعد عن عمان ١٢٤ كم جنوباً ، وفيها قلعة حصينة (الدليل الأزرق ـ الشرق الأوسط : ٤٥٨) .

(٣) هو كافور بن عبد الله ، أحد خدام الملك الناصر محمد بن قلاوون . توفي بالقاهرة ، سنة ٧٨٦ هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة : ١٤٦/٣ ، والدرر ٢٦١/٣) .

(٤) هو أحمد بن يحيى بن مخلوف بن مري ، شهاب الدين ، أبو العباس المصري ، ويعرف بالأعرج : أديب، شاعر بمصر . مات بالقاهرة سنة ٧٨٥ هـ (الدرر الكامنة ٣٣٥/١ ، تاريخ ابن قاضي شهبة : ١١٩/٣) .

(٥) تقدمت ترجمته في حاشية ص ٩٣ .

(٦) هي بركة خاتون ، بنت عبد الله ، أم الملك الأشرف ، وزوجة ألجاي اليوسفي المذكور . ماتت وهي في عصمته في سلطنة ولدها الأشرف سنة ٧٧٤ هـ ، فأسف عليها ولدها ، ودفنها بمدرستها التي أنشأتها بالتبانة بالقرب من القلعة . (الخطط المقريزية ٤٠٠/٢ ، الدرر الكامنة ٤٧٤/١) .

والخوند : السيد والمولى ، ومؤنثه خونده : أي الأميرة والسيدة .

فـي مُسْتَهَل العَشْرِ مِنْ ذِي حِجّـةٍ   كانَتْ صَبِيحَـةُ مَوْتِ أُمِّ الأَشْرَفِ
فـا للهُ يَرْحَمُهـا ويُعْظِـمُ أَجْـرَهُ   ويَكُونُ فِي عاشُورمَوْتُ اليُوسُفِي(١)

فكانَ كذلكَ غَرِقَ الأمير أُلْجَاي اليُوسُفي(٢) يَوْمَ عَاشُوراء . وقد ذكرتُ خبرَ أُلْجاي وكافُور الهِندي في كتاب (المواعِظ والاعتبـار في ذِكـر الخِطَـط والآثار) عند ذكر مدرسة أُلْجَاي(٣) وتربة كافور .

✧✧✧

---

(١) عاشور : يريد يوم عاشوراء ، وهو اليوم العاشر من المحرم .
والبيتان في الدرر الكامنة ٤٧٥/١ في ترجمة خاتون هذه ، منسوبان أيضاً للشهاب الأعـرج السـعدي برواية أخرى هي :

في سابع العشرين من ذي القعدة   من عام عد موت أم الأشـرف
فـا لله يرْحمهـا ويعظـم أجـره   ويكون في عاشور موت اليوسفي

والخطط المقريزية ٤٠٠/٢ ورواية البيت الأول فيه : في ثامن العشرين .....

(٢) قال المقريزي في خططه ج ٣٩٩/٢ .
« ألجاي بن عبد الله اليوسفي ، الأمير ، سيف الدين ، تنقل في الخدم حتى صار من جملة الأمراء بديار مصر، فلما قام الأمير الاسندمر الناصري بأمر الدولة بعد قتل الأمير يلبغا الخاصكي العمري في شـوال سـنة ثمـان وستين وسبعمئة ، قبض على ألجاي في عدةٍ من الأمراء ، وقيدهم ، وبعث بهم إلى الإسكندرية ، فسجنوا إلى عاشـر صفـر سنة تسع وستين فأفرج الملك الأشرف شعبان بن حسين عنه . وأعطاه إمرة مئة ، وتقدمة ألف ، وجعله أمير سـلاح برالي ، ثم جعله أمير سلاح أتابك العساكر ، وناظر المارستان المنصوري عوضاً عن الأمير منكلي بغـا الشمسـي في سنة أربع وسبعين وسبعمئة ، وتزوج بخولد بركـة أم السلطان الملك الأشـرف ، فعظـم قـدره ، واشـتهر ذكـره ، وتحكم في الدولة تحكماً زائداً إلى يوم الثلاثاء سادس المحرم سنة خمس وسبعين وسبعمئة فركب يريد محاربة السلطان بسبب طلبه ميراث أم السلطان بعد موتها ، فركب السلطان وأمراؤه ، وبات الفريقان ليلة الأربعاء على الاستعداد للقتال إلى بكرة نهار الأربعاء فواقع ألجاي مع أمراء السلطان إحدى عشرة وقعة الكسر في آخرها ألجاي ، وفر إلى جهة بركة الحبش ، وصعد من الجبل من عند الجبل الأحمر إلى قبة النصـر ، ووقـف هنـاك فاشـتد علـى السـلطان ، فبعث إليه خلعة بنيابة حماة ، فقال : لا أتوجه إلا ومعي مماليكي كلهم وجميـع أمـوالي ، فلـم يوافقـه السـلطان علـى ذلك، وبات الفريقان على الحرب ، فانسل أكثر مماليك ألجاي في الليـل إلى السـلطان ، وعندمـا طلـع النهـار يوم الخميس بعث السلطان عساكره لمحاربة ألجاي بقبـة النصـر فلـم يقـاتلهم وولى منهزمـاً ، والطلب وراءه إلى ناحيـة الخرقانية بشاطئ النيل ، قريباً من قليوب ، فتحير وقد أدركه العسكر فألقى نفسه في البحر يريـد النجـاة إلى البر الغربي ، فغرق بفرسه، ثم خلص الفرس ، وهلك ألجاي ، فوقع النـداء بالقـاهرة وظواهرهـا علـى إحضـار مماليكـه فأمسك منهم جماعة ، وبعث السـلطان الغطاسين إلى البحر تتطلبه ، فتبعـوه حتـى أخرجـوه إلى البر في يـوم الجمعـة تاسع المحرم سنة خمس وسبعين وسبعمئة ، فحمل في تابوت على لباد أحمر إلى مدرسته هذه ، وغسـل وكفـن ودفـن بها ، وكان مهاباً جباراً عسوفاً عتياً ، تحدث في الأوقاف فشدد على الفقهاء ، وأهان جماعة منهـم ، وكـان معروفـاً بالإقدام والشجاعة » .

(٣) مدرسة أُلجاي : هذه المدرسة خارج باب زويلـة بـالقرب مـن قلعـة الجبـل ، وكـان موضعهـا ومـا حولهـا مقبرة . ويعرف خطها زمن المقريزي بخط سويقة العزي . أنشأها الأمير الكبير سيف الدين ألجاي في سنة ثمان وستين وسبع مئة ، وتوفي غرقاً سنة ٧٧٥ هـ ، وجعـل بهـا درسـاً للفقهـاء الشـافعية ، ودرسـاً للفقهـاء الحنفيـة ، وخزانـة كتب ، وأقام بها منبراً يخطب عليـه يـوم الجمعـة ، وهـي مـن المـدارس الجليلـة المعتـبرة (قالـه المقريـزي في الخطـط ٣٩٩/٢).

أما تربة كافور فلم نجدها في الطبعة التي بين أيدينا .

٣٥ ـ إبراهيم* بن [عَبْد الله القِبطي](١) ، الوَزير الصَّاحب ، شَمْس الدين ، كاتِب أرْلاَن أحَدُ مُسْلِمَة القِبْطِ .

تنقَّل في الخِدَم الدِّيوانية ، وتصرَّف في الكِتابة عِنْد الأمير أرْلاَن ، واستكتبه الأمير بَرْقُوق(٢) في ديوانه ، فعرف بالضَّبطِ والأمانَة ، وعظُمَتْ شُهْرَته فخافه الوزير الصَّاحب كَرِيم الدين ابن مَكانِس(٣) ، وأراد إبْعاد مكانِه من الدَّولة فعيَّنه لِوزارة الشّام ، فقُلِّد وِزارة دمشق ، ثم أُعْفِي من مباشَرَتِها عند سَعْيه في الإعفاء ، واستمرَّ على مُباشرته ، فلما تقلَّد الأمير برقوق السَّلْطَنَة طلَبَه وفوّض إليه الوزارة ، وأحضرت الخِلَع التي عادَتُها أن تُفاضَ على الوزراء ، فامتنع من لبس القُبْع المذهَبِ المطرَّزِ ومن العَنْبَرينيَّة والمِنديل والخُفِّ الحرير المسمى بالدَّلكش ، ولبس خِلْعَةً من صُوف نظيرَ خِلَع القُضاة وحَمَلَةِ القَلَم ، وذلك في سابع عشر المحرم سنة خمس وثمانين وسَبعمئة ، فوَجَد الأمور مختَلَّةً ، والأحْوال غير مستقيمة ، وحواصل الأموالِ خالية ، وبلاد الدَّوْلة مستأجرة بأيْدي الأمراء ، وقد تعجَّل الوزراء أجْرَها ، فشمَّرَ عن ساعد الجدّ ، واستفرَغ وُسْعَه ، وبذَل في النَّهضة والكفاية جهده، ورفع أيدي الأُمراء عن بِلاد الدَّولة ، وساسَ الأمور ،

---

* ترجمته في تاريخ ابن قاضي شهبة ج٣ ص ٢٢٤ ـ وفيات سنة ٧٨٩ والدرر الكامنة ١/٣٣ .

(١) بياض في الأصل ، استدركناه من الدرر الكامنة ، وعلى الهامش بخط مغاير : « الوزير كاتب أرلان » .

(٢) تقدمت ترجمته في حاشية ص ٥٤ .

(٣) هو عبد الكريم بن عبد الرزاق بن إبراهيم ، كريم الدين ، أبو الفضائل ، القبطي ، المصري ، المعروف بابن مكانس ، الصاحب ، الوزير ، ناظر الخاص بمصر ، توفي بالقاهرة سنة ٨٠٣ هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ج٤ ـ وفيات سنة ٨٠٣ ، الضوء اللامع ٤/٣١٢) .

وبالَغَ في الضَّبْط ، واتّبَع القَواعـد القديمة ، وأجْرى البلادَ والنّواحي على القوانين السَّالفة ، وكانَ الأمير جَرْكَس الخليلي(١) قد أقيمَ مشيرَ الدّولة ترجعُ الوُزَراء إلى رأيه، ولا تُبرمُ أمراً إلا بعدَ مُرَاجعته ، فلم يعبأ به ، ولا التَفَتَ اليه ، بل عارَضَه ومَنَعه من التحدُّث في شيء من أمر الدولة . فهابه الكافّة ، وعظم قدره عند الخاصَّةِ والعامَّة ، وتمكن من سُلْطانه وصار صاحبَ رأيه وعمدةَ تدبيره ومصدرَ أمره ونَهْيه ، فزادَت هيبتُه ، واتّسَعَ نطاق قوته ، حتى إن السلطان ـ فيما يُذْكَر ـ أمَرَه يوماً فوضع يَدَه فوق يده وقد / حضَر الأُمراء بأسْرهم وقال لهم : « كما أنّ يَدَ الوَزير فوقَ يَدي [١٤ ب] كذلك كلمتُه فوق كلمتي ». فلم يبق في الدّولة عَظيمٌ من عُظمائها حتى خنَع له وتصرَّف بأمره . وكان مع ذلك مقْتَصِداً في مَلْبَسِه ومَركَبِه وزيِّه ودَسْتِه(٢) ، لم يغيّر شيئاً من حاله التي كان عليها قبل الوِزارة ، ولا تحوَّل عَنْ دارِه إلى أكبَر منها ، ولا جَدَّدَ خَدَماً ولا حَشَماً ، ومنع الناسَ من الركوبِ معه والمسير بين يديه كما هي عادة الوزراء . فكان يمرُّ في الطُّرقات ، ويسيرُ إلى الخدمة السّلطانية على فَرَسه كآحاد المتوسطين من الكتّاب ، ومن ورائه الغُلامُ على بَغْل ، ورديفُه عَبْد يحمِلُ دواتَه تَحْتَ إبطه لا يَزيد على ذلك شيئاً البتّة طول مدته في الوزارة . وكان إذا جلس في دَسْتِ وزارته يكون على لُبّاد أحمر قد فُرِش على صُفَّةٍ رقيقة على باب داره

---

(١) أمير آخور الملك الظاهر برقوق . قتل في ربيع الآخر سنة ٧٩١ هـ بالشام .

(تاريخ ابن قاضي شهبة ج٣/٣٠٨ . وفي الدرر الكامنة ٥٣٤/١ ذكر اسمه فقط ولم يترجم له) .

(٢) الدست : صدر البيت أو المجلس (صبح الأعشى ٤٦٤/٥) وهو بمصطلح أهل هذا الزمان : المكتب .

فيقعد عليها ورجلاه تخطّ الأرض ، ويأتيه أربابُ الحوائج بغير إذن ولا مشاورة ، سواء أعلاهم وأدناهم ، فيتناول قِصَصَهُم(١) بيده ويكلّمهم بغير واسِطَة .

وإذا ركب أغلقَ بابه على من في دارِه من الجَوَاري ورَفَع المفتاح معه ، ولم يتناول مَعْلومَ(٢) الوِزارة المقرّر من تقادُم السنين .

وكانَ يحضرُ بنَفسِه لذبح الأغنام ، وتفرقَة الرَّواتب(٣) السلطانية من اللحم على أرباب المُرَتّبات . وأمر بفتح مَطْبَخ السُّكّر(٤) المتعلق بالدولة ، وكان قد تعطّل منذُ أعوام ، وأدار الدَّواليب لاعتصار الأقْصاب(٥) في الوجه القِبلي(٦) . ولم يعسف أحداً في طَلَب ، ولا جَدَّد مَظْلَمة ، ولا أحْدَث سوءاً، بل استوفَى الأموالَ السلطانية ، ولم يُفرِّط في شيء منها . وكانت العادةُ بأنَّ مَنْ ظفِر به أعوان المَكْسِ من التجار ومعه شيء من القُماشِ أو غيره لم يعط ما عليه من المَكْسِ أُخذ منه ذلك ويُغرَّم شيئاً آخر ، فمنع من هذا وقال : «لا يؤخذ ممن وُجد معه شيء لم يُمكِّسْهُ سوى ما يلزمه فقط» .

---

(١) القصة : ورقة يكتب عليها ذو الحاجة حاجته ، وهي ما تسمى باصطلاح أيامنا هذه (الاستدعاء أو العريضة) .

(٢) المعلوم : ما يتقاضاه الموظف من أجر ، ويشبه ما يسمى في أيامنا : الراتب .

(٣) الرواتب : جمع راتب ، وهو الأجرة أو المعاش ، وهو أدنى مرتبة من الجامكية ، ومن يتقاضاه يسمى صاحب راتب (دوزي) ولعله يريد ههنا : المخصصات .

(٤) معمل السكر في اصطلاح أهل هذه الأيام .

(٥) أي قصب السكر يعصر لاستخراج مائه يصنع منه السكر .

(٦) الوجه القبلي : إقليم في مصر يشتمل على بلاد الصعيد في جنوب مصر ، ويمتد من جنوب القاهرة حتى حدود السودان .

ومع ذلك كله (أخبرني من كانَ له اطِّلاع على أمورِه بأنّه كان في باطن أمرِه نَصْرانيّاً يَدينُ بِدين النَّصْرانية .

وكانَ رَفِيقاً لأبي في مُبَاشَرةِ ديوان الأمير آقْتَمِر الحَنْبَلي(١) نائب السلطنة بالديار المصرية)(٢) ، وكانَ لي إليه تَرَدُّد ، وله بي عناية . ومات وهو على وِزارته بعد أن مَرِضَ أيّاماً ، وعادَه الملك الظاهر(٣) سِرّاً في الليل ، ودفع إليه أوراقاً بالحواصل التي تَحْتَ يَدِه ، وهي من الدَّراهم أَلْفُ أَلْفِ دِرهم فِضّة ، ومن الغلال ثلاثمئة ألفٍ وستونَ ألف إردَبّ من سائر الحُبُوب ، ومن الغنم ستة وثلاثون ألف رأس ، ومن الإوَزّ والدَّجاج مئة ألف طائر ، ومن الزيت أَلْفَا قِنطار ، ومن ماء الورد أربعمئة قِنْطار ، وكانت الأوراق بما فيها من النقد تشتمل على خمسمئة أَلْفِ دينار ذَهَباً .

وكانَتْ وفاتُه ليلة الثّلاثاء السادِس والعِشرين من شَعْبان سنة تسع وثمانين وسَبعمِئة ، ولم نَرَ بَعْدَه وَزيراً مثلَه . خَفَّفَ الله عنه .

✧✧✧

٣٦ ـ /إبْراهيمُ* بنُ عليِ بنِ إبراهيم الشّامي ، بُرهانُ الدِّين ، ابن الحَلْواني ، الواعظ . [١٥ أ]

---

(١) لعله الأمير آقتمر عبد الغني ، سيف الدين ، الناصري ، أمير خازندار ، نائب طرابلس ، وحاجب بمصر ، نائب بدمشق ، نائب بمصر ، نائب صفد ، حاجب الحجاب بمصر . المتوفى بالقاهرة سنة ٧٨٣ هـ / ١٣٨١م (تاريخ ابن قاضي شهبة ج ٦٩/٣) .

(٢) ما بين قوسين نقله ابن قاضي شهبة إلى تاريخه ج ٣ ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥ .

(٣) السلطان برقوق ، تقدم ص ٥٤ .

* في هامش الأصل : « ابن الحلواني ، قارىء الميعاد » الدرر الكامنة ٤٢/١ .

كان أبوه من أهل الشَّامِ يَبيعُ الحَلْواء بالقَاهرة ، ووُلِدَ لـه إبْراهيـمُ هـذا فَحفَّظه القرآن الكَريم ، ومالَ إلى طريقة الوَعْظ ، فَتصدَّى لذلك سنينَ يقـرأُ بالجامع الأزهر المواعيد[1] من الكُتُب على كُرسِـي . وكـانَ في النّـاس بقَايَـا من خَيْر ، فيجتمعُ لقراءته طوائف من الناس ، ويناله منهم صِـلاتُ ومَبـارّ ، فاشتُهِر لذلك ، وأكثر من الحج والمجاورة بمكة ـ شرفها الله تعالَى ــ وعمَـلَ بها الميعادَ ، وسَمِعْتُ بقرَاءَتهِ في مكّةَ ــ شرّفَها الله وكرَّمها ــ أيام مجاورتي بها في عام ثلاثـة وثمـانين وسبعمئة جميـع كتـاب (الشِّـفا بتعريـف حُقـوق المصطفى) صلى الله عليه وسلم من تأليف القَاضِي أبي الفضلِ عياض رحمه الله[2] على أبي السَّعادات سَعْدِ الدين سَعْدِ الله بن عمر الإسْفرابيني ــ عفـا الله عنه ـ وجميع الكتاب (الصّحيح) من تخريج الإمام أبي الحُسَيْنِ مُسْلِم ابن الحجاج ــ رحمة الله عليه ــ على الفقيه العالم جمـال الديـن إبْراهيـمَ بـن محمد الأمْيُوطي[3] ــ غفرَ الله له ــ .

وسمعتُ ميعاده غيرَ مرة فلم أسمع ميعاداً مثلَه جـودةَ قـراءةٍ وحُسْـنَ أداء وطِيبَ نَغْمة وشَجَا صَوتٍ ، مع الطّلاوة والقَبول ومَلاَحَة الوجه .

---

(١) المواعيد . تقدم الكلام عنها ص ٧٨ .

(٢) القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي : عـالم المغرب ، وإمـام أهـل الحديث في وقتـه ، وكان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم . توفي بمراكش مسموماً سنة ٥٤٤ هـ وكتابـه (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) مطبوع . وله مصنفات أخرى كثيرة . وجمع المقري سيرته وأخباره في كتاب سماه (أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض) . (وفيات الأعيان ٣٩٢/١) .

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم ، جمال الدين الأميوطي ، الحنفي ، الفقيه ، النحوي ، نائب الحكم بالقاهرة ، مدرس بمكة . توفي بها سنة ٧٩٠ هـ (الدرر الكامنة ٦٠/١ ، تاريخ ابن قاضي شهبة ج٣ ص ٢٥١ ــ وفيات سنة ٧٩٠ هـ) .

وامتُحِنَ ـ رحمَه الله ـ في سنةٍ إحدى وثمانين وسبعمئة ، وكان لمحنته سببان : أحدهما باطن ، والآخر ظاهر :

أما السَّببُ الباطِنُ : وهو الأَصْلُ ، فإنّه لما كان يومُ الاثنين الثامن من جمادى الأولى أُلبس قاضِي القضاةِ الحَنَفيّة جَلالُ الدين جارُ الله النَّيْسابُوري(١) تشريفاً(٢) من عند الأمير برقوق ، وكُتب له توقيع بأن يَلْبس الطَّرْحَة(٣) ويولّي عنه النواب للحُكمِ في أرياف مِصْر ونواحيها بالوجهين القِبلي والبَحْري(٤) ، ويجعل له مُودَعاً(٥) لأيتام الحَنَفِيَّة لا يُخْرِجُ منه زكاةً لأموالهم . وقد كان قاضي القضاة الحنفية سِراج الدّين عُمَر الهِنْدي(٦) تَنجّز أيام تقلّده القضاء توقيعاً بذلك في سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة في أيام

---

(١) هو قاضي القضاة محمد بن محمد بن محمود ، جلال الدين ابن الشيخ قطب الدين ابن الشيخ شرف الدين النيسابوري المصري ، الملقب بالجار ، وبجار الله ، ناب في الحكم ، وولي تدريس المنصورية وجامع ابن طولون، ثم ولي القضاء إلى أن توفي سنة ٧٨٢ هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ـ ج٥٣/٣) .

(٢) التشريف : شارة توضع على الخلعة من السلطان تعطى إلى كبار الموظفين والأمراء إشعاراً بتوليتهم الوظائف الكبرى كالوزارة والنيابة . وتشريف الوزارة : نوع من الدانتيل التخريمة توضع فوق الحلقة إشارة على الرتبة (دوزي) .

(٣) الطرحة : الطيلسان ، ويطلقه العامة على نوع من الأخمرة (متن اللغة) والطيلسان: نوع من الأكسية أطلقه أحمد تيمور على ما يسمى الشال .

(٤) تقدم التعريف بالوجه القبلي في حواشي ص ١٢٤ .

أما الوجه البحري فهو إقليم في مصر بين القاهرة والبحر الأبيض المتوسط ، ويشتمل على دلتا نهر النيل وبلادها .

(٥) المودع : صندوق لحفظ مال مخصوص لغرض معين . (السلوك ٩٥٥/١) ويقال له (مودع الحكم) انظر حواشي ص ١٠٠ .

(٦) هو عمر بن إسحاق بن أحمد ، سراج الدين ، أبو حفص الهندي ، الغزنوي ، الحنفي ، قاضي القضاة ، قاضي الحنفية بمصر ، ومدرس ببعض مدارسها . توفي بالقاهرة في رجب سنة ٧٧٣ هـ / ١٣٧٢ م (ترجمته في تاريخ ابن قاضي شهبة ـ ٤٠٥/٢ ، والدرر الكامنة ١٥٤/٣) .

السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون(1) ، وقاضي القضاة يومئذ بَهَاء الدّين أَبُو البَقَاء الشّافعي(2) ، فعُوجِلَ السّراجُ الهِنْدِي ومرض ومات ، فبطل ذلك ، ثم تحرّكت فقهاء العَجَم وقد كانت لهم يومئذٍ بديار مصر دولة منذ أيام الأميرين شيخُوا(3) وطَازْ(4) ، وسعَتْ في إعادة ذلك ، وقاضي القضاة يومئذ بدرُ الدين محمد بن أبي البَقَاء(5) الشافعي ، فلم يتم مرادُهم . فلما كان في هذا الوقت ، وقاضي القضاة حينئذٍ قاضي القُضاةِ بُرْهان الدين إبراهيم بن جَمَاعة(6) الشافعي وقع لُبْس الجلالِ جارِ الله(7) وكتابة التّوقيع له بذلك بعدما أفتى الفقهاء من العَجَم للأتْراكِ بأنه لا تجب الزّكاةُ في مال اليتيم ، وكان مُودَع الحكم(8) إذ ذاك /غاصاً بأموال الأيتام ، ويُخْرِجُ منه في كل سنة قاضي القضاة مبلغاً كبيراً

---

(1) تقدمت ترجمته في حواشي ص ٩٣ .

(2) هو محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام ، بهاء الدين ، أبو البقاء السبكي ، المصري ، الدمشقي ، الشافعي ، قاضي القضاة ، قاض بالشام ومصر ، مدرس ببعض مدارس دمشق والقاهرة . توفي بدمشق سنة ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م . (تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٩٩/٢ ، والدرر الكامنة ٤٩٠/٣) .

(3) الناصري . نائب طرابلس . مات سنة ٧٥٨ هـ (الدرر ١٩٦/٢) .

(4) طاز بن عبد الله الناصري ، الأمير الكبير ، مدبر الملك بمصر ، ونائب حلب . توفي بدمشق سنة ٧٦٣هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٠٨/٢) .

(5) هو محمد بن محمد بن عبد البر بن يحيى بن بدر الدين ، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي ، السُّبكي ، المشهور بابن أبي البقاء الشافعي ، قاضي القضاة الشافعية بمصر والشام ، ومدرس ببعض مدارس القاهرة ودمشق . توفي سنة ٨٠٣ هـ / ١٣٨١ م (تاريخ ابن قاضي شهبة ج٤ ـ وفيات سنة ٨٠٣ والضوء اللامع ٨٨/٩) .

(6) ترجم له المصنف ، انظر الترجمة ٣١ .

(7) أي لبسه التشريف .

(8) أي صندوق مال اليتامى . انظر حواشي الصفحة ١٠٠ .

من زكاة أموال الأيتام يَرْتَفِقُ بها الفقراء ، ويستعين بها أهل السَّتْر والطلبةُ والمحتاجون . وفي ذلك يقول صاحبنا الأَدِيب شهابُ الدين أحمدُ بنُ العَطَّار الدُّنَيْسِري(١) ـ رحمه الله ـ :

أَمَرتْ تُرْكُنا بمودَعِ حُكْم حَنَفِيٌّ لأَجْلِ مَنْعِ الزكَاة
رَبٌّ خُذهُمْ فإنهُم إن أقاموا نختشي يأمُروا بتَرك الصَّلاةِ(٢)

فلمّا كانَ يومُ الاثنين النصف من جمادى المذكور عُقِدَ مجلس عند الأمير الكبير برقوق في أمر المودَع الذي قام الحنفيَّةُ في تجديده ، حضر القضاة الأربعة والشيخ أكمل الدين محمد بن محمود(٣) شيخ خَانقَاه شيخوا(٤) وهو يومئذ كبير الحنفية وعظيمها ، ولم يحضر شيخ الإسلام سِراج الدين عمر بن رَسْلان البُلقِيني(٥) كبير الشافعية إذ ذاك ، فقام الشيخ أكمل الدين في ذلك المجلس قياماً كبيراً في منع مُودَع الحنفية ، وتخاصم هو وجلال الدين جار

---

(١) ترجم له المصنف ، انظر الترجمة ١٢٦ .

(٢) كذا الأصل معجماً بالشكل ، ويقوم الوزن على ما أثبته المقريزي . ولعل الصواب : « نخشى أن يأمروا بترك الصلاة » .

(٣) هو في تاريخ ابن قاضي شهبة ـ وفيات سنة ٧٨٦ج٣ ص ١٥٠ : محمد بن محمد بن محمود ، أكمل الدين ، أبو عبد الله ، وهو البابرتي الرومي ، الحنفي ، العالم ، شيخ الشيخونية بالقاهرة ، المصنف . ولترجمته أيضاً في الدرر الكامنة ٢٥٠/٤ وهو فيه محمد بن محمود .

(٤) وتدعى أيضاً الخانقاه الشيخونية ، وهي دار للصوفية ، ومدرسة للمذاهب الأربعة ، ودار حديث وقرآن ، أنشأها الأمير شيخو سنة ٧٥٦ هـ وتقع في خط الصليبة خارج القاهرة القديمة ، تجاه جامع شيخون (النجوم الزاهرة ١٣١/٧ ح٦ وخريطة القاهرة الاسلامية رقم ٨/٢ ورقم الأثر ١٥٢) .

(٥) أبو حفص ، الكناني ، العسقلاني الأصل ، المصري الشافعي ، شيخ الإسلام ، الإمام الحافظ ، المصنف، قاضي القضاة بمصر . توفي بمصر سنة ٨٠٥ هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة : ج٤ ــ وفيات سنة ٨٠٥ هـ ، الضوء اللامع ٨٥/٦) .

ا لله قاضي القضاة الحنفية ، وتفاحشا في المقال ، وانقضى المجلس وقد خاف الأمير بَرْقُوق من الغَضّ من الشافعية ، وكان قد اجتمع به الشيخ المعْتَقَدُ خَلَف الطُّوخي(١) ، وكان معظّماً له ، معتقداً فيه الخير ، وخاشَنه في الكلام بسبب ذلك ، وآخر ما قال له : « يـا أميرُ إن لم ترجعْ وإلا فَبَيْنَنا وبيْنَكَ سِهَامُ الليل(٢) » . وقيل للأمير بَرْقُوق أيضاً إن سبب قتلة الأمير يَلْبُغا الخَاصِّكي(٣) أنه همّ بعمل ذلك لقاضي القضاة الحنفية ، وكان يومئذ جمال الدين عبد ا لله ابن التّركماني(٤) ، فرأى بعضُ الصالحين في منامه الإمامَ الشافعيَّ ـ رضي ا لله عنه ـ وبيده فَأسٌ فقال له : يا إمام أيْنَ تقصد ؟ فقال له : أهْدِمُ الكَبْش(٥) ، يعني سكن الأمير يَلْبُغا ، وأن الأمير يَلْبُغا لم يُقِمْ بعد هذه الرؤيا سوى أحد وخمسين يوماً وقُتِل ، وما زال الكَبْشُ خراباً إلى الآن. فخاف الأمير بَرْقُوق وطلب قاضي القضاة برهان الدين، ابن جماعة في يوم الاثنين الثاني والعشرين من جمادى المذكور وألبسه تَشْريفاً باستقراره

---

(١) خلف بن حسن بن عبد ا لله الطوخي . من أعيان القاهرة ، ومن المعتقدين بها ، توفي بالقاهرة سنة ٨٠١ هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ج٤ ـ وفيات سنة ٨٠١ هـ ، الضوء اللامع : ١٨٣/٣) .

(٢) سهام الليل : تعبير اصطلح عليه المتصوفة بمعنى الدعاء عليه بما يكره .

(٣) هو يلبغا اليحياوي ، الناصري ، الأمير ، الخاصكي ، نائب حماة ، ونائب حلب ، ونائب دمشق ، قتل في جمادى الأولى سنة ٧٤٨ هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة : ج١ ـ وفيات سنة ٧٤٨ هـ ، والدرر ٤٣٦/٤) .

(٤) هو عبد ا لله بن علي بن عثمان بن إبراهيم ، جمال الدين ، أبو الحسن المارديني الأصل ، المصري ، المعروف بابن التركماني ، الحنفي ، قاضي القضاة ، قاضي الحنفية ، ومدرس ببعض المدارس بمصر . توفي في شعبان سنة ٧٦٩ هـ / ١٣٦٨ م بالقاهرة (ترجمته في تاريخ ابن قاضي شهبة ـ ٣٣٣/٢ ، والدرر الكامنة ٢٧٦/٢) .

(٥) الكبش : هو الجزء الشمالي من جبل يشكر بالقاهرة ، ويعرف اليوم بقلعة الكبش التي تشرف على شارعي مراسينا والخضيري بقسم السيدة زينب بالقاهرة (النجوم الزاهرة ٧٢/٧ح و ١٩/٩ح١ و ٨٢ ح٤ وخطط المقريزي ١٣٣/٢) .

على عادته ، وأن لا يَخْرُج شيء عن حكمه على قاعدة من تقدمه من قضاة الشافعية . فانتكى العجم لذلك نِكاية بالغة ، وساءهم هذا لكثرة ما شنّع الناس عليهم بأنهم قد سَعَوا في منع الزّكاة ، فقال الأديب شهاب الدين أحمد ابنُ العطار :

ظَهَرَ البُرهانُ لَمّا لَعِبَتْ عُجْمٌ بتُرْكِ
واسْتَقَامَ الدَّستُ حتّى ضُرِبَ الجارُ بِيَكِّ(١)

وعند ذلك اتفق أن شخصاً قُدْسِيَّاً من أهل القُدْس أحضر كتاباً في مناقب الإمام الشافعي ـ رحمة الله عليه ـ وأعطاه لإبراهيم ابنِ الحَلَواني هذا ، وقال له : « قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة أرسل لك هذا لتقرأه بالميعاد على الناس » ./ فشرع يقرؤه في الميعاد ، والقومُ له بمرصادٍ [١٦ أ]
حتى إذا ذكر فيه عن شخص أنه رأى النبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ في منامه وعِنْدَهُ الإمام الشافعي وغيره من الأئمة ـ رضوان [الله](٢) عليهم ـ والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقرأ قول الله ـ عز وجل ـ : ﴿ أُولَئِكَ الّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتابَ والحُكْمَ والنُّبُوَّةَ ﴾(٣) ويشير إلى الشافعي وأصحابه ، ﴿فإنْ يكفُرْ بهَا هَؤُلاءِ فقدْ وكّلنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بها بكافِرين﴾(٣) ويشير إلى بعض الأئمةِ وأصحابه، فثار به عند ذلك جماعة وطُلب إلى قاضي القضاة

(١) يريد بالجار القاضي جار الله المذكور ، وورى بينه وبين الجهار ومعناها بالفارسية الأربعة ، واليك : كلمة فارسية معناها الواحد .
(٢) سقطت سهواً من الأصل .
(٣) الآية ٨٩ من سورة الأنعام .

جلال الدّين، وأمرَ بإحضار الكتاب المُقروء وإحضارِ الرجُلِ القُدْسِي وقال لَهُ : «أقالَ لكَ قاضِي القُضاة بُرهانُ الدِّينِ قل لإبراهيم الحَلَوانِي يقْرأُ هذا الكِتابَ على الناسِ»؟ فكانَ من لُطفِ الله أن قالَ الرجُلُ القدسِيُّ : «أنا كَذَبتُ عليهِ» فعزَّرهُ حينئذٍ جارُ الله وجرَّسهُ العامة، وعَزّرَ ابراهيمَ الحَلَواني وساقَهُ إلى السِجن. فامتعضَ لذلكَ الشيخُ سِراجُ الدِّينِ عُمَرُ البُلقيني، وما زالَ بابنِ الحَلَواني حتى أخرجهُ من السِّجنِ وأعادهُ يتكلمُ على عادتِهِ في المواعيد، فاستمرَ على ذلكَ حتى ماتَ بالقاهِرة في يومِ الأحدِ التاسع من صَفَر سنةَ إحدى وتِسعينَ وسبعِمِئة، رحِمهُ الله وغَفرَ لهُ .

✧✧✧

٣٧ ـ إبراهيم* بن عُمر المَحَلّي الأصل ، المصري ، التّاجر ، برهان الدين .

كان يَذكر أنه من ذُرِّية طَلْحَة بن عبيد الله(١) ، وأنه ولد في سنة خمس وأربعين وسبعمئة، فسمَّاه جده لأمه العلاّمة شمس الدين محمد ابن اللبان(٢) ، ودعا له ، وقال لأبيه ، زَوْج ابنته : «ابنك هذا يجيء منا ناخوذة» ثم سمع هو هذه البشرى من الشيخ وعقل ذلك منه وعمره أربع سنين ، وكان ذكياً عارفاً بأمور الدنيا ، قد مارس وأكثر من الأسفار ، ابتدأ أولاً بالتجارة إلى

---

* ترجمته في ذيل الدرر الكامنة ـ الترجمة ١٩٤ والضوء اللامع ١/١١٢ وتاريخ ابن قاضي شهبة : ج ٤ وفيات سنة : ٨٠٦ هـ ويازائها في حاشية الأصل : « المحلي التاجر» .

(١) التيمي ، القرشي ، المدني ، الصحابي الشجاع ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى . توفي سنة ٣٦ هـ (طبقات ابن سعد ٣/١٥٢) .

(٢) هو محمد بن أحمد بن عبد المؤمن ، شمس الدين ، أبو عبد الله الإسعردي ، الدمشقي ، المعروف بابن اللبان : الشيخ ، المقرىء ، المصنف ، مدرس ببعض مدارس القاهرة ، توفي بالقاهرة في شوال سنة ٧٤٩ هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ١/٥٣٢ والدرر الكامنة ٣/٣٣٠) .

محمد بن سَلاّم التاجر الإسكندراني ، وسافر له ، فلما مات ابن سَلاّم ضم إليه ابنه الأكبر صاحبنا ناصر الدين محمد وزوّجه ابنته ، وتردد إلى اليمن مرات فلم تُصَبْ قَطُّ مركب كان فيها ، ولا نكبتْ قافلة سار معها . فلما مات زكي الدين أبو بكر الخَرُوبي[1] ، وكان قد انتهت إليه رياسة التجار بديار مصر تفرَّد بالرياسة ، وابتدأ في إنشاء داره بشاطىء النيل من مدينة مصر في سنة اثنتين وثمانين وسبعمئة ، فأنفق عليها إلى وقت القُرْب من فراغها نحواً من خمسين ألف دينار ، ثم أضاف إليها مدرسةً مليحة[2] ، ومكتب سبيل لكنه لم يجعل بالمدرسة المذكورة درساً ولا طَلَبة[3] . وقام في تجديد عمارة / الجامع العتيق[4] بمصرَ الفُسطاطِ في سَنَةِ أرْبعٍ وثَماني مِئة، [١٦ ب] وبذَل في ذلكَ مالاً جَزيلاً ، ونهَضَ فيه بنفسه وذَوِيه أتم نهضة ، فشكر الله مَسْعاه ، وبيّض في عَرصات القيامة مُحيّاه ، فإنه كان قد وَهَى وتداعى للسُّقوط . وكان يقول : أنجب ابنُ سَلاّم في عبيده وأنا أنجبت في ولدي أحمد . وكان قد أرسله إلى البلاد اليمنية فأنجب وتموَّلَ وسَاد ، وكان شابّاً فَطِناً عاقلاً خيِّراً ديِّناً ، ذَكَر أنه لم يَشْرَب مُسكراً قطُّ مع ما كان أبوه فيه . وكان يناقض أباه في أمور كثيرة من فعل الخير والإحسان إلى الناس ، فمات بمكّة في ذي القعدة سنة سِتٍّ وثماني مئة بعد موت أبيه بمصر بسبعة أشهر ،

---

(١) هو أبو بكر بن علي بن أحمد بن علي، زكي الدين، المعروف بابن الخروبي ، الخواجا ، الكارمي : رئيس الكارمية ، وتاجر السلطان بمصر . توفي في المحرم سنة ٧٨٧ هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ١٦٧/٣ والدرر ٤٥٠/١) .

(٢) تحتها في أسفل صفحة الأصل حاشية بخط المؤلف نصها « أخربت هذه الدار سنة ست وثلاثين جميعها وسلمت المدرسة » .

(٣) سماها في الخطط ٣٦٨/١ مدرسة الحلي ، وقال : «هذه المدرسة على شاطىء النيل ، داخل صناعة التمر، ظاهر مدينة مصر ». ثم كرر ما ذكره هنا عن منشئها وما أنفق فيها .

(٤) الجامع العتيق : تقدم التعريف به في حواشي الصفحة ٩٢ .

وكانت وفاته يوم الأربعاء ثاني عشرين شهر ربيع الأوّل منها ، وذهب ماله ذهاباً قبيحاً ، أخذ منه صاحب اليمن وصاحِبُ مكة[1] ، وأخذ الملك الناصر فرج[2] منه مئة ألف دينار وألف دينار . وكان غير مشكور السِّيرة مع شحٍّ مُطَاع وحِرْصٍ كبير على النَّزْرِ واليَسير . وهو آخر من أدْركناه من رؤساء التُّجار ، وكان من أصحاب أبي ، وصحبتُه مدَّة ، وأضافني بمنزله ، وهو أحد دُورِ الدنيا المشهورة . رحمه الله وغفر له .

✧ ✧ ✧

٣٨ ــ إبراهيم بن داود بن عبد الله ، برهان الدين ، الآمدي مولداً، الدمشقي منشأً ، المصري وفاةً ، الشافعي* .

ولد بمدينة آمد[3] في سنة أربع عشرة وسبعمئة بين أبوين نصرانيين ، وقدم إلى دمشق فأسلم على يدي شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية[4] ـ رحمه الله ـ وله من العمر نحو السبع سنين ، وخدمه ، وصحب من بعده ابن القيم[5] ، وأخذ عنه ، ثم قدم إلى القاهرة واستوطنها سنين حتى مات

---

(١) قال السخاوي في الضوء : « فوصل مكة ومعه من الأموال ما لا يدخل تحت الحصر ، وقيل انه كان معه في تلك السنة ستة آلاف زكيبة من أصناف البهار فتفرقت أموالها شذر مذر بأيدي العباد ، في جميع البلاد ، ونال صاحب مكة واليمن من ذلك الكثير ، والناصر فرج صاحب مصر مئة ألف دينار » .

(٢) الناصر فرج تقدم التعريف به في حواشي الصفحة ٥٥ .

* ترجمته في الدرر الكامنة ٢٥/١ وتاريخ ابن قاضي شهبة : ٥٥٨/٣.

(٣) في هامش الأصل تعريف بآمد بخط المؤلف جاء فيه : « آمد : سميت بأول من نزلها ، وهو آمد بن البلندي .. الملك ... بن ذعر آمد ، على دجلة ، بينها وبين ميافارقين خمسة فراسخ » وهي مدينة من أعظم مدن ديار بكر (معجم البلدان ٦٦/١ والدليل الأزرق ـ تركيا ٤٩٤) .

(٤) تقدم في حواشي ص ٧١ .

(٥) لعله إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أيوب ، عماد الدين ، الزرعي الأصل ، الدمشقي ، المعروف بابن قيم الجوزية ، الحنبلي ، خطيب مسجد في دمشق . توفي سنة ٧٩٩ هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٢٩/٣) .

بها في يوم الأحد الثاني عشر من شوال سنة سبع وتسعين وسبعمئة ، وحدّث في القاهرة بكتاب (السنن) لأبي داود عن ابن أبي الذر البغدادي و(بمسند) الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - عن أحمد بن مُحمَّدِ بن عمر الحلبي ، وبكتاب (الحِلْيَة) لأبي نعيم عن إبراهيم بن علي القطبي ، وبكتاب (الشفا) للقاضي عياض[1] ، عن الدلاصي عن ابن تاتبيت[2] عن ابن الصائغ عن القاضي عياض ، وبكتاب (علوم الحديث) عن أبي الفتح الميدومي و (سنن ابن ماجة) عن عبد الرحمن ابن الحافظ أبي الحجاج المِزّي والمحدث تقي الدين أبي بكر بن قاسم الرحبي سَمَاعاً .

وكان - رحمه الله - شيخاً من شيوخ السنة ، شديداً في ذات الله ، قوياً على أهل البدع ، أحد أعيان المسلمين المستحضرين لعظمة الله - جل جلاله - ، شديد التعصب لابنِ تَيْمِيّة ، جمّاعاً لكتبه ومصنفاته ، عارفاً بأقواله ، وكان صاحباً لأبي ، وتلميذاً لجدي عبد القادر بن محمد المقريزي[3] ، ولزمته عدة سنين ، واستفدت منه وانتفعت به . وكان مُبَجَّلاً عند الناس ، صاحب سمت وَزِيٍّ مأنوس . سمعته يقول : لعن الله اليهود والنصارى وإن كان[4] أبواي منهم .

✧✧✧

---

(1) القاضي عياض ، تقدم التعريف به في حواشي ص ١٢٦ ، وكتابه (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) مطبوع .

(2) كذا صورة ما جاء في الأصل .

(3) عبد القادر بن محمد المقريزي : ولد بدمشق سنة ٦٧٧ هـ ، وسمع ببعلبك ودمشق وحمص وحلب ومصر والإسكندرية وغيرها . وقرأ بنفسه ، وولي درس الحديث بالبهائية بدمشق . ترجم له البرزالي في معجمه وقال : كان فاضلاً فقيهاً محصلاً ، وقال عنه الذهبي : له مشاركة في العلوم . توفي سنة ٧٣٤ هـ (الدرر الكامنة ٣٩٢/٢) .

(4) في الأصل : « كانت » سهو ..

[١٧ أ] **٣٩ ـ /إبراهيم بن عَلي بن عُثمان بن يَعْقُوب بن عَبْدِ الحق بن مَحْيُوْ ابنِ أبي بَكر بن حَمَامَةَ بن محمد بن وَرْصِيْص بن فَكّوْس بـن كُوْمَـاط بـن مَرِين ، السلطان ، أبو سالم ابن السلطان أبـي الحسَنِ ابـنِ السـلطانِ أبـي سَعيد ابنِ السلطانِ أبي يَعْقُوب المَريني ، مَلِكُ فَاس والمغربِ الأقصى*** .

اعلم أن بني مَرِيْن من شعوب بني وَاسِّيْن مـن زنَاتَـة ، كـانوا يسـكنون القَفْر من فِنكيْك إلى سِجِلْماسَة إلى مَلْوِيَة ، وهم ثمانية بُطون : بنو حَمامَة ، وبنو عَسْكَر ، وبنو بِيْعِين ، وبنو تَنالُفْت ، وبنو وَنْكاسَنْ ، وبنو وَرْتَـاجَّن ، وبنو وَاطّاس ، وكانت الرياسة فيهـم لمحمـد بـن وَرْصِيْـص بـن فَكّـوس بـن كُوماط بن مَرِيْن ، فقام من بعده ابنه حَمَامَة بن محمد بأمر قومه ، وقام بعد حَمَامَة بـأمر مَرِيْـن أخـوه عَسْكَر بـن محمـد ، ثـم مـن بعـده ابنـه بُوْيَكْنـي المخَضَّب بنُ عَسْكَر ، وفي أيامه أوقـع عَبْدُ المؤمـن بـن علـي القـائم بدَوْلَـة الموحِّديـن بزِنَاتَـة ، واسـتلحم أكـثرهم فلحـق بنـو مَرِيْـن بـالقَفْر ، ثـم قُتِـلَ المخضَّبُ في سَنَة أربعين وخمسـمئة في حروبـه مـع المُوَحِّديـن ، وانهـزم بَنـو مَرِيْن فقَامَ من بعده بأمرهم ابنُ عمّه أبو بَكر بن حَمَامَة بن محمد حتى مات فقام بعده ابنه مَحْيُوْ بن أبي بكر ، ومات سنة إحدى وتسـعين وخمسـمئة ، فقام برئاستهم ابنه عَبْدُ الحق بـن مَحْيُـو إلى أن مـات النـاصِرُ رابـعُ ملـوك المُوَحِّدين سنة عشر وستمئة ، وقام بعـده ابنـه المسْتَنْصِرُ يُوسُـف ، ضَعُفَـت دولتهم في أيامه فَرَحل بنـو مَرِيْـن مـن القَفْـر ونهبـوا الأعمـال ، فحـاربتهم عسـاكر المُوَحِّديـن فـانهزموا وغَنِمـت مَرِيْـن أثقـالهم فَقَـوُوا ، ثـم واقعهـم

---

* ترجمته في جذوة الاقتباس ٨٣ والاستقصا ٢/١١٤ ـ ١٢٤ وتوفي سنة ٧٦٢ هـ .

الموحِّدون مرة ثانية فهلك عبد الحقِّ سنة أربع عشرة وستمئة ، فقام من بعده بأمر مَرِيْن ابنهُ عثمان بنُ عبد الحقِّ ، وبه عظم أمر مَرِيْن واتَّضَعَتْ دولة الموحِّدين ، وفسَدَت منهم البلاد لغَلَبةبني مرين على الرِّيف وتغريمهم أهْلَه حتى دخل في طاعته أكثرهم ، وبايَعَهُ منهم الشَّاوِيَّة والقبائل الآهِلَة مثل هَوَّارة وغيرها ، ففرض عليهم / الخراج ، وفرَّق فيهم العُمَّال . ثم [١٧ ب] فَرَض على أمصار المغرب مثل فاس(١) وتازَى ومِكْناسَة وقصر كُتَامَة ضرائب يؤدونها إليه كل سنة. وأوقع بعدة قبائل فقتل غِيلةً بيد علجه(٢) في سنة سبع وثلاثين وستمئة ، فقام بعده أخوه محمد بن عبد الحَقِّ وسلك مسلك أخيه في تدويخ بلاد المغرب وأخذ الضَّريبة والمغارم ، فحاربته عساكر الرشيد بن المأمون ملك الموَحِّدين حتى مات سنة أربعين(٣) ، وقام بعده بأمر الموَحِّدين أخوه السَّعيد فجمع لحرب بني مَرِيْن عشرين ألفاً وقاتلهم في سنة ثنتين وأربعين ، فهلك الأمير محمد بن عبد الحَقِّ في الجولة ، وانهزم بنو مَرِيْن وأقاموا عليهم أبا يَحْيى بن عبد الحَقّ ففتح الأمصار وأقام رُسُوم المملكة ، وقسم بلاد المغرب وقبائل جبايته بين عشائر بني مَرِين ، وأنزل كلاًّ منهم في ناحية ، فكثرت عساكرهم لكثرة من لحق بهم من الناس ، فامتدَّت أيدي مَرِيْن بعد تملُّكهم الأعمال إلى أخذ الأمصار ، وأخذوا مِكْناسَة ، وأظهروا فيها دعوة أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حَفْص القائم بتونس ، فخرج إليهم السَّعيد خليفة الموحِّدين من مَرَّاكش واسترد مِكْناسَة ، ونَزَل تَازى في طلب بني مَرِيْن ، فمات وتفرقت جموعه ،

(١) فاس : مدينة كبيرة مشهورة في المملكة المغربية اليوم .

(٢) في الأصل : « بيده علجة » ولعلها طفرة قلم .

(٣) أي وستمئة .

وأقيمَ بعده ابنُه عبد الله ، فأوقع بنو مَرِيْن بهم وهزموهم وغنموا ما معهم ، فأقام حينئذٍ الأمير أبو يَحْيى رسوم الملك بما صار إليه من غنائم الموحِّدين واتّخذ المَوْكِب السلطاني ، فمات عبدُ الله بنُ السَّعِيد ، فأخذ الأمير أبو يَحْيَى عِدَّة أعمال وملك فاس في أول المحرم سنة ست وأربعين ، ثم ملك تازَى وجُدِّدَتْ له البيعة فصار بيده أربعة أمصار : فَاس ، ومِكْنَاسَة ، وسَلا[1] ، ورِباط الفتح ، وعامة المغرب الأقْصى ، وهو على دعوة أبي زكريا الحفصي حتى مات في رجب سنة ست وخمسين وستمئة ، فقام بعده ابنُه عمرُ بن أبي يحيى ، فنازعه عمُّه أبو يوسف يَعْقوب بن عبد الحقِّ بن مَحْيُوْ وغلبه وملك فاس في سنة سبع وخمسين ، ودعي بالسلطان ، وأجاز عساكره البحر لغزو الفِرَنج فغنمت ، وأخذ مَرّاكُش دار خلافة الموحِّدين
[١٨ أ] عَنْوَة في أول / سنة ثمان وستين وستمئة، وورث ملك آل عَبْدِ المؤمن ، وفتح السُّوس[2] ، وملك طَنْجَة[3] ، وسَبْتَة[4] ، وسِجِلْماسة وجميع بلاد المغرب .

ثم ركب البحر في سنة أربع وسبعين وأوقع بالفِرَنج فقتل طاغيتهم في ستة آلاف منهم ، ولم يُقْتَل من المسلمين سوى ثلاثين[5] رجلاً ، وغنم من

---

(١) سلا : مدينة بأقصى المغرب ، شماليها البحر ، وغربها النهر ، وغربي هذا النهر بنى عبد المؤمن مدينة المهدية (معجم البلدان ٣/٢٣١) .

(٢) بلد بالمغرب كانت الروم تسميها قنونية ، وقيل : السوس بالمغرب كورة مدينتها طنجة ، وهناك السوس الأقصى كورة أخرى مدينتها طرْقلة ، ومن السوس الأدنى إلى السوس الأقصى مسيرة شهرين وبعده الرمل وليس وراء ذلك شيء يعرف (معجم البلدان ٣/٢٨١) وهي غير السوس التي بخورستان .

(٣) طنجة : بلدة مشهورة في شمال المملكة المغربية على شاطىء البحر الأبيض المتوسط ، تقابل الأندلس . وانظر : (معجم البلدان ٤/٤٣) .

(٤) سبتة : بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ، وهي على بر البربر ، تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق ـ مضيق جبل طارق ـ (معجم البلدان ٣/١٨٢) .

(٥) الأصل : « ثلاثون » .

البقر مئة ألف وأربعة وعشرين ألف رأس ، وأسر سبعة آلاف رجل وثماني مئة رجل وثلاثين رجلاً ، وبلغ الكُرَاع[1] أربعة عشر ألفاً وستمئة ، وعاد مظفراً بعد ستة أشهر ، وقد أعَزَّ الله به الإسلام والمسلمين .

وأوقع في سنة أربع وسبعين ببقايا الموحِّدين ، فضُربت أعناقهم وأخذت أموالهم ونبشت قبور خلفائهم من بني عبد المؤمن بن علي ، وأُخرج عبد المؤمن وابنه يعقوب المنصور من قبريهما وقُطِّتْ رأساهما ، فتمهد للسلطان أبي يوسف ملكه ، واستفحل سلطانه ، واتسع نطاق دولته ، وعظمت غاشِيَتُه ، وبنى فاس الجديد[2] ، ونزلها بحاشيته وذويه .

ثم ركب البحر ثانياً في سنة ست وسبعين فقتل وأسر وغنم وعاد وقد اهتزَّت الدنيا لقدومه .

ثم ركب البحر ثالث مرة في سنة اثْنَتَين وثمانين ، فدوَّخ أرض الكفر وعاد عزيزاً منيعاً .

ثم ركبه رابع مرة في سنة أربع وثمانين فَخَرَّب وحَرَّق وغنم وعاد ، فمات في رجوعه بالجزيرة[3] آخر المحرم سنة خمس وثمانين وستمئة ، فبويع ابنه أبو يعقوب يوسُف بن يعقوب ، وركب البحر غازياً في سنة تسعين وستمئة ، وعاد ظافراً غانماً ، وجهَّزَ رَكب الحاجّ ، وكانَ قد انقطع عدة سنين من بلاد المغرب . ثم مات في يوم الأربعاء سابع ذي القعدة سنة ست وسبعمئة .

فأقيم بعده أبو ثابت عامر ابن الأمير أبي عامر ابن السلطان أبي يعقوب

---

(١) الكراع : ذخيرة الحرب من الأطعمة والمؤونة (السلوك ٦٢٠/١ - ح ٣) .

(٢) تقدم التعريف بفاس في حواشي ص ١٣٧.

(٣) الجزيرة : لعلها جزيرة جربة وهي بالمغرب قرب فاس (مراصد الاطلاع ٣٢٢/١) .

يوسف بن يعقوب بنِ عبد الحقّ . ومات في ثامن صفر سنة ثمان وسبعين ، فقام بعده أبو الرَّبيع بن أبي عامر السلطان أبي يعقوب يوسف . وفي أيامه تنافس النَّاسُ في البناء ، وتفننوا في الملابس ، وركبوا الفارِهَ(١) ، وأكلوا الطيبات ، واقتنوا الحليَّ ، وأظهروا الزِّينَةَ ، وانهمكوا في الترف حتى مات في / آخر جمادى الآخرة سنة عشر وسبعمئة . [١٨ ب]

فبويع أبو سَعِيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحَقّ ، فخرج عليه ابنه الأمير أبو عليّ عمرُ وليُّ عهده وحاربه ، فانهزم منه جريحاً ، وملك فاس ، فاعْتَلَّ عن قريب وتسلل الناس عنه إلى أبيه وهو بتَازَي فسار بهم وأخذ فاس ، وخرج أبو علي في سنة خمس عشرة إلى سِجِلْماسَة ، فقام الأمير أبو الحسن ابن السلطان بأمر أبيه وخرج إلى أخيه وقد انتقض على أبيه في سنة عشرين، ثم عاد فسار السلطان في سنة ثنتين وعشرين وقد ملك ابنه أبو علي مراكش ، فخرج وبَيَّتَ أباه ، فانهزم وأبوه في إثره . ثم عاد السلطان إلى فاس ومات بتازَى في ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين .

فقام من بعده ابنه أبو الحسن علي بن أبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحقّ ، وأخذ أخاه أبا علي وسجنه ، وفتح أمصار الشرق وملك تِلمسان(٢) وصار ملك زِنَاتَة بعد ما كان مَلِكَ بني مَرِيْن وسلطانَ العَدْوَتَيْن(٣) بعد أن كان سلطان المَغْرِب .

---

(١) الفاره من المركوب : النشيط القوي .

(٢) تِلِمْسان : مدينتان متجاورتان بالمغرب ، مسورتان ، بينهما رمية حجر ، إحداهما قديمة والأخرى حديثة اختطها ملوك المغرب الملثمون (معجم البلدان ٢/٤٤) .

(٣) العدوتان : قال ياقوت في معجم البلدان ٤/٢٣٠ « قال أبو عبيد البكري : مدينة فاس مدينتان مفترقتان مسورتان ، وهي مدينتان : عدوة القرويين وعدوة الأندلسيين .... وأسست عدوة الأندلسيين في سنة ١٩٢ وعدوة القرويين في سنة ١٩٣ في ولاية إدريس بن إدريس » .

وركب البحر في آخر سنة أربعين وسبعمئة ونـزل على طريف فهزمه الفرنج .

ثم سار إلى تونُس وملكها في سنة ثمان وأربعين ، فمرَّت به هناك خطوب حتى أُرْجِفَ بموته ، فقام ابنه أبو عِنَانٍ بفَاس ودعا لنفسه وانتقضت الأطراف ، وكثر الثُّوَّار . فركب أبو الحسن البحر في شوال سنة خمسين وأقلع من مرسى تُونُس ، فانكسرت السفينة ونجا أبو الحسن وقد ألقته الأمواج إلى جزيرة ، وفر إلى الجزائر خوفاً من القتل ، وجمع عليه وسار فأوقعوا به وأخذوا ما معه فَفَرَّ بحُشَاشَتِهِ إلى سِجِلْماسَة ، فخرج إليه ابنه أبو عِنان ليأخذه ، ففر إلى مَرَّاكش وقصد جبل المَصَامِدة[1] ، وجمع الناس ، فأتاه أبو عِنَان وحاربه وهزمه وأبو عِنان في إثره ، فمات في ثالث عشرين ربيع الآخر سنة ثنتين وخمسين وسبعمئة .

وقام بعده ابنه أبو عِنان فارس فملك تِلِمْسان وسائر المغرب الأوسط ، وبجَاية[2] ، وقُسَنْطينَة[3] ، وتَـوْزَر[4] ، ونَفْطَـة[5] ، وتونس ، وجميع بلاد إفريقية . ومات بعدما مرض وغمَّه وزيره الحسن بن عمر وهو يجود بنفسه حتى /هلك ليلة السبت سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وخمسين وسبعمئة. [١٩ أ]

---

(١) جبل المصامدة : مصمودة : إحدى كبريات القبائل البربرية في مراكش ، هي فرع من البرانس يؤلفون مع الصنهاجة الشعب البربري في المغرب .

(٢) بجاية : مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط بين إفريقية والمغرب ، اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري في حدود سنة ٤٥٧ هـ وانظر (ياقوت) .

(٣) قسنطينة : سماها ياقوت في معجم البلدان ٣٤٩/٤ قسنطينية وقال : « وهي قلعة كبيرة جداً وحصينة عالية لا يصلها الطير إلا بجهد ، وهي من حدود إفريقية مما يلي المغرب » وقسنطينة مدينة في الجمهورية الجزائرية اليوم في شرقي العاصمة الجزائر إلى الجنوب .

(٤) توزر : مدينة في أقصى إفريقية من نواحي الزاب الكبير ، وانظر (معجم البلدان) .

(٥) نفطة : بلدة وواحة في تونس ، مركز معتمدية ولاية قفصة .

وأقيم بعده ابنه السَّعِيد ، فانْتَقَضت الأعمال وكثر الثوار .

وكان الأمير أبو سالم - صاحب الترجمة - بالأَنْدَلس ، وقد طمع في الأمر بعد موت أخيه أبي عِنان ، واستدعاه عدة من أهل المغرب ، فصار إلى مَرَّاكش ثم إلى بلاد غُمارة[1] ، وملك سَبْتَة وطَنْجَة . وقام أهل الثُّغور الأندلسية بدَعْوَته ، فبعث إليه الثائر على البلد الجديد مَنْصُورُ بن سليمان بن أبي مالك بن يعقوب بن عبد الحَقِّ عسكراً . وكان بنو مَرِيْن قد تغيَّروا على الوزير الحسن بن عمر لاستبداده عليهم وحَجْرِه على السلطان السَّعِيد، واتفقوا على بَيْعَةِ يَعِيش بن علي بن أبي زَيّان ابن السلطان أبي يعقوب ، وبايَعُوه خارج تِلِمْسان ، فقام مسعود بن رُحُوْ وبايع منصور بن سليمان ابن أبي مالك ، ففر يَعِيش بن أبي زَيّان وركب البحر إلى الأَنْدَلس، وانعقد الأمر لمنصور بن سُلَيْمان ، واجتمع عليه بنو مَرِيْن وساروا به من تِلِمْسان ، وكانوا قد خرجوا لاستنقاذها من أبي حَمُّو موسى بن يوسف وقد ملكها بعد موت أبي عِنَان . فأوقعوا في طريقهم بالعَرَب ، فلقيَهم السلطان السَّعِيد خارج فَاس ، فمضى عنه الناس إلى منصور بن سليمان ، فعاد السَّعيد إلى قصره ، وحصر منصور البلدَ في ثامن عشرين جمادى إلى أوَّلِ شعبان . وبعث عسكراً إلى أبي سالم ، فبعث الوزير الحسن بن عمر بطاعته إلى أبي سالم سِرّاً ووعده أن يمكّنه من دار مُلْكِه ، ولَحِقَ به أيضاً مسعود بن رُحُو ابن مَاسَاي وزير منصور بن سليمان ، فانفَضَّ النّاسُ عَنْ منصور ، وخذله بنو مَرِين ،ومَضَوا بأجْمَعِهم إلى أبي سالم ، فسار بهم يريد فاس ، فخلع

---

(١) غمارة : قبيلة من البربر في المغرب الأقصى . وهي مصمودة الشمال ، تقطن بلاد الريف إلى المحيط الأطلسي ، ثم إلى تامسنا جنوباً ، وقد تقلصت هذه الحدود اليوم إلى الجنوب الشرقي من تطوان على الساحل ، وهي عشر قبائل (الموسوعة المغربية ٣٢٥/٢) .

الحسن بن عمر سلطانَه السَّعيد وأسلمه إلى عَمّه ، وخرج إليه فبايعه .

ودخل السلطان أبو سالم إلى فاس الجديد دار الملك يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ستين وسبعمئة ، واستولى على ملك المغرب ، وأتته الوفود من النواحي بالبَيْعات . فعَقَد للحسن بن عمر على / مراكش وبعثه على العساكر ، فإنه كان قد تَخَيَّل منه . واستوزَرَ عِوَضَه مسعود بن رُحُّو، وجعل كاتب سره شيخنا الأستاذ أبا[1] زَيْد عبدَ الرَّحْمنِ بن خَلْدُون ، وعنه أخذت هذه الترجمة[2] وغيرها من أخبار بني مَرِين . [١٩ ب]

ثم قتل أبو سالم مَنْصورَ بن سليمان الثائر وابنه عَلِياً في آخر شعبان ، وجمع الأَبْناءَ والقَرَابة من ولد أبيه وعمه وحملهم إلى رُنْدَة[3] من ثُغُور الأَنْدلس ، ووكّل بهم من يَحْرُسُهم ، ففر محمد ابن أخيه أبي عَبْدِ الرحمن إلى غرناطة ولحق بطاغية الفرنج وأقام عنده حتى ملك كما ذكر في ترجمته. وهلك القرابة غرقاً في البحر بأمر أبي سالم .

وكان سلطانُ الأندلس أبو الحَجّاج قد مات في سنة خمس وخمسين ، وأقيم بعده ابنه أبو عبد الله محمَّدٌ ابنُ الأحْمَر ، فاستَبَدَّ عليه رضوان مولى أبيه فدعا محمد بن إسْماعيل ابن الرئيس أبي سَعيد لابن السلطان الأصغر لما أمكنته الفرصة بخروج السلطان من غَرْنَاطة[4] إلى مُتَنَزَّه له ، فصعد سور

---

(١) الأصل : «أبو» سهو .

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون ، أبو زيد ، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي ، الفيلسوف المؤرخ ، العالم الاجتماعي البحاثة ، ولد بإشبيلية سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان وغيرها . وتوجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق ، وولي فيها قضاء المالكية،توفي فجأة في القاهرة سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م (الضوء ٤/١٤٥) .

(٣) رندة : مدينة قديمة بالأندلس على نهر جار بين إشبيلية ومالقة (معجم البلدان ٣/٧٣) .

(٤) غرناطة : مدينة بالأندلس كانت عاصمة آخر مملكة إسلامية في الأندلس تحت ظل أمراء بني الأحمر وسلاطينهم، وكانت في أول العهد الأندلسي تابعة لمدينة ألبيرة ثم صارت الحاضرة . وفيها قصر الحمراء دالاً على عظمتها وتقدمها، وتقع في منطقة غنية بالمياه والمزروعات يحيط بها سهل يشبه بغوطة دمشق (الروض المعطار ٢٣، المغرب ٢/١٠٢ ، معجم البلدان ٤/١٩٤) .

الحَمراء[1] ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ستين في أوشاب[2] جمعهم واقتحم على الحاجب رِضوان دارَه وقتله وأعلن بيعة إسماعيل ابن السلطان ، ففر أبو عبد الله إلى وَادِي آش[3] ، واستَبَدَّ محمد بن إسماعيل بأمر إسماعيل ثم قتله .

فلما بُلِّغ السلطان أبو سالم ذلك بعث أبا القاسم الشريف إلى الأندلس فأخرج أبا عبد الله محمد ابنَ الخطيب من الاعتقال لأنه كان قد اعتُقل ، وأجاز السلطان أبا عبد الله ابنَ الأحمر المخلوع البحر من وَادِي آش إلى المغرب ، فقدم على السلطان بفاس في ذي القعدة منها ، فأجّل قدومه وركب إلى لقائه ، ودخل به إلى مجلس ملكه ، وقد احتفل بترتيبه وغُصَّ بالمشْيَخَة والعِلْيَة ، ووقف الوزير أبو عبد الله محمد ابنُ الخطيب الأندلسي فأنشَد السلطان أبا سالم قصيدة يَسْتَصْرِخُه لسلطانه ، ويستحثّه على مظاهرته ، واستعطف واسْتَرْحم بما أبْكى الناس شَفَقَةً لهم ورحمة ، وهي :

سَلا هَلْ لَدَيْها مِنْ مُخَبِّرَةٍ ذِكْرُ
وَهَلْ أعْشَبَ الوَادِي وَنَمَّ بِهِ الزَّهْرُ

[٢٠ أ] / وَهَلَ باكَرَ الوَسْمِيُّ داراً على اللِّوى
عَفَتْ آيُها إلا التّوَهُّمُ والذِّكْرُ

بِلادي التي عاطَيْتُ مَشْمولَةَ الهَوى
بأكنافِها والعَيْشُ فَيْنانُ مُخْضَرُّ

---

(١) الحمراء : قصر بلاط بني الأحمر في غرناطة ، عرف بهذا الاسم لأن حجارته حمراء . بناه محمد بن يوسف بن الأحمر أمير المسلمين ومؤسس دولة بني الأحمر في الأندلس ، المتوفى سنة ٦٧١ هـ / ١٢٧٣ م ، ثم وسعه وزينه خلفاؤه ، لا يزال قائماً .

(٢) الأوشاب : جمع (وشب) بكسر الواو وسكون الشين وهم الأوباش والأخلاط .

(٣) وادي آش : مدينة في جنوب الأندلس ، شرقي غرناطة كان اسمها (غواديكس Guadix) .

وَجَـوِّي الـذي رَبَّـى جَناحَـيَّ وَكْـرُهُ
فها أنَـا ذا مـالي جَنـاحٌ ولا وَكْـرُ
نَبَـتْ بـيَ لا عَـنْ جَفْـوَةٍ ومَلاَلَـةٍ
ولا نَسَخَ الوَصْلَ الهَـنِيَّ بِهـا هَجْـرُ
ولكِنَّهـا دُنْيـا قَلِيـلٌ مَتَاعُهـا
ولَذَّاتُهـا دَأْبـاً تَـزُورُ وتَـزْوَرُّ
فمَـنْ لـي بِنَيْـلِ القُـرْبِ مِنْهـا ودُونَنـا
مَـدىً طـالَ حَتَّـى يَوْمُـهُ عِنْدناشَـهْرُ
و للهِ عَيْنـا مَـنْ رَآنـا وللأَسَـى
ضِـرَامٌ لَـهُ في كُـلِّ جانِحَـةٍ جَمْـرُ
وقَـدْ بَـدَّدَتْ دُرَّ الدُّمُـوعِ يَـدُ النَّـوَى
ولِلْبَيْـنِ أشْـجانٌ يَضيـقُ بِهـا الصَّـدْرُ
بَكَيْنـا عَلَـى النَّهـرِ الشَّـرُوب عَشِيَّـةً
فَعَـادَ أُجَاجـاً بَعْدَنـا ذَلِـكَ النَّهْـرُ
أَقُـولُ لأَظْعانِـي وقَـدْ غَالَهـا السُّـرَى
وآنَسَـها الحَـادِي وأَوْحَشَـها الزَّجْـرُ
رُوَيْـدكِ بَعْـد العُسْـرِ يُسْـرانِ فابْشِـرِي
بإنْجـازِ وَعْـدِ اللهِ قَـدْ ذَهَـبَ العُسْـرُ
و للهِ فِينـا يُسْـر غَيْـبٍ ورُبَّمـا
أَتَى النَّفْـعُ مِنْ حَـالٍ أُرِيـدَ بِهـا الضُّـرُّ

فـإنْ تَخُــنِ الأَيّــامُ لــم تَخُــنِ النُّهَــى
وإنْ تَخْـذُلِ الأَقْـوامُ لم يَخْـذُلِ الصَّـبْرُ
وإنْ عَرَكَـتْ مِنِّـي الخُطُـوبُ مُجَرِّبـاً
نِقابـاً تَسَـاوَى عِنْـدَهُ الحُلْـوُ والمُـرُّ
فَقَـدْ عَجَـمَتْ عُـوداً صَلِيباً عَلَى النَّـوَى
وعَزْمـاً كَمـا تَمْضِـي المُهَنَّـدَةُ البُـتْرُ

....

................................[1]

زَجَـرْنا بِإبراهِيــم بَــرْءَ هُمُومِنـــا
فَلَمّـا رَأَيْنـا وَجْهَـهُ صَـدَقَ الزَّجْـرُ
بِمُنْتَخَـبٍ مِــنْ آلِ يَعْقُـوبَ كُلَّمـا
دَجَا الخَطْـبُ لم يَكْـذِبْ لعَزْمَتِـهِ فجْـرُ
تَنَاقَلَـتِ الرُّكْبَـانُ طِيـبَ حَدِيثِـهِ
فَلَمَّـا رَأَتْـه صَـدَّقَ الخَـبَرَ الخُـبْرُ
نَـدىً لَـوْ حَـواهُ البَحْـرُ لَـذَّ مَذَاقُـهُ
وَلَـمْ يَتَعَقَّـبْ مَـدَّهُ أَبَـداً جَـزْرُ
وبَـأْسُ نَـدىً يَرْتَـاعُ مِنْ خَوْفِـهِ الـرَّدَى
وتَرْفُـلُ في أَذْيالِـهِ الفَتْكَـةُ البِكْـرُ
أَطَاعَتْـهُ حَتَّـى العُصْـمُ فـي قِنَنِ الرُّبَـى
وهَشَّـتْ إلَـى تأمِيلِـهِ الأَنْجُـمُ الزُّهْـرُ

---

(1) ترك المؤلف مكان بيت بياضاً .

قَصَدْنَاكَ يا مَوْلَى المُلوكِ عَلَى النَّوى
لِتُنْصِفَنا مِمّا جَنَى عَبْدُكَ الدَّهرُ
كَفَفْنا بِكَ الأَيَّامَ عَنْ غُلَوائِها
وقَدْ رابَنا مِنْها التَّعَسُّفُ والكِبْرُ
وعُذْنا بِذاكَ المَجْدِ فانْصَرَفَ الرَّدَى
ولُذْنا بِذاكَ العَزْمِ فانْهَزَمَ الذُّعْرُ
/ولَمّا أَتَيْنا البَحْرَ يُرْهَبُ مَوْجُهُ [٢٠ ب]
ذَكَرْنا نَداكَ الغَمْرَ فاحْتُقِرَ البَحْرُ
خِلاَفَتُكَ العُظْمَى ومَنْ لَمْ يُدِنْ بِها
فإيمانُهُ لَغْوٌ وعِرْفانُهُ نُكْرُ
ووَصْفُكَ يَهْدِي المَدْحَ قَصْدُ ثَوابِهِ
إذا ضَلَّ في أَوْصافِ مَنْ دُونَكَ الشِّعْرُ
دَعَتْكَ قُلوبُ المُسلِمينَ وأَخْلَصَتْ
وقَدْ طابَ مِنها السِّرُّ للهِ والجَهْرُ
ومُدَّتْ إلى اللهِ الأَكُفُّ ضَراعَةً
فَقالَ لَهُنَّ اللهُ قَدْ قُضِيَ الأَمْرُ
وأَلْبَسَها النُّعْمَى بِبَيْعَتِكَ الَّتِي
لَها الطَّائِرُ المَيْمُونُ والمَحْتِدُ الحُرُّ
فَأَصْبَحَ ثَغْرُ الثَّغْرِ يَبْسِمُ ضاحِكاً
وقَدْ كانَ مِمّا نابَهُ لَيْسَ يَفْتَرُّ

وأمَّنْتَ بالسِّلْمِ البِلادَ وأهْلَها
فَلا ظَبْيَةٌ تَعْرَى ولا رَوْعَةٌ تَعْرُو

وقَدْ كانَ مَوْلانا أبوكَ مُصَرِّحاً
بأنَّكَ في أبْنائِهِ الوَلَدُ البَرُّ

وكُنْتَ حَقيقاً بالخِلافَةِ بَعْدَهُ
عَلَى الفَوْرِ لكِنْ كُلُّ شَيءٍ لَهُ قَدْرُ

فَأوْحَشْتَ مِنْ دارِ الخِلافَةِ هالَةً
أقامَتْ زَماناً لا يَلُوحُ لَها البَدْرُ

ورَدَّ عَلَيْكَ اللهُ حَقَّكَ إذ قَضَى
بأنْ تَشْمَلَ النُّعْمَى ويَنْسَدِلَ السِّتْرُ

وقادَ إلَيْكَ المُلْكَ رِفْقاً بِخَلْقِهِ
وَقَدْ عَدِمُوا رُكْنَ الإمامَةِ واضْطُرُّوا

وزادَكَ بالتَّمحِيصِ عِزّاً ورِفْعَةً
وأجْراً ولَوْلا السَّبْكُ ما عُرِفَ التِّبْرُ

وأنتَ الذي يُدْعَى إذا دَهَمَ الرَّدَى
وأنتَ الذي يُرْجَى إذا أخْلَفَ القَطْرُ

وأنْتَ إذا جارَ الزَّمانُ بِحُكْمِهِ
لَكَ النَّقْضُ والإبْرامُ والنَّهْيُ والأمْرُ

وهَذا ابنُ نَصْرٍ قَدْ أتَى وجَناحُهُ
كَسِيرٌ ومِنْ عَلْياكَ يُلْتَمَسُ الجَبْرُ

غَرِيبٌ يُرَجّي مِنكَ ما أنتَ أهْلُهُ
فإنْ كُنتَ تَبْغي الفَخرَ قَدْ جَاءَكَ الفَخْرُ
ومِثْلُكَ مَنْ يَرْعَى الدَّخيلَ ومَنْ دَعا
بِيَالَ مَرِينٍ جَاءَهُ العِزُّ والنَّصْرُ
وخُذْ يا إمَامَ الحَقِّ للحَقِّ ثَأْرَهُ
فَفي ضِمْنِ ما تَأتي بِهِ العِزُّ والأجْرُ
وأنتَ لَهَا يا نَاصِرَ الحَقِّ فلْتَقُمْ
بحَقٍّ فما زَيْدٌ يُرَجَّى ولا عَمْرُو
فإنْ قيلَ مَالٌ مالُكَ الدَّثْرُ وافِرٌ
وإن قِيلَ جَيْشٌ جَيْشُكَ العَسْكَرُ المَجْرُ
يُفَكُّ بِكَ العَاني ويَحْيا بِكَ الهُدَى
ويُبْنى بِكَ الإسْلامُ ما هَدَّمَ الكُفْرُ
أَعِدْهُ إلى أوْطانِهِ عَنْكَ نائِياً
وقَلِّدْهُ نُعماكَ التي ما لَهَا حَصْرُ
وعَاجِلْ قُلُوبَ النّاسِ فِيهِ بجَبْرِها
فَقَدْ صَدَّهُمْ عَنْهُ التَّغَلُّبُ والقَهْرُ
/وهُمْ يَرْقُبُونَ الفِعْلَ مِنكَ وصَفْقَةً [٢٢ أ]
تُحاوِلُها يُمْناكَ ما بَعْدَها خُسْرُ
مَرامُكَ سَهْلٌ لا تَؤُودُكَ كُلْفَةٌ
سِوَى عَرَضٍ ما إن لَهُ في العُلَى خَطْرُ

وَمَــا العُمْـــرُ إلا زِينَـــةٌ مُسْتَعـــارَةٌ
تُـــرَدُّ ولكِـــنَّ الثَّنـــاءَ هُـــوَ العُمْـــرُ
ومَـــنْ بَـــاعَ مَـــا يَفْنَـــى بِبَـــاقٍ مُخَلَّـــدٍ
فَقَـدْ أُنجِـحَ المَسْـعَى وقَـدْ رَبِـحَ التَّجْـرُ
ومِـــنْ دُونِ مَـــا تَبْغِيـــهِ يـا مَلِـكَ العُلَـــى
جيَـــادُ المَذَاكـــي والمُحَجَّلَـــةُ الغُـــرُّ
ورَادٌ وشُـــقْرٌ واضِحَـــاتٌ شِيَاتُهـــا
فَأَجْسَـــامُهَا تِـــبْرٌ وأَرْجُلُهـــا دُرُّ
وشُـــهْبٌ إذَا مَـا ضُمِّـــرَتْ يَـــوْمَ غَـــارَةٍ
مُطَهَّمَـــةٌ غَـــارَتْ لَهَـــا الأَنجُـــمُ الزُّهْـــرُ
وأُسْـــدُ رِجَـــالٍ مِـــنْ مَـــرِيْن أَعِـــزَّةٌ
عَمَائِمُهـــا بِيـــضٌ وأَسْـــبَالُها سُـــمْرُ
عَلَيْهـــا مِـــنَ المَـــاذِيِّ كُـــلُّ مُفاضَـــةٍ
تَدَافَـــعُ في أَعْطَافِهـــا اللُّجَـــجُ الخُضْـــرُ
هُـــمُ القَـــوْمُ إنْ هَبُّـــوا لِكَشْـــفِ مُلِمَّـــةٍ
فَـــلاَ المُلْتَقَـــى صَعْـــبٌ ولا المُرْتَقَـــى وَعْـــرُ
إذا سُـــئِلُوا أَعْطَـــوْا وإنْ نُوزِعُـــوا سَـــطَوْا
وإنْ وَعَـــدُوا أَوْفَـــوْا وإن عَـــاهَدوا بَـــرُّوا
وإنْ سَـــمِعُوا الغَـــوْرَاءَ كَـــرُّوا بِـــأَنْفُسٍ
حَـــرَامٌ عَلَـــى هِمَّاتِهـــا في الوَغَـــى الفَـــرُّ

وإنْ مُدِحُــوا اهْتَــزُّوا ارْتِياحــاً كَأَنَّهُـــمْ
نَشَـــاوَى في مَعَــــاطِفِهِمْ خَمْــــرُ
وتَبْسِـــمُ مــا بَيْــنَ الوَشِــيجِ ثُغُورُهُـــمْ
وبَيْــنَ قَضِيــبِ الــدَّوْحِ يَبْتَسِــمُ الزَّهْــرُ
أَمَـــوْلايَ غاضَـــتْ فِكْرَتـــي وتَبَلَّـــدَتْ
طِبـــاعي فَـــلا طَبْـــعٌ يُعِـــينُ ولا فِكْـــرُ
ولَـــوْلاَ حَنَـــانٌ مِنْـــكَ دارَكْتَـــني بِـــهِ
وأَحْيَيْتَـــني لم يَبْـــقَ عَيْـــنٌ ولا أَثْـــرُ
فَأَوْجَــدْتَ مِنّــي فائِتــــاً أيَّ فائِـــتٍ
وأَنْشَــرتَ مَيْتــاً ضَــمَّ أَشْــلاءَهُ قَــبْرُ
بَــدَأْتَ بِفَضْـــلٍ لَــمْ أَكُــنْ لِعَظِيمِـــهِ
بِـأَهْلٍ فَحَـلَّ اللُّطْـفُ وانْشَـرَحَ الصَّـدْرُ
وَطَوَّقْتَـــني النُّعْمَـــى المُضاعَفَـــةَ الـــتي
يَقِـــلُّ عَلَيْهـــا مِنِّـــيَ الحَمْـــدُ والشُّـــكْرُ
وأَنْـــتَ بِتَتْمِيـــمِ الصَّنائِـــعِ كَافِـــلٌ
إلى أَنْ يَعُـــودَ العِـــزُّ والجَـــاهُ والوَفْـــرُ
جَــزَاكَ الــذي يُســني مَقَامَــكَ رَحْمَـــةً
يُفَـــكُّ بِهــا العَــاني ويُنْعَــشُ مُضْطَــرُّ
إذا نَحْـــنُ أَثْنَيْنـــا عَلَيْـــكَ بِمِدْحَـــةٍ
فَهَيْهاتَ يُحْصَى الرَّمْـلُ أو يُحْصَـرُ القَطْـرُ

ولكِنَّنـــا نَأْتـــي بِمـــا نَســـتَطِيعُهُ
ومَــنْ بَــذَلَ المَجْهُــودَ حُــقَّ لَـهُ العُــذْرُ

أملى عليَّ هذا القصيدَ كما أوردته شيخُنا أستاذ الزمان صاحب القلم الأعلى ببلاد المغرب وقاضي القضاة بديار مصر وَلِيُّ الدِّين أبو / زيد عبد الرحمن بن محمد بن خُلْدُون[1] الحَضْرَمي الإشبيلي المالكي رحمه الله في يوم الخميس منتصف صفر سنة أربع وتسعين وسبعمئة ، ثم قال : « وكنتُ يومئذٍ في المجلس ، فلما أتى ابن الخطيب على قوله : [٢١ ب]

وهَذا ابنُ نَصرٍ قَدْ أَتَى وجَنَاحُهُ كَسِيرٌ ....البيت .

انتحب أهل المجلس بالبكاء ، وضجُّوا بالعويل ، وكان يوماً مَشْهوداً .
ثم انصرف ابنُ الأحمر من مجلس السلطان أبي سالم إلى منزل قد أُعِدَّ له وقرِّبت له الجياد بالمراكب الذهبية ، وبُعثَ إليه بالكُسى الفاخرة ، ورتِّبتْ له الجرايات ولمواليه ، واستقر في جملة السلطان إلى أن لحق بالأندلس وارتَجَعَ ملكه ، كما ذكر في ترجمته .

وأما الحسن بن عمر فإنه لما استقر بمراكش وتأثَّلَ له بها سلطاناً سُعِيَ به إلى السلطان أبي سالم حتى تَنَكَّر له ، فخاف وفر في صفر سنة إحدى وستين إلى تَادَلاَ[2] وجمع عليه بني جابر[3] ، فبعث السلطان إليه عسكراً

---

(١) بضم الخاء كما ضبطه المقريزي بخطه .

(٢) تادلا : أو تادلة : من جبال البربر بالمغرب ، قرب تلمسان وفاس (معجم البلدان ٢/٥) .

(٣) بنو جابر : هم بنو جابر بن يوسف بن محمد بن زجدان ، من بني عبد الواد ، مؤسس الدولة العبداوية في تلمسان داعي الموحدين ، المتوفى سنة ٦٢٩ هـ (الأعلام للزركلي ٢/١٠٥) .
وفي تاريخ ابن خلدون ٦/٣٠ ـ ٣١ : جابر بن جشم : بطن من جشم ، من بني هلال بن عامر كانوا يقيمون بالمغرب (معجم قبائل العرب ١/١٥٦) .

فأُخذ وحمل إلى مراكش ، فدُخل به على جَمَل ثم أُمِرَ به فسُحب على وجهه ونتفت لحيته وضُرب بالعصي ، ثم حُبس وقُتِل خارج البلد بالرماح في جمادى منها ، وصُلِب بسور البلد .

ثم سار السلطان في جمادى منها إلى تلِمْسان ففر عنها أبو حَمُّو ودخلها السلطان ثالث شهر رجب ، فعاث أبو حَمُّو ببلاد المغرب ، فولى السلطان بتلِمْسان أبا زيّان محمد بن عثمان القَبِّي . وخَرَج يريد فاس ، فقدمها في شعبان . وعاد أبو حمُّو وغَلَب على تِلِمْسان ، وخرج أبو زيَّان إلى السلطان ، فواعد عمر الوزير عبد الله بن علي وهو من عظماء الدولة قائداً لجند غَرْسِيَه بن أنطون النصراني على الثورة بالسلطان . ونصب تاشَفين ابن السلطان أبي الحسن ، وكان مُخبَّل العقل ، وأكره شيخ الحانية والناشِبَة عيسى بن محمد بن الزرقاء على البيعة له ، وقَرَعوا الطبول ، وفتحوا بيت المال ، وأفاضوا العطاء جُزافاً ، وذلك في ليلة الثلاثاء سابع عشر ذي القعدة سنة ثنتين وستين ، فماج أهل البلد الجديد من الجند ونهبوا المخازن الخارجة التي فيها العُدَّة والسِّلع ، وأضرموا النار في / بيوتها، [٢٢ أ]
وأصبح السلطان بالقَصَبَة مكانَه ، فركب وقد اجتمع إليه من حضر من الأولياء والقبائل ، وغدا على البلد الجديد فلم يقدر عليه ، فعسكر بكَدْيَةِ العرائس لحصارها ، ونادى في الناس بالاجتماع إليه . ونزل بفسطاطِهِ وقْتَ القائِلَة ، فتسللَ الناس عنه إلى البلدِ الجديدِ زُمَراً زُمَراً حتى سارَ عنه أهل مَجْلِسِه وخاصَّته ، وهو يراهم . فنجا بنفسه في طائفةٍ ومَعَه وزيرُه مسعودُ ابنُ رُحُو بن مَاسَاي . فلما جَنَّهُمُ اللَّيلُ رَجَعَ الوزيرُ عنه ومعه رفيقُه سُلَيمانُ ابنُ داود إلى دار المُلْك ، فقُبض عليهما واعْتُقِلا ، وخرج الطَّلَبُ في أثَر أبي سالم ، فأُدْرِك بوادي وَرْغَةَ وقد نزلَ ونامَ ، فقُبض عليه وحُمِلَ على بغلٍ ، فقُتِلَ بيَدِ النصارَى ذَبْحاً عند كَدْيَةِ العَرَائس ، وحُملَ رأسُه في مِخْلاة .

واستقلَّ عُمرُ ابنُ الوزيرِ بمُلْكِ أبي عُمر تاشَفِيْن . فكانت مُدَّةُ أبي سالم سنتين وثلاثةَ أشهر .

✧ ✧ ✧

٤٠ ــ إبْراهيمُ* بنُ أحْمَد بنِ مُحَمَّدِ بن سَلْمان(١) ، أمـينُ الدّيـن ابـنُ شِهابِ الدّين ابن غانم .

وُلد سنةَ سبعٍ وتسعينَ وستّمئةٍ تقريبـاً . وعـانَى الأدبَ ، وقـالَ الشـّعْرَ الجَيِّدَ ، وكَتَبَ في الإنشاء بدمشقَ من سنةِ تسعٍ وعشرينَ وسَبْعمئَةٍ ، وتَـرَدَّدَ إلى أبيه بالقاهرة مِراراً ، وكان عند الفخر ناظر الجيش(٢) . وعاد إلى دمشـقَ على البَرِيدِ حتى مات بها في يوم الاثنين ثالثِ جُمادى الآخرة سَـنَةَ إحـدى وستّين وسبعمئة .

وهو من بيتِ رئاسةٍ وكتابةٍ وإنشاء ، وكان خفيفَ الرُّوْح مَزّاحاً ، وله قُدْرَةٌ على التَّوَصُّل إلى أغراضِه بحُسنِ التَّلَطُّفِ ، وعندَه اسـتحالةٌ وتَلَـوُّنٌ مـع جُوْدٍ وكَرَمٍ وتَواضُع .

✧ ✧ ✧

٤١ ــ إبراهيم بن محمَّدِ بـنِ نـاهِض ، تقـيُّ الدّيـن ، أبـو إسْحاق ، المعروفُ بابن الضُّرَيِّر ـ تصغير ضَرِير ـ أديبُ حلب .**

توفي في عاشرِ ربيعِ الآخرِسنةَ إحدى وستينَ وسَبْعمِئَةٍ(٣) ، وكانَ مـأوىً للأُدباء ، وكَتَب بخطِّهِ كَثيراً من كُتـبِ الأَدَب ، وكـانَ يحفـظُ شـعراً كثـيراً ويقولُه .

✧ ✧ ✧

* الدرر ١/١٣ .

(١) في الدرر : « سليمان » .

(٢) تقدم التعريف بنظر الجيش ص ٦٣ .

** ترجمته في الدرر الكامنة ١/٦٨ والدر المنتخب ـ الترجمة ٦٠.

(٣) ولادته في الدر المنتخب سنة ٦٩٥هـ .

٤٢ ـ إبْراهيمُ* بنُ محمودِ بنِ سَلْمان(١) بنِ فَهْد ، القاضي الرئيسُ، جمالُ الدين ، أبو إسحاق ابنُ العلاّمةِ الشّهابِ محمودِ الحلبيُّ كاتب السِّرّ(٢) بحلب .

ولد في / شعبانَ سَنَةَ ستٍّ وسبعينَ وستِّمِئَةٍ ، وقدِمَ مع والِدِه إلى [٢٢ ب] القاهرة وباشَرَ بها في ديوانِ الإنشاء(٣) ، وسَمِعَ على الأَبْرَقُوهي(٤) وغَيْرِه، واختصَّ بالقاضي علاءِ الدينِ ابنِ الأثير(٥) كاتبِ السِّرّ ، ثم ولاّه كتابةَ السِّرّ بحلبَ عِوَضاً عن عمادِ الدين إسماعيلَ بنِ محمدٍ ابنِ القَيْسَراني(٦) في [سنة سبع عشرة وسبعمئة](٧) فأقامَ نحو سِتَّ عَشْرَةَ سنةً وعُزِلَ بتاجِ الدينِ ابنِ الزَّيْنِ خَضِر(٨) في واقعةِ لُؤْلُؤ(٩) مع الحلبيين في سَنَةِ ثلاثٍ وثلاثينَ ، وطُلِبَ

---

* ترجمته في الدرر الكامنة ٧١/١ والدر المنتخب ـ الترجمة ٦٤ ، وتاريخ ابن قاضي شهبة : ١٤٩/٢ والدليل الشافي ٢٨/١ والوافي بالوفيات ١٤٣/٦ .

(١) في الدر المنتخب : « سليمان » .

(٢) موضوع كتابة السر قراءة الكتب الواردة على السلطان ، وكتابة أجوبتها ، وأخذ خط السلطان عليها، وتسفيرها ، وتصريف المراسيم وروداً وصدوراً ، أو الجلوس لقراءة القصص بدار العدل ، والتوقيع عليها ، ومشاركة الوزير في بعض الأمور ، ومراجعة السلطان فيما يحتاج إلى مراجعة ، والتحدث في أمور البريد والقصاد ، ومشاركة الدوادار في أكثر الأمور السلطانية ، وبديوان كاتب السر كتاب الدست وكتاب الدرج (صبح الأعشى ٣٠/٤) .

(٣) تقدم الكلام على ديوان الإنشاء في حاشية الصفحة ١٠٢ .

(٤) هو أبو المعالي أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد الأبرقوهي ، نسبة إلى أبرقوه ، بلدة بأصبهان . كان مسنداً مقرئاً صالحاً متواضعاً . توفي بمكة سنة ٧٠١ هـ (الدرر الكامنة ١٠٢/١ ، شذرات الذهب ٤/٦) .

(٥) اسمه علي بن أحمد بن سعيد بن محمد بن الأثير الحلبي الأصل ، المصري ، علاء الدين ، ولد في حدود الثمانين وستمئة ، كاتب السر بمصر أيام الناصر ، وتوفي في منتصف المحرم سنة ٧٣٠هـ (الدرر ١٤/٣ ـ ١٦) .

(٦) كان موقع الدست بمصر ، ثم ولي كتابة السر بحلب سنة ٧١٤هـ ثم صرف إلى توقيع الدست بدمشق عند أميرها تنكز ، ومات سنة ٧٣٦هـ (الدرر ٣٧٨/١) .

(٧) بياض في الأصل مقداره موضع خمس كلمات أتممناه من سياق الخبر .

(٨) هو تاج الدين ابن خضر ، محمد بن خضر بن عبد الرحمن بن سليمان بن أحمد بن علي ، كاتب درج بالقاهرة ، ثم كاتب سر بحلب ، توفي سنة ٧٤٧هـ وقد جاوز الستين (الدرر ٤٣٢/٣) .

(٩) هو لؤلؤ القندشي الحلبي ، غلام قندش ، كان جزاراً، ثم توصل إلى أن خدم عند قندش فباشر ضمان حلب ، كما ولي شد الدواوين بها، فبادر وصادر وأهان الأمراء والأكابر ، وروع الحرم والأصاغر. عزله السلطان الناصر سنة ٧٣٧هـ ومات سنة ٧٤٢هـ (الدرر ٢٧٢/٣) .

إلى القاهرة ، ورُسِّم عليه[1] في دار الوِزارة مُدَّةً ، ثم أُفْرِجَ عنه ورُتِّبَ بعد ذلك في جُمْلَةِ كُتَّابِ الإنشاءِ بدمشق ، وقد سأل فيه الأميرُ تَنْكِزُ[2] السلطانَ[3] فباشرَ تحت يد ابن أخيه شرفِ الدينِ أبي بكر بنِ محمدِ ابنِ محمود[4] حتى عُزِلَ شَرَفُ الدين من كتابةِ السِّر بدمشق، فعُزِل بعَزْلِهِ ولَزِمَ دارَه . ثم طَلَبَهُ السُّلطانُ فأقامَ بالقاهرة بَطَّالاً[5] حتى رُتِّبَ في ديوان الإنشاء عِوَضاً عن صلاحِ الدين يُوْسُفَ بنِ عُبَيدِ ا لله فسلَّم إليه القاضي علاءُ الدينِ عليُّ بنُ فضلِ ا للهِ[6] كاتبُ السِّرِّ ديوانَ الإنشاء فكانَ ينوبُ عنه في ذلك ، ورُتِّب في توقيع الدَّسْت[7] قُدَّامَ السلطانِ وقُدَّامَ النائب ، ثم نُقِلَ لكتابةِ السِّرِّ بحلب في سنةِ ستٍ وأربعينَ فباشَرَها مَرَّةً ثانيةً، وعُزِلَ بزَيْنِ الدينِ عُمَرَ ابنِ أبي السَّفَّاح[8] في جُمادى الأولى سَنَةَ تِسْعٍ وأرْبَعينَ ورُتِّبَ له ما يكفيهِ ، فَعُزِلَ ابنُ السَّفَّاحِ بالشريفِ شهابِ الدينِ[9] فلم تطُلْ أيامُهُ ، وأُعيد الجمالُ

---

(١) الترسيم : أمر يصدر من الجهة المختصة بعقوبة شخص بوضعه في السجن أو تحت المراقبة (السلوك ٧٤٠/١ - حاشية ٥) .

(٢) تنكز بن عبد ا لله ، سيف الدين ، أبو سعيد ، الأمير الكبير ، نائب الشام . توفي سنة ٧٤١ هـ/١٣٤٠م (تاريخ ابن قاضي شهبة - الجزء الأول - وفيات سنة ٧٤١ هـ).

(٣) هو السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون . تقدم التعريف به في حواشي ص ١١٧ .

(٤) هو أبو بكر بن محمد بن محمود بن سلمان بن فهد الحلبي ثم الدمشقي ،شرف الدين . ولد سنة ٦٩٣هـ، وتعالى الكتابة ونظم الشعر وتولى كتابة السر بدمشق سنة ٧٢٩هـ عقب موت علاء الدين بن الأثير وبمصر . مات بالقدس سنة ٧٤٤هـ (الدرر ٤٦٤/١) .

(٥) بطالاً : دون عمل أو وظيفة .

(٦) توفي سنة ٧٦٩هـ وله ٥٧ سنة (انظره في الدرر الكامنة ١٣٨/٣) .

(٧) انظر ما سبق ص ٩٧ .

(٨) هو عمر بن يوسف بن عبد ا لله بن يوسف بن أبي السفاح الحلبي ، زين الدين . تعالى الأدب ، وكتب في الإنشاء ، وولي كتابة بيت المال ونظر الأحباس ، ثم ولي كتابة السر بحلب سنة ٧٤٩هـ ثم عزل وصودر ثم أعيد إلى وظائفه الأولى فأقام بحلب إلى أن مات سنة ٧٥٤ هـ (الدرر الكامنة ١٩٧/٣ - ١٩٨ ، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٥٣/٢) .

(٩) هو الحسين بن محمد بن الحسن بن الحسن بن زيد ، السيد الشريف ، شهاب الدين الحسيني ، الشهير بابن أبي الركب ، كان يعرف بابن قاضي العسكر ، ولد سنة ٦٩٨ أو ٦٩٨هـ وولي التوقيع بالقاهرة ونقابة الأشراف ومهر في ذلك وفي النظم والنثر ، وتولى كتابة سر الشام سنة ٧٤٦ أو ٧٤٩هـ بين يدي السلطان الكامل شعبان وباشر كتابة السر بحلب قليلاً . توفي سنة ٧٦٢هـ (الدرر الكامنة ٦٧/٢ - ٦٨) .

ابنُ الشهابِ محمود في جمادى الأولى سنةَ اثنتينِ وخمسينَ فباشـرَ ثـالِثَ مَـرَّةٍ وصارَ ابنُه كمالُ الدينِ محمودٌ مُشِدَّ الوظيفة[1] معه ، ثـم طُلِـبَ هـو وَوَلَـدُهُ وابنُ أخيهِ بدر الدين محمد بن [محمد بن محمد بـن محمـود بـن سـلمان][2] ناظر الجيش[3] بحلب إلى القاهرة في ربيع الأول سنة تسـع وخمسـين ، فولّـي الصلاحُ خَليلُ بنُ أَيْبَكَ الصَّفَديُّ[4] عِوَضَهُ في كتابةِ السِّرِّ بحلب ، ورُتِّبَ لـه في كُلِّ شهرٍ مبلغُ خَمْسِمِئةِ درهم ، فَلَزِمَ بَيْتَهُ على راتبه حتى مات يومَ عَرَفَةَ سَنَةَ ستينَ وسَبْعِمِئة .

وكـان غايـةً في كتابـةِ الخَـطِّ المنسـوبِ[5] ، ونَسـيجَ وَحْـدِهِ في لَطَافَـةِ الأخلاقِ ، وإماماً في الأدبِ ، ولهُ النَّظْمُ الرائقُ والنَّثْرُ الفائق .

✧ ✧ ✧

٤٣ ـ / إبراهيم* بنُ محمدِ بنِ مُفلِحِ بـنِ عبـدِ الله ، تَقـيُّ الديـنِ ابـنُ العَلاَّمةِ شمسِ الدينِ الحنبليّ . [٢٣ أ]

وُلد سنةَ إحدى وخمسينَ وسَبْعِمِئَةٍ بدمشقَ . وسَمِعَ على أبي محمـد بـنِ القَيِّمِ[6] ، والعُرْضي[7] ، وابن الجُوْخي[8] ، وأحمدَ بـنِ أبـي الزَّهْـر ، ورَحَـلَ

---

(١) الشاد أو المشد : المفتش ، يقال : شاد الدواوين أي الذي يفتش على الدواوين ويراجع حساباتها ، ومثله شاد الجوالي وشاد الزكاة وتسمى العملية الشد (السلوك ١/١٠٥ - ح٢) .

(٢) بياض في الأصل مقدار موضع كلمتين أكملناه من الدرر الكامنة ٤/٢٣٧ وفيه ترجمته . ولد سنة ٦٩٩هـ وولي بدمشق نظر الجيش ونظر الأوقاف وغير ذلك . وحدث ، وتوفي سنة ٧٧٤هـ .

(٣) انظر التعريف بنظر الجيش حواشي ص ٦٣ .

(٤) أديب ، فقيه ، محدث ، مصنف ، كاتبُ السر بحلب ، ووكيل بيت المال بدمشق . توفي سنة ٧٦٤ هـ . (تاريخ ابن قاضي شهبة - ج٢/٢٢٧ ، الدرر الكامنة ٢/١٨٧) .

(٥) الخط المنسوب : نوع من الخط أرسى قواعده ابن مقلة ، الخطاط الشهير (دوزي) .

* ترجمته في الضوء اللامع ١/١٦٧ وتاريخ ابن قاضي شهبة ـ وفيات سنة ٨٠٣ ـ ق٢١١ والسلوك ٣/١٠٧٥ وشذرات الذهب ٧/٢٢ .

(٦) تقدم في حواشي الصفحة ١٣٤ .

(٧) علي بن أحمد بن محمد بن صالح ، علاء الدين ، توفي سنة ٧٦٤هـ (الدرر الكامنة ٣/٢٠ ، تاريخ ابن قاضي شهبة ٢/٢٣٣) .

(٨) ابن الجوخي: أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد، بدر الدين، أبو العباس، المصري الأصل، الدمشقي، المعروف بابن الجوخي وبابن الزقاق ، الشافعي، المسند، المحدث، توفي بدمشق سنة ٧٦٤ هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ٢/٢٢٥) .

بعدَ سنةِ ستينَ فسمعَ بالقاهرةِ من القَلانسي(١) ، والخَلاطي ، وناصرِ الدينِ الفارِقيّ(٢) ؛ وتفقَّه على أبيه محمدٍ في الفقهِ حتى انتهتْ إليه المعرفةُ بمذهبِ الإمامِ أَحْمَدَ . وجلسَ للوَعْظِ بدمشقَ فأجادَ ، ودرَّسَ فأفادَ، ووَلِيَ قضاءَ الحنابلَةِ بدمشقَ في [رجب سنة إحدى وثمانمئة فباشر أكثر من سنة](٣) فقَدِمَ تيمورُ(٤) وهو قاضٍ فقامَ بأمرِ المدينةِ(٥) ، وتوسَّطَ بينَ الناسِ وبينَه فلم يَنْجَحْ(٦) . وهَلَكَ في الكائنةِ لأيامٍ من(٧) شعبانَ سنةَ ثلاثٍ وثمانِمئَةٍ ، ولم يَخلُفْ بَعْدَهُ في الفِقْهِ مِثْلُه(٨) .

✧ ✧ ✧

٤٤ ـ إبراهيم* بن أحمد بن عبد الهادي بنِ عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الهادي بنِ يوسفَ المقدِسيُّ ثم الصالِحيُّ ، المعروفُ بالقاضي ، برهانُ الدينِ ابنُ عمادِ الدين .

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن أبي الحَرَمِ بن أبي طالب ، أبو الحَرَمِ بن أبي الفتح القلانسي : مسند الديار المصرية ، خرج له تقي الدين بن رافع مشيخة . توفي سنة ٧٦٥ هـ (الدرر الكامنة ٤/٢٣٥) .

(٢) هو محمد بن أبي القاسم بن اسماعيل بن مظفر الفارقي ، عالم ، محدث ، توفي سنة ٧٦١ هـ (الدرر الكامنة ٥/١٤٨ - ١٤٩ وتاريخ ابن قاضي شهبة - ٢/١٧٧) .

(٣) بياض في الأصل مقداره سطران والتكملة من تاريخ ابن قاضي شهبة .

(٤) سنة ٨٠٣ هـ .

(٥) بإزائه في هامش الأصل بخط ابن قاضي شهبة نصه : « إنما قدم بعد عزله بأشهر » .

(٦) قال ابن قاضي شهبة : « ولما وقعت فتنة التتار كان ممن تأخر بدمشق ، وخرج إلى تمرلنك ، وتكلم معه في الصلح فأجيب إلى ذلك ، ثم رجع وقرر ذلك مع أهل البلد ظناً منه أن الأمر يكون كما وقع في قضية قازان ، فلم يقع ذلك . غدروا ولم يفوا ، وخرج إلى التتار غير مرة بسبب المسلمين ، فلم يمكنه الدفع ، وانفصل العدو وقد حصل له ضعف بسبب ما قاساه من التعب ، وما عاينه من الهول ، وربما قيل إنه حصل له عذاب عند دخول السقطية البلد » .

(٧) في تاريخ ابن قاضي شهبة : «يوم الثلاثاء سابع عشري شعبان».

(٨) ترك المؤلف بعد هذه الترجمة بياضاً مقدار سطرين .

* ترجمته في الدرر الكامنة ١/١٠ .

سمع على الحَجَّار(1) كتاب (ذَمّ الكلام)(2) للهَرَوِيّ بفَوْتٍ حُضوراً ، وعلى القاضي شَرَف الدينِ عبدِ اللهِ بنِ الحسنِ بنِ عبدِ اللهِ ابنِ الحافظِ عبدِ الغنيِّ المقدسي(3) (السيرةَ النبويةَ) لابنِ هشام ، وعلى زَيْنب بنت الكمال(4) في آخَرين كتابَ (الشمائل) للتِّرمِذِيِّ ، وعلى عائشةَ بنْتِ محمد بن مُسْلمٍ الحَرَّانيّ(5) ، وأحمدَ بنِ عليٍّ الحريري (كتابَ الذِّكْرِ)(6) لأبي جَعْفَرٍ الفِرْيابِيّ بِفَوْتٍ . وحَدَّثَ .

توفي في شوالَ سنةَ ثماني مئةٍ بصالِحيَّةِ دِمَشْقَ وله أَخٌ اسْمُهُ إبراهيم .

✧✧✧

٤٥ ـ إبراهيمُ بنُ نَصْرِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبي الفَتْحِ بنِ هاشِمِ بنِ إِسْماعِيْلَ بنِ إِبْراهيمَ بنِ نَصْرِ اللهِ بنِ أَحْمَدَ ، قاضي القُضاةِ ، بُرْهانُ الدِّيْنِ ، أَبو إِسْحاقَ ابنُ قاضي القُضاةِ ، ناصِرِ الدين ، العَسْقَلانيُّ الحَنْبَلِيُّ* .

وُلِدَ آخِرَ شَهرِ رَجَب سَنَةَ ثمانٍ وستِّينَ وسَبْعِمِئَةٍ بالقاهرة ، ونَشَأَ على

---

(1) تقدم التعريف به في حواشي الصفحة ٥٩ .

(2) لعبد الله بن محمد الأنصاري الهروي ، المعروف بشيخ الإسلام ، المتوفى سنة ٤٨١ هـ (كشف الظنون ٨٢٨/١) .

(3) ولد في رمضان سنة ٦٤٦هـ وهو شيخ جليل صالح فاضل ، من أهل العلم والدين . ولي مشيخة الحديث بالصدرية ، وأفتى ودرس ، وناب في الحكم ، ثم ولي القضاء في أواخر عمره . مات فجأة سنة ٧٣٢هـ (الدرر ٢٥٥/٢ ـ ٢٥٦) .

(4) تقدم التعريف بها في حواشي ص ٨٨ .

(5) محدثة . ولدت سنة ٦٤٧ هـ وتوفيت سنة ٧٣٦ هـ (الدرر الكامنة ٢٣٨/٢) .

(6) كشف الظنون ١٤١٩/٢ .

* ترجمته في تاريخ ابن قاضي شهبة ج٤ ـ وفيات سنة ٨٠٢هـ والضوء اللامع ١٧٩/١ وذيل الدرر الكامنة ـ الترجمة ٦٠ والسلوك ١٠٢٤/٣/٣ والدليل الشافي ٣٠/١ والشذرات ١٤/٧ .

وفي هامش الأصل : « قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم العسقلاني » .

أَجْمَلِ طريقةٍ ، وتَفَقَّه بجماعةٍ ، ونابَ في الحُكْـمِ بالقـاهرةِ عـن أبيـه ، فلمـا ماتَ أبوهُ فُوِّضَ إليه قضاءُ الحَنابلَةِ بديارِ مصْرَ في يومِ الخميسِ ثاني عِشْـرينَ شعبانَ / سَنَةَ خمسٍ وتسعينَ وسَبْعِمِئةٍ ، وعُمْرُهُ سبعٌ وعشرونَ سنةً ، فَسَلَكَ [٢٣ ب] في العِفَّةِ والصِّيانةِ والقُوَّةِ والشَّهامةِ طَريقةَ أبيـه ، وأرْبَـى عليـهِ بِلِيْـنِ الجـانبِ وبَشَاشَةِ الوجهِ والتواضُعِ والتَّوَدُّدِ حتى تُوفي وهو قاضٍ في يومِ السبتِ ثـامنِ شهرِ ربيعٍ الأولِ سنةَ اثنتين وثماني مِئَـةٍ ، ودُفِـنَ خـارجَ بـابِ النصـر(١) مـن القاهرة بحَوْشِ الحَنابلَـةِ ، وَوَلِـيَ بعـدَه أخـوه مُوَفَّـقُ الديـنِ أحمـدُ بـنُ نصـرِ اللهِ(٢) ، وكان من خيرِ قُضاةِ زمانِنا ، رحمه الله .

✧ ✧ ✧

٤٦ ـ إبْراهيْمُ* بنُ عَلِيّ بن مُحَمَّدِ بنِ دَاوُدَ بنِ شَمْسٍ [بن رستم] بنِ عَبْدِ اللهِ ، بُرهانُ الدينِ الزَّمْزَمِيُّ ، البَيْضَاوِيُّ ، ثم المَكيُّ الشافِعِيُّ .

ولدَ سنةَ سـبعٍ وسـبعينَ وسـبعِمِئةٍ بمكـةَ شَـرَّفها اللهُ ، وسمـع علـى ابـن صديق وغيره ، وأجـاز لـه النَّشـاوري وجماعـةٌ ، وشـارَكَ في فنـون ، وقـال الشعرَ ، وعرفَ الفقهَ والفرائضَ والحسابَ والميقـاتَ ، ووَلِـيَ سِـقَايَةَ زَمْـزَمَ بعدَ أبيه وأخيه . رأيتُه بمكةَ على طريقةٍ جميلةٍ ، واجتمعتُ به مِـراراً ، ونِعْـمَ الرجلُ هو في دينِهِ وعِلْمِهِ ، وقد انفردَ بمكة في قِسْـمةِ التَركـاتِ ، وفي علـمِ المِيْقاتِ ويُذاكِرُ بفقهٍ وغيره(٣) .

✧ ✧ ✧

---

(١) أحد أبواب القاهرة القديمة، في سورها الغربي (خطط المقريزي١/٣٨١ ، والدليل الأزرق ــ القاهرة٨٥).

(٢) ترجم له المصنف . انظر الترجمة ٢٩٣ .

* ترجمته في الضوء اللامع ١/٨٦ ـ ٨٧ وما بين المعقوفين من الضوء .

(٣) بعده مقدار سطرين بياضاً . وقال السخاوي في الضوء ١/٨٧ : « ومات في ظهر يوم الخميس خامس عشر ربيع الأول سنة أربع وستين بمكة ودفن بالمعلاة » .

٤٧ ـ إبراهيمُ* بنُ مُحَمَّدِ بنِ أبي بَكْرِ بنِ عُمَرَ بنِ مُسَلَّم الصالِحيُّ، المعروفُ بالمُزْرِكل .

ولد سنةَ خمسٍ وثلاثين وسبعمِئةٍ . حدَّثَ عن محمد بن يوسفَ بن دوالة(١) أنا النجيب(٢) فذكر الحديثَ المسلسلَ بالأوَّليةِ(٣) ، وحَديث(٤) عن زينبَ بنتِ الكمال(٥) ، وماتَ في كائنَةِ تيمور بدمشقَ سنةَ ثلاثٍ وثماني مئة .

✧ ✧ ✧

٤٨ ـ إبْراهيمُ* بنُ محمدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ الدِّمَشْقيُّ ، العَدْلُ ، المعروفُ بالقُرَشيّ .

ولد سنةَ ثمان وثلاثينَ وسبعمِئةٍ ، وسمعَ من أبي العباس المَرْدَاويّ(٦) وغيرِهِ، ولَبِسَ خِرْقَةَ التصوفِ(٧) من عبدِ الكريمِ بنِ عبدِ الكريمِ البَعْلبيّ(٨) عن الفَارُوثي(٩) . توفي في رجب سنةَ ستٍ وعشرينَ وثماني مئةٍ .

✧ ✧ ✧

---

* ترجمته في الضوء اللامع ١٣٦/١ وفيه : « ويعرف بابن المدركل » .

(١) حدث بدمشق وحلب ، وسمع منه جماعة من الشيوخ . مات سنة ٧٣٨ هـ عن ٧٤ سنة (الدرر ٣١٦/٤) .

(٢) هو عبد اللطيف بن عبد المنعم بن الصيقل الحراني الحنبلي الحارثي التاجر ، أبو الفرج ، النجيب ، مسند الديار المصرية ، ولي مشيخة دار الحديث الكاملية ، توفي سنة ٦٧٢ هـ (العبر ٢٩٨/٥) .

(٣) الحديث المسلسل بالأولية : من أنواع الأحاديث النبوية التي لإسنادها طابع خاص كأن يروي الحديث دمشقي عن آخر إلى منتهاه ، أو يرويه نحوي عن آخر من أوله إلى منتهاه ، أو هو الذي اتفق رجاله وتتابعوا على صفة أو حالة واحدة قولية أو فعلية (لطف السمر ص ٥٦٣ ـ ح٣).

(٤) كذا الأصل ولعله سهو صوابه : « وحدث » .

(٥) سبقت ترجمتها في حواشي الصفحة ٨٨ .

* ترجمته في الضوء اللامع ١٥٨/١ .

(٦) أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ، شهاب الدين المرداوي ، الحنبلي ، قاضي حماة ونزيلها توفي سنة ٧٨٧هـ (الدرر ١٦٨/١ ، تاريخ ابن قاضي شهبة : ١٧٠/٣) .

(٧) خرقة التصوف أو الصوفية : رداء ممزق مرقع يسلمه الشيخ المتصوف إلى مريده حينما يشق بكفايته (دوزي) .

(٨) أو البعلبكي ، المعروف بابن المخلص ، المتصوف ، المحدث . توفي سنة ٧٦٠ هـ (الدرر الكامنة ٣٩٧/٣) .

(٩) أحمد بن إبراهيم بن عمر الفاروثي الواسطي الشافعي ، عز الدين ، أبو العباس ، شيخ العراق ، مقرىء، صوفي ، توفي بالعراق سنة ٦٩٤ هـ (تاريخ علماء بغداد : ١٨ ، العبر ج٥ /٣٨١) .

[٢٤ أ] ٤٩ ـ / إبراهيم* شيخ الدربندي،صاحب ممالك شَرْوان .

يقال : إنه من ذرية كِسْرى أنوشِرْوان ملك فارس ، لم يزل على مملكة شِرْوان حتى أخذ الأمير تَيْمُورلنك عراق العجم ، فاستشار إبراهيم قاضيه أبا يَزِيد في أمر تَيْمور أيطيعه أم يعصيه ، أم يمتنع منه بالفرار عنه ، أم يقاتله؟ فأشار عليه بالفرار والامتناع في الجبال الشواهق ، فقال : ليس هذا برأي، أيسعني في ديني أن أنجو وأترك رعيتي إذا سئلت عنهم ، وقد استرعاني الله تعالى أمورهم بم ضيعتهم ؟ لكني أتوجه إلى تَيْمُور ، فإن رَدَّني إلى مكاني وأقَرَّني على ولايتي فلله الحمد ، وإن عَزَلني أو حَبَسَني أو قتلني أكون قد كَفَيْت الرعية البلاء ، وسلموا من القتل والأسر والسبي والنهب ، فإنه يولي عليهم من يختاره ، ثم جمع التَّقَادِم(١) التي تليق بتَيْمور وخطب باسمه على منابر أعماله ، وضرب السِّكّة باسمه ، وخرج إليه بتقادِمَ جليلةِ الوصفِ والقَدْرِ حتى قَدِمَ عليه ، وعبّأ تَقادِمَه ؛ ومن عادَةِ الجَقْتاي في تقادِمهم وخِدَمهم أن يجعلوا من كُلِّ صَفٍّ تسعةً يسمونها الطُّقْزات ، فعبأها إبراهيم كذلك إلا المماليك فإنهم ثمانية ؛ فلما مثل بتَقَادِمِه بَيْنَ يَدَي تَيْمور قيل له : لِمَ جَعَلْتَ المماليكَ ثمانيةً ؟ فقالَ : أنا التَّابعُ ، فأعْجَب ذلك تيمور ، ووقع منه بمَوْقِعٍ حسن ، وقال له : بل أنت ولدي وخليفتي على هذه البلاد ، وخلع عليه وأقَرَّه على أعماله . واتفق أنه لما فَرَّقَ تَيْمور ما كان في هذه التَّقادم من أنْواع المأكولات فَضُل من الفواكه وغيرها بعد تَكْفِيةِ ذلك العسكر العظيم أمثال الجبال تركه تيمور وسار وهو مُغْتَبِط بإبراهيم وبان عليه(٢) .

✧ ✧ ✧

* السلوك ٤/٤٥٠ .

(١) ما يقدم من الهدايا .

(٢) هنا انقطعت هذه الترجمة في الأصل ، وهناك سقط لا نعلم مقداره ، وفي السلوك ٤/٤٥٠ : « ورد الخبر بموته في جمادى الآخرة سنة ٨٢١ هـ » .

٥٠ ـ / إبراهيم* بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، برهان الدين، [٢٤ ب]
أبو إسحاق ، ابن الشيخ جلال الدين الخُجُنْدِي المَدَني الحنفي الأديب(١) .

وله :

كُنْ جَوابِي إذا قَرأتَ كِتابي ... لا تَرُدَّنَّ للكتابِ جَوابا(٢)

واعْفِني مِنْ نَعَمْ وَسَوْفَ وَلي شُغْـ ... ـلٌ وكُنْ خَيْرَ مَنْ دُعِيَ فَأجابا

✧ ✧ ✧

٥١ ـ إبراهيم** بن بَلَبَان بن عبد الله ، صَارِم الدين الحلبي .

ولد سنة عشر وسبعمئة ، وسمع من العِزّ إبراهيم بن صالح بن العجمي(٣) وحدّث .

توفي في ذي القعدة سنة سَبْع وسبعين وسبعمئة .

✧ ✧ ✧

٥٢ ـ إبراهيم*** بن محمد بن عبد المُحْسِن بن خَوْلَان الدُّمَشْقي .

سمع الحديث بالقاهرة ، وولي وِكَالَة بيت المال(٤) بدمشق ، وكانت له

---

* ترجمته في الضوء اللامع ٢٤/١ وقال فيه : « كان فاضلاً بارعاً ناظماً ناثراً بليغاً محباً للفائدة ، كيساً ، حسن المجالسة ، لطيف المحاضرة ، كثير النوادر والملح ، ذا كرم زائد وآداب وغرائب . مات في ثاني رجب سنة إحدى وخمسين (أي وثمانمئة) بالمدينة النبوية ... وهو عند المقريزي في عقوده باختصار ، وغلط فسمى جده أحمد » واسم هذا الجد عند السخاوي (محمد) .

(١) بعده بياض مقدار سطر . وبعد البيتين بياض مقداره خمسة أسطر .

(٢) البيتان في الضوء ٢٤/١ وعجز الأول فيه : « لا تردن للجواب كتابا» .

** ترجمته في الدرر الكامنة ١٩/١ وفيه : « يلقب قايماز » والدر المنتخب ـ الترجمة ١٣ ، وتاريخ ابن قاضي شهبة ـ وفيات سنة : ٧٧٧ هـ .

(٣) عز الدين ، الحلبي ، الشافعي ، المحدث ، أحد الشهود بحلب ، توفي سنة ٧٣١ هـ بحلب (الدرر ٢٧/١) .

*** ترجمته في الضوء اللامع ١٥٣/١ .

(٤) وظيفة دينية موضوعها مبيعات بيت المال ومشترياته من أرض ودور وغير ذلك ، والمعاقدة عليها ، ولا يليها إلا أهل العلم والديانة ، ومجلس وكيل بيت المال بدار العدل (صبح الأعشى ٣٧/٤) .

فضائل ، وحدّث عن أبي جعفر الغرناطي(١) بكثير من شعره .

مات في كائنة دمشق سنة ثلاث وثمانمئة(٢) .

✧ ✧ ✧

[٢٥ أ] **٥٣ ـ / أبو بكر* بنُ حُسَيْن بن عُمَرَ بنِ مُحَمّدِ بنِ يُونُسَ بنِ أبي الفَخْرِ بنِ عَبْدِ الرَّحمنِ بن نَجْمِ بنِ طُوْلُو ، زينُ الدينِ ابنُ حسينٍ المراغيُّ الشافعيُّ .**

وُلد سنةَ سبعٍ وعشرينَ وسبعِمِئةٍ ، واشتغلَ كثيراً ومَهَرَ فأخذَ عن فخرِ الدينِ بنِ مِسْكين(٣) كتابَ (التنقيح)(٤) للشهابِ القَرَافيّ عن مصنّفه ، وسمع من الشيخ جمالِ الدين عبدِ الرحيم الإسنائي(٥) ولازَمَه وتَخَرَّجَ به في الفقهِ ، وأَذِنَ له في الإفتاءِ ، وقرأ عليه روايةً كتابَ (المنهاج)(٦) في الأصول ، وحضرَ دروسَ الشيخِ شمسِ الدينِ محمدِ ابنِ اللّبّان(٧) ؛ وأوّلُ.

---

(١) هو أحمد بن محمد بن قعنب ، أبو جعفر الغرناطي ، الفقيه ، القاضي . توفي سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م (الدرر ٢٤٦/١) .

(٢) بعد هذه الترجمة بياض مقداره ثلث صفحة .

* ترجمته في الضوء اللامع ٢٨/١١ وذيل الدرر ـ الترجمة ٤١٥ والسلوك ٢٧٧/١/٤ والنجوم ١٢٥/١٤، والدليل الشافي ٨١٤/٢ .

(٣) هو محمد بن الحسن بن الحارث بن الحسين المصري ، زين الدين ، أبو حامد ، ابن مسكين . ولد بمصر سنة ٦٨٢ هـ وتفقه إلى أن برع ودرس وأفتى وناب في الحكم بمصر ،ومات في الطاعون سنة ٧٤٩ هـ (الدرر ٤١٩/٣).

(٤) عنوانه الكامل (تنقيح الفصول في الأصول) جمع فيه (المحصول) للرازي وأضاف إليه مسائل كتاب (الإفادة) للقاضي عبد الوهاب المالكي ، (كشف الظنون ٤٩٩/١) والقرافي هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي المالكي المتوفى سنة ٦٨٤ هـ (الوافي ٣٣٣/٦) .

(٥) مرت ترجمته ص ٨٠ .

(٦) منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥هـ (الكشف ١٨٧٨/٢) .

(٧) تقدم التعريف به في حواشي ص ١٣٢ .

سماعه الحديثَ سنةَ اثنتينِ وثلاثينَ ؛ وأخذَ عن الحافظِ مُغْلَطايْ[1] ، وأجازَ له الحجّارُ[2] سنةَ تسعٍ وعشرينَ ، وأجازَ له أحمدُ بنُ إدريسَ بنِ مُزَيْر[3] ، والحافظُ جمالُ الدين المِزّيّ[4] ، وابنُ أبي التّائبِ[5] ، وأيّوبُ الكَحّالُ في آخَرِيْنَ[6] . وقد خَرَّجَ له محمدُ بنُ موسى المرّاكشيُّ مَشْيَخَةً[7] ، وشرحَ كتابَ (المنهاج) في الفقه للنَّوَوي[8] ، وجمع تاريخاً للمدينة النّبويَّةِ[9] ، وتوجَّه من القاهرة إلى الحجاز فجاورَ بالمدينة النبوية دَهْراً طويلاً ، وتردَّدَ إلى القاهرة ، وحَدَّثَ بالمُسَلْسَلِ عن المَيْدُوْمِيّ[10] ، وبسُنَنِ النَّسَائي من طريق ابْنِ حَيْوَةَ[11] عن عبدِ القادرِ بنِ عبدِ العزيزِ ابنِ المُلُوك[12] بسماعِهِ له

---

(1) مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري الحكري الحنفي الحافظ ، علاء الدين ، صاحب التصانيف . مات بالقاهرة سنة ٧٦٢ هـ (الدرر : ٣٥٢/٤) .

(2) مرت ترجمته ص ٥٩ .

(3) أحمد بن إدريس بن محمد بن أبي الفرج مفرج بن الحسين بن مزير الحموي ، تاج الدين ، أبو العباس ، المحدث ، قرأ عليه ابن تيمية . دين ، وقور . توفي سنة ٧٣٣ هـ (الدرر الكامنة ١٠٢/١) .

(4) مرت ترجمته ص ٨٧ .

(5) مرت ترجمته ص ٨٨ .

(6) مرت ترجمته ص ٥٩ .

(7) المشيخة هنا كتاب يؤلف تذكر فيه شيوخ المؤلف على أساليب تتفاوت إيجازاً وإطناباً وطريقة .
ومحمد بن موسى المراكشي ، فقيه ، مفت ، مدرس ، مصنف ، ترجم له السخاوي في الضوء اللامع ٥٦/١٠ - ٥٨ .

(8) قال السخاوي : « وأكمل شرح شيخه الإسنوي للمنهاج سماه الوافي بتكملة الكافي يقال إنه شرع فيه في حياته » .

(9) سماه تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة (الضوء ٢٩/١١) .

(10) مرت ترجمته ص ٧٩ .

(11) لعله ابن حيويه ، أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه المتوفى سنة ٣٦٦ هـ والإمام النسائي توفي سنة ٣٠٣ هـ (شذرات الذهب ٥٧/٣) .

(12) هو أسد الدين عبد القادر ابن المغيث عبد العزيز ابن الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبي بكر محمد ابن أيوب ، محدث . توفي في القدس ودفن بالمسجد الأقصى سنة ٧٣٧ هـ (وفيات ابن رافع ـ الترجمة ٥٠)

عليه. قال : أنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الخطيبُ ، أنا أبو القاسمِ البوصيريُّ ، أنا أبو صادقٍ مُرْشِدُ بنُ يحيى ، أنا أبو الحَسَنِ محمدُ بنُ الحسين الطَّفّالُ ، أنا أبو الحَسَنِ بن حَيْوَةَ ، أنا النَّسائيُّ . وحدّث بـ(تاريخ المدينة)(1) لابن النَّجّارِ عن الحَجّار عن ابنِ النَّجّارِ . وأُفْرِدَ في الدنيا بإجازة الحَجّار . وعُنِيَ بالعلمِ عنايةً جَيِّدةً ، وحَصَّلَ من الفقهِ جانباً كبيراً . ووَلِيَ قضاءَ المدينة النبوية وخطَابَتَها وإمامتها في سنةِ تسعٍ وثماني مئةٍ عِوَضاً عن سِبْطِهِ البهاءِ محمدِ بنِ محمدٍ الزَّرَنْدِيِّ(2) ، ثم عُزِلَ بعدَ سَنَةٍ ونصفٍ ، بزوجِ ابنتِهِ رضِيِّ الدينِ أبي حامدٍ المَطَرِيِّ(3) ، وتُوفي بالمدينةِ في أولِ يومٍ من ذي الحِجَّةِ سَنَةَ ستَّ عَشْرَةَ وثماني مِئَةٍ . وقد صَحِبْتُهُ سِنِينَ ، رحمه الله.

✧ ✧ ✧

٥٤ ـــ أبو بكرٍ* بنُ عُثْمانَ بنِ مُحَمَّد ، تَقِيُّ الدِّين ، الجِيْتِيُّ ، الحَمويُّ، الحَنفِيُّ .

وُلد في حُدودِ سنةِ سِتِّيْنَ وسَبْعِمِئَةٍ بحَمَاةَ . ومَهَرَ في الفقهِ والعربيةِ . وقَدِمَ القاهرةَ في الأيام المؤَيَّدِيَّةِ شَيْخ(4) ، ونابَ في الحكم ، ووَلِيَ إفتاءَ دارِ

---

(1) عنوانه (الدرة الثمينة في أخبار المدينة) وهو محب الدين محمد بن محمود ، ابن النجار ، الحافظ ، المتوفى سنة ٦٤٣ هـ (الكشف ٧٣٩/١) .

(2) هو محمد بن محمد بن علي بن يوسف ، بهاء الدين ، أبو البقاء ابن المحب الأنصاري الزرندي المدني ، قاضي المدينة ، الشافعي ، مات بالقاهرة بالطاعون سنة ٨٢٢ م (الضوء اللامع ١٦٦/٩) .

(3) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن خليف ، أبو حامد ، الخزرجي المطري المدني الشافعي ، محدث ، مدرس ، مفتٍ ، مات بمكة سنة ٨١١ هـ (الضوء ٣٠٠/٧) .

* ترجمته في الضوء اللامع ٥٠/١١ وقال : يعرف بابن الجيتي .

(4) تولى الملك المؤيد شيخ المحمودي السلطنة سنة ٨١٦ هـ .

فِي سَنَةِ الطاعون(١) . وماتَ يومَ الثُلاثاءِ ثاني عشرينَ شهرِ ربيع /الأول سَنَةَ [٢٥ ب] تِسْعَ عَشْرَةَ وثماني مِئَةٍ .

جَمَعَني وإيّاهُ مَجْلِسُ كاتبِ السِّرِ ناصِرِ الدينِ محمدِ ابنِ البارِزِيّ(٢) مِراراً فكان ذكياً ماهراً في فنونٍ ، تَغْلِبُ عليه الأَدَبيّات .

✧ ✧ ✧

٥٥ ـ أبو بكر* بنُ قاسِمِ بنِ عَبْدِ المُعْطي بنِ أَحْمَدَ بنِ عَبدِ المُعْطي الخَزْرَجيُّ المَكّيُّ ، المالِكيُّ ، المعروف بالحِجازيّ .

سمع بمكةَ من عمرَ بنِ الصَّفِيِّ الطَّبَريّ(٣) ، وسافرَ إلى بلادِ التَّكْرور(٤) ، وعَظُمَ بينَهم حتى إنّهم اسْتَسْقَوا به فَسُقُوا .

لَقِيْتُه بمكةَ ، وكان حَسَنَ المُذاكرةِ ، كثيرَ الاستحضارِ للتاريخ . ماتَ بمصرَ سنةَ ستٍّ وثماني مئةٍ عن سبعٍ وسبعينَ سنةً .

✧ ✧ ✧

٥٦ ـ أبو بكر بنُ عَبْدِ العَزيزِ بنِ محمد ، شَرَفُ الدِّيْنِ ابنِ قاضي القُضاةِ عِزِّ الدينِ ابنِ قاضي القُضاةِ بَدْرِ الدينِ ابنِ جَمَاعَة .**

وُلد ثالثَ ذي القَعْدةِ سَنَةَ ثمانٍ وعشرينَ وسَبْعِمِئَةٍ . ورَوى عن جَدِّهِ ، وعن يحيى بن المِصْرِيّ(٥) ، ويحيى بنِ فَضْلِ اللهِ(٦) ، ولم يَنْجُبْ فأنجب وَلَدُه

---

(١) وقع الطاعون سنة ٨١٥ هـ ، انظر الضوء : ٣/٣٠٨ - ٣١١ .

(٢) محمد بن محمد بن عثمان بن محمد ، ناصر الدين ، ، أبو عبد الله ، الجهني ، الشافعي ، قاضي حماة ، ناظر الجيش بطرابلس ، قاضي حلب ، كاتب السر بمصر . توفي بالقاهرة سنة ٨٢٣ هـ (الضوء اللامع ٩/١٣٧) .

* ترجمته في الضوء اللامع ١١/٦٦ ، ذيل الدرر : الترجمة : ٢٠٠ .

(٣) في الضوء : عثمان بن الصفي أحمد الطبري .

(٤) بلاد التكرور : بلاد تنسب إلى قبيل من السودان في أقصى جنوب المغرب ، واهلها أشبه الناس بالزنوج . (معجم البلدان - تكرور ـ ج٢/٣٨) .

** ترجمته في الضوء ١١/٤٧ وفي هامش الأصل : « شرف الدين بن جماعة » .

(٥) هو الشيخ المعدل المسند ، شرف الدين ، أبو زكريا يحيى بن يوسف بن أبي محمد بن أبي الفتوح المقدسي، المعروف بابن المصري ، توفي بمصر عن تسعين سنة في السابع من جمادى الآخرة سنة ٧٣٧ هـ ودفن بالقرافة (وفيات ابن رافع - الترجمة ٢٧ والدرر الكامنة ٤/٤٣٠ - ٤٣١) .

(٦) تقدم التعريف به ص ٩٣ .

الشيخ عز الدين محمد ابن جَماعة[1] . وتوفي في رابع عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وثماني مئة . جاوَرَنا سِنين ، عفا الله عنه .

✧ ✧ ✧

٥٧ ـ أبو بكرٍ* بنُ عَبدِ اللهِ بنِ[مُقْبِـل][2] ، الشيـخُ ، زَيْـنُ الدِّيْـنِ ، التاجِرُ ، الحَنَفِيُّ .

كان سمساراً في البَزِّ ، وله معرفةٌ بالفقهِ والعربيـةِ . ثـم تـرك السَّمْسَـرَةَ وأقبلَ بِكُلِّيَّتِهِ على الاشتغال بالعلم حتـى صـارَ مـن شُيوخِ البَلَـد ، وأَفْتـى ، ودَرَّسَ ، ونابَ في الحكمِ بالقاهرة عِدَّةَ سِنين حتى مـاتَ يـومَ الأحـدِ ثـالثَ ذي الحِجَّةِ سَنَةَ خمسٍ وثماني مئةٍ عن نحوِ الثمانينَ سَنَةً .

وكـان مُطَّرِحـاً للتكلُّـفِ في مَلْبَسِـهِ وهَيْئَتِـهِ ، يمشـي علـى قدميـه في الأسواق. وكـان مهابـاً ، قليـلَ الكـلامِ ، موصوفـاً بالخيرِ ، لَزِمْتُـهُ سِـنينَ ، وكُنْتُ في صِغَري وبدايةِ طَلَبي إذا أَرَدْتُ أن أتكلمَ في دَرْسِه يـأخُذُني الحيـاءُ فأَسْكُتُ ؛ وكان دَرْسُه بالمدرسـةِ الظاهريةِ بِيْبَرْس[3] يحضـرُه جمـعٌ كبـيرٌ ، فقال لي : « تكلَّمْ ، مَنْ لا يَخبِطْ ما يَعْرِفْ يَعُوْم » ، يُريـدُ أن أَجْسُـرَ علـى الكلامِ مع الطلبةِ في حَلْقَتِهِ .

✧ ✧ ✧

---

(١) هو محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، أبو عبد الله ، العز بن الشرف بن العز بن البدر الكناني ، ويعرف بابن جماعة ، العالم . كان يقول : أعرف خمسة عشر علماً لا يعرف علماء عصري أسماءها ، وصنف التصانيف الكثيرة . ولد سنة ٧٤٩ هـ ومات سنة ٨١٩ هـ (الضوء اللامع ١٧١/٧ - ١٧٤) .

* اسمه عند السخاوي في الضوء اللامع ٤٢/١١ و ٧٩ أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن مقبل ، وخطأ اسم (أبي بكر بن عبد الله) وأحاله مصوباً إلى أبي بكر بن محمد بن عبد الله .

وبهامش الأصل : « الشيخ زين الدين التاجر » .

(٢) بياض في الأصل ، والتكملة من الضوء .

(٣) مدرسة بالقاهرة ، من جملة خط بين القصرين ، كان موضعها قرب القصر الكبير ، ابتدىء بعمارتها سنة ٦٦٠ هـ وفرغ منها سنة ٦٦٢ (خطط المقريزي ٣٧٨/٢ ، خريطة القاهرة للآثار الإسلامية رقم ١ ، ٤ ح).

٥٨ ـ /أبو بَكْر بنُ سُنْقُر ، الأميرُ ، سيفُ الدينِ ابنُ الأميرِ شَمْسِ الدِّينِ الجَمَاليّ ، ويُعْرَفُ بسِيْدِي أَبو بَكر(١) ، أَميرُ الحاجّ*. [٢٦ أ]

[أحدُ الأمراءِ الحُجَّابِ بالقاهرةِ ، وَلِيَ إمْرَةَ الحجِّ مِراراً بعد موتِ خالِهِ بَهادُر الجماليّ(٢) . وكانت فيه مُداراةٌ ، ولم تَكُنْ له حُرْمَةٌ . مات في سنةِ ثلاثٍ(٣) ، ذَكَرَهُ شَيْخُنا في إنبائِهِ ، وقال العَينيُّ : كان جَيِّداً قليلَ الأذى، كثيرَ البِرِّ ، متواضعاً ؛ ذا مُسْكَةٍ ، مُحِبّاً في العلماء ، معْتَقِداً للفقراء مع تَغَفُّلٍ] .

وماتَ ليلةَ الجمعةِ ثالثَ عَشَرَ جُمادى الآخرةِ سَنَةَ ثلاثٍ وثماني مئةٍ . ودُفن بالقَرافَةِ(٤) .

ووَلِيَ إمْرَةَ الحاجِّ مراتٍ:في سنةِ سِتٍّ وثَمانينَ وسبعِ مِئَةٍ ، وكانَتْ وِلايتُهُ لذلكَ من مَكَّةَ عندما ماتَ خالُه الأميرُ بهادُر الجَماليّ أميرُ الرَّكْبِ بعُيونِ القَصَبِ ، فولاه الملكُ الظّاهر(٥) إمرةَ الرَّكبِ ، وأبعده إلى مكّةَ . وولي أيضاً في سنة سبع وثمانين ، وفي سنة إحدى وتسعين ، وفي سنة اثنتين وتسعين ، وفي سنة ثلاث وتسعين ، وسنة أربع وتسعين ؛ وكان لَيِّناً غيرَ

---

(١) كذا الأصل ، وكتب فوقها بخط مخالف كلمة (كذا) ولعل المقريزي كتب (أبو بكر) على الحكاية وفق ما كان يعرف به صاحب الترجمة .

* ترجمته في الضوء اللامع ٣٦/١١ نقلاً عن ابن حجر والعيني وعقود المقريزي ، وانظر ذيل الدرر ـ الترجمة ١٠٢ ، وقد ترك المصنف المقريزي أكثر من نصف الصفحة بياضاً ، ثم أتم الترجمة ، وقد أكملنا الترجمة من الضوء اللامع وجعلناها بين معقوفين ، وانظر الدليل الشافي ٨١٦/٢ والنجوم الزاهرة ٢٢/١٣ والسلوك ١٠٧١/١/٣ .

(٢) هو بهادر بن عبد الله ، سيف الدين الجمالي الناصري ، الأمير ، نائب الإسكندرية ، استاذدار العالية ، أمير آخور ، أمير محمل . توفي سنة ٧٨٦ هـ (الدرر الكامنة ٤٦٩/١ ، تاريخ ابن قاضي شهبة ١٤١/٣) .

(٣) وكذلك في السلوك ١٠٧١/٣ .

(٤) مقبرة القرافة : تقدم التعريف بها في حواشي الصفحة ٧٦ .

(٥) برقوق ، تقدم التعريف به في هامش ص ٥٤ .

مُهَاب ، إلا أنه كان يَسُوسُ العُربان بالرغبة والرَّهبة والإحسان فتمشي بهذا أحواله معهم ، وتشكر إمارته على الحاج بقِلّة تَعَدّي العُربان عَلَيْهم .

✧ ✧ ✧

[٢٦ ب] **٥٩ ـ / أبو بكر بن غَاز بن يحيى بن الكَاس ، وزير بني مَرين ملوك فاس بالمغرب* .**

أصله من بني الكَاس ، إحدى بطون بني وَرْتاجَن ، وكان بنو عبد الحق عندما ملكوا يستعملون منهم في الوِزارة . ونشأ غَاز بن يَحْيَى في أيام السلطان أبي سعيد وابنه أبي الحَسَن ، وتهذّب ، ثم استَوْزَرَه السلطان أبو الحسن أعواماً وحضر معه واقعة طُرَيْف(١) سنة إحدى وأربعين وسبعمئة ، واستشهد فيها ، ونشأ ابنُه أبو بكر في ظِلِّ الدَّولة مُمَتَّعاً بسَعَةِ الرزق ، وكفله ابن عمه محمد بن عثمان ، وقد تزوج أمه .

وترقى في الخِدَم إلى أن كانت أيام السلطان عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن وقَتْلُه الوزير عمر بن عبد الله في ذي القَعْدَة سنة ثمان وستين وسبعمئة ، فَعَقَد على وِزارته لأبي بَكر هذا لما كان فيه من مَخَايِل الرئاسة والكفاية ، ورفع محله وبعثَهُ على العساكر لمحاربة مخالفيه غير مَرَّة ، فكانت له فيها آثار محمودة حتى مات السلطان فقام ببيعة ولده محمد السَّعِيد وهو صَبِيٌّ ، واستَبَدَّ وحَجَرَه عن التصرُّف ، ولم يكن في سن التصرُّف ،

---

* انظر الموسوعة المغربية ٣/٨ والاستقصا ٢/١٣١ .

(١) وقعة جرت بين بني مرين وبين الإسبان وكانت فيها نهاية الجهاد المريني في الأندلس والتخلي عن الدولة النصرية التي ما لبثت أن لقيت مصيرها باستسلامها بالجزيرة الخضراء بعد سنتين من هذه الوقعة ، وظل جبل طارق وحده في قبضة المسلمين حتى سنة ٥٨٩ هـ ، ١٤٦٢ م (انظر الموسوعة المغربية لعبد العزيز بن عبد الله ـ ملحق ٢ ص ٣٠٢ ، وشذرات الذهب ٦/١٢٧) .

واستعمل على الجهات ، وجلس لمجلس الفصل ، واستقل بأمرِ المَنْرِب إبراماً ونقضاً إلى أن قام السلطان أبو العباس أحمد ابن السلطان أبي سالم إبراهيم ونازل البلد الجديد في ذي القعدة سنة خمس وسبعين ، فبرَزَ إليه الوزير أبو بكر بعساكره ، فدارت الحرب ، وحمي الوَطِيس ، واشتد القتال ، ثم زحفوا إليه فاختل مَصَافُّه ، وانهزمت جموعه ، وأحيط به ، فخلص إلى البلد الجديد وهم على حصاره وقتاله إلى أن فنيت أمواله . وأهَلّت سنة ست وسبعين فدخل ابن عمه محمد بن عثمان بينه وبين أبي العبَّاس حتى نزل عن البلد وبايعه وخرج إليه فأمّنه وخلّى سبيله. وملك أبو العباس البلد ، واستقل بملك المغرب .

وقد أقام أبو بكر بداره والخاصة يُبَاكرونه ، فغص به أهل الدولة ووُشي به فقبض عليه وأُخرج إلى عساسة(1) وركب منها البحر إلى مَيُورْقَة(2) ، فأقام بها قليلاً وهو يكاتب ابن عمه الوزير محمد بن عثمان الكَاس في عوده إلى المغرب حتى عاد إلى عساسة أول سنة سبع وسبعين واستبد بإمارتها وبعث إلى السلطان ابن الأحمر بتحف وهدايا ، ورغب منه في مخاطبة السلطان في عوده إلى الوِزارة ، وكتب إلى ابن عمه في عوده إلى مكانه ، فأُتِيَ من ذلك ، وحمل السلطان أبا العباس على نبذ العهد إلى أبي بكر فتَنَكَّر له وأجمع على المسير إليه بعساكره ، وخرج من فاس في سنة تسع وسبعين ، فاستجاش أبو بكر بالعرب فوصل إليه الأحلاف من

---

(1) في تاريخ ابن خلدون ١٣٥/٦ « غَسَّاسة » وفيه ج ١٧٩/٦ أنهم بطن من نَفْزاوة .

(2) من جزر البحر الأبيض المتوسط ، ملكها ابن غانية (محمد بن علي بن يوسف) بعد انقراض دولة الموحدين فأسس دولة جزائر البليار ودعا لبني العباس إلى أن توفي سنة ٥٤٦ هـ (المعجب ٢٦٧ ط الاستقامة . صفة جزيرة الأندلس ١٨٨ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣٠٨/٣)

المعْقِل(١)، فبذل لهم الأموال ، وخرج وألقى نفسه بينهم ، وعمد إلى بعض الغرباء فنصبه يوهم أنه من أبناء السلطان أبي الحسن ، فنزل السلطان بتَازَى(٢) ففرت العُرْبان عن أبي بكر ، وقدم به ونزبار بن عَرِيف على السلطان ، فبعث به إلى فاس وسجنه بها ، ثم قدمها وأمر به فقتل طعناً بالخناجر ، وذهب مثلاً للغابرين .

✧ ✧ ✧

[٢٧ أ] **٦٠ ـ/ أبو بكر* بن يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن يَمْلُول ، الأمير ، أبو يَحْيَى ،ابن الأمير أبي زكريا صاحب تَوْزَر(٣) .**

يقال : إنهم من تنوخ ، نزل أوَّلُهم بهذا الصُّقْع من زمن الفتح ، وكانت لهم أحوال مذكورة إلى أن نشأ أحمد بن محمد بن يَمْلُول مترامياً إلى الرئاسة ببلده ، فنكب في أيام السلطان أبي حفص عمر بن يحيى بن عبد الواحد وصودر ، فقدم تونس وسكنها ، وولي ديوان البحر ، ثم صودر مرة ثانية في أيام السلطان أبي يحيى زكريا اللِّحْياني ، وعاد إلى بلده فشغلت الدولة بما دهمها عن بلاد الجريد حتى صار أمرها إلى الشُّورَى ، فاستبد أحمد بمشيخة تَوْزَر حتى هلك في أعوام ثمان عشرة وسبع مئة ، فخلفه ابنه

---

(١) بنو معقل قوم يدعون أنهم جعفريون من آل البيت ، كما يزعم نسابو العرب أنهم هلاليون ، بينما يميل ابن خلدون إلى أنهم يمنيون حميريون أو غير حميريين قد يلتقون في النسب مع كتامة وصنهاجة ، وكانوا يستوطنون الخليج قرب البحرين ، فهاجر بعضهم إلى المغرب ، ولم يندمجوا في الأعراب من بني هلال وبني سليم (انظر الموسوعة المغربية ـ معلمة المدن والقبائل ـ ملحق ٢ ص ٣٤٨) .

(٢) تازى : عمالة في المغرب ورباط بناه عبد المؤمن بن علي عام ٥٢٩ هـ (الموسوعة المغربية ، ملحق٢ ص ١٢٦) .

* له ترجمة في تاريخ ابن قاضي شهبة ج ٤ ـ وفيات سنة ٨٠٢ هـ وذيل الدرر الكامنة ـ الترجمة ٦٦ وإنباء الغمر ٤/١٦٠ والضوء ١١/٩٧ .

(٣) تقدم التعريف بها ، ١٤١ .

يحيى بن أحمد بن محمد بن يَمْلُول ، واشتغل بأمر البَلَد خمس سنين ومـات ، فقام من بعده أخوه محمد بن أحمد فبعُد صيتـه وعظـم استيلاؤه ، وامتـدَّتْ أيامه حتى مات سنة أربع وأربعين ، فقام بعده ابنـه عبـد الله بـن محمـد بـن أحمد ، فوثب عليه عمه أبو زيد بن أحمد بن محمد بن يَمْلُول وقتله على قـبر أبيه صبيحة موته ، فثار به الناس في الحال وقتلوه ، فقام بالأمر أخوه يَمْلُـول ابن أحمد بن محمد بن يَمْلُـول أربعـة أشـهر كـانت شـرَّ مـدَّةٍ لكثرة سَفْكِهِ الدماء واستباحة الحُرَم واغتصابه الأموال حتى كان ينسب إلى الجنون مرة وإلى الكفر أخرى ، وكان أخوه أبو بكـر بـن أحمـد معتقـلاً بتونُـس فـأفرج عنه، وسيّر إلى تَوْزَر ، فحشد أهل القرى وبيّت أخاه ، وأخـذه وقتلـه ، ثـم نهض السلطان أبو بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيـى بـن عبـد الواحـد مـن تونـس في سـنة خمـس وأربعـين إلى تَـوْزَر ، فَفَـرَّ أبـو بكـرِ بـن يَمْلُــول إلى بَسْكَرَة(١) ، ومات سنة ستٍّ وأربعين ؛ فلمـا مـات السُّـلطانُ في سـنةِ سَبْعٍ وأربعين قَدِمَ يَحيى بنُ محمد بـنِ أحمـدَ بـنِ يَمْلُـوْل مـن بَسْـكَرة إلى تَـوْزَرَ ، وكان مع عمه، وأقامه أتباع أبيه ، وقاموا بأمره فرجع أمر تَوْزَر إلى رئاسته، وأخذ يتشـبه بـالملوك في زِيِّـه، وجعـل لـه حُجَّابـاً وآلـةً مُلُوكيـة ومقصـورة بالجامع لصلاته فيها ، وعكف على اللذات ، وعاقر الندمـاء ، وجـار علـى الرعية ، وقتل عدةً من الناس ، حتى نزل عليه السلطان أبو العباس أحمد بـن محمد ابن السلطان أبي بكر في سنة سبع وسبعين وسبعمئة ففر عـن تَـوْزَر(٢) بأهلـه ، ونـزل علـى أحيـاء مِـرْداس، وبـذل لهـم الأمـوال فرحلـوا معـه إلى

---

(١) بسكرة : مدينة في الجمهورية الجزائرية اليوم ، مركز ولاية الأوراس جنوب شرق مدينة الجزائر العاصمة .

(٢) تقدم التعريف بها ص ١٤١ .

الزّاب(١) ، ولحق بعسكره واتصل بأحمد بن يوسف بن مزني فمات بعد سنة.

[٢٧ ب] هذا وقد /ملك السلطان تَوْزَر وعقد عليها لابنه المُنْتَصِر ، فاستولى على ذخيرة ابن يَمْلُول ، ونزل بقصوره فوجد بها من المتاع والسلاح وآنية الذهب والفضة ما لا يوجد إلا عند أعظم ملك من ملوك الأرض . وأحضر إليه الناس وَدَائع من كانت عندهم من نفيس الجواهر والحُلِيّ والثّيابِ . وكان يحيى لما مات بِبَسْكَرَة ترك صَبِيّاً اسمه أبو يحيى ، فثار به العرب ونزلوا على تَوْزَر في سنة اثنتين وثمانين وقاتلوا المنتصر فهزمهم ، ثم عاد إلى حصار تَوْزَر في سنة ثلاث وثمانين وقاتل المنتصر حتى اقتحم البلد وفر المنتصر إلى قَفْصَة(٢) . واستولى أبو يحيى على تَوْزَر ، فبعث السلطان بأخيه الأمير أبي يحيى مع ابنه المنتصر فنازلا تَوْزَر ، ثم لحق بهما وقاتلوا ابن يَمْلُول يوماً إلى المساء فخذله أصحابه وتخلوا عنه فنجا بنفسه إلى خلل العرب ، ودخل السلطان البلد ، وأعاد ابنه إلى إمارتها ، ورجع إلى تُونُس . فكرَّ ابن يَمْلُول على تَوْزَر في السنة القابلة ، فخرج إليه السلطان فعاد إلى الزَّابِ ، وسار إليه السلطان في سنة ست وثمانين ، ففر عن تَوْزَر ثم عاد إليها ، وما زال يخرج عنها ويعود إليها حتى كانت آخر عوداته إليها سنة ست وتسعين ، فأقام بها حتى نزل عليه السلطان أبو فارس عبد العزيز وحَصَرَه مدةَ

(١) الزاب الكبير : منطقة في المغرب منها بسكرة وتوزر وقسنطينة وقفصة وطولقة ونفزاوة ونفطة وبادس (معجم البلدان) .

(٢) قفصة : بلدة صغيرة في طرف إفريقية من عمل المغرب ، من عمل الزاب الكبير ، بالجريد ، بينها وبين القيروان ثلاثة أيام (معجم البلدان ٤/٣٨٢ - ٣٨٣) وهي اليوم بلدة في الجمهورية التونسية جنوب غرب تونس العاصمة .

شهرين، ثم أخذه وقتله بالحجارة رجماً في أثناء شهرِ رجبٍ سنةَ اثنتين وثماني مئة ، فانقرضتْ بَمَهْلِكِهِ دولةُ بني يَمْلُول .

وكان أبوه حسنَ السيرةِ ، كثيرَ الإفضالِ ، فساءت سيرةُ ابنه أبي بكر أبي يحيى وكثرت مَقابحُهُ وسَفْكُه للدماء وأخذُه الأموال بغير حقٍّ ، ولا جَرَمَ أن قَطَعَ اللهُ دابِرَهُ .

✧ ✧ ✧

٦١ ـ أبو بكر بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الهادي بنِ يوسفَ بنِ أحمدَ بن محمدِ ابنِ قُدَامَةَ المقدسيُّ ثم الصالحيُّ الحنبليُّ ، عمادُ الدين ، ابنُ العِماد* .

ولد بسفحِ قاسيون(١) في سنةِ سبع عَشْرَةَ وسبعمئةٍ ، وحضر على عيسى المطعِّم(٢) ، وعلى يحيى بنِ محمدِ بنِ سَعْد(٣) ، وستِّ الفقهاءِ بنتِ الوَاسِطيّ(٤) ، وسمع من الحَجّار(٥) وإسحق الآمدي(٦) ، وحدَّث .

توفي بعدما ثَقُل سمعُه في سادس المحرم سنةَ تسعٍ وتسعين وسبعمِئةٍ ، وأجازني في سنة إحدى وسبعين وسبعمئة وكتب به خطَّهُ .

✧ ✧ ✧

* ترجمته في الدرر الكامنة ٤٣٨/١ وفيه : أبو بكر بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن قدامة المقدسي ، وتاريخ ابن قاضي شهبة ج٣ ص ٦٢٥ والشذرات ٣٥٨/٦ .

(١) قاسيون : جبل مطل على دمشق من شمالها وشمالها الغربي ، والمراد به ما يسمى في أيامنا هذه حي الصالحية .

(٢) هو عيسى بن عبد الرحمن بن معالي بن أحمد المقدسي ثم الصالحي السمسار ، المطعم ، الحنبلي ، المحدث، توفي بدمشق سنة ٧١٧ هـ (الدرر ٢٠٤/٣) .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ص ٨٧ .

(٤) تقدم التعريف بها في حواشي ص ٧٧ .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ص ٥٩ .

(٦) هو إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم الآمدي ، عفيف الدين كان له أنس بالحديث ، ويعرف مسموعاته ، وحصل أصوله ، ولي مشيخة الظاهرية ، وعمل لنفسه معجماً . توفي سنة ٧٢٥ هـ (الدرر ٣٥٨/١، والشذرات ٦٦/٦) .

٦٢ ـ أبو بكرٍ **بنُ الحَسَن بنِ أحمد بنِ الحَسَن بنِ أَنُو شِرْوانَ الرَّازِيُّ، فخرُ الدين ابنُ قاضي القضاةِ حُسام الدينِ الحنفيُّ .**

[٢٨ أ] ولد بدمشق ، وسمع بها من ابن مُشَرِّف(١) ، وأجاز له/جماعة كثيرة(٢)، وحَدَّث .

توفي في سنة سِتٍّ وسبعين وسبعمائة بدمشق .

✧ ✧ ✧

٦٣ ـ أبو بكر بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ أبي غانِمِ بنِ أبي الفَتْح الأنصاريُّ ، الحَلَبِيُّ الأصْلِ ، الدمشقيُّ ثم الصالحيُّ ، الحنبليُّ ، عِمادُ الدينِ ابنُ الشيخ ناصِرِ الدينِ ابن الحَبّال* .

ولد أوائلَ سنةِ سبعٍ وسبعِمِئةٍ ، وحضر على هَدِيَّة بنتِ عَسْكر(٣) ، وسمع من القاضي سُليمان(٤) ويَحْيَى بن محمد بن سَعْد(٥) ، وأبي نصر بن الشيرازي(٦) ، وحدّث .

** ترجمته في الدرر الكامنة ١/ ٤٤٢ .

(١) تقدم التعريف به في حواشي ص ٦٣ .

(٢) ذكر منهم ابن حجر في الدرر الكامنة : عبد الرحمن المكبر وابن القواس وأحمد ابن عساكر ، ويوسف الفسولي .

* ترجمته في الدرر الكامنة ٤٥٦/١ ، بإيجاز ، وتاريخ ابن قاضي شهبة ج٣ ص ١٣ وتكررت هذه الترجمة برقم ٨٣ .

(٣) هي هدية بنت علي بن عسكر البغدادية ، الصالحية ، الشيخة ، المحدثة ، الصالحة ، توفيت سنة ٧١٢هـ بالقدس (الدرر الكامنة ٤٠٣/٤) .

(٤) هو سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن قدامة ، تقي الدين ، أبو الفضل المقدسي ، الحنبلي ، القاضي ، المسند ، قاضي الحنابلة بدمشق ، مسند العصر . توفي سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٦ م (الدرر الكامنة ١٤٦/٢) .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ص ٨٧ .

(٦) تقدم التعريف به في حواشي ص ٨٧ .

توفي ليلةَ الاثنين ثالثِ شهرِ ربيعٍ الأول سنةَ إحدى وثمانينَ وسبعِمِئَةٍ بدمشق .

✧ ✧ ✧

٦٤ ـ أبو بكر* بنُ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يوسُفَ بنِ عبدِ المَلِكِ القُضَاعِيُّ ، الحَلَبيُّ الأصلِ ، ثم الدمشقيُّ المِزِّيُّ ، تَقِيُّ الدِّيْنِ ابنُ الشيخ المُسْنِدِ شمسِ الدين ابنِ الزَّكيّ .

ولد بدمشق سنةَ إحدى وعشرينَ وسبعمئةٍ ، وسمع بها من الحَجّار(١) ، ومن عَمِّه الحافظِ أبي الحَجّاجِ(٢) وغيرِه ، وحَدَّثَ .

تُوفي في المحرمِ سنةَ ستٍّ وتسعينَ وسبعمئةٍ .

✧✧✧

٦٥ ـ أبو بكر بنُ يوسُفَ بنِ عبدِ القادرِ بنِ سَعْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ، الخَلِيْلِيُّ الأَصْلِ ، ثم الدمَشْقِيُّ الصالحِيُّ الحنبليُّ ، عمادُ الدِّيْنِ .**

سمع بدمشقَ من أبي نصرٍ ابنِ الشيرازي(٣) والحَجّار وأبي الحسن عليِّ ابنِ هِلالٍ ، وطلبَ الحديثَ بنفسه ، وكَتَبَ الطِّباق(٤) والأَجْزاءَ . ذكره الذهبي في مُعْجَمِهِ المُختص بالمحدِّثين .

توفي يومَ الثلاثاءِ سابعَ جُمادى الأولى سنة ثلاثٍ وثمانينَ وسبعِمِئَةٍ .

✧✧✧

---

* ترجمته في تاريخ ابن قاضي شهبة ج٣ /٥٢٥ والدرر الكامنة ٤٥٩/١ .

(١) تقدم التعريف به في حواشي ص ٥٩ .

(٢) المزي تقدم التعريف به في حواشي ص ٨٧ .

** ترجمته في تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٦/٣ .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ص ٨٧ .

(٤) تقدم التعريف بها في حواشي ص ٨٩ .

٦٦ ـ أبو بكر بنُ عُمَرَ بنِ عَرَفَات بن عِوَض ، زَيْـنُ الديـنِ القُمْنِـيُّ الشافعيُّ* .

ولد بناحية قُمْـن(١) ، وقَـدِمَ إلى القـاهرة ، وأخـذَ بهـا الفِقْـه وغـيرَه ، واتصلَ ببعض أمراءِ الدولة لقراءَة مماليكه القُرآن ، فحسنت حالُه بعـد بُـؤْسٍ وفَقْرٍ مُدْقِعٍ . وأمَّ ببعضِ التُّرَبِ ، وسكنها دَهْراً ، ثم تعلَّـقَ بأمـيرٍ بعـدَ أمـيرٍ حتى صار يُعَدُّ من الأَعْيانِ ، ووَلِيَ تدريسَ الصَّلاحِيَّةِ(٢) بـالقُدس بعـد فِـرار شمـس الديـن محمـد ابـنِ الجَـزَري(٣) ، ودَرَّسَ بالمنصوريـة(٤) والمدرسـة الشَّريفِيَّة(٥)، وكتب على الفَتْوَى ، وحَدَّثَ ووَعَظَ حتـى مـاتَ وقـد أنـاف على الثمانين في الطاعون يومَ الجمعةِ ثالثَ عشـرَ شـهرِ رجـبَ سـنةَ ثـلاثٍ وثلاثين وثماني مئة . وقد صَحِبْتُهُ ، ثم جاوَرَني سِنِينَ فَبَلَوْتُ منه دِيْناً وخَيْراً وقُوَّةً في إنكار المنكرِ. رحمه الله .

✧✧✧

* ترجمته في الضوء اللامع ٦٣/١١ والدليل الشافي ٨١٩/٢ والسلوك ٨٤٨/٢/٤ والنجوم الزاهرة ١٦٧/١٥ ونزهة النفوس ٢١٣/٣ .

(١) قمن : ضبطها ياقوت في معجم البلدان (٣٩٨/٤) بكسر القاف وفتح الميم وقال : قرية من قرى مصر نحو الصعيد ، وفي الأصل : بضم القاف وسكون الميم .

(٢) تقدم التعريف بها في حواشي ص ٩٣ .

(٣) وذلك سنة ٧٩٧ هـ (الضوء ٢٥٦/٩ و ٦٣/١١) .

وابن الجزري : هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ، شمس الدين ، أبو الخير العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي المقرىء ، ويعرف بابن الجزري نسبة إلى جزيرة ابن عمر قريب الموصل ، توفي سنة ٨٣٣ هـ (الضوء اللامع ٢٥٥/٩ - ٢٦٠) .

(٤) المدرسة المنصورية : مدرسة للشافعية بالقاهرة داخل باب المارستان المنصوري بخط بين القصرين شارع المعز لدين الله بناها الملك المنصور قلاوون سنة ٦٨٤ هـ بقي منها اليوم الإيوان الشرقي والمحراب (النجوم الزاهرة ٣٥٥/٧ - ح٢) .

(٥) المدرسة الشريفية : مدرسة للشافعية بالقاهرة بأول شارع الجودرية بقسم الدرب الأحمر ، وتعرف اليوم بجامع بيبرس الخياط ، أنشأها الشريف فخر الدين إسماعيل الجعفري الزيني ، أحد أمراء مصر في الدولة الأيوبية سنة ٦١٢ هـ (النجوم ٨٢/٨ - ح٤) .

٦٧ ـ /أبو بكر بنُ أحمدَ ، تاجُ الدينِ المَقْدِسِيُّ ، المعروفُ بالمُعيدِ ، [٢٨ ب] الشافعيُّ*

تَفَقَّهَ وأَعَادَ(١) ، ثم تولى قضاء القُدْس ، ودَرَّسَ ، وحَدَّثَ عن الحَجّار وزَيْنَب بنتِ شُكْر(٢) .

مات بالقُدْس في رمضانَ سنةَ تسعٍ وستينَ وسبعمئةٍ .

✧✧✧

٦٨ ـ أبو بكر** بنُ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ عُمَرَ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الوهابِ ابنِ ذُؤَيْب ، تَقِيُّ الدِّيْنِ ابنُ شهابِ الدين ابنِ شمسِ الدينِ ابنِ القاضي نَجْمِ الدين ، المعروفُ بابن قاضي شُهْبَةَ الأَسَدِيُّ الدمشقيُّ الشافعيُّ .

وُلِدَ في شهرِ ربيعٍ الأولِ سَنَةَ تسعٍ وسبعينَ(٣) وسبعمئةٍ ، وبَرَعَ في الفقهِ ، وصار فقيهَ الشامِ ومُفْتِيها .

✧✧✧

٦٩ ـ أبو بكر*** بنُ محمد بنِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ عبدِ القاهرِ بنِ هِبَةِ اللهِ بنِ عبدِ القاهرِ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ هِبَةِ اللهِ بنِ طاهرِ بنِ يُوسُفَ ، شَرَفُ الدينِ ابنُ تاجِ الدينِ أبي المكارم ابنِ كمالِ الدينِ أبي العَبَّاسِ ابن النَّصِيبي الحَلَبِيُّ .

---

* ترجمته في الدرر الكامنة ٤٤٠/١ وبقية نسبه أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الوهاب .

(١) المعيد : صاحب وظيفة بالمدرسة ، يأتي دون المدرس بالأهمية ، وعمله أن يعيد للطلبة ما ألقاه عليهم المدرس ليتفهموه ويحسنوه (صبح الأعشى ٤٦٤/٥) .

(٢) هي زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر المقدسية ثم الصالحية ، العابدة ، المحدثة ، توفيت سنة ٧٢٢ هـ (الدرر ١١٨/٢) .

** ترجمته في الضوء اللامع ٢١/١١ .

(٣) في الأصل : «وثمانين» والتصحيح من صاحب الترجمة ابن قاضي شهبة نفسه ، فقد جاء في هامش الأصل بخطه : «صوابه وسبعين» وترك المقريزي مقدار سبعة أسطر بياضاً ، ولم يكمل الترجمة فابن قاضي شهبة المذكور توفي بعد المقريزي في سنة ٨٥١ هـ .

*** ترجمته في الدرر الكامنة ٤٥٦/١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ج٢ ص ٤٠٩ ـ وفيات سنة ٧٧٣ .

سمع الحديثَ ، وكتب الخَطَّ المليحَ ، وباشرَ كتابةَ الإنشاءِ[1]) بحَلَبَ وعِدَّةَ وظائفَ ، ثم تَزَهَّدَ ولازَمَ بَيْتَه حتى ماتَ بها عن سبعٍ وستينَ سنةً في سنةِ ثلاثٍ وسبعينَ وسبعمئة .

✧✧✧

[٢٩ أ] ٧٠ ـ/أبو بكرٍ* بنُ عَليّ بنِ .... كمالُ الدينِ ابنُ نورِ الدينِ ، خَطِيْبُ إخْمِيْم[2] .

يقال إنهم من حِمْيَر ، وأبوه نورُ الدينِ من أقْفَهْس[3] ، وسكنَ إخْميم، ووَلِيَ خطابتهَا فوُلِدَ له أبو بكرٍ بإخْميم ، ونشأ بها وكَثُرَ مالُه حتى خَرَجَ عن الحدِّ في الكثرةِ الزائدة ، واشْتُهِرَ أنَّه ظَفِر بشيء من كُنُوز الأوائل[4] .

✧✧✧

٧١ ـ أبو بَكْرِ** بنُ عُمَرَ بنِ مُظَفَّر بنِ عُمَرَ ، شَرَفُ الدِّيْنِ ابْنُ زَيْنِ الدِّيْنِ ، الشهيرُ بابن الوَرْدِيّ المَعَرِّيُّ ، الحَلَبيُّ ، الشافِعيُّ .

---

(١) في ديوان الإنشاء سبعة كتاب : الأول كاتب ينشيء ما يكتب من المكاتبات والولايات ، والثاني يكتب مكاتبات الملوك عن ملكه ، والثالث يكتب مكاتبات أهل الدولة وكبرائها وولاتها ووجوهها من النواب والقضاة والكتاب والمشارفين والعمال وإنشاء تقليدات ذوي الخدم الصغار والأمانات ، وكتب الأيمان والقسامات. والرابع يكتب المناشير والكتب اللطاف والنسخ ، والخامس يبيض ما ينشئه المنشيء ، والسادس كاتب يتصفح ما يكتب في الديوان ، والسابع كاتب يكتب التذاكر والدفاتر المضمنة لمتعلقات الديوان (صبح الأعشى ١/١٣٠ - ١٣٣) .

* ترجمته في الضوء اللامع ١١/٦٢ ، وقد نقل السخاوي الترجمة عن عقود المقريزي نقل مسطرة ولم يزد عليه ، ولم يذكر وفاته ، وقال في آخر الترجمة : « ذكره المقريزي في عقوده ولم يؤرخه فذكرته هنا حدساً فيحرر » وقد ترك المقريزي بعد ذكره اسم والد المترجم له موضع أربع كلمات بياضاً ،ولم يتم الترجمة، ولم يذكر السخاوي أيضاً نسبه .

(٢) إخميم : بلد بصعيد مصر على شاطيء النيل (معجم البلدان ١/١٢٣) .

(٣) اقفهس : بلد بصعيد مصر أيضاً ، من كورة البهنسا (معجم البلدان ١/٢٣٧) .

(٤) بعدها في الأصل مقدار سطرين بياضاً .

** ترجمته في الدرر الكامنة ١/٤٥٣ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/١٦٨ والسلوك ٣/٥٤٠ .

فقيهٌ ، فاضلٌ ، أديبٌ ، له نَظْمٌ ونثرٌ . وكان دَؤُوْباً في تحصيل دُنياهُ ، كثير التَّعلُّقات ، وله وظائفُ بين الفقهاء ، وناب في الحكم ببعض أعمالِ حَلَبَ حتى مات وقد تجاوزَ سبعينَ سَنَةً في سنةِ سبعٍ وثمانينَ وسَبْعِمِئَةٍ .

✧✧✧

٧٢ ـ أبو بكرِ* بنُ عَبْدِ البَرّ بنِ محمدِ المَوْصِليُّ ، الشيخُ المُعْتَقَد .

وُلد بالمَوْصِلِ(١) واشتغل بها قليلاً(٢) ، ثم قَدِمَ دِمَشْقَ شابّاً ، وعانَى حِياكَةَ الثيابِ وتَكَسَّبَ بها ، وهو يلازم الاشتغال بالعلمِ ، وصَحِبَ الشيخَ قُطْبَ الدينِ ، وسُلِّكَ على يَدَيْهِ(٣) ، وأكثرَ من حضورِ مجالسِ الحديث حتى حَفِظَ منه شيئاً كثيراً لذكائه ، ثم جَلَسَ للوعظِ فأبدى من الفوائدِ والنُّكَتِ ما تَعَجَّبَ منه الفضلاءُ . وكان يَحْضُر مِيْعادَهُ(٤) العلماءُ وغيرُهم، فاشْتُهِرَ وكَثُرَتْ أَتْباعُهُ ، ثم انقطع وتخلّى للعبادةِ فانْثَال الناسُ عليه ، وتردَّدَ إليه الأكابرُ والأعيانُ ، وحَجَّ غَيْرَ مَرَّةٍ ، وأقام بالقُدْسِ زماناً فَزارَهُ السلطانُ الملكُ الظاهرُ بَرْقُوقُ به(٥) ، وَوَصَلَهُ بمالٍ جَزيلٍ فلم يَقْبَلْه تَعَفُّفاً وزَهَادَةً ، وكانت شَفاعاتُهُ مقبولةً ، ورسائلُهُ لا تُرَدُّ حتى تُوفي بالقُدسِ في ....(٦) شوال سنةَ سبعٍ وتسعينَ وسَبْعِمِئَةٍ .

✧✧✧

---

* تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٥٩/٣ وفيه : « أبو بكر بن علي بن عبد الله » وجاء في هامش مخطوطة تاريخ ابن قاضي شهبة بخطه حاشية صورتها: « في تاريخ المقريزي : أبو بكر بن عبد البر بن عبد الله » وفي الدرر الكامنة ٤٤٥/١ : « أبو بكر بن عبد الله الموصلي ، نزيل دمشق ، مات بالقدس في شوال سنة ٧٩٧ وقد جاوز الستين » ولم يزد على ذلك .

(١) في تاريخ ابن قاضي شهبة « سنة أربع وثلاثين تقريباً » .

(٢) يريد أنه اشتغل بالعلم قليلاً .

(٣) أي في طريق الصوفية .

(٤) الميعاد : تقدم في حواشي ص ٧٨ .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ص ٥٤ .

(٦) بياض في الأصل مقداره موضع ثلاث كلمات ، ولم يذكر ابن قاضي شهبة في أي يوم من شوال .

[٢٩ ب] **٧٣ ـ /أبو بكرِ بنُ مُحَمدِ بنِ[عبدِ المُؤْمنِ بْنِ حَرِيْز](١) الحِصْنيُّ الدمشقيُّ ، تقيُّ الدينِ الفقيهُ الشافعيّ* .**

وُلد سَنَةَ اثنتين وخمسين وسبعمئة ، وتَفَقَّهَ ومَهَرَ حتى صار شيخَ الشافعيةِ بدمشق في آخر عُمُره . وكتب تعليقةً على (التنبيه)(٢) في الفقه ، واختصر (المُهِمّات)(٣) وتَزَهَّدَ وتَقَشَّفَ وصارتْ له أتباع يبالغون في اعتقادهِ. وكان مُتَسَرِّعاً إلى إزالةِ المُنْكَرات ، كثيرَ الإزْرَاءِ على من يُخالِطُ أهلَ الدولةِ من الفُقَهاءِ ، يَجْبَهُ مَنْ لَقِيه منهم بِمُرّ القولِ وخُشونةِ الكلام . وكان شديدَ التعصُّبِ للأَشاعِرَةِ ، منحرفاً عن الحنابلة انحرافاً يَخْرُجُ فيه عن الحَدِّ ، فكانت له معهم بدمشقَ أمورٌ عَديدةٌ . وكان يُفْحِشُ في حَقِّ ابن تَيْمِيَّة(٤) ويَجْهَرُ بتَكْفيرِهِ من غير احتِشامٍ ، بل يَصْرُخُ في المَجامعِ والجوامعِ بأنَّ ابنَ تَيْمِيَّةَ كافرٌ ، فَتَلَقّى ذلكَ عنه أتباعُه واقْتَدَوْا به فيه جَرْياً على عادَةِ أهلِ زَمانِنا في تَقْليدِ مَن اعْتَقَدُوه . وسَيُعْرَضانِ جميعاً على اللهِ الذي يَعْلَمُ المُفْسِدَ مِن المُصْلح . ولم يَزَل على ذلك حتى ماتَ بدمشقَ في رابع عَشَرَ جُمادى الآخرةِ سنةَ تسعٍ وعشرينَ وثماني مِئَةٍ . عفا الله عنه .

✧✧✧

---

(١) بياض في الأصل مقداره موضع ثلاث كلمات أتممناه من الضوء اللامع .

* ترجمته في الضوء اللامع ٨١/١١ .

(٢) كتاب (التنبيه) : في فروع الفقه الشافعي للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ . ذكره وذكر شرحه للحصني صاحب هذه الترجمة كشف الظنون ٤٩٠/١ ، ٤٩١ .

(٣) المهمات على الروضة للشيخ جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الاسنوي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٢هـ ، وذكر المهمات وشرحه هذا للحصني كشف الظنون ١٩١٤/٢ ، ١٩١٥ .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ص٧١ .

٧٤ ـ أبو بكر بنُ عُمَرَ بنِ مُحمدِ الطُرَيْنيُّ ،الفقيهُ المالكيُّ المُعْتَقَد* .

كانَ أبوه عُمَرُ بنُ محمدٍ من الفقهاءِ الزُّهَّـاد الوَرِعـينَ . ولـه كتـابٌ في تعبير الرُّؤْيا . وكانت وفاتُه في ثامن عشر ذي الحِجَّة سَنَةَ اثنتين وثماني مئة . ونشأ وَلَدُه أبو بكر بالمحلّة(١) ، وتزهَّدَ حتى إنَّه تَرَكَ أَكْلَ اللحمِ تَوَرُّعـاً عِـدَّةَ سِنينَ عندما حدثت المِحَنُ وكَثُرَ النَّهْبُ والغاراتُ في النواحي ، وصارَ يُقيـمُ أَوَدَهُ بشيءٍ يزرعهُ ويقتصرُ في قُوْتِهِ ومَلْبَسِهِ على ما لا يُطِيْقُهُ غَيْرُه . ولو قَبِلَ من الناسِ شيئاً لَعَظُمَ ثَراؤُه لِمحبَّتِهم له واعتقادِهم الخيرَ فيـه ؛ لكنَّـه أَعْـرَضَ عن زِيْنَةِ الدُنْيا ولَذَّاتها جُملةً حتى ماتَ ليلةَ الجمعةِ حادي عشرَ ذي الحِجَّةِ سنةَ سبعٍ وعشرينَ وثماني مئة بمدينة المَحلّة(٢) ، وكـانت شَـفاعاتُه لا تُـرَدُّ ، وكَتَبَ بخطِّهِ المليحِ عِدَّةَ كُتُبٍ . وكان يتمثل كثيراً :

وَمَـا حَمَّلُونـي الضَّيْـمَ إلا حَمَلْتُـهُ   لأنـي مُحِـبٌّ والمُحِـبُّ حَمُـولُ(٣)

ويَتَمَثَّلُ أَيْضاً(٤) :

يـا سَـادَةً مِـنْ عِزِّهِـمْ   أَقْدامُهُـمْ فَـوْقَ الجبـاهْ

إنْ لَـمْ أَكُـنْ مِنْهُـمُ فَلِـيْ   في ذِكْرِهِـمْ عِـزٌّ وَجَـاه

✧✧✧

* ترجمته في الضوء اللامع ٦٤/١١ وذيل الدرر ـ الترجمة ٥٩٢ والسلوك ٦٧٦/٤ والدليل الشافي ٨٢٠/٢ والنجوم الزاهرة ١٢٤/١٥ .

(١) المحلة : مدينة بمصر كان اسمها محلة دقلا ومحلة شرقيون ، وتسمى اليوم المحلة الكبرى وهي قـاعدة مركـز المحلة الكبرى بمديرية الغربية وهي من أشهر المدن المصرية (النجوم ٣٠٧/٩ - ح٨) .

(٢) أضاف السخاوي في الضوء : « عن أزيد من ستين سنة » .

(٣) نقله السخاوي إلى الضوء اللامع .

(٤) نقل السخاوي هذين البيتين إلى الضوء ، ورواية الأول فيه : لي سادة ...

[٣٠ أ] ٧٥ ـ /أبو بكرِ* بنُ إبْراهِيمَ بنِ العِزِّ محمدِ بنِ العِزِّ إبراهيمَ بنِ أبي عُمَرَ مُحمدِ بنِ أحمدَ بنِ قُدامَةَ ، عمادُ الدينِ بنُ ناصرِ الدينِ بنِ عِزِّ الدينِ المَقْدِسيُّ ، المعروفُ بالفَرائضِيِّ مُسْنِدُ الصَّالِحيَّةِ .

وُلِدَ سنةَ ثلاثٍ وعِشْرينَ وسَبْعِمِئَةٍ ، وسَمِعَ على الحَجَّار(١) وأجاز له القاسم ابنُ عَسَاكر(٢) وأبو نصر ابنُ الشّيرازي(٣) وآخرون ، وكان عَسِراً في التحديث .

توفي أيام حِصارِ تَيْمورَ(٤) لدمشقَ سَنَةَ ثلاث وثماني مئة .

✧✧✧

٧٦ ـ أبو بكر بنُ عَبْدِ الله بنِ أبي بَكْرِ بْنِ أَحْمَدَ بن عَبدِ الحَميدِ بنِ عبدِ الهادي بنِ محمدِ بنِ يُوسُفَ بن قُدَامَةَ ، المَقْدِسيُّ الحَنْبَلِيُّ ، الصَّالِحيُّ . عِمادُ الدِّيْنِ ابنُ تَقيِّ الدِّيْنِ** .

وُلد سَنَةَ إحدى وثلاثين وسَبْعِمِئَةٍ . وسَمِعَ من أحمدَ بنِ عبدِ الله بنِ جُبَارَة وغيره ؛ وحَدَّثَ .

توفي في كائنةِ دمشقَ سنةَ ثلاثٍ وثماني مِئَةٍ(٥) .

✧✧✧

٧٧ ـ أبو بَكر بنُ عُثْمانَ بنِ خَليلِ بنِ محمودِ بنِ عبدِ الواحدِ ، تَقيُّ الدِّينِ الحُوَّاري الحنفي*** .

---

* ترجمته في الضوء اللامع ١١/١٢ وتاريخ ابن قاضي شهبة ـ حوادث سنة ٨٠٣ ـ الورقة ٢١٢ أ .

(١) سبقت ترجمته في حواشي ص ٥٩ .

(٢) سبقت ترجمته في حواشي ص ٨٧ .

(٣) سبقت ترجمته في حواشي ص ٨٧ .

(٤) سبقت ترجمته في حواشي ص ٨٤ .

** ترجمته في الضوء اللامع ١١/٣٨ .

(٥) يريد يوم غزا تيمورلنك دمشق وعاث فيها فساداً .

*** ترجمته في الضوء اللامع ١١/٤٩ وفي ذيل الدرر ـ الترجمة ١٥١ ، وهو فيهما « الحوراني » .

وُلد بعد سنةِ أربعينَ وسَبْعِمِئَةٍ . سمع على المَيْدومي(1) ، وتفقّه ، ونـابَ في الحكم ، وحَدَّث .

توفي أواخر سنة أربع وثماني مئة بالقُدْس .

✧✧✧

٧٨ ـ أبو بكرِ بنُ مُحَمَّـدِ بـنِ عُمَـرَ ، شَـرَفُ الديـنِ العَجْلُونـيُّ ثـم الحَلَبيُّ، الشافعيُّ ، نَزِيْلُ مَكَّةَ ـ شَرّفها ا للهُ* ـ .

وكان يقال له محمد . سمع [من] أبي الهول(2) وغيره مـن الدمشـقيين ، وسمع من أبي عبد ا لله بن جابر الهَوَّاري(3) قصيدته البديعية المسـماة (الحلـة السِّيَرا في مَدْحِ خير الورى)(4) صلى ا لله عليـه وسـلم . وكـان دَيِّنـاً متعبـداً خطيباً فصيحاً واعظاً .

مات بمكة في سادس عشرين صفر سنة إحدى وثماني مئة .

✧✧✧

٧٩ ـ أبو بكر بنُ أبي المَعَالي بنِ عبـدِ ا للهِ النَّاشِـرِيّ ، رَضِـيُّ الديـنِ الزَّبِيْديُّ اليَمانيُّ** .

---

(1) تقدم التعريف به في حواشي ص ٧٩ .

* الضوء اللامع ٣٣/٧ وهو فيه « محمد بن أحمد بن عمر ، شرف الدين ، أبو بكر العجلوني الحلبي » وقـال السخاوي في أثناء ترجمته : « وهـو بكنيته أشهر ، ولـذا كتبـه غير واحـد في الكنى ، كـابن خطيـب الناصريـة ، والمقريزي في عقوده » وهو أيضاً في ذيل الدرر ـ الترجمة ٣٤ بين المحمدين .

(2) لم نجده لا في الضوء ولا في غيره .

(3) هو محمد بن أحمد بن علي بن جابر ، شمس الدين ،أبو عبد ا لله ،توفي سنة ٧٨٠ هـ (الدرر ٣٣٩/٣) .

(4) سماها صاحب الكشف (حلة السرى في مدح خير الورى) الكشف ٦٨٨/١ . وهي مطبوعة .

** ترجمته في الضوء اللامع ٩٥/١١ ووفاته فيه سنة ٨٢١ .

قَدِمَ القاهرة صُحْبَةَ الطَّواشي(١) فاخِرٍ رسولِ الأشرفِ إسماعيل(٢) ابنِ الأفضل مُتَمَلِّك اليمن وعاد . وله شِعرٌ ، ومذاكراتَهٌ حَسَنةٌ ، وبادِرَتُه سريعةٌ، وعنده فضيلةٌ ، ولديه فوائد ، وبيتهُ مشهورٌ باليمن .

✧✧✧

[٣٠ ب] **٨٠ ـ /أبو بكر بنُ مُحمدِ بنِ عليٍّ ، الجَبْلِيُّ ـ بكَسر الجيم وسكون الباء الموحَّدة ـ ثم التَعِزِّيُّ ، المعروفُ بابنِ الخَيَّاطِ ، الفقيهُ الشافعيُّ* .**

مَهَرَ في الفقه ، وشاركَ في فنونٍ ، ودَرَّسَ بالمدرَسَةِ الأشْرَفيةِ وغيرِها من مدارس تَعِزّ(٣) . وكان يورد كلامَ الرَّافعي(٤) بنصه ، وله أجوبةٌ عن مسائل شَتَّى. ووَلِيَ القضاءَ قليلاً ثم استعفى فأُعفي .

ومات في شهرِ رمضانَ سنةَ إحدى عَشْرَةَ وثماني مئةٍ .

✧✧✧

٨١ ـ أبو بَكْرِ بنُ عَبْدِ الرحمنِ بنِ مُحَمدِ بنِ أَحْمَدَ ابنِ التقيِّ سُلَيْمانَ بنِ حَمْزَةَ المعروفُ بابنِ زُرَيْقٍ الحَنْبَلِيُّ ، عمادُ الدينِ ، أخو الحافظِ ناصرِ الدين(٥) .**

---

(١) الطواشي : جمعه طواشية ، وهم أناس خصيان يستخدمون في الحريم السلطاني ، وفي الطباق المملوكية، وكانت لهم حرمة وافرة وكلمة نافذة ، ويعد مقدمهم من أعيان الناس (خطط المقريزي ٢/٢١٩) .

(٢) هو إسماعيل بن عباس بن علي بن داود بن رسول ، ممهد الدين ، الملك الأشرف ، التركماني الأصل ، صاحب بلاد اليمن ، المتوفى سنة ٨٠٣ هـ بتعز (تاريخ ابن قاضي شهبة ـ سنة ٨٠٣) .

* ترجمته في الضوء اللامع ١١/٧٨ وهو فيه أبو بكر بن محمد بن صالح بن محمد ، الرضي ، أبو محمد بن الجمال الهمداني ، الجبلي ثم التعزي اليماني الشافعي .

(٣) عينه الأفضل ، وأضاف إليه ابنه الناصر أحمد مدرسة والده (الضوء ١١/٧٨) ، وتعز : بلدة وقلعة من قلاع اليمن المشهورات (معجم البلدان ١/٨٥٤) .

(٤) الرافعي : هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم ، أبو القاسم الرافعي ، فقيه ومن كبار الشافعية توفي سنة ٦٢٣هـ ، ولعل المراد كتابه (المحرر) في الفقه الشافعي ، المشهور . وقال السخاوي : « كان يقرر من الرافعي وغيره بلفظ الأصل » .

** ترجمته في الضوء اللامع ١١/٤٤ ، ونقل السخاوي عن ابن قاضي شهبة أنه مات سنة ٨٣١ وقال أيضاً: ولد بصالحية دمشق بعد السبعين تقريباً .

(٥) وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد ... ويعرف كأخيه بابن زريق (تصغير أزرق) . كان له حظ من الفقه والعربية ، مصنف . مات أسفاً على ولده أحمد الذي أسره تيمورلنك سنة ٨٠٣ هـ قبل إكمال الخمسين (الضوء ٧/٣٠٠ ـ ٣٠١) .

سمع من الصَّلاحِ ابنِ أبي عُمر وغيرِهِ .

توفي بعد سنة تسع وعشرين وثماني مئة .

✧✧✧

٨٢ ـ أبو بَكْرِ بن يُوسُفَ بنِ أبي الفَتْحِ ، رَضِيُّ الدينِ ابنُ المُسْتأذِنِ العَدَنيُّ اليَمانِيُّ الخَطيبُ الشافعيُّ* .

تَفَقَّهَ وَوَعَظَ بجامعِ عَدَن(١) ، ونَظَمَ الشِّعْرَ ، وقَدِمَ القاهرةَ مراراً ، وأخذ عن علمائها .

توفي وقد جاوزَ السبعينَ في سنةِ ستَّ عَشْرَةَ وثماني مئةٍ .

✧✧✧

٨٣ ـ أبو بكر بنُ محمدِ بن أَحْمَدَ ، المعروفُ بابْنِ الحَبَّال .**

وُلِدَ سنةَ سبعٍ وسَبْعِمائةٍ ، وأُحضر على هَدِيَّةَ بنتِ عَسْكَر ، وسمع من التقيِّ سُليمانَ ، ومن أبي نَصر الشيِّرازي وابن سَعْد وجَمَاعةٍ ، وحَدَّث .

توفي في ثالث عشرَ ربيعِ الأولِ سنةَ إحدى وثمانينَ وسبعمئةٍ .

✧✧✧

٨٤ ـ أبو بكرِ بنُ محمدِ بنِ يُوسُفَ الحَرَّانِيُّ ثم الحَلَبيُّ* .**

وُلِدَ سَنَةَ خمسَ عَشْرَةَ وسَبْعِمِئَةٍ ، وسَمِعَ على العِزِّ إبراهيمَ بنِ صالحِ ابنِ العجميِّ(٢) وحَدَّث . توفي في أوائلِ ذي الحجةِ سنةَ اثنتينِ وتسعينَ وسبعمئةٍ.

✧✧✧

---

* ترجمته في الضوء اللامع ٩٨/١١ وذيل الدرر ـ الترجمة ٤١٢ .

(١) عدن : مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، بينها وبين صنعاء ٦٨ فرسخاً (معجم البلدان ٨٩/٤) .

** ترجمته في الدرر الكامنة ٤٥٦/١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ١٣/٣ وبجانب هذه الترجمة في الأصل بخط ابن قاضي شهبة كلمة (مكرر) وهي بالفعل مكررة إذ سبقت برقم ٦٣ من هذا الكتاب وهي هناك أوفى .

*** ترجمته في الدرر الكامنة ٤٦٦/١ .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ص ٦٠ .

[٣١ أ] **٨٥ ـ /أبو بكر بن محمد بن إسحاق ، شرف الدين ابنُ تاج الدين المَنَاوي* .**

نابَ في الحُكم بالقاهرة والأعمال القليوبية(١) ، وخطب بالجامع الحاكميّ(٢) ، ودرّس بعدة أماكنَ ، وكان حَشِماً رئيساً قليلَ العلم . توفي للنصف من جمادى الآخرة سنة تسع وثماني مئة عن نحو الخمسين سنة .

✧✧✧

٨٦ ـ أبو بكر بنُ عليّ بنِ محمدِ بنِ عليّ ، زكيُّ الدينِ الخَروبيُّ ، التاجرُ .**

كان أبوه مُتَخَلّياً عن الدنيا دونَ أهله ، فإنهم كانوا تُجّاراً ، وانقطع في زاويةٍ بالجِيْزَة(٣) ، وصار أخوه بدر الدين محمد [بن علي](٤) بن محمد بن علي الخَروبي يقومُ به حتى مات ؛ ثم ماتَ البدرُ بعده وترك أولادَ أولادٍ صغاراً ماتوا أيضاً بعده بقليل فحاز مالَهم بالإرث ابنُ عَمِّهم زكيُّ الدين هذا ، ونما معه بالتجارة ، وداخلَ الأمراءَ والسلاطينَ ، وتَشَبَّه بِعُظماء

---

* ترجمته في ذيل الدرر الكامنة ـ الترجمة ٢٧٥ والضوء اللامع ٦٩/١١ .

(١) القليوبية : محافظة في مصر شمالي القاهرة عاصمتها مدينة بنها .

(٢) الجامع الحاكمي ، ويقال له جامع الحاكم ، والجامع الأنور : في القاهرة بين باب النصر وباب الفتوح ، أسسه العزيز با لله الفاطمي سنة ٣٨٠ وأتم بناءه ابنه الحاكم بأمر ا لله سنة ٤٠٣ هـ (النجوم الزاهرة ١٤٠/٨ ـ ح١ ، خريطة القاهرة للآثار الإسلامية ٣/١/ح رقم الأثر ١٥ ، مساجد الدسره رقم ٤ ، الدليل الأزرق ـ القاهرة ٨٥) .

** ترجمته في تاريخ ابن قاضي شهبة ج ٣ ص ١٦٧ والدرر الكامنة ٤٥٠/١ والسلوك ٥٣٩/٣ . وقد أضاف المؤلف اسم (أحمد) بعد علي الأول إلى عمود نسبه وأثبتها في الهامش ، إلا أننا لم نعتمدها لاتفاق ابن حجر في الدرر وابن قاضي شهبة على عمود النسب دون أحمد ، ولأن المؤلف لم يذكر(أحمد) أيضاً في عمود نسب أخيه بعد قليل . وفي هامش الأصل أيضاً بخط مغاير : « زكي الدين الخروبي » .

(٣) الجيزة : كانت مقاطعة في جنوب القاهرة ، على يسار النيل ، ودخلت اليوم ضمن عمران القاهرة الحديثة ، في جنوبيها ، ولا تزال مديرية ، (النجوم الزاهرة ٦٥/١٢ ـ ح٢) .

(٤) أضفنا ما بين المعقوفين ليتفق نسبه مع نسب أخيه صاحب هذه الترجمة .

الناس، وتوسَّع في النفقات والهِبات بحيثُ أخبرني الطبيبُ الفاضلُ شمسُ الدينِ محمدُ ابنُ الصُّغَيِّر(١) أنه حَجَّ معه وجاورَ بمكةَ سنةً ، فأنعمَ عليه دفعةً واحدةً بألفِ مثقالِ ذهبٍ مصريٍّ سوى جميعِ كُلَفِه . وأخبرني الشيخُ محمدُ ابنُ المؤذنِ أنه أنعم عليه في مكة بخمسمئةِ مِثْقالِ ذهبٍ مصْريَّة دفعةً واحدة، وكتب له على وكلائه بعَدَن من بلاد اليمن بخمسمئة مثقال ، لأنه كان متوجهاً إليها ، فقبضها منهم . وله مثلُ هذا كثير . وآخر ما عُدْتُهُ وهو مريضٌ وقد نزل بالجيْزَةِ في خَيْمةٍ كبيرةٍ جميعها من الجوخ القص ، وهو على سريرٍ في حالٍ كهيئة السلطان . ومات من مرضه هذا يومَ الخميسِ تاسعَ عَشَرَ شهرِ اللهِ المحرَّمِ سنةَ سبعٍ وثمانينَ وسبعمئةٍ ، ووصى للسلطان(٢) بثلاثينَ ألفَ دينارٍ مصريةً ، وللفقهاء بأربعةِ آلاف دينار ، ولِعِدَّةِ جهاتٍ من البِرِّ بمالٍ كثير ؛ وكان قد جَوَّد القرآن الكريمَ بمكةَ في آخرِ عُمُرِه على الشيخ شمس الدين محمد الرَّفَّاء .

وهو أحدُ الأفرادِ في التجار الذين أدركتُهم لكثرةِ مُرُوْءَتِهِ وسؤدُدِه ونُبْلِهِ . وسُمِع منه مرة أنه قال : « كان مكسَبُنا في هذه السنة خَمْسَمِئَة ألفِ درهمٍ ، وجاء مصروفُنا خَمْسَمِئَةِ ألفِ درهم » . وهذه الخمسمئة الألف التي ذكرها كان عنها حينئذ نحوُ خَمْسَةٍ وعشرينَ ألفَ دينارٍ مصرية. ومثل هذا إذا اعتبر في ذلك الوقت كان مصروفاً كبيراً إلى الغاية .

✧✧✧

---

(١) هو محمد بن محمد بن عبد الله بن صغير ، ناصر الدين ، طبيب . مات بالطاعون سنة ٧٤٩هـ (الدرر٤/١٩٠) .

(٢) كان السلطان حينئذ الملك الظاهر برقوق .

[٣١ب] ٨٧ ـ /أبو بكر بنُ أبي المَجْدِ بنِ ماجدِ بنِ أبي المَجْدِ بنِ بَدْرِ بنِ سالِمٍ ، الشيخُ عمادُ الدِّيْنِ المَقْدِسِيُّ ثم الصالِحِيُّ الدمشقيُّ الشهيرُ بالعِمادِ الحَنْبَليِّ* .

أَصْلُه من بني سَعْد . ولد بصالحية(١) دمشق سنة ثلاثين وسبعمئة في شهر ربيعٍ الأول تخميناً ، وسَمِعَ من عامة أصحاب شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تَيْمِيَّة(٢) كابن عبد الهادي(٣) ، وابن القيِّم(٤) ، والذهبي(٥) ، وسمع على الحافظ جمال الدين المزِّي(٦) ، وعلى أصحاب الشيخ مُحيي الدينِ النَّوَوِيِّ(٧) ، وبَرَعَ في الحديثِ ، وكانَ ثقةً مُتَضَلِّعاً في سُنَّةِ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، حافظاً لكثيرٍ من مُتونِ الأحاديث ، مُتَحَرِّياً لاتباعِ السُّنَّةِ ، دَأْبُهُ النظرُ في كُتُب الحديثِ ، وتخريجُ الأحاديث ، والعملُ بها في أنواع القُرَبِ والطاعات ، مع كثرةِ الاطلاعِ على أقاويل السَّلَفِ والخَلَفِ

---

* ترجمته في الضوء اللامع ١١/٦٦ وذيل الدرر ـ الترجمة ١٥٠ وتاريخ ابن قاضي شهبة ـ وفيات ٨٠٤ وفي هامش الأصل : « العماد الحنبلي » .

(١) الصالحية: حي كبير بسفح جبل قاسيون، شمالي دمشق، وفيه مقبرة تسمى الروضة، وترب كثيرة ، ومساجد ومدارس وزوايا وحمامات وأسواق. وضع له ابن طولون كتاباً سماه (القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية) حققه ونشره الأستاذ محمد أحمد دهمان مع مخطط له من وضعه

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ص ٧١ .

(٣) هو محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد ، شمس الدين ، أبو عبد الله المقدسي الجماعيلي الأصل، الصالحي ، المعروف بابن عبد الهادي ، الحنبلي ، الحافظ ، المصنف ، شيخ بعض مدارس دمشق . توفي سنة ٧٤٤ هـ (الدرر الكامنة ٣/٣٣ ، وتاريخ ابن قاضي شهبة ـ وفيات سنة ٧٤٤ هـ) .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ص ١٣٤ .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ص ٨٩ .

(٦) تقدم التعريف به في حواشي ص ٨٧ .

(٧) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين ، محيي الدين ، أبو زكريا ، النووي ، الدمشقي ، الشافعي المحدث ، الفقيه ، له تصانيف . توفي بنوى سنة ٦٧٦ هـ (شذرات الذهب ٥/٣٥٥) .

من الفقهاء ، عارفاً بالحديث وطُرُقِهِ وتَوْثيقِ رُوَاتِهِ وجَرْحِهِمْ ، كثيرَ الميلِ إلى اتِّباعِ الحديثِ ، منجمعاً عن الناس لا يُخالِطهم في شيءٍ من أمرِ دُنياهم ، شديدَ التحمُّسِ في العبادةِ ، بَعيداً عن الهَزْلِ ، دائمَ الخُشوعِ إذا قام إلى الصلاةِ كأنما تُعاينُ السَلَف الأُوَلَ من حُسْنِ سَمْتِهِ وهَدْيِهِ ، لا يَبْرَحُ في عبادةٍ : إما تخريجُ أحاديثَ ليعمل بها ، أو أداءُ ما أُمر به من فرائضِ العبادات ونُدِبَ إليه من نوافلها . خَرَّجَ من الكُتُبِ السِتَّةِ وغيرِها كتاباً كبيراً في عِدَّةِ مُجلداتٍ سَمّاه (الأوامر والنواهي) يشتمل على ما وَرَدَ في القرآنِ الكريمِ ، وما في هذه الكُتبِ من الأحاديثِ الصحيحةِ التي لم يُنْسَبْ أحدٌ من رُواتها إلى شيءٍ من الجَرْحِ بِصِيْغَةِ الأمرِ والنهيِ وما في معناهما . وخرّج كتاباً آخر ضَمَّنَه ما في ذلك مما قلنا ، وفي رِوايةِ مَنْ نُسِبَ إلى شيءٍ من الجَرْح ؛ ثم اختصرهما بحذف الأسانيد فجاءَ شيئاً عَجَباً في الحُسن ، على ترتيبِ أبواب الفقه ، كَتَبَهُ بخطِّه ، وقرأتُه بأَجْمَعِهِ عليه ، وهو مُمْسِكٌ أَصْلَهُ الذي بخطه في سنة ثلاثٍ وتسعينَ وسبعمئةٍ ؛ واختصرَ كتاب (تهذيب الكمال)[1] وكتبَ الكثيرَ بخطه ؛ وكان يبالغ في تعظيم أبي مُحمَّدِ بنِ حَزْمٍ[2] ويعتني بكلامه . وكان يَحْمِلُ نَفْسَه من العبادة على ما لا يَثْبُتُ له غَيْرُه ، وذلك أنّه أخذ نفسه بالعملِ بكلِّ ما أمر الله تعالى به في كتابه أو على لسان نَبِيِّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومما قد صَحَّ عنه ، سواءٌ كان ذلك مما قال الفقهاءُ فيه أنه يقتضي الوجوب أو النَّدْبِ . وثَبَتَ على العملِ به

(١) كتاب (الكمال في معرفة الرجال) لابن النجار محمد بن محمود البغدادي ، المتوفى سنة ٦٤٣هـ ، و(تهذيب الكمال) للحافظ يوسف ابن الزكي المزي المتوفى سنة ٧٤٢ هـ (الكشف ١٥٠٩ - ١٥١٠) .

(٢) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، أبو محمد ، أحد أئمة الإسلام ، المصنف ، توفي سنة ٤٥٦ هـ/١٠٦٤ م (الشذرات ٣/٢٩٩) .

طُوْلَ عُمُرِهِ طاعةً للهِ ورسولِهِ ، وكذلك اجتنبَ كلَّ ما نهى الله عنه في القرآنِ والسُّنّةِ الصحيحةِ فقامَ لذلك من العبادةِ بما يَجِلُّ وَصْفُه ، وانفرد بأشياء منها وجوبُ الصلاةِ على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في دُعاء

[٣٢ أ] الاستفتاح ، وأن يقول (لا إله إلا الله) في أذانه/مَرَّتين ، ويقولُ في الإقامة : (قد قامت الصلاةُ) مَرَّةً ، ويَنْتِفَ شَعْرَ شاربِه لقوله عليه السلام : (وانْهَكُوا الشارِبَ)(١) قال : ومعنى (انْهَكوا) اسْتَأْصِلوا ، ولا يكونُ الاستئصالُ إلا بالنَّتْفِ . ويَسْتَدِلُّ لتثنيةِ (لا إله إلا الله) في الأذان وإفرادِ الإقامةِ بقوله : (أُمِرَ بلالٌ أن يَشْفَعَ الأَذَانَ ويُوْتِرَ الإقامةَ) ويرى أنه لا تَجوز قراءةُ القرآن بجماعةٍ من الناس ، بل الواجبُ إذا قرأ الواحدُ أن يَسْتَمِعَهُ الباقون لقوله تعالى : ﴿وإذا قُرِىءَ القُرْآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ﴾(٢) وأشياء من هذا . ولذلك كان العبدُ الصالحُ أحمدُ ابنُ البرهان يقول : « صاحِبُنا الشيخُ العمادُ ليس بفقيهِ النفسِ ، إلا أنه ـ رحمه الله ـ كانَ مجتهداً لنفسه ، غيرَ متعرضٍ لأحدٍ ، ولَعَمْري، ما وَقَعَتْ عيني على أتبعَ لِسُنَّةِ رسولِ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ منه في قولِهِ وعمله وعَقْدِهِ » .

وكان قدومه إلى مصر في سنةِ ثمانٍ وخمسينَ وسبعمئةٍ فصار أحدَ الطلبةِ بدَرْسِ الحنابلةِ في خانِقاهِ شَيْخُو(٣) وأُضيف إليه مسجدٌ كان يُصَلّي به إماماً، وله عليه جارٍ فكان يَجِدُ ما يكفيه ويكفي أهلَه مع القناعةِ والتَّخَشُّنِ في الملبس ولُزومِ العملِ الصالح . ومجانَبَةِ الناسِ جُمْلَةً إلا مَنْ ذاكَرَهُ في شيءٍ من السُّنَّةِ ، حتى ماتَ يوم الخميس آخِرَ جُمادى الأولى سنة أربعٍ وثماني مئة ـ رحمه الله ـ .

---

(١) الحديث في صحيح البخاري ـ اللباس ٦٥ : « انهكوا الشوارب » .

(٢) الأعراف : ٢٠٤ .

(٣) تقدم التعريف بها في حواشي ص ١٢٩ .

أخبرني الحافظُ شيخُ السنةِ عمادُ الدين أبو بكر بنُ أبي المجد الحنبلي ـ رحمه الله ـ قال : أخبرني عمادُ الدينِ بنُ كثيرٍ قال : « سمعتُ شيخ الإسلام ابنَ تَيْمِيَّةَ يقول : (لَيَنزِلَنَّ عِيسى بنُ مَرْيَمَ على هذه المَنارةِ) ، ويشير إلى منارةِ جامعِ بني أُمَيَّةَ الشَّرقية ، وتكون يومئذ بيضاءَ(١) . قال : وكانَتْ حينئذٍ غيرَ بيضاءَ فاحترقتْ بعدَ موتِ الشيخِ ، وأُعيدَتْ وبُيِّضَتْ . قال كاتبه : وهي باقيةٌ إلى اليوم لم تحترقْ عند حريقِ الجامعِ في نوبة الطّاغيةِ تَيْمُورْلَنْك في سنة ثلاثٍ وثماني مئة عند دخوله إلى دمشق وتَحْريقها(٢) .

✧✧✧

٨٨ ـ أبو بكر بن عثمان بن أبي بكر ، زين الدين ، ابن العجمي ، الأديب المشهور* .

سمع الحديث على بدر الدين جَنْكَلي بن محمد بن البابا(٣) والقاضي عز

---

(١) بإزائه في هامش الأصل بخط مختلف حاشية نصها : « ولابن ماجة من حديث أبي أمامة الطويل في الدجال قال : وكلهم ـ أي المسلمون ـ ببيت المقدس وإمامهم رجل صالح قد تقدم ليصلي بهم إذ نزل عيسى فرجع الإمام ينكص ليتقدم عيسى فيقف بين كتفيه ثم يقول : تقدم فإنها أقيمت لك .

من شرح البخاري لابن حجر » .

(٢) في آخر هذه الترجمة إضافة بخط المؤلف على وريقة ملحقة بالصفحة صورتها : « قال العماد بن كثير في تاريخه : وتكامل عمارة المنارة الشرقية بالجامع الأموي في العشر من هذا الشهر ـ يعني رمضان سنة إحدى وأربعين وسبعمئة ـ واستحسن الناس بناءها وإتقانها ، وذكر بعضهم أنه لم تبن منارة في الإسلام مثلها . ووقع لكثير من الناس في غالب ظنونهم أنها المنارة البيضاء الشرقية التي ذكرت في حديث النواس بن سمعان في نزول عيسى بن مريم على المنارة البيضاء شرقي دمشق . فلعل لفظ الحديث انقلب على بعض الرواة . وإنما كان على المنارة الشرقية بدمشق ، وهذه المنارة مشهورة بالشرقية لمقابلتها أختها الغربية ، والله أعلم » وانظر البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٨٩ .

* ترجمته في تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٨٤/٣ باختصار شديد ، والدرر الكامنة ٤٤٨/١ والسلوك ٧٩٢/٣ ونزهة النفوس ٣٦٨/١ والنجوم الزاهرة ١٣٥/١٢ ، وفي هامش الأصل : « زين الدين بن العجمي » .

(٣) كان وجيهاً جواداً يحب العلماء ويطارحهم ويتعصب لابن تيمية ، أمير (الدرر ٥٣٩/١) .

الدين ابنِ جماعة(١) وعانى الأدب فمهر وطارح الصلاح خليل الصفدي(٢) قديماً وكتب عنه الصفدي في (ألحان السواجع) ، ولازم الجلوس بحانوت الشهود لتحمل الشهادات ، ثم تخصص بالبدر محمد بن فضل ا لله(٣) كاتب السر فولاه توقيع الدُّرْج(٤) بعد سنة تسع وسبعين وسبعمئة ، فلما عزل ابن فضل ا لله بأوْحد الدين عبد الواحد بن ياسين في سنة أربع وثمانين وسبعمئة انجمع عنه رعايةً لابن فضل ا لله ، وما زال على حاله من الانجماع حتى مات يوم الخميس سادس عشر ذي الحجة سنة خمس وتسعين وسبعمئة وقد أناف على السبعين .

وكان لي به اجتماع . قال لي مرة : « مَثَل الشعر كالذَّهَب يُجْلب من مَعْدنه إلى الأمصار تبراً فينوعه الصائغ ما بين مضروب ومصوغ أواني مختلفة، ويطرّز به الألوان المفننة ، /وهكذا الشعر إنما عرف عن العرب جَزْلَ [٣٢ب] الألفاظ فحلَ المقاطع والمبادي ، بديع الأسلوب ، فلما بَرَع المُحْدَثون تأنّقوا فيه وتَنَاغَوْا بعجيب البديع من الجناس وغيره من الأنواع ، فنَمَّقُوا الشعر وهَذَّبوه ، واخترعوا المعاني البديعة وأتوا بالمُرْقِص والمُطْرِب ، ثم استحدثوا فنوناً أُخَرَ من الشعر كأنها أجنبية أو غريبة عنه كالدوبيت ، والمواليا ، والزجل ، والموشح ، والقُوما ، وكان وكان ، فجاؤوا في كل فن من هذه الفنون بالسحر المبين والعجب العجاب» .

---

(١) تقدم التعريف به في حواشي ص ١٦٨ .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ص ١٥٧ .

(٣) هو بدر الدين محمد بن علي بن يحيى بن فضل ا لله العمري ، المعروف بابن فضل ا لله ، القاضي ، كاتب السر بالقاهرة وبدمشق وحمص ، توفي سنة ٧٩٦ هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٣٣/٣) .

(٤) التوقيع : وظيفة يقوم صاحبها بكتابة المكاتبات والولايات في ديوان الإنشاء (صبح الأعشى ٤٦٥/٥) .وموقّع الدرج : من يقوم بالكتابة في الديوان عند كاتب الدست (صبح الأعشى ٤٦٤/٥) .

وكان له شعر كثير في الفنون لم يُقَدَّر لي أن أكتب عنه شيئاً ، ثم رأيت بخطه مختاراً من شعره فَعَلَّقت منه :

مَنْ لِي بِماضِي زَمَانٍ قَدْ قَطَعْتُ بِهِ
على الغَضَا غَضَّ عَيْشٍ كَانَ وانقَرَضا

حَلاَ فَمَرَّ كَضَيْفِ الطَّيْفِ حين سَرَى
مُسْتَوْفِزاً أو كَبَرْقٍ خَاطِفٍ ومَضَا

ومنه :

قَدْ عَاوَدَ الحُبُّ قَلْبي بَعْدَ سَلْوَتِهِ
واسْتَعْذَبَ الضَّيْمَ والتَّعْذِيبَ والنَّصَبَا

وكَانَ أَقْسَمَ لا يَصْبُو لِظَبْيِ نَقاً
فَمَا رَأَى فِي هَوَى غِزْلاَنِهِ وصَبَا

✧✧✧

٨٩ ـ أبو بكر بن علي بن حِجَّة الحَمَوي ، تقيُّ الدين* .

ولد بحماة ـ على ما أخبرني ـ في سنة سبعٍ وستينَ وسبعمئةٍ تخميناً. لَقِيْتُه مراراً أوّلها بدمشق في صفر سنة ثِنْتِي عَشْرَةَ وثماني مئةٍ فأنشدني لنفسه:

قُلْتُ لِلْخَالِ إذْ بَدَا ‏ ‏ ‏ ‏ في نَقَى جِيدِه السَّعِيدِ

---

* ترجمته في الضوء اللامع ٥٣/١١ والدر المنتخب لابن خطيب الناصرية ـ الترجمة ٤٠٧ والسلوك ٩٣٣/٢/٤ والنجوم الزاهرة ١٨٩/١٥ والدليل الشافي ٨١٨/٢ وشذرات الذهب ٢١٩/٧ ، وفي هامش الأصل: « ابن حجة » .

فُزْتَ يا عَبْدُ قَالَ لي : أَنـا عَبْـدٌ لِكُـلِّ جيـدِ

وأنشدني لنفسه :

هَوِيتُـهُ عَجَمِيـّاً فَـوْقَ وَجْنَتِـهِ لاَمِيَّـةٌ عَوَّذَتْهـا أَحْـرُفُ القَسَـمِ
في وَصْفِها أَلْسُنُ الأَقْلامِ قَدْ خَرِسَتْ وظـل شَرْحِيَ فِـي لاَمِيَّـةِ العَجَـمِ

وأنشدني لنفسه :

تُحاضِرُنـي بِأَبْيـاتٍ ولكِـنْ تغـايرني لأجـلِ اجتمـاعي
فَأُنْشِـدُها لأشْـعارِ السَّـلامي وتُنْشِـدُني لأَشْـعارِ الوداعـي

وأنشدني لنفسه :

عَزَمْـتُ عَلَـى السُّلُوِّ لِطُول هَجْري فجـاءَتْني عَوارِضُـهُ بعـارِضْ
وكـانَ العُـذْرُ يُقْبَـلُ فـي سُلُوّي ولكِـنْ مـا سَلِمْتُ مـن العَـوَارِضْ

وأنشدني لنفسه :

كَتَمْـتُ طَيْفَـكَ لمـا زارَنـي فَبَـدا لِرُؤْيَـتي مِـنْ عَبـيرِ الخَـالِ تَعْبـيرُ
وحُمْـرَةُ الخَـدِّ أَبْـدَتْ خَيْـطَ عارِضِـهِ فَخِلْتُ كَأْسَ مُـدَامٍ وَهْـوَ مَشْعُورُ

وبلغنا بدمشق أن بمدينة حماة وباءً فأخبرني أنه ابتـدأ في فصـل الربيـع ، وأنه أحصى في مدة ثلاثة أشهر من مات بها من الصِّبْيان خاصَّـةً بالطَّـاعون فكانوا سبعة آلاف صبي .

وأنشدني في طاسة :

أَنـا طَاسَـةٌ بَيَّضْتُ وَجْهي عِنْدَكُـم وَصَفَـا لكُـمْ قَلْـبي بِمَـاءٍ رَائِـقِ
عَذُبَـتْ مَشَـارِبُهُ بِبَـارِقِ مُهْجَتِـي فَتَـنَزَّهُوا بَيْـنَ العَذِيـبِ وبَـارِقِ

ومنها

/أَنا طَاسَةٌ قَدْرِي سَمَا وبِرَوضَتِي نَهْرُ المَجَرَّةِ للنُّجومِ مَوَارِدُ [٣٣ أ]

وتَسَادَحَ القَمَرُ المُنِيرُ بحُسْنِهِ فَقَمَرْتُهُ وعَلَيْهِ نقشِي قَاعِدُ

ولما قُتل المَلكُ الناصرُ فَرَج(١) ، واستولى على مُلكَ الديارِ المصريةِ الأميرُ شيخ(٢) وتلقب بالملك المؤيَّد قَدِمَ عليه ابن حَجَّة في شوالٍ سنة خمس عشرة وثماني مئة(٣) ، وكان قد قُبض على فتْحِ الدّين فتح الله كاتب السر وولي مكانه ناصر الدين محمد البارزي الحموي(٤) ، وكان هو وابن حجّة ممن يجالس المُؤَيَّد في خلواته ويجالس لذاته منذ كان في البلاد الشامية ، فأكرم السلطان مثواه، ورتب له ما يقوم به، وصار أحد موقعي الدَّست(٥).

ونوه كاتب السر بذكره فرسم أن يتولى إُنشاء ما يُحتاج إليه في الديوان فاشتهر وبعد صيته ، وباشر عدة أنظار فأثرى وصار يُعَدُّ من الأعيان ، فلما مات ابن البارزي والمؤَيَّد باشر في أيام علم الدين داود بن الكُوَيز(٦) الإنشاءَ و لم تتمشَّ أحواله كما كانت فَتَقَلَّق من إقامته بالقاهرة لفقد ما ألف ، وعاد إلى حماة في سنة ثلاثين وثماني مئة وتوفي بها في خامس

(١) سنة ٨١٥ هـ . انظر ترجمته في حواشي ص ٥٥ .

(٢) ترجم له المصنف . انظر الترجمة ٢٣٦ .

(٣) الأصل : « وسبعمئة » وهي زلة قلم واضحة .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ص ١٦٧ .

(٥) تقدم الكلام على توقيع الدست ص ٩٧ .

(٦) هو داود بن عبد الرحمن بن داود ، علم الدين ، أبو عبد الرحمن ، ابن الزين الشوبكي ، ويعرف بابن الكويز، كاتب السر بمصر . مات بالقاهرة سنة ٨٢٦ هـ (الضوء ٣/٢١٢) .

عشرين شعبان سنة تسع وثلاثين وثماني مئة ، وهو أحد أدباء العصر المكثرين المجيدين ، وله مصنفات في الأدب منها (شرح بديعية) نظمها أبدع فيه ما شاء وسمعته عليه . رحمه الله(١) .

✧✧✧

٩٠ ـ أبو بكر بن علي بن سالم بن أحمد الكِنَاني العَامِري ، تَقِيّ الدين المعروف بقاضي الزَّبَداني* .

ولد في أول ذي الحجة سنة خمسين وسبعمئة ، واشتغل فبرع في الحساب ، وشارك في الفقه على مذهب الشافعي ـ رحمه الله ـ وولي قضاء بَيْروت وبَعْلَبَكّ(٢) ، وقدم إلى مِصْر فأوَّل ما لقيته بها في سنة أربع وثماني مئة ، واجتمعت به كثيراً . ولما وردتُ دمشق من سنة عشر وثماني مئة وإلى سنة خمس عشرة لازَمَني ، فإذا رجل معرفة ومروّة ودراية بالفقه والأصول ، ويَدٍ طُولَى في الفرائض والحِساب ومُشاركة في عدة فنون . ومات بدمشق يوم الأربعاء أَوَّل جمادى الأولى سنة خمس عشرة وثماني مئة .

أخبرنا القاضي الفقيه تقي الدين أبو بكر بن علي العَامِري عند قدومه

---

(١) بعد هذه الترجمة بياض في الأصل مقداره موضع ثلاثة أسطر .

* ترجمته في الضوء اللامع ١١/٥٢ والدليل الشافي ٢/٨١٩ وشذرات الذهب ٧/١٢٤ .

والزبداني : بليدة شمال غربي دمشق على بعد ٥١ كم ، وهي مكان جيد للاصطياف ، وينبع من سهل بقربها نهر بردى (الدليل الأزرق ـ الشرق الأوسط ٢٣٠) .

وفي هامش الأصل : « تقي الدين العامري » .

(٢) بعلبك : مدينة في شمال شرقي لبنان ، وهي بلدة قديمة ذات أسوار ، ولها قلعة عظيمة البناء ، حصينة ، وفيها أشجار وأنهار وأعين (تقويم البلدان ٢٥٤) .

إلى مصر في الجَفْلَة لورود الطاغية تيْمُورلنك بجموع العساكر إلى دمشق(1) أنه لما وقع في أسر التَّمُريّة كان مما قال له الذي أسره : « يا أهل دِمشق أما علِمْتُم أنا قادمون عليكم ؟ قال : فقلت : ومن /أين لنا علمُ ذلك ؟ فقال : [٣٣ب] أما كنتم تسمعون الأطفال في الليل تُكْثِر من البكاء؟ أما كنتم تسمَعُون الدِّيَكَة وقد كَثُر صياحُها في أول الليل ؟ أما كنتم تسمعون الكلابَ وقد كَثُر نُبَاحها ؟ قال : فقلت : وإذا كان كما قلت فما يكون ؟ قال : ذلك دليلُ الفتن » .

قال كاتبه : وأذكر في هذا الخبر أنه لما كان في سنة إحدى وتسعين وسبعمئة قال بعض من حَضَرني ليلةً : قد كثر تتابُعُ صياح الديَكة ، وقد جُرِّبَ أنه إذا كثر صياحُها أوّلَ الليل عِشاءً ، فإنّه تكونُ فِتْنَةٌ وحَرْبٌ ، فجعلتُ مِنْ حينئذٍ أَتَتَبَّعُ ذلكَ وهي على حالها ، كثيرةُ الصِّياحِ عِشاءً ، فلم يكنْ غير قليل حتى كانت فتنة الأمير يلبغا الناصري(2) وخَلْعُ الملكِ الظّاهِر بَرْقوق ، فاستَقْرَيْتُ ذلك مدةً فقلَّ ما سمعت صياح الديكة يتتابع عشاء مدة أيام إلا وحدثت في البلد حرب وفتنة .

ولقد أخبرني من لا أتّهِمُ من أهل الرِّيف أن عجائزَ الريف إذا تكاثرَ صِياحُ الدِّيَكَةِ عندها في أول الليل تَرَقَّبَتْ عَزْلَ الشّادِّ(3) بتلك القرية .

---

(1) وذلك سنة ٨٠٣ هـ .

(2) تقدم التعريف به في حواشي صفحة ١٠٧ ..

(3) الشاد ، أو المشد : مدير أو مفتش أو موظف ثابت يقوم على رعاية الأعمال من كل نوع ، فالذي للأوقاف يسمى شاد الأوقاف ، والذي يقوم على رعاية الأحواش السلطانية يسمى شاد أو مشد الأحواش السلطانية، وكذا شاد مراكز البريد ، وشاد الشعير ، وهكذا ... (دوزي) .

وشاد الدواوين : مرافق للوزير ، متحدث في استخلاص الأموال وما في معنى ذلك (صبح الأعشى ٢٢/٤) .

أنشدني تَقِيُّ الدين أبو بكر بن علي العَامِري :

أمُـوتُ جَـوىً دَهْرِي ومـا زُرتُ بابَــهُ
جُفُونـي هَمَـتْ وَبْـلاً إلى بَـائِنٍ دَانِـي[1]

قال : وتَعْلَمُ من هذا البيت أوائلَ الشـهور العربيـة بالرؤيـة ، وذلـك أن تعرف بأيِّ يوم تهلُّ السنة العربية ، ثم تنظر الشهر الـذي تريـد معرفـةَ أوَّلـه كم هو من شهور السنة ، ثم تجعل لكل كلمة من البيـت شـهراً مـن أشـهر السنة حتى تفرغ ما معك ، فإذا انتهى العدد إلى كلمة مـن البيـت انظـر مـا أَوَّلُ حرفٍ منها فخذ ماله منَ عدد حروف الجُمَّل ، وعُدَّ به من اليوم الذي أهلّت به السنة ، فحيث انتهى العدد فإنه أول الشهر المطلوب . مثال ذلك: أهلّتِ السنةُ بيوم الثلاثاء ، وأردت معرفة أول شعبان منها بالرؤية ما هو من أيام الأسبوع ، فإذا شعبان هو الشهر الثامن من السنة والكلمـة الثامنـة مـن البيت «همـت» أولها حـرف الهـاء ، والهـاء عددهـا في حسـاب الجُمَّـل[2] خمسة، فإذا عَدَدْتَ من يوم الثلاثاء الذي هو أول السنة بالرؤيـة خمسـة أيـام

(١) بإزائه في هامش الأصل بخط مختلف : « قف على معرفة أوائل الشهور في هذا البيت » .

(٢) حساب الجمل : حساب مبناه على حروف أبجد ، وكل حرف يدل على رقـم مـن الأعـداد ، آحادهـا وعشراتها ، ومئاتها ، حسب الترتيب الآتي :

ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠
ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ		
٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠		

كان أول شعبان منها يوم السبت بالرؤية ، وعلى ذلك فقس . وهذا من أجلّ الفوائد . قال : وإذا كان أول السنة مختلَفاً فيه كان الشهر الذي تستخرج أوله مختلَفاً فيه أيضاً ، بخلاف ما إذا رؤي هلال المحرم من غير اختلاف فإنه يخرج الشهر المطلوب بغير خلاف .

ومن غريب ما شاهدته من تقيِّ الدين العَامِري أنه أمر سبعة أنفس هو أحدهم فقعدوا ثلاثة تجاه ثلاثة ، وجلس هو بصَدْر الصَّفَّيْن ، وأمر آخر فاستلقى على قفاه ووضع إصبعه السبابة تحت رأس الرجل المستلقي وأمر الستة الأخر فوضع كل منهم سبابته /تحت جنب المستلقي ، وابتدأ فقال في [٣٤ أ] أُذُن الرجل الذي بحذائه من الستة سرّاً بحيث لا يسمعه الذي بجانبه : « إيش الخبَر » فقالها ذلك الرجل كما قيلت له في أذن الرجل بحذائه ، وقالها ذلك للآخر ، وقالها الآخر للآخر حتى انتهى القول للسابع وهو الذي ابتدأ بالقول ، فقال ثانياً للذي إلى جانبه ، وابتداه أولاً بما تقدم : « شاع الخبر » فأدارها الجماعة كما أداروا القول الأول ، فلما انتهت إليه قال ثالثاً للذي إلى جنبه : « مات الحجر » فسارَّ بعضهم بعضاً بها حتى وصلت إليه ، فقال للذي يليه مرة رابعة: « بأي شيء ندفنه » فأقرها ذلك في أذن من يليه، واستداروها حتى وصلت إليه، فقال مرة خامسة لمن يليه : «بالصفير» فقالها البعض للبعض حتى انتهت إليه فصفّر وصفّر بتصفيره الستة الأخر دفعة واحدة ، ورفعوا الرجُلَ المستلقي بينهم على أصابعهم ، وقاموا قياماً على أرجلهم ، وعلوا بالرجل فوق أرؤسهم وهو محمول على أصابعهم ولا

يجِدُون له ثقلاً البتة . وكنت أنا أحد الستة ، فلما ارتفع حططناه إلى الأرض وقضينا العجب مما رأيناه ، وأحببنا الازدياد مــن ذلـك . وأردنـا رفـع ذلـك الرجل من غير أن ندير بيننا الكلام المذكور ، فوالله لم نطق تحريكه بأصابعِنا فضلاً عن حمله ، فضلاً عن رفعه بأيدينا حتى عــلا علـى رؤوسنـا ، فأعدنـا الكلام كما تقدم فارتفع معنــا كمــا ارتفـع أوّل مـرة ، فأخذنـا نكـرر هـذا العَمَلَ حتى ما بقيَ منا أحد إلا ورفعناه بهذه الطريقة ، وكنا فوق العشرة .

قال : والشرط في صحة هذا العمل أن لا يضحك أحد من الجماعــة ، فإن ضحك أحد في المجلس لا يمكن أن يرفع المحمول،ومتى ما ضحــك أحـد بعد ارتفاعه عن الأرض فإنه يسقط في الحال ، فأردنا تجربة هذا أيضاً فعملنا ما تقدم وصفّرنا ونهضنا وقد ارتفع معنا فضحـك بعضنـا فـإذا بـالرجل قـد انحط منا إلى الأرض فلولا قرب المسافة وإلا تألّم .

قال : وتحمل بهذا العملِ ما شئتَ من الأحجارِ الثّقال وغيرِها بالغةً مـا بلغتْ .

ثم أخبرني بصحة ذلك غير واحد ، ولكني أنــا عــايَنْتُ صحـةَ ذلـك ، وليس الخبرُ كالمعاينة .

وأخبرني تقي الدين الخطيب العَامِري قال : أخبرني ثقةٌ أنـه جَـرَّب إذا عُلِفَت سبعُ دجاجات تبيض مخالاً قد لُتَّ بدم تَيْس مدة أسبوع لا تطعم غير ذلك ، ولا يتعرض لشيء من بيضها فإنه لا ينفع ، ثـم تُعْلَـف أسبوعاً ثانيـاً فإنه يجتمع عنده في هذا الأسبوع الثاني سبع بيضات فتـأخذ صَفَارهـا فقـط

وتجعله في قارورة من زجاج وتسد فاها وتتركها أسبوعاً ، ثـم تنظرهـا بعـد الأسبوع فإذا صفار البيض قد دَوَّد فتعلفُ /ذلك الدود من النخال الذي قد لُتَّ بدم التَّيْس مدة أسبوع آخر ، فـإذا انقضـى الأسـبوع الـذي عُلِـفَ فيه الدُّود تركته أسبوعاً آخر ، فإن الدود في الأسبوع الثاني يأكل بعضُه بعضـاً ويبقى منه دودة واحدة كبيرة ، فتخرجها من القارورة وتتركها حتى تموت، ثم تسحقها على صَلاَيَةٍ بفِهْر[1] سحقاً بالغاً ، وتتركها حتى تجفَّ ، ثم تعيد السحق وتجففها ، تتعاهد ذلك مدة أسبوع ، في كل يوم تسحقها وتجففهـا في الشمس . وليكن ذلك والشمس في برج السَّرَطان لشـدة الحر إذ ذاك . فإذا رأيت تَصْفِير الفِضَّة فخذ جزءاً من هذا المسحوق بعد أن تُذيـبَ الفِضَّـةَ ثم أَلْقِه عليها فإنها تَصْفِيرَة عجيبة. وهذا موكول إلى التجربة . [٣٤ب]

✧✧✧

٩١ ــ أبو بكر* بن علي بن يوسف الهاشمي الحسيني .

من أَهْلِ المَوْصِل . قـدم إلى مصـر واتخذهـا وطنـاً ، ومـال إلى مطالعـة كتب الحديث والعمـل بالظـاهر : طريقـة أبـي محمـد بـن حـزم[2] . وكـان يستحضر الكثير من أحاديث البخاري بأسانيدها ، مذاكراً بطائفة من كـلام شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة وغيره ، متابعاً لسـنة رسـول الله ــ صلـى الله عليـه

---

(١) الصلاية : حجر عريض يدق عليه الطيب أو غيره ، والفهر : حجر يكون بقدر قبضة اليد .

* ترجمته في الضوء اللامع ١١/٦١ وقد أوجز السخاوي ترجمته وهو فيه « الحسني » وكذلك في ذيل الدرر ــ الترجمة ٣٩٩.وفي هامش الأصل : « الشريف أبو بكر » .

(٢) تقدم التعريف به ص ١٩١ .

وسلم ـ ، مقاسياً لآلام الفقر وثقل الجناح بالعيال ، يحترف لهم ويتكسب ما يسد رمقهم به ، ثم صَفِرَت كفه من المال في مدة الحوادث والمحن بعد سنة ست وثماني مئة ، وساءت حاله ، وتعالت سنه ، وهو مع ذلك متوجه إلى طاعة ربه فقيض الله له من رحمته فتح الدين فتح الله كاتب السرّ[1] فأنعشه باليسير من ماله ، وقرر له وظيفة يجد منها ما يسد به بعض الرمق إلى أن مات وقد تبين فيه الهرم بظاهر القاهرة من يوم الثلاثاء حادي عشرين جمادى الأولى سنة خمس عشرة وثماني مئة .

أخبرني الشيخُ الشريفُ الثقةُ السنيُّ أبو بكر بن علي بن يوسف الحُسَيْني قال : أخبرني الثقة العفيف المتدين عمر بن سليمان أنه رأى ببلد كَرْنَـغ من قرى الموصل أخوين كانا متشابهين تشابهاً لا يُمَيِّز الحاذقُ الفَطِنُ عند التأمل أَحَدَهما من الآخر ، وكانا جيرانه ، وتحت كلٍّ منهما امرأةٌ لا تعرف زَوْجَها من أخيه إذا دخل إليها إلا بما تَثِقُ به من قوله أنه زَوْجُها .

قال : وكان عُمَرُ هذا عفيفاً بلغ من عِفَّتِهِ أنَّ ابن عمه كانت تحته امرأةٌ تهوى عمر هذا ، وكان رجلاً جميلاً ، فبلغ بها حُبُّه أنْ كانت إذا دخل إلى منزل ابن عمه تقوم إليه وتُلقي نفسها عليه ، وتعرِضُ نفسها له من غير احتشام فيمتنعُ عنها ، فإذا كَثُر إلحاحُها وعِيْلَ صَبْرُه لكثرةِ الغُلْمَةِ ألقى نفسه إلى الأرض وخارَ كما يَخُور الثورُ من شدَّة ألمِ الشهوةِ ، وما زال على طريقه في العفةِ عنها مع كثرة تعرُّضها إليه وعَرْضِها نفسَها عليه حتى

(١) انظر الكلام على كتابة السر فيما سبق في حواشي الصفحة ٦٥ .

ماتَ ابنُ عمها وتزوَّجَها مِن بعده وتمتع كل منهما بصاحبه ، والعاقبة للمتقين .

وأخبرني الشيخ الشَّريف أبو بكر أنه تزوج بامرأة كانت قبله تحت رجل من ديار/ بكر[1] العليا في قرية منها يقال لها الدُّنَين ، وأن بعض جاراتها من الفقراء خرجت لتلتقط من وراء الحَصَّادين ما لعله يسقطُ منهم عند الحصاد ، فتركت ابنها ، وكان مُرْضَعاً ، بمكان من الأرض ، وغَدَتْ تَلْتَقِطُ ، فلما رجعتْ إليه إذا بحيةٍ عظيمةٍ قد ركبتْ صَدر الصبيِّ ، وأَدْلَعَتْ لسانَها تَلْحَسُ شَفَتَيْهِ ، فصرخَت المرأةُ لِهَوْلِ ما عايَنَتْ ، واجتمع الناس إليها لا يَدْرُونَ ما يعملون ، فانتبه الصبيُّ ، وكان راقداً ، وتحرَّكَ حتى خرجت إحدى يديه من قُمْطِه ، وقبضَ بها على الحيةِ ، فصادفتْ يَدُه مخانِقَها ، وفَحَصَ برجليه وبكى ، وزاد اضطرابه وضَغْطُه للحية ، والناس ذاهلونَ قد تحيَّروا في أمرهم ، إن ضربوا الحيّة ماتَ الصبيُّ من ضربتها ، أو تركوها لا يأمنوا أن تَلْسَعَهُ . وبينا هُمْ في ذلك إذ انسابَ ذَنَبُ الحيّةِ وارْتَخَتْ ، فقال بعضُهم : قد كفى الله أمرَ الحيةِ ، إنها ماتت وأمر أمَّ الصبيِّ فأتته وأخرجت ثديها ووَضَعَتْهُ عند فم الصبيِّ فَفَرَّجَ أصابعَه عن مخانِقِ الحيةِ وتناول الثديَ وارتَضَعَهُ ، وضرب القومُ الحيةَ حتى هَلَكَتْ . فَعُدَّ هذا من عجيبِ صُنْعِ الله بعباده ، وخَفِيِّ لُطْفه كيف ألهمَ الطفلَ الصغيرَ العاجزَ من كل وَجْهٍ أن

---

(١) ديار بكر : بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل ، وحدّها من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة إلى سعرت وحيزان وحيني وما تخلل ذلك من البلاد ، ولا يتجاوز السهل وهي ناحية ذات قرى ومدن كثيرة بين الشام والعراق ، قصبتها الموصل وحران (معجم البلدان ٢/٤٩٤ ومراصد الاطلاع ٢/٥٤٧) .

يُحيطَ بأصابعِه على مجاري نَفَسِ الحيةِ حتى انحلّت إمـا بـالموت أو بانقطـاع حِسِّها[1] وبُطلانِ حركتها . فسبحانَه من إلهٍ لطيفٍ لما يشاء ، إنه هو العليمُ الحكيم .

✧✧✧

٩٢ ـ أبو بكر بنُ يوسُفَ بنِ محمدٍ ، زينُ الدينِ ، أبو محمد بنُ جمالِ الدين بن ناصرِ الدين الصوفيُّ المعروفُ بالنّشائيّ الأعرجُ* .

سمع الحديثَ ، ووَلِيَ مَشْيَخَةَ الرِّباطِ بخَانكَاهِ بِيْبَرس[2] ؛ قرأ (صحيح البخاري) على زين الدين أبي محمد عبد الرحمن بن علي بن محمد بن هارون الثعلبي[3] بسماعه من أبيه ومحمد بن أبي الحَرَم مَكِّي بن أبي الذكر الصِّقِلّي[4] .

مات يوم الأربعاء سادس عشر ربيع الأول سنة أربع وتسعين وسبعمئة، وكان من خير أصحابي ، فرأيته بعد موته في منامي ، وسألتُه عَمّا فعل الله به فقال : « رأيتُ من الخير ما لا أَقْدِرُ أُعَبِّر عنه بأنه يشبه كذا » فقلت له : « أيُّ الأعمال وَجَدْتَها عندَ الله أَحْظى ؟ » فقال : «الذهبُ الذي أَنفَقْتُه بمكّةَ ، والدراهمُ التي أنفقتُها بالإسكندرية» . رحمه الله . فإنه كانَ خيِّراً .

✧✧✧

(١) كذا الأصل، ولعلها زلة قلم ويريد «لمسها»

* ترجمته في الدرر الكامنة ١/ ٤٧٠ وقد أوجز ترجمته غاية الإيجاز . ولم يذكره ابن قاضي شهبة .

(٢) الخانكاه البيبرسية : تقدم التعريف بها في حواشي ص٨٤ .

(٣) أبو الفرج ، المعروف بابن القارىء : المحدث ، توفي بحلب سنة ٧٧٦ هـ (الدرر الكامنة ٢/٣٣٧) .

(٤) هو مكي بن عثمان بن حسين بن علي بن صالح ، زكي الدين ، أبو الحرم ، محدث ، ترجمته في الدرر الكامنة ٤/٣٥٧ وفيه : « ولد قبل الستين وستمئة فإن ابن رافع قال : سألته عن مولده في سنة ٧٣٩ فقال : جاوزت الثمانين». وترجمة محمد ابنه في العبر ٥/٤٠٥ .

٩٣ ـ أبو بكر البجايي المغربي* .

حصل له اختلاطٌ عقليٌّ فاتخذه الناس جناناً وعكفـوا عليـه ، واعتقـدوا فيه من التصرف في الأكوان ما يَتَفَرّدُ الله ـ جَلّت قدرتُه ـ به . وزعمـوا فيـه مزاعِمَ لم يَبْلُغها بَشَرٌ قَطُّ ، مع كونِه يَتظاهَرُ بالأكلِ في نهـارِ رمضـانَ ، ولا يتوجَّهُ لصلاةٍ قَطُّ . وبلغَ من غُلُوِّهـم فيه أنـه لمـا مـاتَ يـومَ السبتِ خـامس جُمادى الآخرة سنةَ سبعٍ وتسعينَ وسبعمئةٍ غَسَّلَ شَخْصٌ رِجْلَيْه بعـد موتـه وشَـرِبَ غِسـالَتَهما تَبَرُّكـاً بهـا . ونـدبَ السـلطانُ بعـضَ خَواصِّـه للقيـام بِمُوارَاتِهِ، ودفعَ إليه مِئتي دينارٍ ذَهَباً . فكانت جنازتُه تخرجُ عن الحَـدِّ لِكَثْرَةِ مَنِ اجتمعَ فيها من الناس . ودُفن خارجَ بابِ النصرِ(١) ، عفا الله عنه .

✧✧✧

٩٤ ـ/أحمد بن إبراهيم بن إسحاق الفَزَّاوِي ، شهاب الدين** . [٣٥ب]

كان أبوه أحد نُوَّاب القُضاةِ الشـافعية ، ونشـأ فتعلـق بالمباشَـرات(٢) ، وولي خطابة المدرسة الصَّالِحِية النَّجمية(٣) ، وشَهَادة الإصْطَبْل السُّلطاني(٤) .

---

* ترجمته في تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٦٠/٣ وهو في الدرر الكامنة ٤٤٥/١ « أبو بكر بن عبد الله البجايي» والسلوك ٨٤٤/٢/٣ والنجوم الزاهرة ١٤٣/١٢ والدليل الشافي ٨٢٤/٢ ووفاته فيه سنة ٨٠٠ خلافاً للمصادر كلها .

(١) باب النصر : تقدم التعريف به في حواشي ص ١٦٠ .

** ترجمته في تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٢٦/٣ والدرر الكامنة ٨٢/١ والسلوك ٥٧٠/٣ وإنباء الغمر ـ وفيات سنة ٧٨٩ .

(٢) المباشرة : وظيفة إدارية ، ويعين المباشر من قبل الحاكم في عهد المماليك ، ويخصص كل منهم بجهة يقوم عليها ، فمنهم مباشرو العمائر ، وهم يتولون ما ينشأ من الأبنية للدولة ، ومنهم مباشرو الأوقاف وهم الذين يتولون شؤون الأوقاف من إنشاء وصيانة (دوزي) .

(٣) تقدم التعريف بها في حواشي ص ٩٥ .

(٤) الإصطبل السلطاني تقدم التعريف به ص ١٠٥ .

وكان(١) لطيفَ العشرة ، كثير الدُّعابة ، صَحِبْتُه مُدَّةً ، ومات يومَ الاثنين آخر صفر سنة تسعٍ وثمانين ، ودُفن بِحُوشِ الصُّوفية .

✧✧✧

٩٥ ـ أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عَطَاء الله بن عَوّاض بن نَجَا بن حَمُّود بن نَهار بن مؤنس بن حَاتم من ولد الزُّبَيْر بنِ العَوّام ، رضي الله عنه ، أبو العَبّاس ، قاضي القضاة ، ناصر الدين ابن قاضي القضاة جمال الدين ابن قاضي القضاة شمسِ الدين التّنَسِيّ * .

وَلِيَ أبوه وجدُّه قضاءَ الإسكندرية ، وشُهرا بالعلم . ووُلِدَ بالإسكندرية(٢) ، وبرعَ في أنواعِ العلوم . ووُلِّي قضاء الإسكندرية في شهور سنة إحدى وثمانين وسبعمئة . وتردّد(٣) فيه غيرَ مرَّة يتعاقب هو وابنُ الرَّبَعيّ الولاية(٤) ، وقَدِمَ إلى القاهرة مِراراً ، ودَرَّسَ بها ، ثم وَلاّه بَرْقوق(٥) قضاءَ القضاة المالكية بالدِّيار المصريةِ بعد الشهابِ أحمد النّحريري(٦) في يومِ الأربعاءِ رابعَ عشرين ذي القَعْدةِ سنة أربع وتسعين وسبعمئة ، فباشر القضاءَ حتّى مات ليلةَ الخميسِ أولَ شهر رمضانَ سنةَ إحدى وثماني مئة(٧) .

---

(١) في الأصل : « كانت » طفرة قلم .

* ترجمته في ذيل الدرر الكامنة ـ الترجمة ٧ والضوء اللامع ٢/١٩٢ وتاريخ ابن قاضي شهبة ، وفيات سنة ٨٠١ ، وهو في ذيل الدرر : أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عواض بن حمزة بن حمود بن نهار بن يونس بن حاتم المالكي ، ناصر الدين بن كمال الدين الإسكندراني ، سبط ابن التنسي بفتح المثناة والنون ، ثم مهملة .

(٢) سنة ٧٤٠ كما في الضوء اللامع .

(٣) في الأصل : « مترد » .

(٤) الأصل : « الريفي » سهو ، وابن الربعي هو تاج الدين المالكي قاضي الإسكندرية كان حياً سنة ٨٠٠ هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ج٣/٥٨ ، ٦٥٤) .

(٥) برقوق : تقدم التعريف به في حواشي ص ٥٤ .

(٦) هو أحمد بن عبد الله ، شهاب الدين ، أبو العباس ، النحريري ، المصري ، المالكي ، قاضي القضاة ، قاضي المالكية بمصر وطرابلس . توفي بالقاهرة سنة ٨٠٣ هـ (الضوء اللامع ١/٣٧٢) .

(٧) فتولى القضاء بعده ابن خلدون .

وكانَ فقيهاً نحويّاً أصوليّاً لغويّاً منطقيّاً جدليّاً ، كتب على (تسهيل ابن مالك)(١) شرحاً لم يكمله ، وشرحَ (مختصَري ابن الحاجب)(٢) في الفقه والأصول ، وشرح (كافيةَ ابنِ الحاجب)(٣) وغير ذلك . وكان من الأَمْلِياء الأغنياء يُكْثِرُ من معاملةِ الناسِ ومن المَتْجَر فَعَفَّ في ولايته عن الأموال ، وعاشرَ الناسَ بسلامةِ صدرٍ وطهارةِ ذيلٍ وعِفّةِ فَرجٍ ، وكفّ اللسانَ عن القَذْع والفُحْش فلم يُعرف له تنكيلٌ بأحدٍ ولا مكروهٌ لمخلوق ، ولم يُرْمَ بسوءٍ ، رحمه الله ، فلقد صَحِبْتُهُ مدةً واستفدتُ منه ، وكان أَحدَ أعيانِ قُضاةِ مصر .

✧✧✧

٩٦ ـ أحمد بن عيسى بن مُوسى بن عيسى بن سَلِيم بن سَالم بن جَمِيل بن رَاجح بن كَثِير بن مُظَفَّر بن علي بن عَامِر ، أبو عيسى ، عِماد الدين ، الأَزْرَقي العَامِري الكَرَكي الشافعي* .

ولدَ بكَرَك الشَّوْبَك من أرض البَلْقاء(٤) في ثالث عشرين شعبانَ سنة

---

(١) هو (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) في النحو لابن مالك الطائي الجياني ، جمال الدين ، محمد بن عبد الله ، المتوفى سنة ٦٧٢ هـ اعتنى به العلماء فشرحه كثيرون ، كما شرحه مصنفه (كشف الظنون /٤٠٥) وهو مطبوع .

(٢) مختصر ابن الحاجب في الفقه ، صنفه في فروع المالكية ، ومختصره في الأصول هو مختصر كتابه (منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل) شرحه كثيرون (كشف الظنون ١٦٢٥/٢ و ١٨٥٣) وابن الحاجب : هو الشيخ الإمام جمال الدين ، أبو عمرو ، عثمان بن عمر المالكي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ (وفيات الأعيان ٢٤٨/٣، وغاية النهاية ٥٠٨/١) .

(٣) هي في النحو ، نظمها في أرجوزة سماها (الوافية) له عليها شرح ، كما شرحها وحشى عليها كثيرون (انظر كشف الظنون ١٣٧٠/٢) .

* ترجمته في الضوء اللامع ٦٠/٢ وذيل الدرر ـ الترجمة ٥ والسلوك ٩٧٤/٣/٣ وتاريخ ابن قاضي شهبة ـ وفيات سنة ٨٠١ هـ وشذرات الذهب ٤/٧ .

(٤) البلقاء : كورة كانت من أعمال دمشق ، بين الشام ووادي القرى ، وفيها قرى ومزارع واسعة (معجم البلدان ٤٨٩/١ والروض المعطار ص : ٩٦) .والشوبك : قلعة حصينة بين عمان وأيلة (العقبة) وبحر القلزم (الأحمر) ، (معجم البلدان ٣٧٠/٣) .

إحدى وأربعين وسبعمئة ، ونشأ بها في إيَالةِ أبيه[1] قاضي الكَرَك حتى مات في خامس ربيع الآخر سنة ثلاث وستين . وكان فقيهاً اشتغل على قاضي القضاة تقي الدين السُّبكي[2] ، وقد أقرأه بعد القرآن العظيم. كتاب (المنهاج)[3] في الفقه للنَّوَوي ، وكتاب (جامع المختصرات)[4] وغير ذلك. وسمع بالقاهرة من أبي نُعَيْم ابنِ الإسعردي[5] وابن شاهِد الجَيْش[6] ، ويُوسُف الدّلاصي[7] ، وأجاز له جماعة . وسمع بالقدس من محمَّدِ بن إبراهيم الشافعي[8] سنة اثنتين وستين ، وحدّث بالكَرَك ، وخرّج له بعض

= والكرك : جبال تدعى أيضاً جبال مؤاب شرقي البحر الميت .

ومدينة أيضاً في نفس المنطقة ، هي اليوم قاعدة محافظة في المملكة الأردنية الهاشمية جنوبي العاصمة عمان ، وهي مدينة وقلعة على بعد عشرة أميال تقريباً إلى الشرق من الطرف الجنوبي للبحر الميت (القلاع أيام الحروب الصليبية ص ٥٥) .

(١) الإيالة : المقاطعة أو العمالة يكون عليها والٍ . وقد استعمل زمن الدولة العثمانية إلى منتصف القرن الثالث عشر الهجري .

(٢) هو علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف ، تقي الدين ، أبو الحسن الأنصاري الخزرجي ، السبكي الشافعي ، الحافظ ، المحدث ، النحوي ، قاضي القضاة ، قاضي الشافعية بدمشق ، ومدرس ببعض مدارسها، صاحب التصانيف.توفي بالقاهرة سنة ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م (تاريخ ابن قاضي شهبة ج٢/٨٥ والدرر الكامنة ٣/٦٣) .

(٣) هو كتاب (منهاج الطالبين) للإمام محيي الدين ، أبي زكريا ، يحيى بن شرف النووي الشافعي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ ، جعله مختصراً لكتاب (المحرر) في فروع الشافعية للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني المتوفى في حدود سنة ٦٢٣ هـ (كشف الظنون ١٨٧٣ و ١٦١٢) .

(٤) في فروع الشافعية للشيخ كمال الدين أحمد بن عمر النشائي المدلجي المتوفى سنة ٧٥٧ هـ شرحه كثيرون (الكشف ١/٥٧٣) .

(٥) هو أحمد بن عبيد بن محمد بن عباس ، أبو نعيم الإسعردي ، القاهري ، المحدث ، المتوفى بالقاهرة سنة ٧٤٥ هـ/ ١٣٤٥ م (الدرر ١/١٩٧ وفيات ابن رافع ١/٢١٨) .

(٦) هو عبد الرحيم بن عبد الله بن يوسف بن محمد ، جمال الدين الأنصاري ، المصري ، المعروف بابن شاهد الجيش ، الشافعي ، المحدث ، توفي بالقاهرة سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م (تاريخ ابن قاضي شهبة ج١ - وفيات سنة ٧٤٦ هـ والدرر الكامنة ٢/٣٥٧) .

(٧) هو يوسف بن إسحاق بن يوسف الدلاصي ، أبو المحاسن ، كما في الضوء ٢/٦٠ .

(٨) لعله محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ، أمين الدين ، ابن الشماع ، الشافعي ، قاضي القدس والخليل ، المتوفى بمكة سنة ٧٨٣ هـ / ١٣٨١م (تاريخ ابن قاضي شهبة ج٣/٧٧ والدرر ٣/٢٨٥) .

أهـل مصـر مشيخةً وقفـت عليهـا ، وأعلـى مَـنْ عنـده الميدومـي ......
إبراهيم(١) ، سمع عليه سنة أربع وخمسين ، وأحمد بن عبيـد الإسْعَرْدي سمـع
عليه سنة خمس وأربعين ، وإسماعيل بن إبراهيم التفليسي(٢) سمـع عليـه سنـة
ست وأربعين ، وعبـد الرحمـن ابـن شـاهِدِ الجيش(٣) سمـع عليـه فيهـا ،
والدَّلاصي(٤) ، والوادي آشي(٥) سمع عليه سنة تسْعٍ وأرْبَعين ، وابنِ المِزِّيّ(٦)
سمع عليه فيها ، وعبد العزيزِ ابنِ ...(٧) سمع عليه سنة ثمان وأربعين ، وناصر
الديـن ابـن الملـوك(٨) في سنة سـت وخمسين ، وبالإجـازة الذهبي(٩) وابـن
عَدْلاَن. هذه عواليه . فولي قضاء الكَرَك بعد أبيه ، ونما مالـه الـذي اكتسَبَه
من رِبَاعِهِ وعَقاره الموروث عن أبيه ، وعظم قَدْرُه بحيـث صـار أهـل مدينـة
الكَرَك وما حولها من القُرَى لا يَردون ولا يَصْدُرون إلا عن رأْيِهِ ومَشُوْرَتِه ،
فكان/إذا رضي نائباً من نواب السلطنة بـالكَرَك مَشَـتْ أحوالُـه مـع الرَّعيّـة [٣٦ أ]
واستقام أمره، وإن كَرِهَ نائباً ثَوَّرَ العامَّةَ عليه وأغراهُم بـه فيفْسُـدُ سـلطانُه ،
وتأتّى هذا له بما شُهِرَ به من الدِّيانة والصرامة ، ولما لَهُ مـن قـومِ أبيـه وأهْـلِ
عَصَبيّته الذين هم طائفة قَيْسٍ أهلِ الشَّوْكَة والعـدد فلـم يـزل علـى هـذا إلى
سَجْنِ الملك الظَّاهِر برقوق بسِجْن الكَرَكِ من قَلْعَتها في سنة إحدى وتسعين

---

(١) هذه العبارة في هامش الأصل غمت بعض كلماتها .

(٢) هو نجم الدين ، ابن الإمام ، محدث ، توفي سنة ٧٤٦هـ وله ٨٩ سنة (الدرر١/٣٦٢) .

(٣) تقدم قبل قليل واسمه عبد الرحيم .

(٤) تقدم ص|٢١٠ .

(٥) تقدم ص|٧٢ .

(٦) تقدم ص|٨٧ .

(٧) كلمة مطموسة في الأصل لم نتبينها .

(٨) انظره فيما سبق ص|٧٩ .

(٩) انظره فيما سبق ص|٨٩ .

وسبعمئة ، وثارَ عَوَامُّ البلد وأخرجُوه ، قـامَ عـلاءُ الدّيـن عَلـيّ بـن عيسـى المُقَيْري(1) أخُو القاضي ، وهو حينئذٍ كاتبُ سِرِّ(2) الكَـرَك . بخدمـة الظّـاهِرِ ومعاونته هو وأخـوه القـاضي . فلمـا عـادَ الظـاهرُ إلى تَخْـتِ ملكـه بقلعـة الجبل(3) استدعى العَلاَءَ المُقَيْري وأقرَّه في كتابةِ السِّرّ بديار مصر. ثـم حضـرَ العمادُ فلم يتأخّر أحدٌ عن لقائِه من الأعيان ، وأجـلَّ السـلطانُ مَقْدَمـه، ثـم استدعاه وفوّض إليه قضاءَ القُضاة بالدِّيار المصرية عِوَضاً عن البَدْرِ محمد بـن أبي البقاء(4) في يوم الاثنين ثالث شهر رجب سنة اثنتين وتسعين، فكُتِبَ لـه عن السلطان «الجَنَاب العالي»(5) و لم يُكْتَبْ لقاضٍ قبلَه ، وإنما كـان يُكْتَـب للقضاة «المجْلِس العالي»(5) فاستمرَّ ذلك من بعـده للقضـاة . وباشـر القضـاءَ بعِفَّةٍ وصِيانة ومهابة كبيرة ، وحرمة وافرة ، إلا أنّـه نُقِـمَ عليـه كَـثْرَةُ ترفُّعـه وشدّةُ حِجابه وقلة دُرْبته بحالِ البلد ، وقام بمعاداتِه أبو عبد الله المغربـي(6) ، وكان فقيراً قد سكن الكَرَك ، وأوَى إلى ظِلِّ القاضي فكَنَفَه وأفْضَلَ عليـه ،

---

(1) وهو علاء الدين ، أبو الحسن المقيري الأزرقي العامري الكركي الشافعي ، كاتب السر بمصر . توفي بالقاهرة سنة ٧٩٤ هـ / ١٣٩٢ م (تاريخ ابن قاضي شهبة ج٣ ص ٣٥٥) .

(2) تقدم التعريف بكتابة السر ص ٦٥ .

(3) تقدم التعريف بها ص ٥٤ .

(4) هو محمد بن محمد بن عبد البر السبكي ، بدر الدين ، أبو عبد الله ، الشهير بابن أبي البقاء الشافعي قاضي قضاة الشافعية بمصر والشام ومدرس ببعض مدارس القاهرة ودمشق ، ولد سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤١ م ، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٣ هـ / ١٣٨١ م (الضوء اللامع ٨٨/٩ - ٩٠ وتاريخ ابن قاضي شهبة ج٤ - وفيات سنة ٨٠٣ هـ) .

(5) قال السخاوي في الضوء ٦١/٢ : « وهو أول من كتب له من القضاة عن السلطان (الجناب العالي) بعد أن كان يكتب لهم (المجلس) وذلك بعناية أخيه كاتب السر ، استأذن له السلطان بذلك ، واستمر لمن بعده . وقد كانت لفظة (المجلس) في غاية الرفعة للمخاطب بها في الدولة الفاطمية ، ثم انعكس ذلك في الدولة التركية ، وصار الجناب أرفع رتبة عن (المجلس) ولذا وقع التغيير » .

(6) بجانبه في هامش الأصل بخط المقريزي ، حاشية صورتها : « ح أبو عبد الله محمد بن سلامة التوزري ، بلغ عند الظاهر المكانة العلية ، ومات يوم الأحد لأربع بقين من ربيع الأول سنة ثماني مئة ..... السلطان ..... طريق ابن ...... ولم يغير عباءته المقلمة مع أثرة تمكنه من كل ما يريد » ومكان النقط كلمات ذهبت بقص المخطوطة .

فاتصل بالظاهر لما ثار به أهل الكَرَك ، ثم قدم عليـه بقلعـةِ الجبـل ، فحَنَـفَ على العماد وكافأه على إحسانه إليه بكلِّ سوء ، وشنّع عليه عند السلطان، وأثبتَ في ذهنه أن العمادَ كان بالكَرَك لما خرجَ السلطانُ مـن القلعـةِ يحسّن لأهل البلد القبـضَ على السلطان ، ويخوّفهـم عاقبـةَ فعلهـم ونحـو ذلـك ، وأعانَه على قصدِه الأميرُ بو يزيد[1] الدَّوادار لِرَدِّ العِمادِ رسائله ، وكان هذا دأبَه لا يُوَلّي أحداً برسالة ولا بشَفاعة ، بل الولايةُ عنده بالاستحقاق على ما يَراه ، أو بالسَّبْق لطلب الوظيفة إذا شَغَرت ، فإذا رُفعت لـه قِصّـة كتب عليها « سُبِق » ، فلو تكلّم معه أهلُ الدولة كلُّهم في ولاية غير السَّابق لا يجيب بوَجْهٍ ، وعُرِفَ بذلك فتوصّل الضعيفُ والعاجزُ إلى مـا يُريـد بحسب سَبْقه ، وحَرَم القَويَّ صاحبَ الجاه و لم يُغْنِه سلطانُه . واتفـق مـع ذلـك أن السلطانَ لما عَزم على السفر إلى الشَّامِ التمسَ منه قرضَ أموالِ اليَتامى ، فصعد إليه ومعه مصحفٌ شريف/وقال له: « سألتُك اللهَ مُنْزِلَ هذا القرآنِ لا تَتَعرَّضْ لأموال اليتامى » وذكّره بما منَّ الله به عليه من خَلاصِه وعَوْدِه إلى ملكه ونحو ذلك ، فلم يعجبْه ذلك وكتمه في نفسه وحَقَدَ عليه . وكذا كان الظاهرُ لا يَحْتملُ معارضتَه فيما يريد ، لكنّه لا يُبْدي ذلـك ، ويتربَّصُ بمن عارَضَه الدَّوائر ، فأمسكَ عن طلب المال ، وسافر ثم عاد ، فأصْغى لما يقولُه أبو عبدِ الله وبو يَزيد الدَّوادار في حقّ العِماد مـن أنّـه غيرُ عـالم ولا عارفٌ بأحوالِ الناس ونحو ذلك. فصرفَه بالصدر محمد المناوي[2] في يوم [٣٦ب]

---

(١) بجانبه في هامش الأصل حاشية بخط المقريزي صورتها « أبو يزيد بن مراد الخازندار اختفى عنده الظاهر، فلما عاد إلى ملكه عمله دواداراً إلى أن مات سلخ جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وسبعمئة » .

(٢) هو محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم ، صدر الدين ، أبو المعالي السلمي المناوي المصري الشافعي، قاضي قضاة الشافعية بمصر . توفي بالزاب سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠١ م (تاريخ ابن قاضي شهبة ج٤ ـ وفيات سنة ٨٠٣ هـ والضوء اللامع ٦/٢٤٩) .

الاثنينْ رابع المحرم سنة خمس وتسعين ، وأُقِرَّ معه بنظر وقْـفِ الملـكِ الصـالح إسماعيل بِقُبَّةِ المنصورية(١) وتدريـسِ الشّـافعية بـه ، وتدريـسِ الفقـه بالجـامعِ الطولوني(٢) إعانةً له . فلزِمَ دارَه وَباشرَ هـذه الوظـائف ، وصـار يـتردَّدُ إلى حَضْرةِ السُّلطان فيجلُّه ويبالغُ في كَرامتِه . وكان هذا أيضاً من أفعال الظّاهِرِ أنّه يُبالغُ في إكرامِ من يعزلُه عن منصبٍ إذالقيه،ولا يدعُـه بغـيرِ رزقٍ يجـري عليه ، فإمّا يُعطِيه وظيفةً أو يجعل له راتباً سلطانياً .

ولم يزلِ العمادُ بعدَ صرفه عن القضاءِ مَرْعيَّ الجانب ، محترَمَ الجنـاب ، مقبلاً على تلاوة القرآنِ والصّيام وقيـامِ الليـل ، مـع كـثرةِ الحاشـيةِ وإظهـار التجمُّـل وتـردادِ الأعيـان لبابـه ، حتـى شـغرتْ خِطابَـةُ المسـجدِ الأقصـى وتدريسُ المدرسة الصلاحية(٣) بالقُدس ، فسأل السلطانَ في ذلك فقلّده إيَّاه، وسافرَ في ثاني عشرين جُمَادى الآخـرة سـنةَ تسـع وتسـعين وسـبعمئة مـن القاهرة ، فنزلَ القـدسَ ، وباشـرَ الخطابـة والتدريـس ، وأكـثرَ مـن النُّسـك وازداد انجماعاً عن النّاسِ وشغلاً بـا لله في نعمـةٍ وعافيـة وقـرَّةِ عـين بـالأهلِ والمالِ والولد ، حتى قبضَه ا لله إليه بالقُدْسِ في يوم الجمعـةِ سـادسِ عشـرين شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانمائة فدُفن هناك .

رحمَه ا لله فلقد كان ثَبْتاً في أحكامه ، صادِقاً في مقاله ، كثيرَ الصدقة ، ملازِماً لتلاوةِ القرآن والتهجُّد في الليل والصّيام ، بعيداً من الرِّيَـب ، منزّهـاً

---

(١) هذه القبة تعلو تربة الملك المنصور قلاوون داخل المارستان المنصوري بشارع المعز لدين ا لله ـ بين القصرين سابقاً ـ بالقاهرة ، بنيت سنة ٦٨٤ هـ وبجانبها المدرسة المنصورية ، وفيها أيضاً قبر الملك الناصر محمد (النجوم الزاهرة ٣٢٥/٧ ـ خ٢ ، مساجد القاهرة رقم ١١) .

(٢) ويقال له جامع ابن طولون : من أعظم جوامع القاهرة ، وهو على جبل يشكر في الجهة الجنوبية من القاهرة بقصر السيدة زينب ، بناه أحمد بن طولون سنة ٢٦٣ هـ / ٨٧٧ م وتم بناؤه سنة ٢٦٥ هـ / ٨٧٩ م (النجوم الزاهرة ١٠٦/٨ ـ ح١، مساجد القاهرة : ٣١) .

(٣) مر التعريف بها ص٩٣ .

عما يُشان به غيره ، مستحضِراً لكتاب (المنهاج)(1) في الفِقه وغيره من محفوظاته . وسمع الحديث قديماً بالقاهرة ودمشقَ ، ولقد أقسَمَ لي بـالله غيرَ مرة أنه منذُ تقلّدَ القضاءَ بالكَرَك ومصرَ لم يَرْتَشِ في حُكْم ، ولا أكل مالَ يتيم ، ولا مالَ وَقْف ، ولا تعمَّد حكماً بباطلٍ ، وتالله إنّه لصادقٌ فلقد خَبرْتُه وبلوْتُه فلم أرَ ولم أسمعْ عنه ما يُشينُه ولا يُريبه . وغايةُ عائِبه من حُسَّادِه أو المتعنّتين أن يرموه بكَثافةِ الحجَّاب في أيّام تقلُّده القضاء ومحبَّته /للإجلال والتعظيم ، وما كان فيه من الترفع في مجلسه وكثرة ....(2) ولقد [37 أ] اعتذر لي ـ رحمه الله ـ عن ذلك بما يقبَلُ عذرُه فيه ، وهو أنّه حُذّرَ من أهلِ مصر وما عندهم من كثرةِ الانتقاد ، وفي طباعِهِم من تَتَبُّعِ وُلاتهم وإحصاءِ معايِبهم وفَرْطِ حذلَقَتِهم سيّما على من قدِمِ إليهم من غير المُدُنِ الكبار . وما كان ـ يرحمه الله ـ إلا مِمَّن تَرْبو محاسنُه على معايبه .

وسألته مرَّةً ولاية شَخْصٍ عَملاً فلم يَرْضَه . فقلت : « ما ضَرَّ لو اختبرتُموهُ » . فقال : « يا سَيِّدي ، الدَّفْعُ أسهلُ من الرَّفْعِ » .

وحَدَّثني محمد بن عبد الواحد شرف الدين السنقاري(3) قال : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام سنة سبعٍ وثماني مئة ، وكأنَّ العمادَ الكركيَّ يقبِّل يدَه ، ويُقسم أنك يا رسولَ الله لو أمرتني بذبحِ أَوْلادي لذبحتُهم في محبتك» قال : « فبشَّرَهُ رسولُ الله ـ صلى الله عليه

(1) مر التعريف به ص ١٦٥ .

(2) كلمة معماة في الأصل لم نهتد إلى قراءتها .

(3) هي في الأصل المخطوط غير معجمة ، وهي أقرب إلى (السفاري) وجعلها السخاوي في الضوء اللامع (السنقاري) وقال : هو محمد بن عبد الواحد بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد ، شرف الدين السنقاري ، نزيل هو. ونشأ وهو يتعانى التجارة والزراعة ويتردد إلى القاهرة .. وتفقه قليلاً و.. مات في الطاعون في جمادى الآخرة سنة ٨٣٣ هـ (الضوء ١٢٦/٨) .

وسلم ـ بالجنّةِ ، وأمَرَه بالمُضِيِّ إليها » . قال : « فسألتُ رجلاً أعرِفُه ممن قد ماتَ وكان بين يَدَي النبي ـ عليه السلام ـ عن الصَّدرِ المَناوي ما فعل الله به ؟ فقال : أَوْبَقَتْهُ مسألَة » .

وسَلِيم ، جَدُّ أبي العماد ، بفَتْح السِّين المهملة وكسْرِ اللام على وزْنِ قَريب . وجَميل ، أبوه ، بفَتْح الجيم وكَسْرِ الميم ، والمُقَيْري ، بضَمّ الميم وفَتْحِ القاف ثم ياء آخر الحروف ساكنة بعدها راء مهملة : قريَةٌ من قرى الكَرَك .

✧✧✧

٩٧ ـ أحْمدُ بنُ عَبْدِ الخَالقِ بنِ عَليِّ بنِ الحَسَنِ بنِ عَبْدِ العَزيزِ بنِ محمَّدِ بن الفُرَات ، شهابُ الدين ، ابن صَدْرِ الدّين ابنِ نُورِ الدّين ابنِ بدْرِ الدّين*.

تفقَّه على مَذْهَبِ المالكيّة ، وقرأ النَّحوَ والأُصول ، واشتغلَ بالطِّبِّ ، ونظم الشعر .

وتردَّد إليّ سنين ، فكان لي به أُنسٌ ، وله عليَّ خِدمة . أنشدني لنفسه:

إذا شِئْتَ أن تَحْيا حَياةً سَعِيدَةً ... ويَسْتَحْسِنَ الأقْوامُ مِنْكَ المُقَبَّحا
تَزَيَّ بِزِيِّ التُّرْكِ واحْفَظْ لُغَاتِهِمْ ... وإلا فَجَانِبْهُمْ وكُنْ مُتَصَوْلِحا(١)

---

* الضوء ٣٢٣/١ وذيل الدرر الكامنة ـ الترجمة ١٤٥ .

(١) بجانب هذا البيت في هامش الأصل كلمة (فتنبلهم) بخط مختلف ، وأورد السخاوي هذين البيتين في الضوء اللامع ٣٢٣/١ .

مات شاباً يومَ الثلاثاء العشرينَ من شهرِ شوّال سنة أربع وثمانمائة .

وكانَ إذا كُتِب له البيتُ من الشّعرِ أو نحوه في وَرَقة من غيرِ أن يراها ودُفعتْ إليه ويدُه من تحتِ ذيلِه قرأها وثوبُه يحولُ بينَ بصره وبينَ رؤيتها، إلا أنّه يُمِرُّ يديه على المكتوب من غير أن يراه فيقرأ ما كُتِبَ في الورقة، امتحنّاه بذلك غير مرّةٍ ، وقد شاهدتُ غيرَه أيضاً يفعلُ مثل هذا. رحمه الله.

✧✧✧

٩٨ ــ /أحمدُ بنُ عَبْدِ الخَالِق بنِ محمّدِ بنِ خَلَفِ الله المَجَاصِي [٣٧ب] المغربي*.

طافَ البلادَ شرقاً وغَرباً وجَنوباً وشمالاً ، وتكسَّبَ بالشّعرِ ، وعُمِّر حتى بلغ سنَّ الهرم ، وماتَ بالقاهرةِ يومَ الجمعةِ العشرينَ من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثماني مئة ، وشِعرُه كثيرٌ طالما أنْشَدني ، وقال لي : « ما برِحْتُ منذُ تجاوزتُ السنةَ الأربعين من مَوْلِدي أجدُ في كلّ سنةٍ نقصاً في بدَنِي وقوّتي وعَزْمي »(١) .

✧✧✧

٩٩ ــ أحمدُ بنُ عَبْدِ الله بن ....(٢) شهابُ الدّين النِّحْرِيري المالكي**.

قَدِمَ منَ الريف إلى القاهرة ، وتفقّه على مذهبِ الإمامِ مالك ــ رحمه الله ـ حتى برعَ فيه وشارَكَ في علمِ النّحو، وأقرأ الناسَ مدَّةً، فلما كان في

---

* ذيل الدرر ـ الترجمة ٥٢ والضوء ٣٢٤/١ والسلوك ١٠٧١/٣/٣ والدليل الشافي ٥٥/١ والشذرات ٢٤/٧ .

(١) ترك المؤلف بعد هذه الترجمة فراغاً مقداره موضع ستة أسطر .

(٢) بياض في الأصل مقداره موضع كلمة .

** ذيل الدرر ـ الترجمة ٩٥، والضوء ٣٧٢/١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ج٤ ـ وفيات سنة ٨٠٢ والسلوك ١٠٧١/٣ ولم نقف على اسم جده في المصادر المذكورة لنثبته في موضع الفراغ .

سنة ....(١) التمسَ الملكُ الظّاهرُ(٢) مِن القُضاة تَعْيِينَ مَن يصلحُ من الفُقهاءِ ليولّيه القضاءَ بالممالك الشامية فعيَّن جماعةً منهم النَّحْريري هذا، فولاّه السلطانُ قضاءَ المالكيَّة بمدينة طَرَابُلْس الشّام ، فسارَ وأقام بها مدَّةً حتى تَغَلَّب مِنْطَاش(٣) على الأمر(٤) بقَلْعَةِ الجَبَلْ(٥) ، وخرج إلى محارَبَةِ الظّاهِر بَرْقُوق ، وكان من هزيمَتِهِ إلى دمشقَ ما كانَ ، فأقام بدمشق وأحضر النَّحْريري هذا من طَرَابُلْس لقيامِهِ في نُصْرةِ الظّاهر ، وضربَه بالمقارِع(٦) وسَجَنه ، فلم يزلْ في سِجن دمشقَ حتى فَرَّ مِنْطَاشُ من دمشق(٧) ، وخرج مَنْ كان في سجونه بها ، فحضرَ النّحْريري إلى القاهرة وقد ظهرت نعمة الله عليه، وصار مُتجمِّلَ اللبسة بعدما [كان] ظاهر الفاقة، فلما ....(٨) سعَى في وظيفةِ قَضَاءِ المالكيّة بمالٍ ، فوُلِّيَ وخُلِعَ عليه في يوم الاثنين سابع عشرين المحرم سنة أربعٍ وتسعين وسبعمئة بعد موتِ شمسِ الدّين محمدٍ الرّكراكي(٩) ، فباشرَ القضاءَ أسوأَ مباشرةٍ ، وكان كما قيل :

لَقَدْ كَشَفَ الإِثْراءُ عَنْهُ خَلائِقاً
مِنَ اللُّؤْمِ كانَتْ تَحْتَ ثَوْبٍ من الفَقْرِ

---

(١) بياض في الأصل مقداره موضع أربع كلمات .

(٢) برقوق : انظره فيما سبق ص ٥٤ .

(٣) منطاش : هو تمربغا منطاش الأشرفي ، نسبة إلى الأشرف شعبان بن حسين ، أمير ، نائب ملطية ، والمتولي على مصر والشام . قتل بحلب في رمضان سنة ٧٩٥ هـ / ١٣٩٣ م (الدرر الكامنة ٣٦٤/٤ ، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣٩٤/٣ .

(٤) كان ذلك سنة ٧٩١ هـ انظر تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٨١/٣ .

(٥) تقدم التعريف بقلعة الجبل ص ٥٤ .

(٦) المقارع : جمع (مقرعة) وهي قطعة من الخشب كالعصا ، تتخذ للضرب حين العقاب (دوزي) .

(٧) كان فرار منطاش من دمشق سنة ٧٩٢ هـ .

(٨) بياض في الأصل المخطوط مقداره نصف سطر .

(٩) هو محمد بن يوسف شمس الدين الركراكي ، المغربي ، المالكي ، قاضي الديار المصرية ، ومدرس خانقاه شيخون توفي سنة ٧٩٣ هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ج٣/ص ٤١٣) .

فلم يَزلْ على سوءِ السّيرة حتى صُرفَ في يوم ......(1) من ذي القعدة فلم تكمُلْ له سنة/فاستمرَّ حتى سارَ العِماد أحمد الكركي(2) إلى [٣٨ أ] خطابة القُدْس ، فسعى في نظرِ وقْفِ الظاهر(3) فولاّه الظاهرُ نَظَرَه بسِفارةِ الأميرِ تاني بَكْ(4) في يومِ الجُمُعة ثامن عشرين شهر رجب سنةَ تسعٍ وتسعينَ وسبعمئة ، فساءَتْ سيرتُه في مباشرتِه ، وقَبُحَتْ أحدوثته بما أظهر من خِسَّةِ النفس وضَعَةِ القَدْرِ وخُبْثِ العُنْصرُ ولؤم الطباع ، إلى أن أخذه الله بالموتِ في يوم الخميس ثاني عشر شهر رجب سنةَ ثلاث وثماني مئة - غفر الله له - فلقَدْ رافقْتُه في مباشَرَةِ وقْفِ الصَّالِح فكانَ من أقبحِ من رأيتُ سيرةً وأسوأ من عرفت سريرةً .

✧✧✧

١٠٠ - أحمدُ بنُ عَبْدِ الهادي بنِ أحْمدَ ، شهابُ الدّين ، المعروفُ بابنِ الشيخ أبي العَبّاسِ الشّاطِرِ الدَّمَنْهوري* .

مولده ليلةَ الأحدِ السابع والعشرين من شوّال سنةَ ثلاث وثلاثين وسبعمئة ، ونشأ بديارِ مصرَ ، وبرَعَ في معرفةِ حَلِّ المُترْجَم(5) ، وفكَّ

---

(1) بياض في الأصل مقداره موضع كلمتين .

(2) هو أحمد بن عيسى بن موسى بن سليم بن جَميل ، عماد الدين ، أبو عيسى المقيري، الكركي ، العامري، الأزرقي ، الشافعي ، قاضي القضاة ، قاضي الشافعية بمصر وبالقدس، توفي سنة ٨٠١ هـ . تقدمت ترجمته برقم ٩٦، ص ٢٠٩ .

(3) بإزائها في حاشية الأصل تعليق بخط مختلف ، صورته (لعله الصالح) وهو وقف الصالح على التحقيق كما ذكره ابن قاضي شهبة : ٣/٦١٤ وكما سيأتي في ترجمته بعد قليل .

(4) هو سيف الدين اليحياوي الظاهري ، الأمير ، أمير آخور بمصر ، توفي سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م (تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٦٧٤ والدرر الكامنة ١/٥١٦) .

* تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/١٦٩ ، حوادث سنة ٧٨٧ هـ والدرر الكامنة ١/١٩٥ والسلوك ٣/٨٢٠ وإنباء الغمر ١/٣٦٦ والدليل الشافي ١/٥٧ وشذرات الذهب ٦/٢٩٦ .

(5) حل المترجم : أي فك الرموز في النظم أو النثر يشبه المعمى .

المعمَّى(١) . وقال الشعرَ المليحَ ، فمن شعره في ابنِ فَضْلِ ا للهِ(٢) كاتِبِ السر:

رأيـتُ ابـنَ فَضْـلِ ا للهِ أكْـرَمَ [مـن نَشـا
عَلَى]رَاحِ دوحِ الفَضْلِ يا صَـاحِ وانْتَشـى(٣)
فَــلا تَعْجَبُــوا إذْ حَـازَ كُـلَّ فَضِيلَــةٍ
فَذَلِـكَ فَضْـلُ ا للهِ يُؤْتِيـهِ مَـنْ يَشـا(٤)

ومنْـهُ :

قَالُـوا هِـلاَلُ الصَّـوْمِ عَنـا اخْتَفَـى
عَلَيْـه أَبْـوَابُ السَّـماءِ مُغْلَقَـهْ
قُلْـتُ السَّـما فِيهـا غَـدًا رِزْقُنـا
وَهْـيَ عَلَيْنـا دَائِمـاً مُشْـفِقَهْ

وكانتْ فيه أُعْجوبَةٌ لم أَرَها من غيرِهِ ، وهـو أنَّـه إذا أنشـدتَه شِـعراً أو حكيتَ له حكايةً ، أو رَوَيْتَ له خبراً ، أو حَدَّثْتَه بشـيء فإنَّـهُ يخبرُك بعـددِ حروفِهِ فلا يُخطىءُ حرفاً . ومات ـ رحمه ا لله ـ بعَقَبَـةِ أيْلـة(٥) ، وهـو سـائرٌ إلى الحجّ في أولِ ذي القَعدة سنةَ سبعٍ وثمانين وسبعمئة . رحمه ا لله .

---

(١) المعمى : من قبيل المترجم ، نوع من الرموز يشبه ما يسمى اليوم بالشيفرة .

(٢) ابن فضل ا لله : تقدم التعريف به ص ١٩٤ .

(٣) التكملة من تاريخ ابن قاضي شهبة ١٦٩/٣ ورواية البيت فيه :

وأنت ابن فضل ا لله أفضل من نشا ....

(٤) في تاريخ ابن قاضي شهبة : فلا تعجبن .....

(٥) أيلة : مدينة على ساحل البحر الأحمر ، عند رأس خليج العقبة ، يسـميها اليهـود اليـوم (إيلات) وهـي تقابل مدينة العقبة الأردنية . سميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام .

نقلت(١) من خَطّ قاضِي القضاة تاجِ الدين عبد الوَهّابِ بن السُّبكي(٢) ما نصّه : « قلتُ : هذا الشّاطر كانَ عظيمَ القدْرِ بينَ الأولياءِ ، معرُوفاً بقضاءِ الحَوائج ، إذا كانَ لإنسانٍ حاجةٌ جاءَ إليه فيشتريها منه يقولُ: كم نُعْطي ؟ فيقولُ : كذا ، فإذَا اتّفق معه قال : قُضِيَتْ في الوقت الفلاني ، وغالباً تقضى في الوَقْتِ الحاضِر . ولم يحفَظْ أنه عَيَّن وقتاً فتقدَّمت عليه الحاجةُ ولا تأخّرت . والحكاياتُ عنه في هذا البابِ شهيرةٌ كثيرة . وكان قد اجتمع بالشّيخ أبي العَبّاس المرْسي » .

✧✧✧

١٠١ ـ أَحْمَدُ بنُ طُوغَان ، شهابُ الدين ، الدَّوادار* .

كانَ أَبوه من جملةِ مماليكِ الأميرِ شَيْخُو العُمَري(٣) ، فلما مات ربّاه الأمير سيف الدين سُوْدُون الشَّيْخوني(٤) وأدَّبه وألزمَه الرّكوب في خدمتِه، فلمّا استقلَّ الملكُ الظّاهرُ بَرْقُوق بمملكة مصرَ والشّام في شهر رمضان سنة أربعٍ وثمانين وسبعمئة نَقَل الأميرَ سُوْدُن من الحجوبيّة(٥) إلى رتبة نِيابَةِ

---

(١) من هنا حتى آخر الترجمة من وريقة ملحقة بالمخطوطة بخط المؤلف نفسه .

(٢) هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ، أبو نصر ، قاضي القضاة ، مؤرخ ، باحث . ولد بالقاهرة سنة ٧٢٧هـ / ١٣٢٧م وتوفي بدمشق سنة ٧٧١هـ / ١٣٧٠م (الدرر الكامنة ٢/٤٢٥) .

* ذيل الدرر ـ الترجمة ٢٤٩ وهو فيه : « أحمد بن طوغان بن عبد الله الشيخوني ، دويدار النائب » ، والضوء اللامع ١/٣٢٠ .

(٣) لعله الأمير الكبير سيف الدين شيخو ، أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون المتوفى سنة ٧٥٨هـ وترجمته في الدرر الكامنة ٢/١٩٦ وخطط المقريزي ٢/٣١٣ ـ جامع شيخو ، والوافي بالوفيات ١٦/٢١١ والنجوم الزاهرة ١٠/٣٢٤ .

(٤) هو سودون بن عبد الله ، سيف الدين الفخري الشيخوني ، الأمير الكبير ، نائب السلطنة بمصر ، توفي بالقاهرة سنة ٧٩٨هـ / ١٣٩٦م (تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٥٦٩ هـ) .

(٥) تقدم التعريف بالحجوبية في حواشي ص ٩٧ .

السَّلْطَنة[1] بديـار مصـر ، فجعـل صِهْـرَه زوجَ ابنتِـه دواداره إلى أن مـات ، فجعلَ أحمدَ المذكورَ في دَواداريّته[2] عوَضاً عنه ، فباشر ذلك عدَّة / سنين ، [٣٨ب] وأثْرَى من مباشَرةِ ذلك ، وحَصَّـلَ مـالاً جَزيـلاً ، وكـان يحبُّ أهـلَ العِلْـم والصلاح ، ويختَصُّ بهم ، ويؤثِرُ مجالسَـتَهم . ثـم مـال إلى أهـلِ الحديـث ، وتَرَامَىَ على صُحْبَتي ، وتردَّد إليَّ كثيراً ، وتردَّدْتُ إليه ، وكـانَ لي بـه أنسٌ إلى أن سافَرَ إلى ثغر الإسكندرية ، فمات بها عشيَّةَ نهار الثلاثاء ثامنَ عَشَـر جُمادى الأُولى سنةَ ثمانٍ وثماني مئة ، ودُفن بها . رحمه الله .

أخبرني أخونا في اللهِ الأميرُ الأجَلُّ شهابُ الدّين أحمدُ بنُ طُوغان قال: « سِرْتُ مع الأميرِ سُوْدُن وهو يومئذٍ أميرٌ حاجبٌ في سـنةِ ثمـانين أو بعدهـا بيسير إلى رباطِ الآثارِ النَّبويَّةِ[3] خارجَ مصر ، وكـان المـاءُ إذ ذاكَ لا ينقطـعُ من تحتِ رِباطِ الآثارِ صَيْفـاً ولا شـتاءً ، وكـان الوقـتُ في زمـنِ زيـادَةِ مـاءِ النيل؛ فلما قَضَيْنَا زيارةَ الآثارِ النبويةِ ركبْنا النيلَ إلى جزيرة الصابوني[4] تجـاه

---

(١) تقدم التعريف بنيابة السلطنة في حواشي ص ٩٧ .

(٢) الدوادار : كلمة كانت تطلق على من يحمل دواة السلطان ، ثم أصبحت وظيفة موضوعها تبليغ الرسائل عن السلطان أو النائب ، وإبلاغ عامة الأمور ، وتقديم القصص إليه ، والمشاورة على من يجده على الباب الشريف ، وتقديم البريد ، ويأخذ الخط على عامة المناشير والتواقيع والكتب (صبح الأعشى ٤/١٩ ، ٥/٤٦٢).

(٣) يقع هذا الرباط خارج مصر القديمة ، بالقرب من بركة الحَبَش ، مطل على النيل ، ومجاور لبستان يعرف بالمشوق ، وإنما قيل له رباط الآثار لأن فيه قطعة خشب وحديد يقال إن ذلك من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اشتراها الصاحب تاج الدين محمد ابن الصاحب بهاء الدين علي بمبلغ متي درهم من فضة من بني إبراهيم ، من أهل ينبع ، وحملها إلى هذا الرباط (خطط المقريزي ٢/٤٢٩) .

والرباط : دار يسكنها أهل طريق الله ، والمرابطة : ملازمة ثغر من ثغور المسلمين يواجه العدو (خطط المقريزي ٢/٤٢٧) .

(٤) تقع هذه الجزيرة تجاه رباط الآثار السابق الذكر ، والرباط من جملتها ، وسميت بجزيرة الصابوني لأن أبا الملوك نجم الدين أيوب بن شادي وقفها مع قطعة من بركة الحَبَش: نصف ذلك على الشيخ الصابوني وأولاده ، والنصف الآخر على صوفية بمكان بجوار قبة الإمام الشافعي (خطط المقريزي ٢/١٨٥) .

رباطِ الآثار ، وعُمنا في النّيل ، فغرق شخصٌ كان معنا ممن يَتزَيّى بزيّ أهل التصوُّف ، وكان يسكنُ يومئذٍ في منزلٍ كان بحريَّ قَنَاطِرِ[1] الإوَزّ[2] من البَرّ الشّرقي من الخَليج[3] تجاهَ أرْضِ البَغْل . واتّفق مجيئُه معنَا ومجيءُ زوجتِه وأولادِه إلى منزلي ، وكانَ مِنْ أصحابي ، وعادَته يزورُني ويزورُ أهلُه أهلي. فشقّ عليَّ غرَقُهُ ، لا سيّما وأهلُه وأولادُه في منزلي ، فأمَرَ الأميرُ سُودُن بالغَطّاسين والْزَمَهم بإخراجه من الماء ، وكانوا عدَّةً ، فتكرَّر نزولُهم في الماء غيرَ مرَّةٍ حتى أعياهم وجودُه ورجَعْنا شرَّ رجوع . وأعلمتُ أهلَه فأقاموا عزاءَه ومَضَوْا إلى منزلهم . فلمَّا كان بعدَ ثلاثةِ أيّام حَضَرتْ إليَّ زوجتُه وأعلمتني أنّه لما كانَ في الليلِ كَثُرَ طَرْقُ بابِ مَنْزِلهم الذي يُفْضي إلى الخليج حتى ظَنّوا أحداً يريدُهم بسوءٍ ، فنزَلوا لينْظُروا مَنْ يطرقُ البابَ ، فإذا بزوجِها قد طَفَّ بعدَ غَرَقِه واحتمَلَه الموجُ من جزيرةِ الصّابوني إلى أن حاذَى فمَ الخليج من البَحر ، فدَخَل مع تَيّارِ الماءِ وأوَى إلى بابِ منزله وصارَ الموْجُ يحرّكه كلما جَرَى ماءُ الخليجِ فيصيبُ رأسُه البابَ حتى سَمِعَ أهلهُ طرق الباب » . قال : « فقُمْتُ في الحالِ إلى الأمير سُودُن وأعلمْتُه فسارَ وأنَا معه حتى شاهدْناه في الماءِ ورأسُه عندَ بابِ منزله ، فأخرَجْناه وغسَّلْناه وشَهِدْنا جنازَتَه » وهذا من أعجَبِ الأخْبارِ ، لا سيّما من عَرَفَ هذه المسافةَ في ماءِ النيل .

✧✧✧

---

(١) بحري : تعبير مصري دارج حتى اليوم يراد به ما في شمال القاهرة من الأقاليم حتى البحر الأبيض المتوسط ، وعكسه قبلي أي ما يقع جنوبي القاهرة حتى حدود السودان .

(٢) هذه القناطر على الخليج الكبير على النيل ، أنشأها الملك الناصر قلاوون سنة ٧٢٥هـ إلا أنها خربت الآن (خطط المقريزي ٢/١٤٨) .

(٣) يقصد بالخليج النهر الصغير الذي يختلج ويتفرع من نهر كبير أو من بحر ، وبمصر خلجان كثيرة تنظر في خطط المقريزي ج٢ ص١٣٩ .

الفرائِضَ والجَبْرَ والمقابلة ، وتفقَّه أيْضاً على الشَّيْخِ صَلاحِ الدّين العَلائي(١) وأذِنَ له في الإفتاء والتّدريس . وأخَذَ القراءاتِ السَّبْعَ عن البُرْهان المسْرُوري(٢) مُقْرىء مكّة ، وأذِنَ له في الإقْراء . فأقْرأ ودَرَّس وأفْتى وانتفع الناسُ به في ذلك ، وحَدَّثَ ، وقَدِمَ مصرَ وسار منها إلى بلاد المغرب، ثم عاد إلى مكَّةَ وباشر الحَرَم ، وناب في خطابة المسجدِ الحَرامِ عن القَاضي تقيِّ الدّين الحَرَازي(٣) وعن أبي الفَضْلِ النُّوَيري(٤) . ثم وَلي قضاء مكّةَ والخِطابَة بعد موتِ أبي الفَضْل ، فباشَر ذلك سنةً وتسعةَ أشهر ، كَثُرَ عليه تشنيعُ أهلِ مكّةَ من أجْلِ لِينه وتقديمه أقاربَه ، وكنتُ إذ ذاكَ مجاوراً بمكّةَ ، ثم صُرِفَ عن ذلك بمُحِبِّ الدين النويري(٥) في جُمادى الأولى سنة ثمان وثمانين، وأقامَ بمكّةَ إلى أن ماتَ بها ليلةَ السَّبتِ ثالثِ عشرين ربيع الأوَّلَ سنةَ اثنتين وتسعين وسبعمئة .

وكان كثيرَ المحاسِنِ ، معظَّماً عند الناسِ ، تردَّدَ إليَّ أيامَ مجاوَرَتي بمكّة عام سبعٍ وثمانينَ وسبعمئة فَبَلَوت منه فَضْلاً وعلماً كثيراً .

✧✧✧

(١) تقدمت ترجمته في حواشي ص ٩٣ .

(٢) هو إبراهيم بن مسعود بن سعيد ، برهان الدين الإربلي الأصل ، القاهري ، الحجازي ، المعروف بابن الجابي ، والمسروري ، الشيخ ، المقرىء ، المكتب . توفي بالمدينة النبوية سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م (الدرر الكامنة ٧٣/١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ج١ ـ وفيات سنة ٧٤٥ هـ) .

(٣) هو محمد بن أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر العمري ، تقي الدين الحرازي : ولد سنة ٧٠٦هـ، أفتى ، ودرس ، وحدث ، وتولى القضاء والخطابة ، وكان عفيفاً نزهاً ، توفي بمكة سنة ٧٦٥هـ (الدرر الكامنة ٣٤٨/٣) .

(٤) هو محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم ، كمال الدين ، أبو الفضل القرشي العقيلي ، النويري ، المصري ، ثم المكي الشافعي ، قاضي مكة وخطيبها . توفي بها سنة ٧٨٦هـ/١٣٨٤م (الدرر الكامنة ٣٢٦/٣ وتاريخ ابن قاضي شهبة ١٤٧/٣) .

(٥) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز ، محب الدين ، أبو البركات ، العقيلي ، النويري ، الشافعي، القاضي بمكة وبالمدينة . توفي بمكة سنة ١٣٧٩/٧٩٩م (ترجمته في تاريخ ابن قاضي شهبة ج٣ ص ٦٢٧ ـ وفيات سنة ٧٩٩هـ) .

١٠٣ ـ أحْمَدُ بنُ محمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بن عَرَنْدَةَ ، شهابُ الدين ، المحلّي، المعروفُ بالوَجيزي*.

وُلِدَ بالمحلّةِ من قُرَى أرضِ مصرَ الغَرْبيَّةِ(١) في سنةِ اثنتين وأربعين وسبعمئة ، واشتغل بها ، ثم قَدِمَ القاهرةَ وحَفِظَ كتاب (الوَجيز)(٢) في الفِقه على مَذْهَب الإمام الشّافعي ، فعُرِفَ به وقيل له : الوَجيزي من أجْلِ ذلك. وكَتَب الخَطَّ المليح ، وعَرَف الحساب ، ولازم النَّسخَ بالأُجْرة فكتب من كُتبِ الفقه والتفسير والحديث وغيره ما يَجِلُّ عن الوَصْف . وناب عنّي في بَعْضِ تعلّقاتي ، وصَحِبَني مدَّةً إلى أن مات بالقاهرة في ليلة السبتِ السادسِ والعشرين من جُمادَى الأُولى سنةَ ثماني عشرة وثمانمئة .

[٣٩ب] /أخبَرني شهابُ الدين أحمدُ بنُ محمَّد الوجيزي ـ رحمه الله ـ قال : « رافَقَني في مَرْكبٍ سرتُ فيه على النّيل إلى بعضِ النّواحي بالصَّعيد أحدُ المماليكِ الأتْراك ، وجَمْعٌ فيهم شخصٌ من الفُقَراء المعتَقَدين(٣) ، فكان يتورَّعُ عن الأكْلِ معنا ، وأقامَ بغيرِ غذاء عدَّةَ أيام . فبينَا نحنُ ذاتَ يوم في مسيرِنا إذ هَبَّ ريحٌ عاصفٌ اضطَربَ منه النيل وعَظُمَتْ أمواجُه ، وإذا بحوتٍ من الماءِ وثَبَ وثْبةً وسقطَ بينَ يَدي ذلك الفقيرِ فأخَذَه وجعله غذاءَه أيّاماً »(٤) .

✧✧✧

---

* ترجمته في الضوء اللامع ٢/٧٧ وفيه كثير مما جاء عنه هنا . وذيل الدرر الكامنة ـ الترجمة ٤٤٢ .

(١) تقدم التعريف بالمحلة في حواشي ص ١٨٣.

(٢) الوجيز : كتاب في فروع الفقه للإمام حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ وهو كتاب جليل ، عمدة في مذهب الإمام الشافعي ، اعتنى به العلماء ، وشرح نحو سبعين شرحاً . (كشف الظنون ٢٠٠٢ - ٢٠٠٤) .

(٣) يريد المتصوفة .

(٤) ترك المؤلف بعد هذه الترجمة فراغاً مقداره موضع أربعة أسطر .

١٠٤ ـ أحْمَدُ بنُ مُحَمّدِ بنِ أحْمَدَ بنِ عُمَرَ بن رِضْوان ، شهابُ الدّين ، المعروفُ بابْنِ الحَريريّ السَّلاّوي الدّمشقي الشافعي*.

وُلدَ سنةَ ثمانٍ وثلاثين وسبعمئة تخميناً . كان أبوه حَريريّاً من أهْلِ دمشق ، فتزوّج امرأة من ذريَّةِ الشيخِ محمَّدِ بن عمَر السَّلاّوي(١) فولَدتْ له أحمدَ هذا ، وماتَ عنه فرُبِّي يتيماً . واشتغل بالفقهِ على الشيخِ علاءِ الدين حِجّي(٢) ، وعلى التّقِيّ الفارقي(٣) ، وعرفَ مع الفِقْهِ الأصولَ ، وطلَب الحديثَ ، وقرأ بنفسِه (الصحيحَ) غيرَ مرَّةٍ على العامَّةِ بصوتٍ حسن قراءةً جيدة ، وأفتىَ ودرّس ببَعْلَبَكّ(٤) ، ووُلّي قضاءَها سنة ثمانين . وتنقّلَ في الولاياتِ ، فوُلّي قضاءَ المدينةِ النبويَّةِ من القاهرة في أيّام الأمير مِنْطاش(٥) سنةَ إحدَى وتسعين بعد الحافظ زين الدين عَبْدِ الرَّحيم العِراقي(٦) ، ثم صُرِفَ منها بعدَ مدَّة ، ووُلّي قضاء طرابُلس وغيرَه ، وصَفَد والقُدْس غيرَ مرّة ، ونابَ في دمشقَ عن قُضاتِها زَماناً ، ودرّس بها في عدَّةِ أماكن . وكانَ فقيراً ذا عِيالٍ لا يزالُ يَكْدَحُ في طَلبِ الرِّزق . وتردَّدَ إليَّ بدمشقَ أيامَ إقامَتي بها ، وكانَ لي به أُنْس .

---

* ترجمته في الضوء اللامع ج٢ ص ٨١ .

(١) شمس الدين ، أبو محمد السلاوي ثم الدمشقي ، الشافعي المحدث . توفي بدمشق سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٩م (الدرر ٤/١٢٥) .

(٢) هو حجي بن موسى بن أحمد بن سعد ، علاء الدين ، أبو محمد الحسباني ، السعدي ، الشافعي ، الإمام، الفقيه ، محدث الشام ، المعيد ببعض مدارس دمشق . توفي بها سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م (تاريخ ابن قاضي شهبة ج٣/ص ٤٣ ، الدرر الكامنة ٢/٦) .

(٣) هو تقي الدين ، أبو بكر بن حسن بن علي الفارقي الشافعي ، فقيه ، شيخ الخانقاه الحسامية وغيرها . توفي سنة ٧٦٩هـ (وفيات ابن رافع ١٩/٢ ـ الترجمة ٨٥٧ والدرر الكامنة ٤٤٢/١) .

(٤) انظر التعريف بها ص ١٩٨ .

(٥) سبق التعريف به ص ٢١٨ .

(٦) انظر ترجمته في حواشي ص ٨٤ .

وحدَّث عن ابن كثير(١) ، وابنِ رَافع(٢) ، والشيخ محمَّدِ بنِ عُمَرَ السَّلاّوي صاحِب ابن عبدِ الدَّائم(٣) .وتُوفي بدمشقَ عنْ أربعٍ وسَبْعين سنةَ في يومِ الأَربعاء تاسعِ عشرين صفر سنة ثلاثَ عشرة وثماني مئة .رحمه الله.

✧✧✧

[٤٠ أ] **١٠٥ ــ/أَحْمدُ بنُ إبْراهيمَ بنِ محمَّدٍ اليَمَاني ، المعروفُ بابنِ عَـرَب ، زاهِدُ الوقت* .**

قَدِمَ أَبُوه إبراهيمُ من بلادِ اليَمَن إلى بلادِ الرُّوم ، وسكن مدينَة بُرْصا(٤) فوُلد له أَحْمَدُ هَذا ، ونشَأ بمدينَةِ بُرْصَا ، وعُرِفَ فيها بابنِ عَرَب، ثم سارَ منها إلى القاهرة وهو شابٌّ فنزلَ بخانكاه شَيْخو(٥) ، وقرأ عَلى إمامِ الخَمْسِ بها خيرِ الدّين سليمان بن عبد الله ، وهو حينئذ فقيرٌ مُمْلِقٌ يُتَصَدَّقُ عليه بما يُمسِكُ رَمَقَه ويسدُّ بعض خَلَّته ، وكانَ مع ذلك ينسخُ بالأُجْرَة لمن عساه يَسْتَكْتِبُهُ ، ثم نزلَ بعد مدَّةٍ في جملةِ صوفيَّةِ الخانكاه بالقاعة المستجدَّةِ بها بمبلغ ثلاثين دِرْهماً في كل شهر ، فتعفَّف عن أخذِ صدقاتِ الناس ،

---

(١) ابن كثير : إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو ، عماد الدين ، أبو الوليد القرشي البصروي ثم الدمشقي المعروف بابن كثير ، الشافعي ، الحافظ ، المؤرخ المشهور ، المدرس ببعض مدارس دمشق توفي بها سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٣م (تاريخ ابن قاضي شهبة ج٢ ص ٤١٦) .

(٢) هو محمد بن رافع بن هجرس بن محمد بن شافع ، تقي الدين ، أبو المعالي ، السلامي ، الصميدي الأصل، المصري ، الشهير بابن رافع ، الشافعي ، الحافظ ، المؤرخ . توفي بدمشق سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٢م (تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٢١/٢ ، الدرر الكامنة ٤٣٩/٣) .

(٣) هو أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة ، النابلسي الأصل ، الصالحي ، الملقب بالمحتال ، الشافعي المحدث ، المسند ، توفي بدمشق سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م (الدرر الكامنة ٤٣٨/١) .

* ترجمته في ذيل الدرر الكامنة ـ الترجمة ٦٠٦ والضوء اللامع ٢٠٠/١ والسلوك ٧٥٦/٤ وإنباء الغمر ١٢٢/٨ ، والدليل الشافي ٣٦/١ .

(٤) برصا : مدينة كبيرة في تركية ، وهي مركز ولاية تسمى باسمها ، وتقع جنوب استانبول ، وتبعد عنها ٣٠كم على طريق مودانيا (الدليل الأزرق ، تركيا : ١٩٨) .

(٥) سبق التعريف بها ص ١٢٩ .

واعتزلَهم جملـةً ، وانقطـع في بيـتٍ بالخانكـاه ، وأعـرض عـن كـلّ أحـد ، واقتصرَ على مَلْبَسٍ خَشِنٍ حقير جداً ، ويقْنَع بيسير القوت ، وصار لا ينـزِلُ من بيتِه إلا لَيلاً لشراءِ قوته ثم يطلعُ إليه ، فإن حاباه أحـد مـن الباعـة فيمـا يشتريه من قُوته تركه وما حاباه به حتى عُرِفَ بذلك ، فترك الباعـة محاباتَـه وتبرّكوا بوُقوفه عليهم ، ووقفوا عندما يشير لهم به من غير أن يكلمهم . ثم صار لا ينزل من بيته إلا كلَّ ثلاثِ لَيالٍ بعـد عِشَـاءِ الآخرة فيشـتري قوتـه ويعود إلى منزله سريعاً ، ولا يقبل من أحد شيئاً حتى إن رجلاً دَسَّ في قُفَّتِـه قليلَ مَوْزٍ وهو لا يشعر به ، فلما عادَ إلى منزلـه ورأى المَوْزَ نـزَلَ ومـا زال حتى عرف من دَسَّه عليه ، فألقاه إليـه ولم يكلمـه ومضى. وكـان يغتسلُ بالماءِ البارِدِ في كلّ يومِ جُمُعة شتاءً وصيفـاً ويمضـي إلى صـلاةِ الجُمُعـة مـن أوائلِ النهار . ويظلُّ يصلّي حتى يخرجَ الخطيـبُ ، فيكـون قيامُـه في تركُعـه بنحو رُبْعِ القرآنِ من غيرِ أن تُسْمَعَ لَهُ فيه قِراءَةٌ ، ويُطيْلُ قيامَهُ حتـى يكـونَ بقدرِ ما يقرأ حِزْبَيْن ، وكانَ مع محبَّةِ الناسِ له وكثرة تعظيمِهم إيّاه قد صانه الله من إقبالهم إليه ، فيمرُّ إلى الجمعـة وهـم يُشـيرُوْنَ بأصـابعِهم إليـه ، ولا يَدْنُوْنَ منه ، وكانَ لا يُرى ماراً في النهار إلا يومَ الجُمُعَةِ ، أو إذا مات أحـدٌ من أهل الخانكاه فكأنما يقال له : مات فلان ، فيشـهد جنازتـه ، ولا يُـرى ليلاً إلا كل ثلاثٍ إذا نزَلَ لشراءِ قُوتِه ، ولا يجسرُ أحدٌ أن يدنـوَ منـه ، فـإن دنا منه أحدٌ وكلَّمَه لا يجيبُه أبداً . أقامَ على ذلـك نحوَ الثلاثـين سنة ؛ وفي أثناءِ ذلك ترك /النَّسْخَ بالأجرة ، واقتصـرَ علـى الثلاثـينَ الدّرهـم فلوسـاً في [٤٠ب] كلّ شهر، وأفْضَلَ منها ما وُجد بعد موتِـه . وكـان يُـرى في الليـل بسَـطح الخَانكاه قائماً على قَدَميه حتى يقرأ ربـع القـرآنِ ، وكـان يعـرفُ القـراءاتِ

السَّبْع . ورُئي مرةً بهذا السطح ويدُه ممدودةٌ وفي كفّه فتاتُ الخبزِ والطيرُ تأكل منه . وكان إذا احتاجَ إلى خياطةِ شيءٍ من الخَيْش[1] الذي يلبسه دفعه إلى من يتخيَّره وأعطاه أجرتَه من الفلوس المرتَّبة له ، وإن أعانه أحدٌ وحمل معه جَرَّةَ الماء التي يصعد بها إلى بيته أعطاه أجرة عن ذلك . وكانت تمرُّ به الأعوام الكثيرة لا يتلفظ بكلمة سوى قراءة القرآن وذكرِ الله لا غير . وكان خادمُ الخانكَاه يحملُ له في كل شهرٍ الثلاثين الدرهم الفُلوس ، فلا يأخذُها إلا عدداً عن كلِّ درهم أربعة وعشرين فِلساً كما عَهِده بها قبل اعتزاله ، ولم يزل على هذا القَدَمِ من الزُّهدِ في الدُّنيا ، والتَّقَلُّلِ في المأكلِ والاقتصادِ في المَلْبَس حتى توفِّي ليلةَ الأربعاء ثاني شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وثماني مئة، فحُمِلَ من الخانكاه بعدما غُسِّل وكفِّن حتى صلّى عليه بمصلّى المؤمني[2] قاضِي القضاة بَدْرُ الدين محمود العيْنتابي[3] ، وشهد السلطان والأمراءُ جنازَتَه ، وكان جَمْعاً موفوراً . ثم أعيدَ إلى الخانكاه فدُفِن فيها . ووُجد له مبلغ ألْفي دِرهم وسبعمئةِ درهم فلوساً ، وتنافَسَ الناسُ في شراء هذه الفلوس وفي ما كان يلبَسُه وما وُجِدَ له من كتبٍ حتى بيعَ ما قيمتُه درهم بمئة ، وأُخِذَ ذاك لوقْفِ الخانكاه ، فاستردُّوا ما تناوَله منهم في حياتِه أو قريباً منه . ولم يخلُف بعدَه مثلُه فيما نعلم .

✧✧✧

(١) الخيش : ثياب في نسجها رقة ، وخيوطها غلاظ ، من مشاقة الكتان وأردئه .

(٢) أنشأ هذا المصلى الأمير سيف الدين بكتمر بن عبد الله المؤمني سنة ٧٦٥هـ ، وأنشأ معه سبيلاً بالقاهرة . (النجوم الزاهرة ١٦١/١٢ - ح٢) .

(٣) هو محمود بن أحمد بن موسى ، بدر الدين ، أبو الثناء ، الحلبي الأصل ، العينتابي المولد ، ثم القاهري، الحنفي ، ويعرف بالعيني ، فقيه ، قاض ، مصنف ، توفي سنة ٨٥٥ هـ (الضوء اللامع ١٣١/١) .

١٠٦ ـ أحمدُ بنُ أحمدَ بنِ أبي بكْرِ بن طُرْخان بن مَحْمود الأسَدي ، السُّوَيْدي الأَصْل ، الدّمشقي، أبو بَكْرٍ ، شهاب الدين* .

سمعَ بدمشقَ عَلِيَّ بن بَحْيى بن سعيد ، والقَاسِم بن عَساكر(١) ، وحدَّث.

توفّي بها آخر يَومٍ من شعبانَ سنةَ تسعٍ وثمانين وسبعْمئة .

✧✧✧

١٠٧ ـ أحْمَدُ بن إسْماعيلَ بنِ أحْمَدَ بنِ عُمَرَ بنِ الشّيخ أبي عُمَر المَقْدِسي ، أبو العَبّاس ، نَجْم الدين ابن النجم .**

ولدَ سنةَ اثنتين وثمانينَ وستّمئة ، وحضَرَ على الفَخْرِ ابنِ البخاري(٢) ، وعلى التَّقِي الوَاسطي(٣) ، وسَمعَ من أبي الفَضْل ابن عساكر(٤) ، ومنَ العِزّ ابن الفرات(٥) ، وحدَّث ، وسَمعَ منه الفُضلاء ، وتوفّي في يوم الجمعة ثالثِ جُمادى الآخرة سنة ثلاثٍ وسبعين وسبعمئة .

✧✧✧

* ترجمته في الدرر الكامنة ٩٨/١ الترجمة ٢٦٧ .

(١) تقدمت ترجمته في حواشي ص ٨٧ .

** ترجمته في الدرر الكامنة ١٠٥/١ .

(٢) هو علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن ، أبو الحسن ، السعدي ، المقدسي الشهير بالفخر وبابن البخاري ، الحنبلي ، المسند ، الراوية . ولد سنة ٥٩٥هـ ، وتوفي سنة ٦٩٠هـ (العبر ٣٦٨/٥ ، شذرات الذهب ٤١٤/٥) .

(٣) هو عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن مبارك ، تقي الدين ، أبو الفضل ، الواسطي الأصل ، المصري ، ويعرف بابن البغدادي الشافعي ، المحدث ، شيخ القراء بمصر وشيخ الشيخونية . توفي بالقاهرة سنة ٧٨١هـ/١٣٧٩م (تاريخ ابن قاضي شهبة : ١٥/٣ ، الدرر الكامنة ٣٢٣/٢) .

(٤) هو أحمد بن هبة الله بن أحمد بن محمد بن الحسن بن عساكر ، شرف الدين ، أبو العباس ، وأبو الفضل الدمشقي الشافعي المحدث . توفي بدمشق سنة ٦٩٩هـ / ١٣٠٠ م (شذرات الذهب ٤٤٥/٥) .

(٥) ابن الفرات : عبد الرحيم بن علي بن الحسين بن الفرات ، عز الدين ، الحنفي ، تفقه ودرس بالحسامية وأعاد بالمنصورية وناب في الحكم ودرس وأفتى . مات في سنة ٧٤١هـ (الدرر الكامنة ٣٥٨/١ ، وفيات ابن رافع ـ الترجمة ٢٨١) . وفي الأصل المخطوط : «الفرا» .

[٤١ أ] ١٠٨ ـ /(١) أحمد بن مُوسى بن إبراهيم ......(٢) القَاضي شهابُ الدين الحَلَبي الحنفي* .

قدمَ إلى القاهرة ، وأخذَ الفِقْهَ بها عن السّراج عُمَر الهِندي(٣) وترقى إلى أن ناب عن القُضاةِ الحَنَفية في الحكْم بالقاهرة ، وجَلَس لذلك بحوانيتِ الشُّهود ، ثم بالمدرسة الصَّالحِية بين القَصْرين(٤) ، وكان مقْتَصِداً في زِيِّه ، مشهوراً بالخير ، فلمّا جَدَّدَ الأمير يَلْبُغا السالمي(٥) الجامعَ الأقْمر(٦) ، ونَصَبَ به منبراً ولاّه الخِطابة به ، وكان يُرْتِّج عليه كثيراً ، وما زال على وِلاية الحكم والخطابة إلى أن ماتَ بالقاهرة يومَ السبت سابعَ عشرين ربيع الأوّل سنة إحْدَى وثماني مئة .

✧✧✧

١٠٩ ـ أحْمَدُ بن مَكّي ، الأميرُ ، شِهابُ الدّين ابنُ الأمير سَيْفِ الدّين المعروف بقَبْجَق** .

---

(١) من هنا حتى آخر ترجمة أحمد بن أحمد بن محمد بن الخضر بن مسلم الدمشقي في ورقتين ملحقتين بالصفحة ٤٠ب من الأصل المخطوط ، وهي التراجم ١٠٨ ـ ١١٣ .

(٢) بياض في الأصل مقدار كلمة .

* ترجمته في الضوء اللامع ٢٢٨/٢ وذيل الدرر الكامنة ـ الترجمة ٨ والسلوك ٨٧٩/٣ .

(٣) هو سراج الدين عمر بن إسحاق بن أحمد، أبو حفص الهندي الغزنوي الحنفي ، قاضي القضاة ، قاضي الحنفية بمصر ، ومدرس ببعض مدارسها ، توفي بالقاهرة سنة ٧٧٣هـ/١٣٧٢م (الدرر الكامنة ١٥٤/٣) .

(٤) تقدم التعريف بها ص ٩٥ .

(٥) هو سيف الدين يلبغا السالمي الظاهري برقوق ، الأمير ، الأستادار الكبير ، ناظر الشيخونية وسعيد السعداء قتل سنة ٨١١هـ/١٤٠٩م (الضوء اللامع : ٢٨٩/١٠) .

(٦) بناه الآمر بأحكام الله الفاطمي سنة ٥٢٤هـ/١١٢٥م ويقع بخط الركن المخلق ـ شارع المعز لدين الله في حارة السنانين (مساجد القاهرة لفيت : رقم ٧ ، خريطة القاهرة للآثار الإسلامية رقم ١/٣ح رقم الأثر ٣٣) .

** لم يذكره صاحب الدرر ، وترجمة والده قبجق في الدرر الكامنة ٢٤١/٣ .

أحدُ أمراءِ الطَّبْلخانَاه(١) بدمشقَ ، وأَحَدُ الفُرسان الأَبْطال ، لم يُرَ عَلَى ظَهْرِ الفرس أخَفُّ من حَرَكاته ، ولا أَسْرعُ من انتقالاتـه ، كـان يُصَـفّ لـه ثلاثةُ أجْمال مُحَمَّلة تبناً ، فيقفُ مـن جـانبٍ ويثِـبُ في الهَـواء فيتعدّاهـا إلى الجانب الآخر ، وكان يَسُوقُ الفرس فإذا كانَ في وسَط جَرْيـه وَثَـبَ قائمـاً على السَّرْج ثم سَلَّ سيفَه وضرب به في الهواء يميناً وشمـالاً وخلفـاً وأمامـاً ، ثم يمسكه بين إصبعيه ويأخذ القوس ويُوتِـرُه ويرمـي بـه عِـدَّةَ سـهام . قـالَ الصَّلاح الصفدي : « حكاه لي غير واحد وهذا أمر خارقٌ باهر » .

توفّي يومَ الأحد تاسعَ عشر ذي الحجّة سنةَ ثلاثٍ وستين وسبعمئة(٢) .

✧✧✧

(١) تتخذ الطبلخاناه أو الطبلخانه لثلاثة معان : ١ ـ طبول متعددة معها أبواق وزمارات تختلف أصواتها على إيقاع مخصوص تدق كل ليلة بالقلعة بعد صلاة المغرب ، وتكون صحبة الطلب في الأسفار والحروب . ٢ ـ مرتبة عسكرية يتولى صاحبها إمرة أربعين فارساً وقد تزيد إلى ثمانين ومن أمراء الطبلخانات تكون الرتبة الثانية في أرباب الوظائف وأكابر الولاة . ٣ ـ ويراد بها أيضاً المكان الذي تشغله الجوقة الموسيقية في قلعة الجبل أو قلعة دمشق (صبح الأعشى ٤/٨ ، ١٥ ، ٥٠) .

(٢) بانتهاء هذه الترجمة تنتهي الصفحة ٤١أ من الأصل وفي الصفحة ٤١ب التي تليها ترجمة كتب المؤلف منها مقدار صفحة ولم يتم الترجمة ثم شطب عليها وأعاد كتابتها كاملة بعد صفحات فجاءت في الرقم ١٣٩ الآتي، وقد رأينا إثبات ما شطب عليه من هذه الترجمة هاهنا لاختلاف يسير بين ما أثبته هاهنا وشطب عليه وبين ما ذكره فيما يأتي :

« /أحمد بن علي .... الشيخ أبو العباس ابن الرئيس أبي الحسن القبائلي . [٤١ب]

كان سلفه من خواص بني عبد المؤمن بن علي خلفاء الموحدين بمراكش ، وخرج جده عند مقتل أبي دبوس آخرهم سنة ست وستين وستمئة فيمن خرج إلى جبل تينمل وقد بايعوا إسحاق حتى غلبهم بنو مرين سنة أربع وسبعين ، وقبض على إسحاق وجماعته ، ومنهم كاتبه القبائلي وأولاده فقتلهم السلطان يعقوب بن عبد الحي وبقي أعقاب القبائلي بفاس يتصرفون عند بني مرين في دواوين الجباية وأرزاق الجند حتى ظهر أبو الحسن علي والد هذا الشيخ الرئيس ، وبرز على أهل صناعته بكفايته واضطلاعه ، وباشر خدمة السلطان أبي الحسن فشكرت مباشرته وولاه وظيفة العلامة حتى اختل ملكه فقُتل أبو الحسن القبائلي فيمن قُتل من رجال دولته وترك أولاداً تصرفوا بعده في مباشرة الأعمال السلطانية ، وشب أحمد صاحب الترجمة قارئاً كاتباً عارفاً بالحساب وصناعة الديوان فنبغ فيها ، وباشر خدمة السلطان فنهض فيها إلى أن اختصه الوزير مسعود بن ماساي في أيام موسى بن أبي عنان وقربه من السلطان ومباشرة الأعمال في بابه حتى ظهر السلطان أبو العباس أحمد بن أبي سالم ونكب الوزير فجرت عليه محنة صودر فيها ولزم الخدمة وتقلد سائر الأعمال حتى مات السلطان أبو العباس بتازا فقام هذا الرئيس بالأمر وجمع الناس على بيعة ابن السلطان الأمير أبي فارس عبد العزيز ، وبعث إليه حتى جاء من تلمسان ففوّض إليه هذا....».

[٤٢ أ] **١١٠ ـ /أحمدُ بن محمَّدِ بنِ عليّ الخَرُوبي ، صَلاحُ الدين ، أخو بَـدْرِ الدّين محمد بن محمد بن علي الخروبي[١] الآتي ذكره[*] .**

كانَ أَسَنَّ من أخيه ، وعاشَ بعدَه ، وأنجـبَ في أولادِه ، وعـاشَ إلى أن رأى أولادَهم قـد أنجبوا وسـادُوا ومـات يـوم ....[٢] سـنةَ تسـعٍ وستّين وسبعمئة ، وله تُربَةٌ جليلةٌقِبْليَّ قُبَّة الشافعي مـن القَرَافـة[٣] ، جدّدهـا حفيدُه نورُ الدين عليّ بنُ عزّ الدين محمد بنِ صَلاح الدين ، وأضـافَ إليهـا مَطْهَرَةً حسنة .

وبيتُ بني الخَرُوبي مشهورٌ بمصر ، مـا منهـم إلا مَـنْ عُـرِفَ بالسّعادةِ الجزيلة والحظّ الوافر من فوائدِ التّجارة ، بهم يُضرَبُ في زماننا المثل[٤] .

✧ ✧ ✧

---

(١) لم يرد فيما بين أيدينا من هذا الكتاب .

(*) لم نقف على ترجمة له .

(٢) بياض في الأصل مقداره موضع خمس كلمات .

(٣) تقدم التعريف بها ص ٧٦ .

(٤) بعد هذه الترجمة في الأصل ترجمتان ضرب عليهما المؤلف ثم أعادهمـا في الرقـم ٢٠٣ و ١٧٠ الآتيتـين في مكانهما ، ونص ما شطب عليه في هذه الصفحة :

« أحمدُ بن لُؤلؤ بن عبدِ الله الشافعي ، أبو العباس ، شهاب الدين ، المعروف بابن النقيب ، العلامة الأوحد.

ولد بالقاهرة سنة اثنتـين وسـبعمئة ، ونشـأ بهـا وقـرأ بالروايـات ، وحصـل وبـرع وأفـاد ودرّس ، وصنـف التصانيف المفيدة في المذهب كمختصر (الكفاية) على (التنبيه)، و(النكت) على (المنهاج) . قـال فيـه العلامـة جمـال الدين الإسنوي في طبقاته : « كان عالماً بالفقه والقراءات والتفسير والأصـول والنحـو ، يستحضر مـن الأحـاديث شيئاً كثيراً ، أديباً شاعراً ذكياً فصيحاً صالحاً ورعاً متواضعاً طارحاً للتكلف متصونـاً كثـير المـروءة كثـير الـبر كثـير

[٤٢ ب] النصح والمحبة / لأصحابه ، وافر العقل ، مواظباً على الاشتغال والإشغال والتصنيـف ، لا أعلـم في أهـل العلـم مـن بعده من اشتمل على مصنفاته ولا أكثر » انتهى .

وقد سمع الحديث من أبي الفَتح المَيْدومي وغيره ، وحدّث .

توفي يوم الأربعاء رابع عشرين شهر رمضان سنة تسع وستين وسبعمئة ، ومن شعره :

كَيْفَ أَلْهُو ومَشيبي وَخَطـا ... وحِمَامِي ذَبَّ نَحْوي وخَطَـا
أَمَشيبٌ ومُصـابٌ بالهَـوَى ... ذَاكَ والله ضَـلالٌ وخَطَـا »

« أحمد بن محمد بن جمعة بن أبي بكر بن محمد بن إسماعيل بن حسن الأنصاري الخزرجي الحلبي الشافعي ، أبو العباس بن أبي عبد الله ، شهاب الدين ، خطيب الجامع الأكبر بحلب ، ويعرف بابن الحنبلي .

ولد بحلب ليلة الاثنين الثاني من شهر ربيـع الآخـر سـنة ثمـان وتسعين وستمئة ، وسمع بهـا مـن التـاج ابـن النصيبي، والقاضي بدر الدين بن جماعة . وحدّث وكان صالحاً عالماً . تـوفي في سـادس عشـر ذي الحجـة سـنة أربـع وسبعين وسبعمئة » .

١١١ ـ أحْمدُ بنُ محمَّدِ بن الخَضِرِ بن مُسْلِم الدّمشقي الحنفي ، أبو العبَّاس ، شهابُ الدين ، الإمامُ الفَقِيه المفتي* .

وُلدَ بدمشقَ في سنةِ ستّ وسبعمئة ، وسمعَ بها من أبـي بَكْـرِ بـنِ عبـدِ الدّائـم(١) ، وعيسـى المطعـم(٢) ، وهديّة بنـتِ عَسْـكر(٣) ، ودرّسَ وأفْتـى وحدَّث ، وكان إماماً عالماً بالفِقْه والأصول .

توفّي بدمشقَ يومَ الأربعاء رابعَ عشرين شهرِ رجب سنةَ خمس وثمـانين وسبعمئة .

✧✧✧

١١٢ ـ /أحْمدُ بنُ أحْمَد بـنِ محمَّـد ، الأمـيرُ ، شـهابُ الدين ابـنُ المعَلّم شهابِ الدّيـن ابـنِ المعلّـم شمْـسِ الدّيـن الطّيْلونـي ، كـذا شُـهرَتُه ، وصوابُه الطُّولُوني .** [٤٣ أ]

كان أبوه وجَدُّه مُهنْدِسَيْن ، وإليهما تقدمـة الحجـارين(٤) والبنـاة بديـارِ مصر ، وعليهما المعول في العمائِر السلطانية ، وتقدّم أبوهُ في الأيّام الظّاهرية برقوق تقدّماً كثـيراً ، وتـزوّج السـلطانُ ابنتَـه ، وتزيَّـى أحمـدُ هـذا ـ أعـني صاحب الترجمة ـ بِزِيِّ الأتراك ، وحَظِيَ عندَ الظاهر(٥) أيضـاً ، فطلّق أخْتَـه

---

* ترجمته في الدرر الكامنة ١/٢٦٢ .

(١) تقدم التعريف به في حواشي الصفحة ٢٢٨.

(٢) تقدمت ترجمته في حواشي ص ١٧٥ .

(٣) تقدمت ترجمتها في حواشي ص ١٧٦ .

** ترجمته في تاريخ ابن قاضي شهبة ج٤ ـ وفيات سنة ٨٠١ هـ ، والضوء اللامع ١/٢٢١ وذيل الدرر ـ الترجمة ٥٦ .

(٤) مقدم الحجارين : رئيسهم ، وهو ما يسمى اليوم رئيس النقابة ، وفي الضوء اللامع نقلاً عن (درر العقود) : «تقدمة الحجارين» .

(٥) برقوق : تقدم التعريف به في حواشي ص ٥٤ .

وزوَّجها بالأمير نوروز الحافِظي(١) أمير آخـور(٢) ، وتـزوَّجَ بابنتِـه ، وجعلَـه أحدَ أمراءِ العَشَرات الخاصّكيّة(٣) إلى أن ماتَ ليلةَ الخميسِ خـامسِ عشـرين شهرِ رجب سنةَ إحدَى وثمانمئـة ، ودُفِـنَ بـتربتِهم مـن القَرَافـة(٤) ، وكـانَتْ جنازتُه حَفلَة .

✧✧✧

١١٣ ـ أحمدُ بنُ أحمدَ الزُّهوريُّ العَجَمي ، الشيخُ المجذوبُ ، صاحبُ المكاشَفاتِ العجيبة* .

كانَ ذاهبَ العَقْلِ يَهذي في حديثه ، ويخلِطُ في كَلامه ، ولَهُ من الملـكِ الظاهرِ بَرْقُوق مكانةٌ مكينةٌ ، ولـه بـه اختصـاصٌ زائـد ، واعتقـادٌ مُفْـرِط ، بحيثُ إنّه يَبْصُق في وَجْهِ السلطانِ ويسبُّه بحضرةِ الأمراءِ وغيرهم فيحتملُ منه ذلك ، ويدخُلُ على حَرَمِه فلا يَحْتَجِبْنَ منه ، وكانتْ تُسْـمَعُ منـه كلمـاتٌ يقولُها إما حَنَقاً أو من غير قَصْد فيقع كما يقول . وما بَرِحَ على هذا حتّـى ماتَ يومَ الأحدِ أوّل صَفَر سنة إحدى وثماني مئـة ، فشَـهِدَ جنازتَـه الأمـراءُ والأكابر ، ودُفن خارجَ بابِ النصر(٥) . وهو أحدُ من أَوْصَى الملكُ الظّـاهِرُ

---

(١) هو نوروز ، سيف الدين الحافظي ، الظاهري ، برقوق ، الأمير ، رأس نوبة كبير ، أمير آخور قتـل سنة ٨١٧ هـ (الضوء ١٠/٢٠٤) .

(٢) تقدم الكلام على (أمير آخور) ص ١٠٧.

(٣) إمرة العشرة : مرتبة حربية يقود صاحبها عشرة فوارس ، وربما كان منهم من له عشرون فارساً ، ويسمى صاحبها أمير عشرة (صبح الأعشى ٤/١٥) .

والخاصكية : فرقة من المماليك يختارهم السلطان من الأجلاب الذين دخلوا خدمته صغاراً ، ويجعل منهم حرسه الخاص ، ويكلفون القيام بالمهمات الشريفة (السلوك ١/٦٤٤ - ح) .

(٤) القرافة : تقدم التعريف بها ص ٧٦.

* ترجمته في ذيل الدرر الكامنة ـ الترجمة ٣ وإنباء الغمر ٤/٣٦ والضوء اللامع ١/٢١٥ وتاريخ ابن قاضي شهبة ج٤ ـ وفيات سنة ٨٠١ هـ .

(٥) تقدم التعريف به ص ١٦٠.

برقوق أن يُدْفَن تحتَ رجليه من الفُقَراء ، وقد تواتَرَ أن سَبَبَ اختصاصِ الظاهر به واعتقاده له أنّه لما كانَ بدمشقَ في حالِ فَقْره وخُمولِهِ إثرَ خروجه من سِجْن الكَرَك(١) رأى في منامِهِ كأنَّه ابتلعَ القَمَرَ وقد صار هيئة رغيفِ خبز ، فلمّا أصبحَ مَرَّ تحتَ قَلْعَةِ دمشق(٢) فرأى الزُّهوريَّ هذا وهو يمشي بلا عَقْل ، فنظرَ إليه وصاحَ بـه : « يا بَرْقُوق أكلتَ الرّغيف ، أنت تَملِكُ مِصْرَ» فدارَ به واشتملَ عليه وأَقْدَمَه إلى مِصْرَ ، وصَيَّره من أهلِ حَضْرَتِه منذ كان أميراً ، وكأنّه كان عنوانَ سعادةِ بَرْقوق فإنّه ماتَ بعدَه بأشهرٍ من عامه .

✧✧✧

١١٤ ـ أحمدُ بن محمَّدِ بنِ [عليّ بنِ عَبْد الله بن علي ، ابن](٣) المعلّم، شهابُ الدّين الطَّيْلوني* .

---

(١) تقدم التعريف بالكرك ص ١٢٠.

(٢) قال أستاذنا الشيخ محمد أحمد دهمان رحمه الله عن قلعة دمشق : بعض هذه القلعة كان داراً رومانية منحت أيام فتح العرب دمشق لأبي الدرداء ثم أخذها الضحاك بن قيس ، وعوض أبا الدرداء بدلها داراً ملاصقة للجامع الأموي ، مكان المدرسة الصادرية اليوم ، ولما احترقت الخضراء والجامع الأموي انتقلت دار الإمارة إلى جهة دار الضحاك بن قيس ، وفي سنة ٤٦٩هـ أصبحت قلعة أنشأها أتسز بن أوق الخوارزمي حاكم دمشق ، وأصبحت الزيادات فيها تتلاحق إلى زمن الملك العادل أخي صلاح الدين ، ثم إنه هدمها وجعل لها اثني عشر برجاً، ووزعت على أبنائه وأمرائه فعمرت من أموالهم على هيئتها الحاضرة ، وتبلغ مساحتها ثلاثة وثلاثين ألف متر مربع، ومنظرها الخارجي أجمل منظر قلعة عربية ، وفي داخل القلعة وخارجها كتابات كثيرة تدل على تاريخ إنشائها ببنائها الحاضر ، وموقعها في الزاوية الشمالية الغربية من سور مدينة دمشق (إعلام السورى ص ٨٠ ـ ح١ ، وانظر الدليل الأزرق ، الشرق الأوسط ١٩٩) .

ويرى الدكتور صلاح الدين المنجد أن قلعة دمشق بنيت مكان قلعة رومانية من القرن الرابع الميلادي وأول من بنى فيها تاج الدولة تتش سنة ٤٧١هـ لما ملك دمشق وجعلها دار إمارة ، وقد أصابها التخريب في فترات مختلفة، وجددت ، وتوقفت أعمال التجديد مذ جاء العثمانيون ، وفي عام ١٩٤٨ م بدأت مديرية الآثار بدمشق بترميم قسم من الناحية الجنوبية (أبنية دمشق الأثرية ص ٢٦٧) .

كما جعلت مؤخراً سجناً ، لكنها أخليت من السجناء نحو سنة ١٩٨٥م وهدمت الأسواق من غربيها وجنوبيها وشرقيها لإبرازها ، وبوشر بترميمها وإصلاحها .

(٣) بياض في الأصل المخطوط مقداره موضع كلمة ، وما بين المعقوفين من الضوء اللامع ٢٢١/١ ـ ترجمة ابنه أحمد . الذي تقدمت ترجمته قبل قليل برقم ١١٢ .

* ذكر السخاوي ترجمته وترجمة ابنه أحمد في الضوء اللامع ٢٢١/١ .

تمكَّنَ في الدَّولةِ ، وتزوَّج السلطانُ بابنتِهِ ، وصارَ ابنُه الأميرُ شهابُ الدين أحمدُ من جملَةِ الأُمراء ، وتُوُفي بعُسْفان(١) يومَ الجمعةِ عاشرِ صَفَر سنة اثنتين وثماني مئة فَحُمل إلى مكَّةَ ودُفنَ بالمَعْلاة(٢) .

✧✧✧

---

(١) عسفان : منهل من مناهل الطرق بين مكة والجحفة بينها وبين مكة مرحلتان ، أو هي قرية على ستة وثلاثين ميلاً من مكة (معجم البلدان) .

(٢) المعلاة : مقبرة بمكة تقدمت ص : ٦٩ .

وبعد هذه الترجمة في الصفحة القادمة المشار إلى رقمها في الأصل المخطوط ترجمة شطب عليها المؤلف ولم يتمها ، ثم استوفاها بعدُ في الترجمة رقم ١٥٦ القادمة ، وصورة ما أثبت ههنا وشطب عليه :

[٤٣ ب] « /أحمدُ بن الشيخ أُوَيس ابن الشيخ حَسَن الكبير النُّوَيْن بن آقبغا بن أيلكان القان غياث الدين صاحب عراقي العرب والعجم ، وسلطان بغداد وتبريز .

ولي البصرة عن أخيه حسين بن أويس فلما اختلف الأمراء على حسين خرج من بغداد إلى تبريز فتبعه أحمد وقد مالأه أعيان الدولة على قيامه بالملك ، فدخل تبريز واغتال أخاه حُسَيْناً وقامَ بالسلطنة في صَفَر سنة أربع وثمانين وسبعمئة ، وقبض على أمراء الدّولة وقتلَهم وأقامَ أولادهم في رتبهم ، وكان قد بَيَّت ذلك معهم ، فنفرت منه قُلُوب الأمراء ببغدادَ ، وأقامُوا شيخ علي شاه زاده بن أويس في السلطنة ، وساروا به من بغداد يريدون قتال أحمد بتبريز ، وهم في جمع كبير حتى قاربوه ، فخرج من تبريز إلى أردويل ومعه قرا محمد بن بيرم خواجا صاحب الموصل، وابنته يومئذ تحت أحمد ، فتبعه القوم ، وتقدمهم الأمير خضر شاه بن سليمان شاه الأبيلاتي ، وهو من أجلّ الأمراء، ومعه طائفة من الجيش فلقيه قرا محمد فانهزم منه خضر شاه ، وانهزم بهزيمته جمع البغاددة ، وأصيب شاه زاده بن أويس بسهم فحمل إلى أخيه أحمد وبه رمق فمات ، واستبد أحمد بالملك وعاد إلى تبريز وما زال سلطان عراقي العرب والعجم حتى تحرك الطاغية تيمور كركان ووصل إلى الدربندر وهو نحو يومين عن بغداد ، وقد بعث إليه أحمد بالشيخ نور الدين الخراساني رسولاً فأكرمه تيمور وأجلّ مقدمه وقال : « أنا أترك بغداد لأجلك » وارتحل إلى جهة السلطانية راجعاً عن بغداد ، فبعث نور الدين كتاباً يبشر السلطان أحمد بذلك . ثم سار يريد بغداد وقد سلك تيمور طريقاً أخرى قاصداً بغداد ، فما شعر الناس ببغداد إلا وقد نزل تيمور بالجانب الغربي قبل أن يصل إليهم نور الدين الخراساني ، فركب السلطان أحمد وأخذ أولاده ونساءه وما قدر عليه من أمواله وخرج سحر ليلة السبت حادي عشرين شوال سنة خمس وتسعين وسبعمئة وقطع الجسر ومضى أصحاب تيمور في طلبه فأدركوه بالحلة ونهبوا أمواله وأموال من معه وسبوا نساء الحلة ونهبوها وقتلوا وأسروا بحيث لم يفلت إلا من فر منهم عاريا بادي العورة، وتفرق عن السلطان أحمد أصحابه ثم تلاحقوا به وقد قصد بلاد الشام ، وكان سبب ذلك أن أحمد بن أويس كان قد أسرف في قتل أمراء الدولة حتى إنه قتل في يوم واحد ثماني مئة من الأعيان ، وتعدى في الظلم للرعية الحد والهمك في الفجور » .

١١٥ ـ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عليّ بنِ مُحَمَّد بنِ مُحَمَّدِ بن سَليم بن [بَهاءِ الدين][1] بن حنّا ، بدْرُ الدين أَبُو العَبّاس ابنُ شَرَفِ الدين ابنِ الصّاحبِ زَيْنِ الدّين ابنِ الوَزيرِ الصّاحِبِ فخرِ الدّين ابنِ الوزير الصَّاحِب بهاءِ الدّين* .

وُلِدَ سنةَ سَبْعَ عَشْرَة وسبعمئة ، وسمعَ من أَبيه الإمام شَرَف الدّين محمد[2] ومن الحافظ أبي الفتح اليعمري[3] ، وتفقه للشافعي وبرع في الأَدَبِ ، والطبّ ، وصارَ عاليةً في لَعِبِ الشِّطرنج ، وحَدَّث عن ابنِ سَيِّد الناس[4] ، ودرَّسَ ، وعلّق على (الحاوي)[5] في الفِقْه ، وجمعَ شعرَه وسمّاه (شادّ الدواوين)[6] وأفردَ مالَه في النِّيل وسمّاه (مُقَطَّعات النّيل) ، وله نوادرُ حادَّة ، مع لُطْفِ المحاورَةِ وحُسْنِ المعاشَرَةِ وكثرةِ التندير حتى على نَفْسه .

تُوفّي بمدينةِ مِصْر يومَ الجمعة تاسع عشر جُمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وسبعمئة .

---

(١) في الأصل كلمة عسف بها التجليد ، نقلناها من الدرر الكامنة .

* هذه الترجمة في وريقة ملحقة بالصفحة ٤٣ب من الأصل المخطوط.

وترجمته في الدرر الكامنة ٢٤٨/١ وهو فيه « أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن مسليم ، الشيخ بدر الدين ابن الصاحب شرف الدين ابن الصاحب زين الدين ابن الصاحب محيي الدين بهاء الدين بن حنا» وفي تاريخ ابن قاضي شهبة ١٩٥/٣ .

(٢) المشهور بابن حنا ، وهو محدث ، مدرس ، درس بمصر بالمدرسة الشريفية ، مات في رمضان سنة ٧٤٧ (الدرر الكامنة ٣٥٧/٣) .

(٣) هو أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ، فتح الدين ، ابن سيد الناس اليعمري ، الشافعي ، العلامة ، الأديب . توفي بالقاهرة سنة ٧٣٤هـ (الدرر الكامنة ٢٠٨/٤) .

(٤) اليعمري السابق .

(٥) كتاب الحاوي الصغير في فروع الفقه الشافعي للشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني ، المتوفى سنة ٦٦٥هـ (كشف الظنون ٦٢٥) .

(٦) انظر حواشي ص١٩٩.

ومن شعره :

لَعِبْتُ بالشِّطْرَنج في غَايَةٍ ... يُقَصِّرُ الواصِفُ عَنْ حَدِّهَا
إنْ صَاح في الأَقْرانِ في بَيْدَقٍ ... تَموتُ مِنْه الشاةُ في جِلْدِها

وقال[1] :

أميلُ لِشِطْرَنْجِ أهْلِ النُّهَى ... وأَشْكُوهُ من نَاقِلِ البَاطِلِ
وكَمْ رُمْتُ تَهْذِيبَ لُعَّابِها ... وتَأبَى الطِّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ[2]

وقال يمدحُ كتابَ (التمهيد) للجمال عبد الرحيم الإسنوي[3] :

أَبْدَى جَمَالُ الدينِ تَمهيداً رَسَا ... أَصْلاً وطَالَ في السَّماءِ نَضِيْدُهُ
عَمَلٌ يَدُومُ إلى القِيامَةِ نَفْعُه ... فَلْيَهنِ مَضْجَعَ جَنْبِه تَمْهيدُهُ

✧✧✧

١١٦ ـ /أحْمدُ بنُ عليٍّ بنِ إبْراهيم بن عَدْنان بنِ جَعْفَر بن مُحمَّدِ بن عَدْنان ، السِّيد ، شهاب الدِّين ، ابنُ السيِّد علاء الدين ابن السَّيِّد بُرْهان الدِّين[4] ابن أبي الجنّ الحُسَيْني الشّريف ، قاضِي القُضاةِ وكاتبُ السِّرِّ[5] وناظِرُ الجيش بدمشق* .

---

(١) هذان البيتان في الدرر الكامنة ٢٠٥/١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ١٩٥/٣ .

(٢) صدره في الدرر الكامنة : وكم لي أهذب لعابها .

(٣) تقدم التعريف بالإسنوي في حواشي ص ٨٠.

وكتابه (التمهيد في تنزيل الفروع على الأصول) في الفقه ، يبين كيفية تخريج الفقه على المسائل الأصولية (كشف الظنون ٤٨٤) .

(٤) فوقها إشارة إلى حاشية في أعلى الصفحة بخط المؤلف نصها : « ولد أمين الدين جعفر بن محيي الدين محمد بن عدنان أول رجب سنة خمس وخمسين وستمئة ، وولي نقابة الأشراف بعد أبيه ثم نظر الدواوين بدمشق في سابع عشرين ربيع الأول سنة إحدى عشرة ، ومات ثالث عشر صفر سنة أربع عشرة وسبعمئة وله أخ اسمه زين الدين حسن خدم بكرك الشوبك مدة ثم نقل إلى دمشق وولي نظر حلب ، ثم نقابة الأشراف بدمشق في ربيع الآخر سنة إحدى وسبعمئة ، وولي نظر الديوان أيضاً ، ودخل مع غازان لما قدم دمشق في جباية المال ، فضرب وصودر هو وأخوه أمين الدين وحملا إلى القاهرة ، ثم خلصا بعد شدة ، وولي نظر ديوان الأفرم ونظر جامع بني أمية حتى مات سادس ذي القعدة سنة ثمان وسبعمئة » .

(٥) كتابة السر : تقدم التعريف بها ص : ٦٥.

* ترجمته في الضوء اللامع ج٢ ص٥ والدليل الشافي ٦٢/١ والسلوك ٨٤٥/٢/٤ وشذرات الذهب ٢٠١/٧ .

وُلدَ في سابعِ شوَّال سنة أربع وسبعين وسبعمئة بدمشق ، ونشأ بها في عِزٍّ وسعادة ورَفاهية إلى أن وُلّي كتابة السر بدمشقَ في رابع عشرين شعبان سنة ثمان عشرةَ بعد مُحْيي الدين أحمد المدني ، ثم صُرِفَ عنها ، ثم ولي في ربيع الأول سنةَ عشرين ، وعُزِلَ في جُمادَى الأولى سنة خمسٍ وعشرين واستقرَّ في قَضاء القُضاة بدمشق في جُمادَى الآخرة سنةَ سبْعٍ وعشْرين عوضاً عن ابنِ حجي(١) ، ثم صُرفَ عنها أوّلَ سنةِ ثلاثين ، واستقرَّ في نَظَر الجَيْش عوَضاً عن حُسين(٢) في شعبانَ سنةَ إحدى وثلاثين ، ثم صُرفَ بالجمال يوسُف ابنِ الصَّفي(٣) في جمادَى الآخرة سنةَ اثنتين وثلاثين ، وطُلِبَ إلى القاهرة ، فقَدِمَ وهو موعوك البَدَن في ليلةِ الثامنِ من ذي الحجة وخُلِع عليه في يوم الخميس النصف منه ، واستقرَّ في كتابةِ السّرّ عوَضاً عن جلال الدّين محمّدِ بنِ البَدْر محمد بن مُزْهِر(٤) ، وكانَتِ الطَّرحةُ خَضْراءَ برَقماتٍ(٥) من ذَهَب ، ونَزَل في موكبٍ عظيم ، وبين يديه الأمراءُ وعامَّةُ أعيان الدّولة والقضاة ، وكان يَوْماً مشهوداً . وباشرَ ذلكَ أجملَ مباشرةٍ من عَدَم الحجاب ، والانْتِصابِ لقضاءِ حوائج النّاس ليلاً ونهاراً، مع العفّةِ عنْ أموالهم وقَطْعِ أتباعِه عنها ، وكَثرةِ الآداب ، ولينِ الجانِب، وحُسْنِ الوساطة، وبذْلِ المعروف ، حتى لقد كنتُ أستكثرُه على الزّمان، إلا أن الأيّام لم تُسْعِدهُ ، والأقدارَ لم تساعدْه فلم يتمكّن من السلطان حتى بجيئة أمر الله ، ومات بالطاعون موتاً وحيّاً لم يتمكّن فيه حتّى وَلا مِن الكلام في ليلةِ الخميس ثامن عشرينَ جُمَادى الآخرة سنةَ ثلاثٍ وثلاثين وثماني مئة ، وعندَ الله نحتَسِبُه ، ثم نسألُه أن يُلْحِقَه بسلَفِه الكِرام .

---

(١) هو عمر بن حجي بن موسى بن أحمد ، نجم الدين ، أبو الفتوح السعدي الحسباني الأصل ، الدمشقي ، الشافعي ، قاضي قضاة حماة وطرابلس ودمشق ، ومدرس ببعض مدارسها ، الشهير بابن حجّي المتوفى سنة ٨٣٠ هـ (الضوء اللامع ٧٨/٦) .

(٢) لقبه في الضوء اللامع ٥/٢ :بدر الدين، ووظيفة نظر الجيش تقدم التعريف بها في حواشي ص ٦٣.

(٣) هو يوسف بن صفي ، جمال الدين الكركي الشوبكي ، الكاتب ، ناظر الجيش بطرابلس ودمشق ، وكاتب السر بدمشق . مات سنة ٨٥٦هـ (الضوء اللامع ٣١٨/١٠) .

(٤) الأنصاري الدمشقي ثم القاهري ، الشافعي ، الفقيه ، كاتب السر . مات بالطاعون سنة ٨٣٣هـ (الضوء اللامع ١٩٧/٩) .

(٥) الطرحة : المنديل وتوضع على الرأس ، وهي من شارات وظيفة كتابة السر ، والرقم : وشيٌ مخطط أو زخرفة مخططة .

[٤٤ب] ١١٧ ـ / أحْمدُ بنُ إسْماعيلَ بـنِ عَبْدِ ا لله الملَقّبُ شهابَ الدّين الحَريري*.

كان عارِفاً بالنّحو والعَرُوض وعلْمَي المعاني والبيان ، فاضِلاً في الطـبِّ والمنطق والطبيعيات ، قاسى من الفَقْرِ آلاماً مدَّةَ سنين ، ثم أوصلَـه الرئيسُ فتحُ الدّين فتحُ ا لله الدّاوودي(١) وهو يومئـذ متولّـي وظيفـةِ رئاسـةِ الأطبّـاء بالمَلِك الظّاهر بَرْقُوق ، وقد عرَضَ له وَعْكٌ في سنةِ ثمـاني مئـة وأثْنـى عليـه عنده ، فنجع فيه علاجُه وبرأ فأنعم عليه بما أزالَ به بعضَ شَعَثِه ، ثـم مـاتَ العلاء الأَقفهسي(٢) ، وكانتْ بيدِه وظائفُ منهـا مشـيخة خانقـاه بَشْـتاك(٣) وتدريسُ الجامع الخطيري(٤) ببولاق ، وتدريسُ الجـامِعِ الحـاكمي(٥) ، وغـير ذلك ، فأمرَ السلطانُ بتوليتِه وظائفَ المذكور ، فاستقرّتْ له بعد منازعـاتٍ، فأخذ حينئذ ينظرُ في كُتُبِ الفقه ، وتزوّج وسَلَك طريقاً حميدَةً حتـى مـات في خامس عشرين ذي القعدة سنة تسعٍ وثماني مئة .

* ترجمته في الضوء اللامع ١/٢٤٠ وذيل الدرر الكامنة ـ الترجمة ٢٧٠ .

(١) هو فتح ا لله بن مستعصم بن نفيس فتح الدين الداودي،نزيل القاهرة. ولد سنة٦٥٩هـ وتوفي سنة ٨١٥ ترجمته في ذيل الدرر ـ الترجمة ٤٢٢ وإنباء الغمر ٧/١٣٧ والدر المنتخب ـ الترجمة١٠٨١ والضوء ٦/١٦٥) .

(٢) هو علي بن محمد ، علاء الدين ، أبو الحسن الأقفهسي ، المصـري ، الشـافعي ، العلامة ، شيخ خانقـاه شتاك ونائب الحكم بمصر . توفي بالقاهرة سنة ٧٩٥هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٤٨٩) .

(٣) خانقاه بشتاك : دار للصوفية بالقاهرة وقد اندثرت ، ومكانها اليوم سبيل الأميرة ألفت بدرب الجمـاميز تجاه جامع بشتاك الذي يسمى اليوم جامع مصطفى فاضل . بناها الأمير بشـتاك النـاصري سـنة ٧٣٦هـ (النجـوم الزاهرة ٩/٢٠٨ ـ ح١و٢ ؛ خريطة القاهرة للآثار الإسلامية رقم ٧/١هـ رقم الأثر ٢٠٥) .

(٤) يقع في شارع ٢٣ يوليو ببولاق في القاهرة . بناه أيدمر الخطـيري سـنة ٧٣٧ هـ ولا تـزال منـه بقايـا (النجوم الزاهرة ٨/٢٢٣ ـ ح٢) .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ص ١٨٨ .

وأنشدني غيرَ مرّة من شعره ، ولم يتّفقْ لي أن أكتبَ شيئاً منه . ومن غريبِ أمرِه أن صاحبَنا القاضِي الرئيسَ شمسَ الدين محمداً العمري[1] كاتبَ الدَّسْتِ[2] الشريف حجَّ في سنة تسع وثماني مئة من مصر ، فكانَ سفرُه مع الرّكب على العادةِ في شوّال وشهاب الدين الحريري في عافية - وكان من أصحابِه - فلما قَدِمَ المبشّرون بسلامةِ الحاجِّ في آخر ذي الحجة ورد صحبتَهم كتابُه إلى الرئيس فتحِ الدّين فتح الله - وهو يومئذٍ كاتبُ السّر - وفيه أنه اجتمعَ بوليّ الله العارفِ الشيخِ موسى المناوي[3] بمكة ، وأنه سألَه عن غير واحدٍ من أهل مصر منهم شهابُ الدّين الحريري فأخبره عنه أنه طيب ، فقال : « لا إله إلا الله . له مدَّةٌ يُذكَرُ عندنا بعرفةَ في كل سنة ، وهذه السنة لم يذكَر فيها » . هذا قوله في كتابه أو ما هو معناه ، وكان شهابُ الدين قد توفّي قبلَ الموسم ولم يبلغْ ذلك العمَري ، فوقع العجبُ من ذلك وحصلت البُشْرى لشهاب الدين بهذا . رحمه الله وغفر له .

✧✧✧

١١٨ - أحمدُ بنُ آل مَلِك ، الأميرُ ، شهابُ الدين ، ابنُ الأميرِ الكبيرِ سَيْفِ الدين آل مَلِك الجُوكَنْدار* .

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد ، شمس الدين العمري ، أحد أعيان موقعي الدست ، ويعرف بابن كاتب السمسرة: شيخ فاضل ، ماهر في صناعته ، وجيه ، عنده دعابة وخفة روح ، ولي قديماً نيابة كتابة السر ثم عاد إلى التوقيع حتى مات سنة ٨٢٩ هـ عن نحو سبعين سنة (الضوء اللامع ٨/١١٣) .

(٢) كاتب الدست : هو الذي يجلس مع كاتب السر في دار العدل لقراءة القصص على السلطان والتوقيع عليها بأمر السلطان (صبح الأعشى ٤/٣٠) .

(٣) هو موسى بن علي بن محمد المناوي القاهري ثم الحجازي المالكي المعتقد ، فقيه ، زاهد ، له كرامات توفي بمكة سنة ٨٢٠هـ (الضوء اللامع ١٠/١٨٦) .

* ترجمته في تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٣٩٢ وفيه : ابن الحاج ملك ، والدليل الشافي ١/٤١ والدرر الكامنة ١/١٠٨ .

أعطاهُ السلطانُ المَلِكُ الناصرُ محمّد بن قـلاوون(١) إمـرةَ طَبْلخانـاه(٢) في حياة أبيـه ، فاسـتمرّ عليهـا إلى أيّـام المَلِـكِ النـاصِرِ حَسَـن بـنِ محمَّـدِ بـنِ قلاوون(٣)، فأعطاه إمرةَ مِئَة تَقْدِمَةَ ألف ، فما زالَ أحَدَ أمراءِ الألوف(٤) إلى شَهْرِ ربيع الآخر سنة خمسٍ وسـبعين وسبعمئة ، فأخرَجَـه المَلِـكُ الأشْـرَفُ شعبانُ بن حسين بن محمد بن قـلاوون(٥) إلى نيابـة غَـزَّة عِوَضـاً عـن الأمـير طَشْبُغا المظَفَّري ، وذلك أنّ بلادَه الـتي كـانت في إقطاعِـه بمصـر شَـرَّقت(٦) ووقعَ الغلاءُ ، فسأل السلطانَ أن يأذنَ له في التوجُّهِ إلى القُدْس بطّالاً وتَـرْكِ الإمرة ، فأنعم عليه بنيابَةِ السلْطَنَةِ(٧) بغزَّةَ ، فسارَ إليها ، ثم أُعيـدَ إلى مصـر /وأَنْعَمَ عليه المَلِكُ الأشْرَفُ بإمرة أربعين(٨) ، واستقرَّ أحدَ حُجَّاب السـلطان [٤٥ أ]
إلى شهرِ ربيع الأوّل سنةَ تسعٍ وسَبْعين وسبعمئة ، وكان قـد قُتِـلَ الأشـرفُ وتَغلَّبَ المماليكُ على الأمرِ ، فاستعفَى من الإمْـرَةِ وخَلَـع القِبـاءَ وجميـعَ زِيِّ الأُمراءِ والأجناد ، ولبـسَ زِيَّ الفقـراء الصُّوفيّـة : عبـاءةً وبشْـتاً(٩) وعمامـةَ صوفٍ صَغيرة ، وركـبَ الحِمارَ بعد الخُيول المسَـوَّمة ، ومشـى في الأسـواقِ والشّوارع على قَدَميه بعـد العَسـاكر والمواكـب والحِجـابِ الكَثيـف والبـأْوِ

(١) تقدمت ترجمته ص ١١٧ .

(٢) انظر ص ٢٣٣ .

(٣) الصالحي التركي ، قتل سنة ٧٦٢هـ بالقاهرة (الدرر الكامنة ٣٩/٢) .

(٤) أمير ألف : رتبة عسكرية يقود صاحبها ألف فارس .

(٥) تقدمت ترجمته ص ٩٣ .

(٦) شرقت : اشتد بها الجفاف والقحط والعطش .

(٧) تقدم التعريف بنيابة السلطان ص ٩٧ .

(٨) إمرة أربعين : رتبة عسكرية يقود صاحبها أربعين فارساً .

(٩) البشت : فارسية ومعناها الظهر ، ويقصد بها ههنا عباءة قصيرة تغطي الصدر والظهر حتى الوركين ، وذات أكمام قصيرة حتى منتصف الذراع ، ونسجها خشن ثخين .

العظيم ، وقَنِع في النّفقة عليه وعلى عياله بما يتحصَّل لـه مـن أوقـاف أبيـه ، وأعرضَ عن غَضارةِ العَيْش والتأنّق في الرَّفَه . وحَـجَّ في سـنةِ ثـلاثٍ وثمـانين وسبعمئة مع الرَّجَبيَّة ، وكنتُ فيها فكان يكـثِرُ مـن الطَّـوافِ بعبـاءةٍ خَشِـنَةٍ ولزوم الصّمت والسكونِ ، فتخشَعُ لرؤيتـه القلـوب ، وتقشعرُّ مـن مهابتـه الجلود .

وما زال على ذلك حتـى مـاتَ في يـوم الأحـد ثـاني عشـرين جمـادى الآخرة سنة ثلاثٍ وتسعين وسَبعمئة وقد أنافَ على السبعين .

رحمَه الله فلقد كان أحدَ المحاسِنِ التي أدْرَكْناها والملحَ الـتي شـاهدناها، شكر الله سعيه .

✧✧✧

١١٩ ـ أحمَدُ بنُ داودَ بنِ محمَّدٍ الدَّلاصِي ، شهابُ الديـن* ، شـاهدُ الطَّرْحَى(١) .

كان يُعَدُّ من رؤساءِ النّاس ، باشرَ عندَ جماعـةٍ مـن الأُمـراء في شـهادَةِ دواوينهم ، ونابَ عنّي في حِسْبَةِ القاهرة لمـا وَلِيْتُهـا في سـنةِ إحْـدَى وثمـاني مئة، فشُكِرَ فيها ، وكان لي به أُنْسٌ . ماتَ وقد نيّف على السـتّين في شـهر ربيع الأول سنة اثنتين وثماني مئة رحمه الله .

حدَّثنا الرئيسُ شهابُ الدّين أحْمَـدُ بـنُ داودَ الدَّلاصـي ـ رحمـه الله ـ قال: « أخبرني الأميرُ آقبُغا المارِدَاني(٢) كاشِفُ الوَجْهِ القِبلي(٣) وأميرُ الحـاجّ

---

* ترجمته في الضوء اللامع ٢٩٨/١ وذيل الدرر - الترجمة ٤٩ وإنباء الغمر ١٥١/٤ .

(١) الشهادة : وظيفة يقوم عليها الشهود ، وهـم أنـاس عـدول لهـم حوانيـت مخصوصـة ، يعينهـم القضـاة للشهادة على الأملاك والحاصلات والدور والغلات (معيد النعم) ، والطرحي : اللقطاء .

(٢) نائب الوجه القبلي بمصر ، توفي بالقاهرة سنة ٧٩٣هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٠٧/٣) .

(٣) الكشف : هو التفتيش على مستغلات الأراضي ، ومن يقوم بهذا العمل يسمى الكاشف .

وأصبح الكاشف في العصر المملوكي ، وخاصة في زمن برقوق ، علماً على من يقوم بإدارة إقليم من الأقـاليم بمصر ، وهو بمنزلة النائب ، وخاصة في الوجه البحري ، ثم حول بعضها إلى نيابة . (صبـح الأعشى ٦٥/٤ ، ذيـل المعاجم العربية لدوزي) .

وحاجبُ الحُجّاب(١) في الأيام الظاهريَّة بَرْقوق قال : كنتُ رفيقاً للملِكِ الظاهرِ بَرْقُوق في سِجن الكَرَك أيامَ نُفي إليها وهو مملوكٌ بعد قَتْلِ الأمير يلبُغا الخاصّكي(٢) فَسُجنّا ، وكنا خمسةً من المماليكِ اليَلْبُغاوية في قلعةِ الكَرَك مدّةً ، فاشتهينا يوماً أن نأكل طعامَ حبِّ رُمَّان ، وليسَ لنا إلى أكلِه سبيل ، لسوءِ حالِنا ، وشِدَّةِ فقْرِنا ، وعِدَم الزّائر لنا ، فأخذنا نُفضِلُ من الزيت الذي يُرْخَى لنا في القِنْديل الذي نستضيءُ به حتى اجتمع لنا في مدَّةِ أيام منه قَدْرٌ جيد ، ثم سألنا الحرَس الموكّلين بنا أن يتصدَّقوا علينا بيسيرٍ من حَبِّ الرُّمّان ، فطرَحُوا لنا منه شيئاً ، فعمدنا إليه وصَلَقْناه(٣) حتى تَهَرَّأ وألقَيْنا فيه كِسَراً يابسَةً جمعناها من جوانِبِ السّجن قد تقادَمَ عهدُها ، فلمّا
[٤٥ب] انحلَّتْ صَبَبْنا فوقَها الزّيتَ وأكلنا / وقد وقع منا بموقعٍ لم نجد قَطُّ لذّةً لمأكلٍ غَيْرِه مثلما وجدنا لَذّته ، من شدَّةِ جوعِنا وعِظَمِ شهواتنا للمآكل التي لا نَقْدِرُ على شيء منها ، وقدَّرَ الله سبحانَه بخلاصِنا من هذا السّجن ، وتنقّلَتْ بنا الأحوال ، ومَلَكَ السلطانُ بَرقوق الدِّيارَ المصرية(٤) ، وأنعمَ عليَّ بإمْرَةِ طَبْلَخاناه(٥) ، فجلسْتُ ليلةً معه على العَشاء ، أنا والأميرُ جَرْكَس الخليلي(٦) أمير آخور(٧) ، وكانَ أحدَ رفاقِنا في سِجْنِ الكَرَك ، فناولني السلطانُ لُقْمةً من طعامِ مأمونيَّة : وقال آقبغا : «وهو بِحَبَّة» ، فلم أفهم ما

---

(١) تقدم التعريف بحاجب الحجاب ص ٩٤ .

(٢) تقدم التعريف به ص ١٣٠ .

(٣) يريد (سلقناه) . وقد أبقيناها على ما كان يلفظ في وقته .

(٤) ولي برقوق السلطنة في رمضان سنة ٧٨٤ ، وخلع منها وسجن بالكرك في جمادى الآخرة سنة ٧٩١ وخرج من السجن في ذي القعدة وأعيد إلى السلطنة في المحرم سنة ٧٩٢ (ذيل الدرر الكامنة ـ ترجمته رقم ١١) .

(٥) تقدم التعريف بإمرة الطبلخاناه ص ٢٣٣ .

(٦) تقدم التعريف به ص ١٢٣ .

(٧) تقدم التعريف بإمرة آخور ص ١٠٧ .

قالَه السّلطان ، ثم نـاوَلني لقمـةً أخرى وقـال : « وهـو بزَيْـت» فدهِشْـتُ وقلْتُ للأمير جركَس : ماذا يقولُ السلطان ؟ فلم يَدْرِ أيضاً مُـرادَه، فسـألنا السلطانَ عن هذا القول فقال : أنسيتُم ؟ ما تذكرونَ يومَ كنّا بسجْنِ الكرَك وأردنا أكل طعام حَبِّ رُمَّان وعملنا كذا ؟ فما منّا إلا من ذكرَ ذلك وقُلْنـا : يا مولانا السلْطان ، بالصَّبْر على ذلكَ ، ولزومِ خِدْمَةِ السـلطان وسعادَتِه صِرْنا إلى ما نحن فيه . قال : فتحوَّلَ إلى القِبْلَـةِ وسَجَد لله شكراً ﴿ ذَلِـكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَشاءُ ﴾[1] .

✧✧✧

١٢٠ ـ أحمدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ الحَسَنِ بن طُوْغـان ، شِهابُ الدّيـن ، الأوحدي ، المُقرِىء ، المؤرّخ ، الأديب ، أحدُ رجال البَحْريَّة من الجُنْد* .

وُلِدَ بالقاهرةِ في النّصفِ من المحرَّمِ سنةَ إحدَى وستّين وسـبعمئة ، وقـرأ القرآنَ العظيمَ بالرّوايات السَّبْع ، وقـرأ القـراءاتِ العَشْر علـى الشَّيخ فَخْـرِ الدّين أبي عَمْرٍو عثمانَ بنِ عَبْد الرّحمن البلبيسي[2] الضّرير ، شيخِ القـراءاتِ وإمامِ الجامعِ الأزهر ؛ ولازَمَه نحواً من اثنتَيْ عشرةَ سـنةً ، وقَـرَأَ أيضـاً علـى المُسْنِد تقيِّ الدّين أبي الفَضْلِ عبـد الرَّحْمـن بـنِ أحْمـدَ بـنِ علـيّ الواسِـطي المعروفِ بابن البَغْدادي[3] ، أحـدِ أصحـاب التقـي الصَّـائغ[4] ، وسمـعَ علـى جماعـةٍ ، منهـم المسـندُ المعمَّـرُ نـاصرُ الدّيـن محمَّـدُ بـنُ يوسُـفَ الكـردي

---

(١) سورة المائدة ـ الآية ٥٤ .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٣٥٨/١ وذيل الدرر الكامنة ـ الترجمة ٣١٦ وإنباء الغمر ١١٢/٦ والشذرات ٨٩/٧ .

(٢) له ترجمة في الضوء اللامع ٥/١٣٠-١٣١ توفي سنة ٨٠٤هـ عن ثمانين عاماً وذيل الدرر،الترجمة:١٥٧.

(٣) محدث ، مسند ، مقرىء ، حدث عنه جماعة من العلماء ، وشرح الشاطبية في القراءات ، وكتاب غاية الإحسان ، في النحو لأبي حيان التوحيدي ، توفي سنة ٧٨١هـ (الدرر الكامنة ٣٢٣/٢) .

(٤) هو محمد بن أحمد بن عبد الخالق ، تقي الدين ، ابن الصائغ : مقرىء ، نحوي ، فقيه ، توفي بالقاهرة سنة ٧٢٥هـ ودفن بالقرافة (الدرر الكامنة ٣٢٠/٣) .

الطَّبَرْدار(١)، وجُوَيْرِيةُ بنتُ أحمدَ بنِ الحُسَين الهَكّاري(٢) ، والمعمَّر زينُ الدّين عبدُ الرحمن بن أحمدَ ابن الشَّيْخة ، وعزُّ الدّين محمّد ابن الكُوَيْك(٣) ، والشهابُ أحمدُ بنُ حَسَن السُّوَيْداوي(٤) وغيرُهم . وقرأ العربيةَ والعَروضَ، وحَفِظَ في الفقه على مذهب الإمام الشّافعي ــ رضي الله عنه ــ وكانَ ضابطاً مُتْقِناً مفيداً ، ذاكراً لكثيرٍ من القراءاتِ وتوجيهها وعِلَلِها ، حافِظاً لكثيرٍ من التّاريخ ، لا سيّما أخبار مصر ، فإنّه لا يكاد يشذ عنه من أخبارِ ملوكِها وخُلفائها وأُمرائِها ، ووقائِع حُرُوبها ، وخِطَطِ دُورها ، وتراجم أعيانها إلا اليَسير ، مع معرفَةِ النَّحوِ والعَروض وقَرْضِ الشّعر الحَسَن ، وكان ـ رحمه الله ـ كثيرَ التعصُّب للدّولة التركية ، محبّاً لطريق الله ، عَلَّقْتُ عنه

[٤٦ أ] جملةَ / أخبارٍ ، واستفدْتُ منه كثيراً في التّاريخ ، وأعانني الله بمسَوَّداتٍ من خَطّه في خِطَطِ القَاهرة ضَمَّنْتُها كتابي الكبيرَ المسمّى بكتاب (المواعِظِ والاعْتبارِ في ذكرِ الخِطَطِ والآثار)(٥) ، وناوَلَني ديوانَ شعرِه ، وهو في مجلَّدةٍ لَطيفةٍ بخطِّه . فمن شعره المنتَقى من ديوانه :

لا تُكْثِرَنَّ منَ الشَّكْوَى إلى أَحَدٍ فَذَاكَ عَيْبٌ عَلَى الأَحْرارِ يُنْتَقَدُ

---

(١) سبط العماد الدمياطي ، المحدث ، المسند ، ولد سنة ٦٩٦هـ وتوفي سنة ٧٨١هـ (إنباء الغمر ٣٢٥/١ وشذرات الذهب ٢٧٢/٦) .

والطبردار : حامل طبر السلطان عند ركوبه في المواكب؛ والطبر : نوع من السلاح يشبه الفأس وفي دارجة أهل الشام يسمى البلطة ، وأمير طبر : هو الذي يتحدث على الطبردارية (صبح الأعشى ٤٥٨/٥و٤٦٢) .

(٢) محدثة ، مسندة ، ولدت سنة ٧٠٤هـ وتوفيت في صفر سنة ٧٨٣هـ (الدرر الكامنة ٥٤٤/١) .

(٣) هو محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود ، أبو اليمن ، التكريتي الأصل ، الاسكندري ، الصدر ، القاضي ، المحدث ، توفي بالقاهرة سنة ٧٩٠هـ (الدرر الكامنة ٢٥/٤ ، تاريخ ابن قاضي شهبة ٨٦/٣) .

(٤) محدث ، فقيه شافعي ، توفي بالقاهرة سنة ٨٠٤هـ وقد قارب الثمانين أو أكملها (ذيل الدرر ، الترجمة : ١٤٤ ، والضوء : ٢٧٨/١) .

(٥) كتاب المقريزي هذا مطبوع في مجلدين، ويعرف أيضاً بالخطط.

وإنْ دُفِعْتَ لأَمْرٍ لا مَرَدَّ لَهُ فاضْرَعْ إلى اللهِ تُكْفَى شَرَّ ما تَجِدُ

وقال :

كُنْ صَبُوراً لِحَمْلِ كُلِّ عَظِيمٍ مِنْ خُطوبِ الزَّمانِ إنْ كُنْتَ حُرّاً
وإذا ما رَكائِبُ الهَمِّ وافَتْ لَكَ تَسْعَى أَوْسِعْ لَها مِنْكَ صَدْرا

وقال :

تَعَفَّفْ وكُنْ قانِعاً باليَسِير ودَعْ عَنْكَ يا صَاحِ ذُلَّ الطَّلَبْ
وَدَاوِمْ على كيمياءِ التُّقَى وإيّاكَ تَشْقَى بِعُمْرٍ ذَهَبْ

وقال(١) :

إنّي إذا ما نابَني أمْرٌ نَفَى تَلَذُّذِي
واشْتَدّ مِنّي جَزَعي وجَّهْتُ وَجْهي لِلّذي

وقال(٢) :

رَبِّ ضاقَتْ بِيَ المَسالِكُ طُرّاً واعْتَراني هَمٌّ بَراني ضُرّا
فأجِرْني مِنَ الهُمُومِ وَهَبْ لِي يا إلَهي مِنْ عُسْرِ أَمْرِيَ يُسْرا

وكتب إليَّ :

فاخِرْ تَقِيَّ الدينِ كُلَّ مُفاخِرٍ
في النّاسِ بالنَّسَبِ الشَّريفِ الفَاطِمي
وإذا رَوَيْتَ حَديثَ جُودٍ عَنْهُمُ
وَرَأَيْتَ خَصْماً فارتَفِعْ للحَاكِمي

وكتب إليَّ لمّا قلّدني الملكُ الظاهرُ بَرْقوق وظيفةَ الحِسْبَةِ بالقاهرة المُعِزِّية:

---

(١) البيتان في ترجمته في ذيل الدرر الكامنة وشذرات الذهب.

(٢) البيتان في الضوء اللامع، وصدر أولهما فيه : رب قد ضاقت المسالك طراً.

أَبْشِـرْ تَقِـيَّ الدّيـن بالسَّـعْدِ الـذي وافَـاكَ مُعْتَـذِراً لِبـابِكَ يَنْتَسِـبْ
هِـيَ رُتْبَـةٌ كَـمْ قَـدْ أَتَاهـا طامِـعٌ يَحْظَـى بِهـا لَكِـنَّ أَنْـتَ المحْتَسِـبْ

وكتب إليّ :

تُضِـيءُ بِـكَ العَلْيَـاءُ يـا واحِـدَ الـوَرَى
ويـا بَحْـرَ جُـودٍ فَـاقَ فِي الفَضْـلِ جَعْفَـرا
سَـمَوْتَ إلـى أَعْلَـى الكَوَاكِـبِ رِفْعَـةً
وإنّـا لَـنَرْجُو فَـوْقَ ذَلِـكَ مَظْهَـرا

وكتب إليّ :

شَرَّفْتَ قَـدْرِيَ إِذْ أَتَيْـتَ لِمَنْزِلـي وَمَلَكْتَنِـي بِـالبِرِّ والمَعْـرُوفِ
يابْنَ الخَلائِـفِ أَنْتَ عاضِدُ عَصْرِنـا لا بِـدْعَ إن أَنْعَمْـتَ بالتّشْـرِيفِ

أخبرني المقـرىءُ المؤرّخُ الأديبُ شـهابُ الدّيـن أحمـدُ بنُ عبدِ ا لله الأوحدي قال : « أخبرنا الشيخُ المقـرىءُ الحَنَفي شـهابُ الدّيـن أحمـدُ بنُ محمَّدِ ابنِ الرّكن(١) قارىء المصحفِ بالجامعِ الأزهر ـ وتُوُفِّـي بـالفيوم(٢) في صفر سنة ثمانٍ وتسعين وسبعمئة ـ أنّه توجّه مع أبيهِ في خِدمة السُّلطان الملكِ الناصر محمَّد بن قـلاوون(٣) لما سـافرَ إلى الصَّعيـد ، فمرَّ حتّـى نَـزَل ببـلادِ البَهْنَسا(٤) وتلقّاه الأميرُ بَهادُرُ الجمالي(٥) والي البَهْنَسا للخِدْمة علـى العَـادة ،

---

(١) هوأحمد بن محمد بن بيبرس ، شهاب الدين ، المقرىء الجندي ، المصري ، المعروف بابن الركن ، البيسري الحنفي ، ميقاتي ، قارىء ، توفي سنة ٧٩٨هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة : ٥٩٣/٣ والدرر : ٢٥٩/١) .

(٢) الفيوم : مدينة في غرب القاهرة : هي مركز محافظة الفيوم ، تروى بالنيل .

(٣) تقدم التعريف به ص ١١٧ .

(٤) البهنسا : مدينة بمصر ، من الصعيد الأعلى ، غربي النيل ، تضاف إليها كورة كبيرة (معجم البلدان) .

(٥) بهادر بن عبد ا لله ، سيف الدين الجمالي الناصري ، الأمير ، نائب الإسكندرية ، استاددار العالية ، أمير آخور ، أمير محمل ، توفي في عيون القصب سنة ٧٨٦هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ١٤١/٣ ، الدرر ٤٩٦/١) .

فأحْضَر مُهْراً من عِتاقِ الخَيْل وجيادِهـا برَسْـمِ التَّقدِمَـةِ للسُّـلطان ، وحَلَـف /با لله أنّه ما أخَذَ هذا الفرسَ من أحَدٍ ، وإنّما هو متولِّـدٌ عنـده مـن فَـرَس ، [٤٦ب] فأمرَ السلطانُ بإيداعِه عندَه حتـى يرجِعَ مـن سَـفَره . فلمـا عـادَ السـلطانُ أحْضَر الوالي المُهْرَ إليه ، وفي ظنّه أنه سَيَقْبَلُه ، فلما مَثُلَ بين يديْهِ أمـرَ الأمـير آقبُغا عَبْد الواحد(١) أن يأخذَ بَهادُر المذكور ويضربَه أربعمئة ضَرْبَة بالعِصِيّ، ويربطَ الفرسَ في عُنُقه ويُنادَى عليه في العَسْكر : « هذا جزاءُ مـن يَجُـرُّ يـد الملـوكِ عَلَـى أخـذ البـرطيل » . قـال : فوقَـعَ الأمـراءُ إلى الأرْض يقبِّلونهـا ويسألونَ السُّلطان العفوَ عنه فلـم يجِبْهـم . فعـادوا إلى سُـؤاله فأجـاب بعـد جُهْدٍ أن يُعْفَى من الإشهارِ فقط ، فمضى به الأمـير آقبغـا وضَرَبـه . ثـم إنَّ السلطانَ طلبَ بهادُرَ المذكورَ وهَشَّ له وأنعـم عليـه وحَـذَّرَه مـن العَـوْدِ إلى مثل ذلك ، وأقَرّه على ولايته » .

حَدَّثنا المقرِىءُ شهابُ الدّين أحمدُ بن عَبْدِ ا لله بن الحَسَـن بـن طُوغـان الأوحدي عن أبيه إنه كانَ يَعملُ للملِكِ الناصِرِ محمَّدِ بنِ قـلاوون كـلَّ يـوم رُمسان(٢) تُطَحَّن بدُهْنِ اللّوْز يأكُلُ منها ما عَسى أن يأكُلَ ويـأخُذُ الغلمـانُ ما يَبْقى فتبيعُه للنّاس ، فكنْتُ أشتري الرّميسَ من ذلك بثلاثةِ دراهم ، فلمـا ماتَ المَلِكُ الناصِرُ لم أر شيئاً منه بَعْده .

حدَّثنا المقرئُ المؤرّخُ شهابُ الدّين أحمدُ بنُ عَبْدِ ا لله الأوحدي : قال : « ثنا العَدْل المؤرّخ ناصِرُ الدّين محمدُ بنُ عَبْدِ الرّحيم بنِ عَليّ بنِ الفُـرات(٣)

---

(١) آقبغا بن عبد الواحد الناصري ، الاستاددار ، شاد العمائر ، مقـدم المماليك ، نـائب حمص ، ثـم أمـير بدمشق . توفي بمصر سنة ٧٤٤هـ (الدرر الكامنة ٣٩١/١) .

(٢) الرمسان : جمع رميس ، ورمس الشيء : غطاه ودفنه ، وهو نوع من الطعام على ما يبدو .

(٣) مؤرخ مصري ، ولي خطابة المدرسة المعزية بالقاهرة ، له تاريخ كبير عنوانه (الطريق الواضح المسلوك إلى معرفة تراجم الخلفاء والملوك) ، توفي سنة ٨٠٧هـ (ذيل الدرر الترجمة ٢٤٢ ، والضوء ٥١/٨) .

قال : ثنا العَلاّمَةُ شمسُ الدّين مُحمَّدُ بنُ عَبْدِ الرّحمن ابنُ الصَّائغ الحنفي[١] أنّه أدرَكَ بجامِعِ عَمْرِو بن العاصي[٢] خمسينَ حَلْقَة للإشـغالِ بـالعِلْم لا تَـزالُ موجودةً فيه دائماً » .

حَدَّثني صاحِبُنا المقرئُ المؤرِّخُ الأديبُ شهابُ الدّين أحْمَدُ بنُ عَبْدِ الله ابن الحسَن بنِ طُوغَان الأوْحَدي الحَنَفي الشّافعي إملاءً بمنزلي من القاهرة في يومِ السَّبْتِ لسبعٍ ليالٍ بقينَ من شَهْرِ رجب سنةَ عَشْرٍ وثمانمئة قال : « أخبرَنا شيخُنا المقرئُ الحَنَفي الجُنْدِي شهابُ الدّين أَحْمَدُ بن محمَّدِ بنِ بيْبرس البَيْسَري عُرِفَ بابن الركن[٣] قال : أخبرَنا شيخُنا المقرِئُ الكاتِبُ شمسُ الدّين محمَّدُ بن مُحَمَّدِ بنِ نُمَيْر الشهير بابن السَّرّاج[٤] قالَ : رحَلْتُ إلى ثَغْرِ اسكَنْدَريَّة لأخذِ القِراءاتِ عن شَيْخِنا مَكين الدّين عبدِ الله بن مَنْصورٍ السِّمسَار في البَز ، عُرِفَ بالمكين الأسمر[٥] ، فلزمْتُه مدَّةً أقرأُ عليه في خَلْوَته بجامعِ العَطّارين من الثَّغْرِ ، وبكَرْتُ إليه ذاتَ يومٍ على عادَتي ، وجلست ببابِ الخَلْوَة لأستأذِنَ عليه ، فسمعْتُ قراءةَ شَخْصٍ يقرأ عليه ، فأمسكْتُ عن الاستئذان حتى فَرغَ من القراءَةِ وأنا أظنُّه بعضَ الطلبة ، فتنحنحتُ لمّا / فرغ كي يعلم الشيخُ مكاني . فقال لي الشيخُ عند ذلك : [٤٧ أ]
أَحَضَرْتَ ؟ قلت : نعم . قال : سمعتَ الصَّوتَ ؟ قلت : بَلى . قال : ذاك

(١) النحوي، المحدث، قاضي العسكر، مفتي دار العدل، مدرس بالجامع الطولوني وغيره، توفي سنة ٧٧٦ هـ (الدرر الكامنة ٣/٤٩٩).

(٢) تقدم التعريف به ص ٩٢ .

(٣) سبق التعريف به ص ٢٥٠ .

(٤) تقدم التعريف به ص ٧٠ .

(٥) بإزائه في هامش الأصل المخطوط حاشية بخط المؤلف صورتها : « عبد الله بن منصور بن علي ، أبو محمد ، عرف بالمكين الأسمر اللخمي الإسكندراني ، المقرىء . قرأ على أبي القاسم الصفراوي ، وأقرأ جماعة ، وحد[ث عن] أصحاب السلفي [بسند] عال في سنة اثنتين وتسعين وستمئة » وانظر شذرات الذهب ـ وفيات سنة ٦٩٢ هـ ـ ج٥ ص٤٢١ .

رجلٌ من الجانِّ يقرأ عليَّ القرآن ، ثم أذِنَ لي فقرأتُ حِزْبِي[1] ، ثم سارَ إلى السوقِ وأنا معه ، فأتَى بعضَ التجَّارِ ، وجلَس على حانوتِه وقال له : هل بِعْتَ بالأمسِ ثَوْباً صِفَتُه كذا ؟ فقال التاجر : قد كان ذلك . قال : وأخبرتَ الذي اشتراهُ بأنَّ شِراءَه عليك بزيادةٍ عما اشتريته به عشرين درهماً؟ قال : فَبُهِت عند ذلك التاجرُ وقال له الشيخ : أين ثمنُه ؟ فمدَّ التاجرُ يده وأخرجَ ورقةً حمراء من داخِلِ حانوتِه فيها دراهمُ ، فأمره الشيخُ بوزنِها ، فوزَنَها فإذا هي قد نَقَصَتْ عشرينَ درهماً مما كان يعهَدُه بالأمس. قال : فأخرجَ الشيخُ من جيبَتِه ورقةً حمراءَ فيها دراهمُ فرمى بها إلى التاجر وقال : زِن هذه ، فوزنها فجاءَتْ عشرين درهماً سَوَاء ، فقال له : خُذْها فإنّها دراهمُكَ بعينِها ، وإيّاك والعودَ لما صنعتَ . ثم أقبلَ عليَّ وقال لي : يا محمَّد ، إن الجنِّي الذي سمعتَ قراءَتَه علي أحضرَ إليَّ هذه الورَقَةَ وفيها ما رأيتَ من الفِضَّة ، وأخبرني أنّ هذا التاجر باع ثوباً لرجلٍ ، وأنّه أخبرَه ثمنَه بزيادةِ عشرينَ درهماً عما اشتراهُ به ، وأنّه أخذَ العشرينَ الزائِدَة ، وجعلَها في قطعةٍ من الوَرَقةِ التي صرَّ فيها التاجرُ الدراهم ، وأحضَرَها إليَّ ، وذكَرَ لي أن الله ـ عزَّ وجلّ ـ أباحَ لهم أن يأخذوا ما كانَ مثل ذلك من أموال الإنس التي لا يَحلُّ لهم أَخْذُها. قال:وأخذَ التاجرُ يتأمَّلُ الورقَةَ التي صرَّ بها الدراهمَ بالأمسِ، فإذا هي قد قُطِعَ منها قَدْرُ الصُّرَّة التي دَفَعها إليه الشيخُ سواء[2] .

✧✧✧

---

(١) الحزب من القرآن : مقدار معلوم من القرآن يداوم المرء على قراءته في أوقات معينة (مجاز) .

(٢) في هامش الأصل حاشية بخط ابن قاضي شهبة صورتها : « الشغل المصنف ـ رحمه الله ـ بذكر حكاياته عن ذكر وفاته . وقد توفي سنة إحدى عشرة وثمانمائة في جمادى الأولى . ذكر الحافظ قاضي القضاة أبو الفضل بن حجر في معجمه ـ أمتع الله ببقائه ـ : وقد أهمل المصنف ترجمة المذكور في تاريخه المرتب على الحوادث ، ذكره لي حافظ العصر فكنا في حيرة من وقت وفاته . نبه على ذلك أبو بكر بن قاضي شهبة » .

ووفاته في الضوء ٣٥٩/١ في تاسع عشرين جمادى الأولى سنة ٨١١ وكذا في الشذرات ٩٠/٧ ولم يذكر ابن حجر في ذيل الدرر سنة وفاته .

١٢١ ـ أحْمدُ بنُ عُمَرَ بنِ عَليّ بنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بن أبي البَدْرِ البَغْدادِي الجَوْهري ، شهابُ الدين، أبو العَبّاس ، نزيلُ مِصر *

وُلِدَ ببغداد في سنة خمسٍ وعشرين وسبعمئة ، وقَدِمَ مع أخيه عَبْدِ الصَّمَدِ بن عُمَرَ البَغْدادي(١) الجَوْهَري إلى القاهِرَة في شهرِ رمضانَ سنةَ خمسٍ وأربعين وسبعمئة ، وتوفي بالقَاهِرَة يومَ الثُّلاثاء من شهرِ ربيعِ الأوَّل سنةَ تسعٍ وثماني مئة ، وقد تَغَيَّر واختلط .

سمعَ بدمشقَ على الحافِظِ أبي الحجّاج يوسُفَ المِزّي(٢) ، وداودَ بنِ إبراهيم العَطّار(٣) ، ومحمَّد بن إسماعيل الخَبّاز(٤) (سنن ابن ماجة) سنةَ إحدى وأربعين ، وحدَّث به وبقطعة من (تاريخ أبي بكر البغدادي(٥)) بإجازة من المِزّي بسماعِه من يُوْسُفَ بن يَعْقوب ابن المجاور(٦) ، أنا الكِندي أبو اليمن زيد(٧) أنا أبو منصور عبدُ الرَّحمن محمّد بنِ عبدِ الواحد القزاز(٨) سماعاً عن الخطيب .

---

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢/٥٥ وذيل الدرر الكامنة ـ الترجمة ٢٧٣ وإنباء الغمر ٦/٨ والشذرات ٨١/٧ .

(١) لم نجد له ترجمة في وفيات المئة الثامنة أو المئة التاسعة عند ابن حجر والسخاوي وابن العماد .

(٢) تقدم التعريف به ص ٨٧ .

(٣) ولد سنة ٦٦٥هـ ، وهو محدث ، حسن الخط ، كتب الكثير ، روى عنه الحافظ الذهبي والعلائي وابن رافع والحسيني ومات سنة ٧٥٢ هـ (الدرر الكامنة ٢/٩٥) .

(٤) تقدم التعريف به ص ٨٦ .

(٥) المراد تاريخ بغدا لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت ، المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ وهو مطبوع مشهور .

(٦) هو يوسف بن يعقوب بن محمد بن علي الشيباني ، المعروف بابن المجاور الدمشقي ، الكاتب ، نجم الدين، أبو الفتح ، كان يخدم في المكس ، وكان ديناً فاضلاً محدثاً . ولد سنة ٦٠١هـ وتوفي سنة ٦٩٠هـ (العبر ٣٧٠/٥ والشذرات ٤١٧/٥) .

(٧) هو زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد الحميري ، أبو اليمن ، تاج الدين الكندي : أديب من الشعراء العلماء ولد ونشأ ببغداد ، وكان مختصاً بفرخ شاه ابن أخي صلاح الدين ، وبولده الملك الأمجد صاحب بعلبك وهو شيخ المؤرخ سبط ابن الجوزي . توفي سنة ٦١٣هـ وكنيته في الأصل : «أبو الفخر» سهو (شذرات الذهب ٥٤/٥، وفيات الأعيان ٣٣٩/٢، ومرآة الزمان ٥٧٥/٨) .

(٨) ويعرف بابن زريق ، روى عن الخطيب البغدادي وغيره ، وكان صالحاً كثير الرواية . توفي في شوال سنة ٥٣٥ عن بضع وثمانين سنة . (شذرات الذهب ١٠٦/٤) .

سمعتُ عليه (سُـنَن) الحـافِظِ أبي عَبْـدِ الله محمـدِ بـنِ يزيـد بـن ماجَـةَ القزويني(١) بكمالِه في خمسةَ عشرَ مجلساً آخِرُها يومَ السبتِ سادسِ عشـرين شعبانَ سنةَ خمسٍ وثمانين وسبعمئة ؛ وقرأتُه عليه بأجمَعِهِ مرّةً ثانيةً في شـعبانَ سنةَ ثمانٍ وثمانمئة بسماعِه لجميع الكتابِ عَلَى المشايخ الثلاثة : الحافِظِ جمـالِ الدّين أبي الحجَّاج يوسُفَ بن عَبْدِ الرحمن المِزِّي ، والإمام جمالِ الدّيـن داودَ ابنِ إبراهيـمَ العَطّـار ، والمسنِدِ شَمْسِ الديـن محمَّـدِ بنِ إسمـاعيل / الخَبّـاز [٤٧ البَعْلَبكيّ في سنةِ إحدَى وأربعين وسبعمئة بمدينة دمشق .

قـالوا : « أنـا الشيـخُ عِمـادُ الدّيـن إسْماعيلُ بـن جُوسِكين الحَنْبَلـي البَعْلَبكيّ ، وبسماعِ المِزِّي أيضاً من القاضِي تاجِ الدّين عبدِ الخَالِقِ بـنِ عَبْـدِ السّلام بن عُلْوان البَعْلَبكي(٢) ، والإمام أبي الفَرَجِ عبدِ الرَّحمنِ بن أبـي بَكْـرِ محمَّدِ بن قُدامَةَ المَقْدِسي(٣) » .

قال ابن جوسكين وعَبدُ الخالِقِ وأبو الفَرَج : « أنا شيخُ الإسلامِ موفَّقُ الدّين عبدُ الله بنُ أحْمَدَ بنِ قُدامةَ المَقْدسي » .

وقال المِزّي : « أنا بالجزءِ الأوَّلِ فقط عِزُّ الدّيـن أبـو حَفْـصٍ عُمَـرُ بـنُ محمّدٍ الأَسَدي(٤) ، أنا مُوفَّقُ الدّين عَبْدُ اللّطيف بنُ يوسُفَ البَغْـدادي(٥) » .

---

(١) ابن ماجة : محمد بن يزيد الربعي القزويني ، أبو عبد الله ، المحدث الشهير المتوفى سنة ٣٧٢هـ له كتاب السنن ، مشهور (وفيات الأعيان ٤/٢٧٩ ، مفتاح السعادة ٢/١٢٩ و١٣٩ و١٤٤) .

(٢) فقيه ، عالم ، جيد المشاركة في الفنون ، ذو حظ من عبادة وتواضع . توفي في ٩محرم سنة ٦٩٦هـ (شذرات الذهب ٥/٤٣٥) .

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين: فقيه، من أعيان الحنابلة. ولد بدمشق سنة ٥٩٧هـ وبها توفي سنة ٦٨٢هـ. له تصانيف. (النجوم الزاهرة ٧/٣٥٨، فوات الوفيات ١/٢٦٢).

(٤) هو أبو حفص ، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل النسفي السمرقندي الحنفي ، الحافظ ، ذو الفنون ، يقال له مئة مصنف ، وكان فاضلاً مفسراً أديباً . توفي سنة ٥٣٧هـ (الشذرات ٤/١١٥) .

(٥) موفق الدين ، ويعرف بابن اللباد ، وبابن نقطة : من فلاسفة الإسلام ، وأحد العلماء المكثرين في التصنيف في الحكمة والطب وعلم النفس والتاريخ والبلدان والأدب . مولده ببغداد سنة ٥٥٧هـ ووفاته بها سنة ٦٢٩هـ (فوات الوفيات ٢/٧ وبغية الوعاة ٣١١) .

قال الموفقان : « أنا أبو زُرْعَةَ طاهِرُ بنُ محمَّدِ بنِ طاهِرِ المَقْدِسي ، أنا الإمامُ أبو مَنْصُور محمّدُ بنُ الحسين المُقَوِّمي ، أنبا أبو طَلْحَةَ القاسِمُ بنُ المنْذِرِ الخَطيب ، أنا أبو الحَسَن عليّ بن إبراهِيمَ بن سَلَمة بن بَحْرٍ القَطّان ، أنا الحافِظُ أبو عَبْدِ الله محمَّد بن يَزيد بنِ ماجَة القَزويني - رحمه الله - » .

وصحبتُه من سنة ثِنْتَين وثمانين وسبعمئة، ورافقْته في المجاوَرَةِ سنةَ ثلاث وثمانين وسبعمئة بمكّةَ المشرَّفة ، وكان جميلَ المحاضرة ، حَسَنَ المعاشَرَة ، كثير التألهِ، محبّاً لأهلِ الصّلاح ، معتقِداً الخيرَ في الفُقراء ، يرجو بصحبَتِهم البركةَ ، ويعتقدُ في محبَّتِهم الأجرَ ، شغوفاً بالسّماعِ على طريقِ القَوم من المتصوِّفَةِ ، متواجداً ، بعيداً عن الخَنا والرِّيَب والمعائب ، سامي النَّفس ، مقبولَ الطلعةِ ، مذاكراً بأخبارٍ ومعارفَ ، مشاراً إليه بمعرفةِ قيمِ الجَوْهَرِ ، معايناً للمتجرِ فيه ، معتَقِداً فيه الخَير . رحمه الله .

حدّثنا شيخُنا المسنِدُ المعمَّرُ شهابُ الدّين أحمدُ بنُ عمرَ البَغْدادي الجَوهري قال : « أخبرنا القاضِي الفقيهُ شَرَف الدّين محمدُ ابنُ الشّيخ الإمام العالِم شهابِ الدّين محمدِ بن عبدِ الرَّحْمنِ بن عَسْكَرَ المالكي البَغْدادي قال: « لما قَدِمْتُ مع أبي من بَغْدادَ إلى دمشقَ وَقَفَ بي على قَبْرِ محيي الدِّين بنِ العَرَبي(١) وقال : يا بُنَيّ هذا قبرُ مُحْيي الدّين محمَّدِ بنِ عَليّ بن عَرَبي الصُّوفي الطّائي ، إيّاكَ والوقيعةَ فيه فإنَّ العلمَ أوسَعُ والوقت أضيَق » .

أخبَرنا شهابُ الدِّين البَغْدادي قال : « من المجرَّبِ عندَنا ببغدادَ أنّه ما قَطَعَ أحدٌ نخلةً إلا وأُصيبَ من عامِهِ ، إمّا في نَفْسِه أو لحقَتْه رَزِيَّةٌ عظيمة ».

---

(١) هو محمد بن علي بن محمد، ابن العربي،محيي الدين، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي،الشهير بابن عربي والملقب بالشيخ الأكبر ، الفيلسوف المشهور، صاحب لتصانيف الكثيرة . وقبره بدمشق في محلة الصالحية معروف ويزار. ولد بمرسية سنة ٥٦٠هـ وتوفي بدمشق سنة ٦٣٨هـ (فوات الوفيات ٢/ ٢٤١، شذرات الذهب ١٩٠/٥).

قال كاتبُه : « كان بحذاءِ داري من القاهِرَة دارٌ بها نخلَةٌ قطَعَهـا رجـلٌ صارت إليه الدارُ في شوّال سنةَ تسع وثماني مئة ، فلمّا كـان في ذي القعـدة منها احترقَت دارُه حتى صارَت كَوْمَ تُراب » .

أخبَرنـا شـهابُ الدّيـن البغـدادي قـال : « أخـبرَني شـرفُ الدّيـن ابـن عَسْكر(١) عن أبيه ، وكانَ قد حضَرَ واقعةَ بغدادَ على يَدِ هولاكـو(٢) وأُسِرَ فيها : أن الناسَ في/بغدادَ أقاموا مدَّةً لا يقرأُ قارِىءٌ في محـراب ، ولا تـالٍ في [٤٨ أ] مُصْحَـف ، ولا مُمْـلٍ علـى صغـير في مَكْتَـبٍ قـولَ اللهِ ـ عَـزَّ وجـل ـــ : ﴿ قاتِلوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بأَيْدِيكُمْ ـ ﴾(٣) إلا جَـرَى علـى لسـانِهِ « قـاتِلوهُمْ يُعَذِّبْكُمُ اللهُ بأيديهم » ، ومـا زالَ ذلـك يَجْـري علـى الألسِنَة لا ينطِقـونَ بالتّلاوة إلا هكَذا ، حتى كان من واقِعَةِ هولاكو ما كان .

✧✧✧

١٢٢ ـ أحْمَدُ بن عُمَرَ بن مُسَلَّم بـن سَـعيدِ بـنِ عُمَـرِ بـنِ بَـدْرِ بـن مسلم ، شهابُ الدّين بن زَين الدّين القُرَشي الدِّمشـقي الشـافعي الواعـظ ابنُ الوّاعظ* .

كان أبوه(٤) أحـدَ أعلامِ الوعّـاظ بدمَشْقَ ، ومن جملـةِ أكابرِ المحدّثين

---

(١) تقدم قبل قليل .

(٢) كانت وقعة هولاكو سنة ٦٥٦هـ وأنزل فيها الدمار ببغداد .

(٣) الآية ١٤ من سورة التوبة .

* له ترجمة في تاريخ ابن قاضي شهبة ٣٩١/٣ والدرر الكامنة ٢٣٢/١ والسلوك ٧٥٧/٣ والدليـل الشـافي ٦٦/١ وفي هامش إحدى نسخ تاريخ ابن قاضي شهبة المخطوطة حاشية صورتها : « حـ القرشي : نسبة إلى قريـش القبيلة المشهورة . وقال المقريزي : ويقال القرشي بفتح القاف نسبة إلى قرية يقال لها قرشة » وانظر ما جاء في آخر هذه الترجمة .

(٤) عمر بن مسلم بن سعيد بن عمر بن بدر ، زين الدين ، أبو حفص القرشي اللخمـي القبيبـاتي الدمشـقي الشافعي ، فقيه ، محدث ، مصنف ، مدرس ببعض مدارس دمشق. ولد سنة ٧٤٢هـ وتـوفي بدمشـق سـنة ٧٩٢هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ٢٧٥/٣ ، الدرر الكامنة ١٩٤/٣) .

يقال : إنه ما تصدَّى للوَعْظِ حتى حَفِظَ أربعين مجلساً ، وقدِمَ إلى القاهرةِ في سنةِ ثمانين أو نحوها ، وامتُحِنَ لولا قيامُ قاضي القضاة بُرْهانِ الدين ابنِ جماعة(١) معه لأتى على نَفْسِه ، ونزلَ بجوارِ منزلي ، ولم يتّفق لي أن آخذ عنه شيئاً ، ونشأ ابنُه أحمدُ واعظاً ، لكنْ دون أبيه ، ووَرَدَ إلى القاهرة ، وعقد مجالسَ الوعظ . حضرْتُه وسمعتُ من مجالسه ، فكان يُلقي من صدرِهِ الكلامَ على الآياتِ الكريمة، ويورد الأحاديث والآثارَ ونحوَها ، وحصلَ له القبولُ الكثير ، فلما ثارَ الأميرُ يَلْبُغا النّاصِري(٢) وسارَ من حَلَبَ حتى انتزعَ الملكَ الظّاهرَ بَرْقوق من المُلْك ، واستبدَّ بتدبيرِ دولة المَلِكِ الصّالح المَنْصورِ حاجي بنِ الأشْرف(٣) ، قَلّد أحمدَ قضاءَ القُضاةِ الشافعية بدمشق ، فسارَ إليها من القاهرة . فلمّا كان من قيامِ مِنْطاش(٤) على النّاصري وسَجْنه وخروج بَرْقوق من سِجْن الكَرك ، وتوجَّه بأهلِ الكَرَك إلى دمشق، كان أحمدُ بها يتقلَّد القضاءَ بها ، فقام بحربِ برقوقَ وألّب عليه ، ودَعا الناس إلى قتالهم ، فلما عاد برقوقُ إلى مصرَ واستولى على كُرْسي المملكة وفرَّ منطاشُ من دمشقَ ، قبضَ الأمراءُ بها على أحمدَ ؛ ويقالُ : بل قبضَ عليه مِنْطاش قبلَ خروجِه وسَجَنَه ، فحُمِلَ إلى السُّلطانِ بقَلْعَةِ الجَبَلِ في عدَّةٍ من أمراءِ دمشقَ وأعيانها الذين شاقُّوا السلطانَ أيّامَ منازلته لدمشق ، فلما مَثَلَ بين يدي السّلطان قال له : ﴿لقد آثرك الله علينا وإنْ كُنّا لَخاطِئِين﴾(٥) فأمر به

---

(١) ترجم له المصنف ــ انظر الترجمة ٣١ ص ٩٢.

(٢) يلبغا : تقدمت ترجمته ص ١٠٧.

(٣) تقدمت ترجمته ص ٨١.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٢١٨.

(٥) من الآية : ٩١ من سورة يوسف.

فسُجِنَ في بُرْجِ القلعةِ(١) إلى يومِ الأحَدِ النّصف من جُمادى الآخرة سنةَ ثلاث وتسعين . وقفَ رجلٌ شاميّ وشكا أحْمَدَ أنّه أخذ له قُماشاً ، فأُحْضِرَ إلى مَجْلِسِ الحكمِ بالإسطَبْلِ السُّلطاني(٢) وادّعى عليه غريمُه فأنكرَ، فأمِرَ به فضُربَ بالمقارع بضْعاً وستّين شِيباً(٣) ، وأُسْلِمَ للأميرِ عَلاءِ الدّين عليّ ابنِ الطَّبْلاوي(٤) والي القاهرة / فضربَه غيرَ مرَّة بالعصيّ وبالمقارع، [٤٨ب]
وسجن في خزانة شمايل(٥) سِجْنِ أربابِ الجَرائم إلى أنْ خُنِقَ في ليلةِ الأربعاء تاسعِ شهر رجب سنةَ ثلاثٍ وتسعين وسبعمئة فدُفِن خارجَ باب النصر .

ويقالُ: القَرْشي ، بفَتْحِ القاف ، نسبةً إلى قَرْيَةٍ يقالُ لها قَرْشَة(٦) .

✧✧✧

---

(١) هو برج قلعة الجبل وهوأحد أبراج قلعة الجبل بالقاهرة ، وكان من سجون القلعة ، وقد كان موجوداً ثم هدمه محمد علي باشا بين سنتي ١٢٢٨ و١٢٤٤هـ ، وجدد مكانه برجاً أصغر من القديم ، ولا يزال موجوداً إلى اليوم ، ويعرف ببرج المقطم ، وهو قائم في الساحة التي بها ثكنات الجيش على يمين الداخل من البوابة الداخلية بالقلعة (النجوم الزاهرة ٤٣/١٠ - ح٣ . وخريطة القاهرة للآثار الإسلامية رقم ٢/٩ط ، رقم الأثر : ٤٥٥) .

(٢) انظر التعريف بالاسطبل السلطاني ص ١٠٥ .

وانظر هذه الواقعة في ترجمة برقوق في الضوء اللامع ١١/٣ وذكرها ابن قاضي شهبة في تاريخه ج٣ص٣٧٢ - حوادث سنة ٧٩٣ - شهر جمادى الآخرة . قال : « وفيه وقف رجل أعجمي للسلطان وشكا على ابن القرشي فأحضره من الحبس وضربه بالمقارع ثلاثة وثلاثين شيباً ، ثم سلمه لوالي القاهرة ، وأمره أن يضربه مرة بعد أخرى بالعصي والمقارع ويستخلص منه مال المدعي ، فتسلمه الوالي وضربه مرة بعد أخرى ، وسجنه بخزانة شمايل » .

(٣) الشيب، بكسر الشين: أداة تتخذ للضرب كالمقرعة أو العصا (دهمان).

(٤) هو علي بن عبد الله ، علاء الدين ، ابن الطبلاوي ، الأمير ، والي القاهرة ، أستادار بدمشق ، والطبلاوي نسبة إلى طبلاوة وهي قرية بمصر بالوجه البحري ، قتل بغزة سنة ٨٠٢هـ (الضوء اللامع ٢٥٢/٥) ، وقال السخاوي في الضوء اللامع : « وتنظر ترجمته من المقريزي فقد طولها في عقوده ... ».

(٥) خزانة شمايل:كانت منسجون القاهرةقال المقريزي:«كانت بجوار السورعرفت بالأمير علم الدين شمايل، والي القاهرة في أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب، وكانت من أشنع السجون وأقبحها منظراً، يحبس فيها من وجب عليه القتل أو القطع من السراق وقطاع الطريق ومن يريد السلطان إهلاكه من المماليك وأصحاب الجرائم العظيمة ، وما زالت هذه الخزانة على ذلك إلى أن هدمها الملك المؤيد شيخ المحمودي سنة ٨١٨هـ وأدخلها في جملة ما هدمه من الدور التي أدخلها في مدرسته » (خطط المقريزي ج٢ص١٨٨). وهذه الخزانة من ضمن الأماكن التي دخلت في بناء جامع المؤيد المجاور لباب زويلة بشارع المعز لدين الله بالقاهرة،وكانت في القسم الجنوبي من المسجد بجوار السور القديم (النجوم الزاهرة ١٦/١٠ح١،مساجد القاهرة رقم ١٦).

(٦) انظر تاريخ ابن قاضي شهبة ج٣ ص٣٩١ - ٣٩٢ .

١٢٣ ــ أَحْمَدُ بنُ عَليّ بنِ محمَّدِ بنِ محمدِ بنِ عَليّ بنِ مَحْمودِ بنِ أحمدَ بنِ أحمد ، أبو الفَضْل ابنُ حَجَر(١) الكناني ، العَسْقَلاني الأصْلِ ، المِصْري المولدِ والدّار والمنشأ ، الشافعي المذهب* .

وُلدَ في ثاني عِشْرين شعبانَ سنةَ ثلاثٍ وسَبْعين وسبعمئة . وماتَ أبوهُ وهو طِفْلٌ في رجب سنةَ سبعٍ وسَبْعين ، فرُزِقَ في الصِّبا سُرعةَ الحِفْظِ بحيث كان يحفظُ في أكثر الأيّام الصفحة من كتاب (الحاوي الصّغير) في الفِقه(٢) من مرَّتَيْن لا غير ، وحفِظَ سورة مرْيَمَ في يومٍ واحد ، واشتغَلَ بالعِلْم بعدَ أن أكملَ سبعَ عشرةَ سنة ، ثم أقبلَ على الاشتغال بالحديثِ النّبويِّ بعد أن أكملَ ثلاثاً وعشرين سنة . وكان قد سمعَ اتّفاقاً قبل ذلك (صحيح البخاري) بمكّةَ على النّشاوَري(٣) في سنةِ خمْسٍ وثمانين وسبعمئة ، وحضَرَ مجلِسَ الخَتْم الشيخُ جمالُ الدّين الأمْيوطي(٤) . وفي هذه السَّنَةِ صَلّى التّراويحَ بالنّاسِ بالقرآنِ المجيدِ في المسْجدِ الحرام ، ثم سَمِعَ(صحيح البُخاري) في سنة سِتٍّ وثمانين بمصرَ على نَجْمِ الدين ابنِ رَزِين(٥) ، وسمِعه أيضاً هو و(مُسْنَد

---

(١) بإزائه حاشية بخط المؤلف نصها : « آل حجر تسكن الجنوب الآخر .. بلاد الجريد وأرضهم قابس».

* ترجمته في الضوء اللامع ٣٦/٢ والدر المنتخب ـ الترجمة ١٧٦ ومقدمة كتاب (ذيل الدرر الكامنة) بقلم محققه الدكتور عدنان درويش والنجوم الزاهرة ٥٣٢/١٥ والتبر المسبوك ٢٣٠ ، والدليل الشافي ٦٤/١ وللسخاوي سفر كبير في ترجمته عنوانه (الجواهر والدرر في ترجمة شيخنا ابن حجر) .

(٢) كتاب (الحاوي الصغير) في فروع الفقه الشافعي، تصنيف الشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي المتوفى سنة ٦٦٥هـ، وهو من الكتب المعتبرة عند الشافعية، له شروح كثيرة (انظر كشف الظنون ٦٢٥/١).

(٣) هو عبد الله بن محمد بن موسى النشاوري الأصل، المكي، عفيف الدين. ولد بمكة سنة ٧٠٥هـ وتوفي في ذي الحجة سنة ٧٩٠هـ (الدرر الكامنة ٣٠٠/٢ وإنباء الغمر ٣٠٠/٢) .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ص١٢٦ .

(٥) هو عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن عبد الكريم ، نجم الدين ، أبو محمد العامري ، المصري ، المعروف بابن رزين ، الشيخ ، المحدث ، ولد سنة ٧٠٧هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٧٩١هـ (الدرر الكامنة ٣٥٧/٢) .

الشـافعي) علـى صـلاحِ الدِّيـن الزفتـاوي[1] ، وسمـع علـى أبـي الفَـرَج ابـنِ الشَّيْخة[2] وغيره ، وفي أثناءِ ذلكَ اشتغَلَ في عِدَّةِ علومٍ على عدَّةِ مشايخ من أهْلِ العَصْر ، وقال الشعرَ ، وطارَحَ الأدباءَ ، ثم طلَب بنفسِه على الأَوْضاعِ المعتَبَرَةِ المتعارَفَةِ بينَ أهلِ الحديث ، فسمعَ الكثـير بقراءتـه وقـراءَةِ غـيره مـن مُسْـنِدي الدِّيـارِ المصْريَّـةِ كالشـيخ أبي إسـحاقَ برهـانِ[الديـن] الشـامي التنوخي[3] وأبي عَلِيّ محمَّـدِ بـنِ أحْمـدَ بـنِ علي المهـدوي[4] . حدَّثـه عـن الوَاني[5] وغيرِه ، وعلى أبي الفَرَجِ ابنِ الشَّيْخَة ، وهـو آخـرُ مـن بقـيَ ممَّـنْ حدَّثَ عن السِّلَفي[6] بالسَّماعِ المتصل ، ثم قَدِمَ أبو الحسن علـي بـن محمـد ابن أبي المجد ابنِ الصائغ الدمشقي[7] ، فحدَّثَ بالسماع عن سِتّ الوزراء[8]

---

(١) هو محمد بن أحمد بن علي الزفتاوي ، ثم المصري ، صلاح الدين ، ولد سنة ٧٥٠هـ وتوفي في المحرم سنة ٨٠٦هـ لم يذكره ابن حجر في الإنباء ولا في الذيـل ، وترجمه في المجمع المؤسس ونقـل عنه السخاوي في الضـوء اللامع ٢٤/٧ .

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن المبارك بـن حماد الغزي ، ثـم القـاهري ، أبـو الفـرج ، البزاز الفتوحي ، المعروف بابن الشيخة . ولد سنة ٧١٥هـ أو نحوها ، وتوفي في ربيع الآخر سنة ٧٩٩هـ (الدرر الكامنة ٣٢٤/٢) .

(٣) هو إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن برهان الدين ، أبو إسحاق التنوخي ، المعري الأصل، البعلبكي ، الدمشقي المولد ، نزيل القاهرة ، يعرف بالبرهان الشامي ، وبابن علوان ، الشافعي : محدث ، مسند، مقرئ ، ولد سنة ٧٠٩هـ ، وتوفي سنة ٨٠٠هـ (الدرر الكامنة ١١/١) .

(٤) لم نصبه في المصادر التي بين أيدينا ، ولعله من رجال مشيخته في المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ، ولم نقف عليه .

(٥) هو علي بن عمر بن أبي بكر ، أبو الحسن الواني الخلاطي ، المعروف بابن الصلاح ، نزيل مصر ، محدث صوفي ، ولد سنة ٦٣٧هـ وتوفي سنة ٧٢٧هـ (الدرر الكامنة ٩٠/٣) .

(٦) السلفي : تقدم التعريف به ص ١١٥ .

(٧) ويقال له ابن خطيب عين ثرما : شيخ ، عدل ، معمر ، ولقبه علاء الدين وتـوفي سـنة ٨٠٠هـ (تـاريخ ابن قاضي شهبة ٦٧٩/٣) .

ولم يترجمه ابن حجر في الدرر الكامنة ولا في إنباء الغمر .

(٨) هي ست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجا ، أم عبد الله التنوخية ، وتدعـى وزيـرة : محدثة ولـدت سنة ٦٢٤هـ وتوفيت بدمشق في شعبان سنة ٧٢٣هـ (الدرر الكامنة ٢٣٩/٣) .

والقاسِم ابنِ عساكر(١) وغيرهما ، وبالإجازةِ عن أبي بكرٍ الدشتي(٢) ومحمد ابن عمر بن داود(٣) وسليمان بنِ حمزَةَ القاضي(٤) وأمثالهم. وخرَّجَ له عن المشايخ الذين تفرَّدَ بالرّواية عنهم جزءاً كبيراً ، ومن المسموع له عنهم (تاريخُ أصْبهان) لأبي نعيم(٥) ، و(مقاماتُ الحَريري) و(مُسنَدُ الشّافعي)وغير ذلك . وسمعَ الكثيرَ أيضاً من الحافِظِ زينِ الدّين العراقي(٦) ، وبحثَ عليه شرحَه للأَلْفيَّةِ في علومِ الحديث(٧) و(النُّكت) على كتاب ابنِ الصلاح(٨) ، وقرأ عَلَى شيخِ الإسلامِ / أبي حَفْصٍ سراجِ الدّين عمر البلقيني(٩) كثيراً من [٤٩ أ]

---

(١) تقدم التعريف به ص ٨٧ .

(٢) هو أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن بدران الدشتي الكردي ، شهاب الدين الحنبلي ، المؤدب : محدث ولد بحلب سنة ٦٢٤هـ ، وتوفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٦٩٥هـ (ذيل طبقات الحنابلة ٤٦٨/٢) .

(٣) لم نوفق في إصابة ترجمة له في المصادر التي بين أيدينا ، ولعله من رجال (المجمع المؤسس) ولم نقف عليه.

(٤) تقدم التعريف به ص ١٧٦ .

(٥) الأصبهاني : وهو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ، أبو نعيم ، حافظ ، مؤرخ من الثقات في الحفظ والرواية. ولد بأصبهان سنة ٣٣٦هـ ، وتوفي بها سنة ٤٣٠هـ وكتابه (تاريخ اصبهان) طبع بعنوان (ذكر أخبار أصفهان) (وفيات الأعيان ٢٦/١ وميزان الاعتدال ٥٢/١ ولسان الميزان ٢٠/١ وكشف الظنون ٢٨٢) .

(٦) تقدم التعريف به ص ٨٤ .

(٧) للحافظ العراقي ألفية في مصطلح الحديث ، شرحها بنفسه وسمى الشرح (فتح المغيث بشرح ألفية الحديث)وكلاهما مطبوع، وللألفية شراح كثر ، انظر (كشف الظنون ١٥٦) .

(٨) كتاب ابن الصلاح الشهير هو كتابه في مصطلح الحديث وعنوانه (معرفة علوم الحديث) ويعرف بمقدمة ابن الصلاح ، اعتنى به العلماء فشرحه واختصره كثيرون (كشف الظنون ١١٦١) كما وضع عليه النكت كل من الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) وبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي المتوفى سنة ٧٤٩هـ.

وابن الصلاح هو عثمان بن عبد الرحمن (صلاح الدين) بن عثمان بن موسى بن أبي النصر الشهرزوري ، أبو عمرو ، تقي الدين ، المعروف بابن الصلاح ، أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال. ولد قرب شهرزور سنة ٥٧٧هـ والتقل إلى الموصل فخراسان فبيت المقدس حيث ولي التدريس في الصلاحية فدمشق حيث تولى التدريس في دار الحديث وتوفي فيها سنة ٦٤٣هـ (وفيات الأعيان ٢٤٣/٣ ، طبقات الشافعية ١٣٧/٥، مفتاح السعادة ٣٩٧/١ ، ٢١٤/٢) .

(٩) تقدم التعريف به ص ١٢٩ .

مَرْوِيّاتِه الفقهية ، وبحثَ عليه في حواشِيه على (الرَّوْضَة)(١) قطعةً كبيرَة ، وخرَّج لمشايخِه أشياءَ منها (ستُّون حَدِيثاً عشاريّة) أكمَل بها (الأربعين العشارية) التي خرّجها شيخُه العِراقي لنفْسِه فصارَتْ مئة و(الأربعين حَديثاً عن أربعين شَيْخاً من مشَايخ شيخِ الإسلام البُلْقِيني - رحمه الله - ، وقرئتْ عليه مراراً، و(المئة العشَارية) للشيخ برهان الدين الشامي المُبْدأ بذكره، ثم خَرَّج له معجماً حافلاً يشتمل على سِتِّمئةِ شيخٍ أو ما يَقْرُب من ذلك.

ثم ارتحلَ إلى الإسكندرية فلقي بها تقيَّ الدين بنَ مُوسى الشافعي ، وكان مُسْنِدَها إذ ذاكَ ، وهو آخرُ من حدَّث عن عمر بنِ يَحْيى العُتْبي ووجيهَة بنتِ علي الصَّعيدي(٢) ، وهو أحدُ شيوخ العِراقي . ولقيَ بها جماعةً ممَّنْ يَرْوي حديث الرازي بالسّماع المتّصل .

ثم ارتحلَ إلى البلادِ الشّامية ، فسَمِعَ بغزَّةَ ، والقُدْسَ ، والخليلِ ، ونابُلْس ، والرَّملةِ ، ودمشقَ وغيرها من البلادِ من عدَّةِ مشايخ . وأقامَ بدمشقَ مئة يومٍ سواءً ، حصَّل فيها له من المسمُوعاتِ ألفَ جزءٍ حديثيَّةٍ ، منها (معجم الطَّبراني الأوسط)(٣) في أربع مجلدات ، و(ذم الكلام)(٤) في مجلّد ، و(معرِفَة الصّحابة) لابن مندة(٥) في خَمْسة ، و(الأحاديث المختَارة)

---

(١) كتاب الروضة هو (روضة الطالبين وعمدة المفتين) في فروع الفقه الشافعي للإمام يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ وهو كتاب مشهور اعتنى به كثير من العلماء فشرحوه واختصروه ووضعوا عليه الحواشي ، ومنهم سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني المتوفى سنة ٨٠٥هـ (الكشف ٩٢٩ - ٩٣٠) .

(٢) وجيهة بنت علي بن يحيى بن علي بن سلطان الأنصارية الصعيدية ثم الإسكندرانية ، محدثة ، ولدت سنة ٦٣٩هـ وتوفيت سنة ٧٣٢هـ بالإسكندرية (الدرر الكامنة ٤/٤٠٦) .

(٣) للإمام الطبراني (سليمان بن أحمد بن أيوب) المتوفى سنة ٣٦٠هـ ثلاثة معاجم في الحديث : صغير وأوسط وكبير رتب في الكبير الصحابة على الحروف واشتمل على نحو خمسة وعشرين ألف حديث ، ورتب في الأوسط والصغير شيوخه على الحروف أيضاً . (كشف الظنون ١٧٣٧) .

(٤) لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي المعروف بشيخ الإسلام المتوفى سنة ٤٨١هـ (كشف الظنون ٨٢٨) .

(٥) ابن مندة : هو محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى ، أبو عبد الله ، العبدي ، من كبار حفاظ الحديث ، المكثرين من التصنيف فيه ، الراحلين في طلبه (٣١٠ ــ ٣٩٥)هـ وله كتب أخرى (طبقات الحنابلة ٢/١٦٧ ، ميزان الاعتدال ٣/٢٦) .

للضّياءِ في خَمْسة ، و(صَحيح ابنِ خُزَيْمة)[1] في مجلّد ، و(مُسْنَد مُسَدَّد)[2] . وأسرَعُ ما وقعَ له منها من القِراءَةِ في الرِّحلةِ أنّه قرأ(مُعْجَم الطبراني الصّغير) في مَجْلِسٍ واحد بَيْن صلاتـي الظّهـر والعَصْر ، والمُعْجَـم المذكـور في مجلّـدٍ يشتملُ على نحوٍ من ألفٍ وخمسمئة حديث بأسانيدها ، لأنّه خرَّج فيـه عـن ألفِ شيخٍ عن كلِّ شـيخٍ حديثـاً أو حديثـين ، وكـانَ ذلـكَ بإعانـةِ الله عـزَّ وجلَّ إيّاه وتأييدِه له .

فمنَ المشايخِ الذين لقيَهُمْ بدمشقَ العمادُ أبو بَكْرِ بنُ إبراهيمَ بـنِ محمَّـد ابنِ العزّ المَقْدسي[3] حدَّثَهُ عنِ ابنِ الزَّرّاد[4] وابنِ الشِّحْنَة[5] وغيرِهما ، وتقيُّ الدِّينِ عبدُا للهِ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ عَبْـدِ اللهِ الصّـالحيُّ[6] ، حَدَّثَـهُ عـن ابـنِ الشِّحْنَةِ وغيره. وأحمدُ ابنُ بُلْعاقَ الكُنْجكي[7] حدَّثه عن إسحاقَ بـنِ يَحْيَـى الآمِدي[8] صاحبِ يُوسُفَ بنِ خليل[9] . وبَـدْرُ الدّيـن محمَّـدُ بـنُ محمَّـد بـن

---

(١) ابن خزيمة : محمد بن إسحاق النيسابوري المتوفى سنة ٣١١هـ (الكشف ١٠٧٥) .

(٢) المسند لأبي الحسن مسدد بن مسرهد المتوفى سنة ٢٢٨هـ (الكشف ١٦٨٤) .

(٣) هو أبو بكر بن إبراهيم بن العز محمد بن العز إبراهيم ، عماد الدين المقدسي ، ثم الصالحي ، الحنبلي، المعروف بابن الفرائضي ، المحدث ، توفي سنة ٨٠٣هـ (إنباء الغمر ٢٦٦/٤) .

(٤) محمد بن أحمد بن أبي الهيجاء ، شمس الدين ، أبو عبد الله الدمشقي الصالحي الحريري ، المعروف بابن الزراد، الشيخ المحدث (٦٤٦ - ٧٢٦هـ) (الدرر الكامنة ٣٧٦/٣) .

(٥) تقدمت ترجمته ص ٥٩.

(٦) هو عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المقدسي ، ثم الصالحي ، المحدث ، توفي سنة ٨٠٣هـ (إنباء الغمر ٢٨٢/٤) .

(٧) كذا رسمه المقريزي هنا بخطه ، وقال ابن حجر في الدرر الكامنة ٣٥٨/١ في ترجمة إسحاق بن إبراهيم الآمدي : « قلت حدثنا عنه بالسماع غير واحد ، منهم أحمد بن أقبرص بن بلعان » وعلق محقق الدرر في الحاشية : « ي: أقبرص بن يلصاق ، ب : أقبرص بن بلعاق » .

(٨) هو إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم الآمدي ، تقدم التعريف به ص ٧١.

(٩) هو يوسف بن خليل بن قراجا بن عبد الله ، أبو الحجاج الأدمي الدمشقي ، نزيل حلب ، المعروف بابن الخليل ، الحنبلي ، المحدث (٥٥٥ - ٦٤٨هـ) الشذرات ٢٤٣/٥ .

محمَّدِ بنِ قِوام البالِسي[1] حَدَّثه عَـنْ علـيّ بـن هِـلال[2] وغـيره (بموطـأ أبـي مصعب)[3] بالسَّماعِ المتصل . وفاطِمَةُ بنتُ محمَّد بن أحمـد بـن المُنَجَّى[4] ، روَتْ له عنِ القَاضي تقيِّ الدّين سُـلَيْمان بـن حَمْـزَة[5] وطبَقَتِـه بالإجـازَةِ ، وهي آخرُ من حَدَّثَ عنهم . وخديجةُ بنتُ الشّيخ أبي إسحاقَ بنِ سُلْطان[6] آخرُ من حدَّث في الدُّنيا عنِ القاسِمِ ابنِ عساكر[7] بالسَّماع. وغير هَؤُلاء.

وخرَّجَ تعاليقَ البُخاري موصولةَ الأسانيدِ إلى من عَلّق عنه في مجلّدين ، وكتبَ عليه علماءُ الزّمان : البلقيني[8] ، والعراقي[9] ، والمجْدُ /الشّـيرازي[10] [٤٩ب] وغيرهم من الأعلام . ولم يُسْبَق إلى ذلك . فقد ذكرَ الحافِظُ أبـو عبـد الـبَرّ

(١) المحدث . توفي محترقاً بدمشق في شعبان سنة ٨٠٣ ذكره ابن حجر في إنباء الغمر ٣٣٩/٤ وقال : «قرأنا عليه شيئاً بالأذان» .

(٢) أبو الحسن ، شيخ ، محدث . له ذكر في تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٤/٣ .

(٣) قال حاجي خليفة في كشف الظنون ١٩٠٨/٢ : « ... قال أبو القاسم بن محمد بن حسين الشافعي: الموطآت المعروفة عن مالك إحدى عشرة ، معناها متقارب ، والمستعمل منها أربعة . موطأ يحيى بن يحيى ، وموطأ ابن بكير ، وموطأ مصعب ، وهو أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري ، وموطأ ابن وهب ، ثم ضعف الاستعمال إلا في موطأ يحيى ثم في موطأ ابن بكير .. » .

(٤) التنوخية ، الدمشقية ، المحدثة ، المسندة ، توفيت بدمشق سنة ٨٠٣هـ . قال ابن حجر في إنباء الغمر ٣١٣/٤ : « قرأت عليها الكثير من الكتب الكبار والأجزاء » .

(٥) تقدمت ترجمته ص ١٧٦.

(٦) البعلية ثم الدمشقية ، المحدثة ، توفيت سنة ٨٠٣هـ (الضوء اللامع ٢٤/١٢) .

(٧) تقدم التعريف به ص ٨٧.

(٨) لعله سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني المتوفى سنة ٨٠٥هـ الذي تقدمت ترجمته ص ١٢٩.

(٩) الحافظ العراقي زين الدين عبد الرحيم بن الحسين المتوفى سنة ٨٠٦ تقدمت ترجمته ص ٨٤.

(١٠) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر ، أبو طاهر ، مجد الدين الشيرازي ، الفيروزأبادي ، صاحب القاموس المحيط ، من أئمة اللغة والأدب . ولد بكارزين من أعمال شيراز سنة ٧٢٩هـ وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند، ورحل إلى زبيد سنة ٧٩٦هـ فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل وقرأ عليه . توفي بزبيد سنة ٨١٧هـ (الضوء اللامع ٧٩/١٠ البدر الطالع ٢٨٠/٢، وذيل الدرر، الترجمة: ٤٣٧).

ابنُ رشيد السبتي(١)) أحدُ تلامِذَةِ العلاّمةِ ابنِ دَقيق العيد(٢) في كتابه (تَرْجُمانِ التّراجم)(٣) له ما نَصُّه : « والتّعاليق المذْكُورَة في صَحيحِ البُخاري مفتَقِرةٌ إلى أن يصنَّف فيها كتابٌ يخصُّها تُسْنَد فيه الأحاديثُ المرفُوعَةُ والموقوفَةُ كلُّها مع تَبْيين دَرَجاتها من الصِّحَّة والحُسْن ، وما عَلِمْتُ أحداً تعرَّضَ لتصنِيفٍ في ذلكَ وإنه لمهمٌّ لا سيَّما لمن له عنايةٌ بكتابِ البُخاري » . انتهى .

ثم اختصَرَ (تهذيبَ الكمال)(٤) في نحوٍ من ثُلُثِ حَجْمِه مع التزامه باستيفاء مقاصده المتعلِّقةِ بالتّعريف بأحْوالِ مَنْ ذُكر فيه من الرّجال ، وزادَ فيه نحواً من ثُلُث الثُّلث مما يلزمُه ذكرُه ، ويتعيَّنُ عليه عَدَمُ إهماله . ثم لخَّص جميعَ ذلك في مجلدٍ لطيف ؛ وجمعَ أيضاً ذيلاً على (المِيزان) للذهبي(٥) يشتملُ على أكثرَ من ألْفِ اسمٍ ممن لم يذكر فيه سمَّاه (لسانَ الميزان) . وهَذّب (الدرج) للخَطيب معَ الزّيادة عليه. وكتبَ (النُّكَتَ الحديثيَّةَ علي

---

(١) هو محمد بن عمر بن محمد ، أبو عبد الله (وليس أبا عبد البر) محب الدين ، ابن رشيد الفهري السبتي: رحالة ، عالم بالأدب وبالتفسير والتاريخ . ولد بسبتة سنة ٦٥٧هـ ، وولي الخطابة بجامع غرناطة الأعظم ، ورحل إلى مصر والشام والحرمين سنة ٦٨٣هـ ، ومات بفاس سنة ٧٢١هـ (الدرر الكامنة ١١١/٤) .

(٢) هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة ، تقي الدين ، أبو الفتح القشيري ، المنفلوطي الأصل ، المصري ، المعروف بابن دقيق العيد، المالكي ثم الشافعي ، الفقيه ، المحدث ، المصنف ، قاضي الشافعية بمصر.توفي بالقاهرة سنة ٧٠٢هـ (الدرر ٩١/٤).

(٣) ذكره صاحب كشف الظنون ٥٥١/١ خلال كلامه على الجامع الصحيح للإمام البخاري ، لأنه في تراجم رجال البخاري وقال : وهو على أبواب الكتاب (أي صحيح البخاري) ولم يكمله .

(٤) كتاب (الكمال في معرفة الرجال) للحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الجماعيلي الحنبلي ، المتوفى سنة ٦٠٠هـ اعتنى به العلماء فهذبوه وذيلوا عليه، ومنهم الحافظ المزي وسمى كتابه (تهذيب الكمال) وهو كتاب كبير لم يؤلف مثله، ثم جاء ابن حجر صاحب هذه الترجمة فاختصر (تهذيب الكمال) وسماه (تهذيب تهذيب الكمال) . وقد ذكر حاجي خليفة مطلع مقدمته (كشف الظنون ١٥١٠) .

(٥) للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي كتاب (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) . هذبه ابن حجر وسماه (لسان الميزان) الكشف ١٩١٧ وهو كتاب مشهور مطبوع ، متداول .

كتاب ابن الصَّلاح)[1] مضافاً للنّكتِ التي جَمَعها شيخُه العِراقي . ولعلّ ما جمعَه في الحَجْم ضِعْفا ما جَمَع شيخُه . ثم انتَخَبَ مِن ابنِ الصّلاح ومن الكتابين المذكورين في التّنكيت عليه مقدّمةً في غاية الاختصار والإيضاح سماها (نُخْبَة الفِكَرِ في مُصْطَلح أهلِ الأثر)[2] في نحو من سبع أوْراقٍ لا غير، وفيها من الأنواعِ زيادةٌ على ما في كتابِ ابن الصَّلاح نحو النّصف منه، ثم شرحها في مجلّدةٍ لطيفَةٍ أدمج جميعَها في شَرْحها . بحيث صارَ يُظنُّ كتاباً واحداً في غايَةِ الإيضاح .

وخرَّجَ لنفْسِه مُعْجماً لشُيوخِه ذكرَ فيه في تَرْجَمَةِ كلِّ شيخ ما أخذ عنه ، فهو معجم وفهرست[3] . وخرَّج لنفسِه (الأربعينَ المتباينَةَ بشرْطِ السّماع المتصل)[4] لا يتكرَّر فيها أحدٌ من رُواتها من أوَّلها إلى آخرها . وغير ذلك من التخاريج الحديثية ، والمجاميع المفيدة العجيبة ، والتعاليقِ المحتوية على فُنون الآداب وأنواع العلوم .

ووَلِيَ تَدريسَ الحديثِ بالمدْرَسَةِ الشَّيخُونية[5] في سنةِ ثمانٍ وثمانمئة ، ثم وُلِّيَ تدريسَ الفقهِ بها على مذهَبِ الشّافعي في سنةِ إحدى عشْرة ، فكتب على (المنهاج) للنووي[6] ـ رحمه الله ـ دروساً كالشَّرْحِ مَشَى فيها على

---

(1) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١١٦٢ وكتاب ابن الصلاح المقصود هو كتاب (علوم الحديث) اعتنى به كثير من العلماء فمنهم من اختصره ومنهم من اعترض عليه ومنهم من نظمه . وابن الصلاح مرت ترجمته ص ٢٦١.

(2) متن متين في علوم الحديث ، وشرحه له سماه (نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر) وكلاهما مطبوع (كشف الظنون ١٩٣٦) .

(3) سماه (المجمع المؤسس للمعجم المفهرس) (كشف الظنون ١٦٠٤) يحقق اليوم بدمشق .

(4) ذكره كشف الظنون : ٥٨ وقال : «ملخصه للقاضي عز الدين محمد بن جماعة» .

(5) في الخانقاه الشيخونية دار للصوفية ، ومدرسة للمذاهب الأربعة ، ودار حديث وقرآن . انظر ما سبق ص ١٢٩.

(6) تقدم التعريف به ص ١٦٥.

«الحَجّ » كله وعلى قطعةٍ كبيرة من « البَيْع » . وفي آيّام تدريسهِ للحديث بالشَّيْخُونيَّة كتب على (جامع الترمذي)[1] قطعةً من شرحه . ثم شَرَع في شرحٍ حافلٍ على (البخاري) فكتبَ منه المقدِّمة الشامِلَةَ لجميع مقاصِدِه في مجلّد ، وهوَ الآنَ في الكلامِ على الأصل ، أعانه ا لله على إتمامه[2] .

وحجَّ أربعَ حجَّاتٍ جاوَرَ في إحدى[3] سَفَراتها ، وركبَ البَحْـرَ المَلِح إلى اليمن ولقي بها جماعَةً من الأئمّةِ منهمُ العلاّمة مَجْدُ الدين الشيرازي[4]، وتناولَ منه كتابَه المسمّى (بالقاموس) في اللّغة ، وسمعَ عليه أجزاءً من مَرْوِيَّاته وأناشيده .

[٥٠ أ] /وهَذّب أيضاً (المُشْتَبه)[5] للذّهبي وضبَطَه بالأحرُفِ لأنّه كان في الأصل مضْبوطاً بالقَلَم ، فكان لا يُوثَقُ بكثيرٍ من نُسَخِه ، وزادَ عليه نحوَ النصفِ مما فاتَه ذكره فجاء في مجلّدٍ واحد[6] .

وجمعَ في أسماءِ الصَّحابَةِ كتاباً سمّاه (الإصَابَة في تمييز الصحابة)[7] في أربع مجلدات ، وكل حرف منه ينقسم إلى خمسة أقسام :

---

(١) وعنوانه (الجامع الصحيح) موافق لعنوان صحيح الإمام البخاري وصحيح مسلم ، وهو ثالث الكتب الستة المعتمدة في الحديث ، ويعرف أيضاً بجامع الترمذي ، ويقال له (سنن الترمذي) والأول أكثر . (كشف الظنون ٥٥٩) وهو مطبوع .

(٢) بإزائه في هامش الأصل المخطوط بخط مخالف حاشية صورتها : « أكمل شرح البخاري في ثمانية عشر سفراً ، وسماه (بفتح الباري) ، وقرىء عليه قبل وفاته » وهو اليوم مطبوع مشهور، ويبدو أن ذلك كان في وقت تأليف المقريزي كتابه (درر العقود) هذا .

(٣) في الأصل : « أحد » سهو واضح .

(٤) صاحب القاموس المحيط . تقدم قبل قليل .

(٥) هو كتاب (مشتبه النسبة) للحافظ الذهبي أبي عبد ا لله محمد أحمد المتوفى سنة ٧٤٨هـ . مطبوع .

(٦) سماه (تبصير المنتبه بتحرير المشتبه) مطبوع في جزأين .

(٧) قال حاجي خليفة في كشف الظنون ١٠٦ · «وهو في خمس مجلدات كبار جمع فيه ما في (الاستيعاب) لابن عبد البر و (ذيله) ، و (أسد الغابة) لابن الأثير الجزري ، واستدرك عليهم كثيراً ، واختصره الشيخ جلال الدين السيوطي وسماه (عين الإصابة) » .

و (الإصابة) و (الاستيعاب) و (أسد الغابة) اليوم مطبوعة ومتداولة .

الأوّل : من جاءَ من طريقٍ مقبُولَة .

الثّاني : من جاءَ من طَريقٍ ضعيفة .

الثالث : من لَهُ روايةٌ فقطْ .

الرَّابع : من أدرَكَ حياةَ رسولِ الله ـ صلّى الله عليه وسَلّم ـ ولم يَسْمَع ولم يَرَ .

الخامس : من ذكِرَ في الكُتب المؤلّفةِ في هـذا الفَنّ علـى سبيل الوَهـم والغَلَط مع بيانِه والاستدلال عليه وكيفيَّة مأخَذِ من غَلِـطَ في ذلـك . وهـذا القسمُ الأخير هو غُرَّة الكتاب(١) .

---

(١) لعل المقريزي وقف على كتاب (الإصابة) وهو بعد مسودة في كتبته الأولى فرأى هذا التقسيم المبدئي الذي وضعه ابن حجر. ويبدو أن ابن حجر عدل عن هذا التقسيم حين أخرج الكتاب في كتبته الأخيرة مبيضاً فأداره على أربعة أقسام بدلاً من خمسة التي ذكرها هنا المقريزي ، قال في خطبة (الإصابة) المطبوع : « وقد كثر سؤال جماعة من الإخوان في تبييضه فاستخرت الله تعالى في ذلك ، ورتبته على أربعة أقسام في كل حرف منه .

فالقسم الأول : فيمن وردت صحبته بطريق الرواية عنه أو عن غيره ، سواء كانت الطريق صحيحة أو حسنة أو ضعيفة ، أو وقع ذكره بما يدل على الصحبة بأي طريق كان . وقد كنت أولاً رتبت هذا القسم الواحد على ثلاثة أقسام ن ثم بدا لي أن أجعله قسماً واحداً ، وأميز ذلك في كل ترجمة .

القسم الثاني : فيمن ذكر في الصحابة من الأطفال الذين ولدوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة من النساء والرجال ممن مات صلى الله عليه وآله وسلم وهو في دون سن التمييز ، إذ ذكر أولئك في الصحابة إنما هو على سبيل الإلحاق ، لغلبة الظن على أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ رآهم لتوفر دواعي أصحابه على إحضارهم أولادهم عنده عند ولادتهم ليحنكهم ويسميهم ويبرك عليهم ، والأخبار بذلك كثيرة شهيرة . ففي صحيح مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم . وأخرجه الحاكم في كتاب الفتن في (المستدرك) عن عبد الرحمن بن عوف قال:ما كان يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فدعا له ـ الحديث . وأخرج ابن شاهين في كتاب الصحابة في ترجمة محمد بن طلحة بن عبيد الله من طريق محمد بن عبد الرحمن مولى أبي طلحة عن ظئر محمد بن طلحة قال : لما ولد محمد بن طلحة أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم ليحنكه ويدعو له ؛ وكذلك كان يفعل بالصبيان. لكن أحاديث هؤلاء عنه من قبيل المراسيل عند المحققين من أهل العلم بالحديث ، ولذلك أفردتهم عن أهل القسم الأول .

القسم الثالث : فيمن ذكر في الكتب المذكورة من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ولم يرد في خبر قط أنهم اجتمعوا بالنبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ولا رأوه ، سواء أسلموا في حياته ، أم لا ، وهؤلاء ليسوا أصحابه باتفاق من أهل العلم بالحديث ، وإن كان بعضهم قد ذكر بعضهم في كتب معرفة الصحابة فقد أفصحوا بأنهم لم يذكروهم إلا بمقاربتهم لتلك الطبقة ، لا أنهم من أهلها . وممن أفصح بذلك ابن عبد البر ، وقبله أبو حفص بن شاهين فاعتذر عن إخراجه ترجمة النجاشي بأنه صدق النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في حياته، وغير ذلك،ولو كان من هذا سبيله يدخل عنده في الصحابة ما احتاج إلى اعتذار.وغلط من جزم في نقله عن ابن←

وله شِعْرٌ أَعْذَبُ من الماءِ الزُّلال ، وأَعْجَبُ من السِّحرِ إلا أنّه حَلال ، وقد اختارَ منهُ مجلَّدةً سمّاها (النَّيِّرات السَّبْعَة) جعَلَه سبعةَ أنواع ، فافتتحه بالنَّبويّات ، ثم بالمُلوكيات ، ثم بالقاضَوِيّات ، ثم بالغَزَلِيّات ، ثم بالأَغْراضِ المختَلِفَة ، ثم بالموشَّحات ، ثم بالمَقاطِيع . وقال في أوَّله :

يـا سَـيِّداً طَالِعُـهُ إنْ ... رَاقَ بِمَعْنـاه فَقُـدْ
وافْتَـح لَـهُ بـابَ الرِّضَـى ... وإن تَجِـدْ عَيْبـاً فَسُـدّ

. . . . .

وقد اخترتُ منه ، وإن كانَ كلُّه مختاراً ، قولَه مما يُقرَأُ على قافيتين :

نَسـيمُكُم يُنْعِشُـني والدُّجَـى ... طَـالَ فَمَـن لي بِمَجِيءِ الصَّبـاحْ
ويـا صِبـاحَ الوَجْـهِ فارَقْتُكـم ... فَشِبْتُ هَمّـاً إذ فَقَـدْتُ الصِّبـاحْ

. . . . .

وقـال :

ضَنِيْـتُ جَـوَىً فَوَاصَلَـنِي حَبِيـبِي ... وَعَـادَ إلى الجَفَـاءِ فَعـادَ مَـا بـي
فَقُلْـتُ أَعِـدْ وِصَالـي قـال كَـلاّ ... فَهَـا أَنـا ذُبْـت مِـنْ رَدِّ الجَـوَى بـي
الجـوابِ

. . . . .

←عبد البر بأنه يقول بأنهم صحابة ، بل مراد ابن عبد البر بذكرهم واضح في مقدمة كتابه بنحو ما قررناه، وأحاديث هؤلاء عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ مرسلة بالاتفاق بين أهل العلم بالحديث ، وقد صرح ابن عبد البر نفسه بذلك في التمهيد أو غيره من كتبه .

القسم الرابع : فيمن ذكر في الكتب المذكورة على سبيل الوهم والغلط ، وبيان ذلك البيان الظاهر الذي يعول عليه على طرائق أهل الحديث ، ولم أذكر فيه إلا ما كان الوهم فيه بيناً ، وأما مع احتمال عدم الوهم فلا ، إلا إن كان ذلك الاحتمال يغلب على الظن بطلانه. وهذا القسم الرابع لا أعلم من سبقني إليه، ولا من حام طائر فكره عليه ، وهو الضالة المطلوبة في هذا الباب الزاهر ، وزبدة ما يمخضه من هذا الفن اللبيب الماهر » .

وقـال :

تَوَلَّعــتْ بعتَـــابٍ لِمُسْتَهامٍ بِحُبِّـه
وَقَدْ عَصَى كُلَّ لاَحٍ فَمَالها وَلِعَتْ به
ولِعَتْبِهْ

.....

وقـال :

دَعِ الـذَّمَّ للدُّنيـا فكَـمْ مِـنْ مُوَفَّـقٍ يَقُـولُ وَقَـد لاقَـى نَعيمـاً بِجَنَّـةِ
حَيَاتـيَ لَوْ مُـدَّتْ لَزَادَتْ سَـعَادَتي فَيَـا لَيْـتَ أيّـامي أُطِيلَـتْ ومُـدَّتِ
ومُدَّتـي

.....

وقـال :

أقُولُ وَقَدْ وافَتْ فَأَوفَـتْ بِوَعْدِهـا : قَـدِ انْفَـرَدَتْ مَحْبُوبَـتي بـالفُتُوَّتي
فَيَـا كَبِـدَ اللاّحِي اشْعِلي وتَوَقَّـدي فـإنَّ الـتي أَهْـوَى وَفَـتْ وتعَنَّـتِ
وتَعَنَّتِي

.....

وقـال :

يـا مُبْدعـاً فـي حُسْـنِه واصِـلْ أخـا هَـمٍّ لَـهُ عَـامٌ وَمَـا وَصَلْتَـا
فقـال : هَـلْ صَيَّفْـتَ فـي مَسَـاءَةٍ قُلْـتُ : نَعَـمْ وفي هُمُـومٍ شَـتّى(١)
شَتّى

.....

(١) في الأصل: «...هل صيّف» ولعل بما صححناه الوجه.

وقـال :

بَـانَ سِـرِّي مِـنْ دُمُوعِـي ... حِـينَ بَـانُوا وافْتِضَـاحي
كَـمْ جِهَـاتٍ مُلِئَـتْ مِـن ... فَـرْطِ حَـرِّي ونَـواحِ
ونَواحِي

.....

وقـال :

[٥٠ب] /بِأَبِـي وَأُمِّـي مَن إذَا خَافَـتْ أَذَى ... وَاشٍ تَوَلَّـتْ عَـنْ دِيَـاري رَائِحَـهْ
وتَفُـوحُ حِـينَ تَـرُوحُ نَسْـمَةُ طِيبِهَـا ... فَـأَقُولُ مـا شَـوْقِي لِتِلْـكَ الرَّائِحَـهْ

* * *

يـا مَهَـاةً رَاحَـتْ وخَلَّـت فُـؤَادِي ... يَتَلَظَّـى بِلاَعِـجِ التَّـبْرِيحِ
لا تُخَلِّـي جِسْـمِي المُعَـذَّبَ فَـرْداً ... بَلْ خُذِي إنْ رَحَلْتِ جِسْمِي وَرُوحِي

* * *

أَرْعَى النُّجُومَ كَأَنِّي رُحْتُ أَحْصُرُها ... بالعَدِّ إذ طَالَ بَعْـدَ البَـدْرِ تَسْـهِيدِي
وكَـمْ أُعَـدِّدُ إذ أَبْكِي عَلَى قَمَـرِي ... حَتَّى مَلَلْتُ عَلَـى الحَـالَيْن تَعْدِيـدِي

* * *

بـا للهِ سِـرْ يـا رَسُـولَ حَبِيـبِي ... إلَيْـهِ إذْ ظَـلَّ لي مُبَـاعِدْ
فـإنْ جَـرَى عِنْـدَهُ حَدِيثِـي ... أعِـنْ وكُـنْ لِـي يَـداً وسَـاعِدْ

* * *

وقال وهو يُقرأ على وزنين :

يَـا أَيُّهـا الشَّـيْخُ المُطِيـعُ هَـوَاهُ دَعْ ... هُذِي الدُّعابَةَ قَدْ أَتَى دَاعِـي الـرَّدَى
وخُيُـوطُ هَـذَا الشَّـيْبِ لا تَنْسُجْ بِهـا ... ثَوْبَ الصَّبَابَةِ فَهْيَ ما خُلِقتْ سُدَى

* * *

قُلْ لِلْمَلِيْحِ وَقَدْ تَجَنَّى يَرْعَــوِي   إنَّ المَلاحَـةَ لَـم يَـدُمْ فيهـا أَحَـدْ
ما ضَـرَّهُ مَـعَ صَـدِّهِ لَـو أَنَّـهُ   سَلَكَ الطَّرِيقَ المستقيمةَ وأَقْتَصَدْ
وَقْتَ صَدّ

* * *

يَـا عَاذِلي في حَبيبي قَدْ رَضِيتُ بِما   أَلْقَـاهُ مِنْـهُ فَـدَعْ عَذْلِـي إذا زارا
أَحِينَ وَافَـى تُوافِـي بالمَـلامِ لَقَـدْ   رَكِبْتَ جَهْلاً بِهَذا اللَّوْمِ أَوْعـارا

* * *

خَلِيلَـيَّ وَلَّـى العُمْرُ مِنّا وَلَـمْ نَتُبْ   ونَنْـوِي فِعـالَ الصَّالِحـاتِ ولَكِنّـا
فَحتّـى مَتَـى نَبْـنِي بُيُوتـاً مَشِـيدَةً   وَأَعْمارُنـا مِنّـا تُهَـدُّ ومـا تُبْنَـى
[تُبْنا]

* * *

لَقَـدْ آنَ [أَنْ] نَتَّقِـي خَالِقـاً   إِلَيْـهِ المَـآبُ ومِنْـهُ النُّشُـورُ
فَنَحْـنُ لِصَـرْفِ الـرَّدَى مَالَنـا   جَميعـاً مِـنَ المَـوْتِ وَاقٍ نَصِـيرُ

* * *

قامـةُ ذا الشـيخِ مـا حَناهـا   إلا لِمَعْنًـى أَرَاهُ أَلْيَـقْ
كَأَنَّـهُ فَكَّـرَ المُعَنَّـى   في سُـوءِ أَفْعالِـهِ فَـأَطْرَقْ

* * *

تيـهُ فُـلانِ الدِّيـنِ مَـعْ فَقْـرِهِ   أَقْـوَى دَلِيـلٍ أَنَّـهُ جَـاهِلُ
لِثوبـه بالصقـل مـن فَوْقِـهِ   قَعْقَعَـةٌ مـا تَحْتَهـا طـائِلُ

* * *

لا تَيْأَسَـنْ واحْـذَرْ بـأَنْ   تَغْتَـرَّ إن حَسُـنَ العَمَـلْ

بَلْ كُنْ مَعَ الظّنِّ الجَمِيـ ـلِ مِنَ الإلَهِ عَلاَ وَجَلْ

على وَجَلْ

* * *

فَدَيْتُكَ كَمْ هَذَا التَّجَنُّبُ والقِلَى خَفِ اللّهَ في رُوحِ المُحِبِّ ومالِهِ

بِبابِكَ صَبٌّ وَالِهٌ يَطْلُبُ اللّقا فَوَاصِلْهُ تغْنَمْ أجْرَ صَبٍّ وَوالِهِ

[ووالِهِ]

* * *

[٥١ أ] /[(١) توفي الحافظُ شهابُ الدين شيخُ الإسلام أحمدُ ابنُ حَجَر العَسْقلاني صاحبُ الترجمة المذكورة ليلة السبت المُسْفِرة عن يوم السبت الثاني والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة اثنتين وخمسين وثمانمئة ، وصُلّي عليه بُكْرَةَ يومِ السبت بمُصَلّى المُؤمِني بالرُّمَيْلَة(٢) ، وكانت جنازتُه لم يُرَ أَوَّلُها من أَوْسَطِها فَضلاً عن آخرها ، ونزل السلطانُ الملك الظاهر جَقْمَق(٣) للمُصَلّى وصَلّى عليه من جملَةِ مَن صَلّى ، ومشَى في جنازَته كثيرٌ من العلماء والصّالحين وطَلَبَةِ العلم والأُمراءِ مُقدَّمي الألوف من بَيْتِه إلى مدفَنِه

(١) تَرَكَ المؤلفُ هذه الصفحة بياضاً ولم يتم الترجمة لكونه توفي قبل صاحبها ، وقد أتم قارىء ترجمة ابن حجر وأثبتها في هذه الصفحة ، وقد أثبتناها بين المعقوفين كما جاءت .

(٢) الرّميلة : حي من أحياء القاهرة ، تحت قلعة الجبل ، وهي اليوم ميدان صلاح الدين بالقلعة (النجوم الزاهرة ٤٩/٤ - ح٥) ومصلى المؤمني : أنشأه سيف الدين بكتمر بن عبد الله المؤمني سنة ٧٦٥هـ وأنشأ معه سبيلاً بحي الرميلة المذكور (النجوم الزاهرة ١٦١/١٢ - ح٢) .

(٣) ملك من ملوك دولة الشراكسة بمصر والشام والحجاز ، اشتراه علي بن إينال اليوسفي العلائي وقدمه إلى الملك الظاهرة برقوق فأعتقه واستخدمه ، إلى أن كان أتابك العسكر في دولة الأشرف برسباي وبقي كذلك أيام العزيز ابن الأشرف ، ثم خلع بعض المماليك العزيز وولوه السلطنة ، فانتظم له الأمر إلى أن توفي بالقاهرة سنة ٨٥٧هـ بعد أن خلعه ولده المنصور لشدة مرضه باثني عشر يوماً (الضوء اللامع ٧١/٣ وشذرات الذهب ٢٩١/٧) .

بالقَرَافة(١) بين أكز وبين تُرْبَةِ زكيّ الدّين الخَروبي(٢) تجاه الجامعِ الذي هُناك. وماتَ عِلْمُ الحديثِ بموتِه ، وفَقَدَ الناسُ بموته بَحراً من العلم لا سَاحِلَ له . ولم يخلُفْه غيرُه من علماءِ عَصْرِه . فعليه رحمة الله] .

✧✧✧

١٢٤ ـ /أحمدُ ....(٣) شهابُ الدّين القَبّاني البَيّاني المِصْري* . [٥١ب]

كانَ يُعاني الوزنَ بالقَبّان في خَطِّ السُّيُوفيين من القَاهِرة . ثم تعلّق بأذيالِ الطّلَب ، وجلَس في حوانيت الشُّهود ، وباشرَ نظر الطّواحين السُّلطانية ، ولم يكنْ مشكورَ السّيرة ، توفّي في سنة تسعين وسبعمئة .

حضَرَ مرَّةً في مجلسِ بعضِ القُضاةِ فخرَجَتْ منه ريحٌ بها صوتٌ ، فابتدر قائلاً وقدْ تغيَّر القاضي : قد أفتَى العلماءُ ـ رضي الله عنهم ـ بأنّ من كَتَمَ هذا حتى ماتَ فإنّه يموتُ عاصياً. وَلي عنه فائدةٌ ذُكِرت في هذا الكتاب .

✧✧✧

١٢٥ ـ أحْمدُ بنُ عبدِ الرَّحْمنِ بنِ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ سَلْمان بن خَيْر ، وَليُّ الدّين ابنُ قاضي القُضاةِ جمالِ الدّين الإسْكَنْدري المالكي .**

وُلّي أبوه(٤) قضاءَ القُضاةِ المالِكيَّةِ بالدّيار المصريَّةِ بعدَ صرفِ العلَم سُلَيْمان البِساطي في النّصفِ من جُمادَى الأولى سنة ثلاثٍ وثمانين وسبعمئةِ

---

(١) تقدم التعريف بها ص ٧٦.

(٢) تقدم التعريف به ص ١٣٣.

(٣) بياض في الأصل المخطوط مقداره موضع كلمتين .

* لم نقف على ترجمة له .

** له ترجمة في الدرر الكامنة ١٦٨/١ وهو فيه « أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خير الإسكندراني » وترجمة والده عبد الرحمن في الدرر الكامنة ٣٤٥/٢ واسم جده سلمان فيه (سليمان) .

(٤) انظر عن ولاية الأب القضاء : تاريخ ابن قاضي شهبة ٦٠/٣ وتوفي سنة ٧٩١هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ٣١٠/٣ والدرر : ٣٤٥/٢ والسلوك ٧٥٥/٣ .

باستدعائهِ من الإسكندرية ، وكانَ من خيارِ قُضـاةِ مصـرَ ، وصَحِبْـتُ ابنَـه هذا من مجلسِ شيخِنا عَلاءِ الدّين عليّ المُكَتِّبِ إلى أن ماتَ شابّاً ، وقد برعَ في الفقـهِ والأُصـول والنَّحْـو والأَدَب [تـوفي](١) يـومَ الأحـد ثـاني عشـرين جُمادَى الآخرة سنةَ ثلاثٍ وتسعين وسبعمئة بالقاهرة، ودُفن عند أبِيه بحُوش الصُّوفية خارجَ بابِ النصـر(٢) ، وكـانتْ وفـاةُ أبيـه في شـهرِ رمضـانَ سـنة إحدىَ وتسعين وسبعمئة .

✧✧✧

١٢٦ ــ أحمـدُ بـنُ محمـدِ بـنِ علـيّ ، شـهابُ الدّيـن ، ابـنُ العَطّـارِ الدُّنَيْسِرِيّ المصري ، الأديب ، الشاعر* .

قرأ القرآنَ ، وأخذَ طرَفاً من الفِقْهِ على مذهبِ الشّافعي ـ رحمـه الله ــ وغلَبَ عليه الأدَبُ ، وأكثرَ منه بحيث لم تكنْ واقعةٌ ولا حادِثةٌ مـن جـدٍّ أو هَـزْلٍ إلا وينظـم فيهـا ، وكـانَ لطيـفَ المعشَـرِ ، حَسَـنَ الصُّحْبَـة ، حـاضرَ النّادرة، وقالَ الشعر وهو ابنُ ثلاثَ عَشْرَةَ سنة .

وصنف كتابَ (لطائفِ الظّرفاء)(٣) .

وكتاب (نزْهةِ النّاظر في المثل السّائر)(٤) .

وكتابَ (عُنوان السّعادَة)(٥) في مدح النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وكتابَ (فرائِدِ الأعصار في مَدَائِحِ النّبيّ المختار)(٦)صلى الله عليهوسلم.

---

(١) ساقطة من الأصل المخطوط ، والسياق يقتضيها .

(٢) تقدم في حواشي ص ١٦٠.

* له ترجمة في تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٣٤/٣ والدرر الكامنة ٢٨٧/١ والسلوك ٧٧٦/٣ والدليـل الشـافي ٨٥/١ والشذرات ٣٣٣/٦ وهدية العارفين ١١٦/١ .

(٣) كشف الظنون ١٥٥٣ .

(٤) كشف الظنون ١٩٤٨ .

(٥) كشف الظنون ١١٧٥ .

(٦) كشف الظنون ١٢٤٢ وفيه فرائد الأعصار في مدح النبي المختار .

وكتاب (السِّلك الفَاخر)(١) موشحات نبويّة .

وكتاب (صَدَقة السّر)(٢) .

وكتاب (صِلَة المستحق)(٣) .

وكتاب (فُتوح مكة)(٤) مدائح نبوية .

وكتاب (العُهود العُمَريَّة)(٥) موجز في أمر النصارى واليهود .

وكتاب (بَدِيع المعَاني في أَنْواع التّهاني)(٦) .

وكتاب (الدُّرّ الثمين في حُسْن التضمين)(٧) .

وكتاب (زَكاة نَتائِج الأفكار)(٨) .

وكتاب (زهر الربيع في التشابيه)(٩) .

وكتاب (حُسْنِالاقْتراح في وَصْفِ المِلاح)(١٠) ذكر فيه أَلْفَ مليح وصفاتهم.

وكتاب (نقل العقار)(١١) في الخمريات .

وكتاب/ (مُرْقِص المطرب)(١٢) في الغزل . [٥٢ أ]

---

(١) لم تذكره المصادر .

(٢) كشف الظنون ١٠٧٦ .

(٣) كشف الظنون ١٠٨٢ .

(٤) لم نقف على ذكر له .

(٥) كشف الظنون ١١٨٠ .

(٦) كشف الظنون ٢٣٥ .

(٧) كشف الظنون ٧٣١ .

(٨) لم نصبه في الكشف .

(٩) كشف الظنون ٩٥٩ .

(١٠) كشف الظنون ٦٦٥ .

(١١) في الدرر الكامنة . نقل العيار .

(١٢) كشف الظنون ١٦٥٧ باسمين: مرقص الطرب ، ومرقص المطرب وفي الدرر الكامنة : مرقص المطرب.

وكتاب (منشأ الخلاعة)[1] في المجون .

وكتاب (قَطْعِ المُناظِرِ بالبُرهانِ الحاضر)[2] في مَدْحِ البرهان إبراهيم ابن جَماعة .

وكتاب (المائِس في هِجاءِ بني مكانس)[3] .

وكتاب (جامعِ شمل المحاسن)[4] وفيه سائر شعره .

وله طريقةٌ لطيفةٌ في شِعْره ، وقد مرَّ منه في هذا الكتاب .

ومن لطيف شعره :

يا مانِعَ وَرْدِ وَجْنَتَيْه ... في وَقْتِ قِطافِه وخَيْرِهْ
ذُقْ مَوْتَكَ مِنْ طُلُوعِ ذَقْنٍ ... المؤْمِنُ مَنْ كُفِي بِغَيْرِه

وقال :

هَجَرْتَني بَعْدَ وَصْلٍ ... فَمَدْمَعُ الصَّبِّ صَبُّ
وَلَسْتُ أَشْكُو ولَكِن ... قَطْعُ العَوائِدِ صَعْبُ

وقال :

يا سَالِباً بِسَوادِ اللَّحْظِ مُصْطَبَري ... سَكَنْتَ بالخَالِ قَلْباً زَائِدَ الفِكَرِ
تُومِي بلَحْظٍ وخَالٍ ثم تَهْجُرُني ... أَتْلَفْتَ رُوحِيَ بَعْدَ العَيْنِ بالأَثَرِ

وقال :

ما زَالَ يَظْلُمُ في زَمانِ جَمَالِهِ ... ويَجُودُ بالهِجْرانِ والإبْعادِ
حَتَّى تَسَوَّدَ وَجْهُهُ وسَلَوْتُهُ ... فَكَأَنَّما كُنّا عَلَى ميعادِ

---

(١) كشف الظنون ١٨٦١ .

(٢) كشف الظنون ١٣٥٢ .

(٣) كشف الظنون ١٥٧٦ وفي الدرر الكامنة : المستأنس ...

(٤) كشف الظنون ٥٧٢ باسم جامع المحاسن .

وقـــال :

أَفْــدِي الـــتي أَقْبَلَـــتْ كَغُصْـــنٍ   والتَفَتَـــتْ لَفْتَـــةَ الظَّبـــا
تَخْتـــالُ فـــي أَزْرَقٍ بِوَجْـــهٍ   كَأَنَّـــهُ البَـــدْرُ في السَّـــما

وقـــال :

قالَـــتْ : عَهِدْتُـــكَ عاشِـــقاً   لا تُسْـــتَمالُ لِسَـــلْوَتي
قُلْـــتُ : الإِســـاءَةُ مِنْـــكِ لـــي   قَلَعَـــتْ أُصُـــولَ مَحَبَّـــتي

وقال لما احتاج في كِبَرِهِ أن ينظر في الكتب من مرآة زجاج :

أَتَـى بَعْـدَ الصِّبا شَـيْبي وَدَهْـري   رَمَى بَعْـدَ اعتـدالي باعْوِجـاجِ[1]
كَفَـى أن كـانَ لـي بَصَرٌ حَديـدٌ   وقـد صارَت عُيوني مِنْ زُجَـاجِ

وقـــال :

مَدَحْتُـــكَ لـــم يَظْهَـــر لِمَدْحِـــي نَتِيْجَـــةٌ
كَـأَنَّكَ مـــا تُسْـدِي بِمَـدْحٍ صَنَائِعـا
ومـــا أَنْـــتَ مَـنْ تُرْجـى الدُّعـا في صَلاَتِـهِ
ولا أَنْـتَ مـن يَرْجُـوكَ في الحَشْرِ شـافِعا

وقـــال :

.... قَنِعْنـــا   وَمَـا سَـاءَتْ لَنَـا بـالفَقْرِ حَـالُ[2]
.... وفِينـا   لَنَـا عِلْـمٌ وللجُهَّـالِ مَـالُ

وقـــال :

لُحُـــومُ أَهْـــلِ العِلْـمِ مَسْمُومَـــةٌ   ومَـنْ يعـادِيهِمْ سَـرِيعُ الهَـلاَكْ
فكُـنْ لأَهْـلِ العِلْـمِ طَوْعـاً وإن   خـالَفْتَهُم يَوْمـاً فخُـذْ مـا أَتَـاكْ

---

(1) في الدرر الكامنة : « .... بعد اعتدال .... » .
(2) اعترض النسخة خرم ذهب بكلمات من البيتين .

وقـال :

قالـوا : تَـرَى الأَقْبـاطَ قَـدْ رُزِقُـوا حَظّـاً وأَضْحَـوُا كالسَّـلاطِينِ
وتَمَلَّكُـوا الأَتْـراكَ قُلْـتُ لَهُـمْ رِزْقُ الكِـلابِ عَلَـى المَجـانِينِ

وقال بيتاً مَواليا ينحلُّ منه بيتان . فالبيت :

مَـنْ حَـلّ في مُهْجَتي عَقْـدَ الكَرَى قَدْ حَـلّ
ما حَلّ أن نَصْطَلِحْ طُولُ الغَضَبْ ما حَـلّ

[٢٥ب] / والبيتان :

مـن حَـلَّ فـي مُهْجَـتي في مُهْجَتِي مَـنْ حَـلّ
قَدْ حَلّ عَقْدَ الكَرَى عَقْدَ الكَرَى قَدْ حَـلّ
مـا حَـلَّ أن نَصْطَلِحْ أنْ نَصْطَلِحْ مـا حَـلّ
ما حَلَّ طُولُ الغَضَبْ طُولُ الغَضَبْ ما حَلّ

وكان ينظمُ الفنونَ السَّبعة ، وصَحِبْتُه سنينَ عَديدةً ، وأنشدني كثيراً .

وكانَ مولدُه في سنة سِتٍّ وأَرْبَعين(١) وسبعمئة ، وتُوُفّـي يـومَ الخميـسِ سادسِ عشرين شهر ربيع الآخر سـنةَ أربـعٍ وتسـعين وسـبعمئة . رحمَـه الله وغفر له .

✧✧✧

١٢٧ ـ أَحْمَدُ بنُ عَلِيّ بنِ عَبْدِ اللهِ التَّميمي ، القَصَّار* .

وُلِدَ سنة ثمانَ عَشْرَةَ وسَبْعمئة ، وسمعَ مِن شيوخ عَصْره ، برعَ في علـم التصوُّف ، ومالَ إلى مَذْهَبِ أهل الظاهر (لصُحْبته الشيخَ .... الجُنيد بنِ...

(١) في متن الدرر ٢٨٧/١ : « ولد قبل الأربعين » وفي هامشه تعليق صورته : « في تاريخ الجمال ابن تغري بردي أن مولده سنة ٤٦ » . وهذا التصحيح يتفق مع ما أثبته المقريزي .

* لم نقف على ترجمة له .

معاذ)[1] حتى عُرِف به ، وصَحِبَ أكابرَ الناس من الفُقهاء وأهل التصوف ، ولم يترك صناعة قِصارة الثياب بيده ، ولا غيَّر زِيَّ العامَّة . وكانَ مَنْ لم يعرفْه يَظُنُّه من أطرافِ العامَّة ، لاقتصاده في ملبَسه ، وقلّةِ اكتراثِه بتحسين زِيِّه وهيئته ، حتى إذا تكلّم سُمِعَ لقوله ، وأُعجِبَ بفوائده، مع الثراء وكَثْرَةِ المال . صحبتُه سنينَ ، ونفعني الله به نفعاً كثيراً . وأوّلَ ما سمعتُه يقول : «ثلاثةُ أَنْفُسٍ حُرِمَ الناسُ بالتعصُّب عليهم فوائدَ كثيرة من كلامهم وهم : أبو مُحَمَّدِ بنِ حَزْم[2] ، ومُحيي الدين بن عَرَبي الصوفي[3] ، وتقّي الدين ابن تيمية »[4] .

وأخبرَني أنّه كانَ يزورُ أحمدَ الرَّقّام بخانَقاه سعيد السعداء[5] ، فإذا جلس عنده في خَلْوَتِهِ مع جماعَةٍ وأخذَ يحادثُهم ارتفعَ من موضعِ جلوسِهِ حتى يصيرَ عند سَقْفِ الخَلْوة ويقولُ لهم وهو على تلكَ الحالة :« ليسَ هذا عن صَلاحٍ إنّما هو عن علم » .

وحفظْتُ عنه أن القُطْبَ يدعُو في كلِّ يوم : « اللّهم ارْحَمْ ما خَلَقْتَ، واغفر ما قَدَّرْت ، وطَيِّبْ ما رَزَقْتَ ، ولا تَهْتِكْ ما سَتَرت ، وتقَبَّل ما يَسَّرتَ ، بفضلِكَ ورَحْمَتِكَ يا أرْحَمَ الرَّاحمين » .

---

(١) أثبتت هذه العبارة التي جعلناها بين قوسين في الهامش فعسف قص الكتاب ببعض كلماتها ،فاجتهدنا في قراءة ما بقي منها على هذا الوجه .

(٢) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري . أبو محمد . عالم الأندلس في عصره ، وأحد أئمة الإسلام، انتسب خلق كثير إلى مذهبه يقال لهم الحزمية. ولد بقرطبة سنة ٣٨٤هـ ، وكانت له ولأبيه قبله رئاسة الوزارة فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف . فقيه ، حافظ ، أبغضه كثيرون فتمالؤوا على تضليله فأقصي وطورد فرحل إلى بادية لبلة فتوفي فيها سنة ٤٥٦هـ (نفح الطيب ٣٤٦/١ ، معجم الأدباء ٨٦/٥ ، لسان الميزان ١٩٨/٤) .

(٣) تقدمت ترجمته ص ٢٥٦.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٧١.

(٥) تقدم التعريف بخانقاه سعيد السعداء ص ٨٢.

تُوفّي بمدينةِ مصرَ في سادسِ صفَر سنةَ ثماني مئة . رحمه الله .

وذكرَ مرةً جماعةً من أَعْيانِ القُضاةِ والمُفتِين فقال : « القَوْمُ قُطّاعُ الطّريقِ » ، فسأ[لتُه](1) عن ذلك فقالَ : « هُمْ قُطّاعُ الطَّريقِ عن الله ».....(2) كانَ دائماً يقولُ : « فُقهاءُ زمانِنا قُطّاعُ الطَّريقِ عَن الله » فلما ......(2) بعد ذلك الإنجيل إذا فيهِ : « الوَيْلُ لكُمْ يا مُرائينَ ، إنّكم تُغْلِقونَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ قُدّامَ النَّاسِ ، فلا أنتُمْ تَدْخُلونَ ، ولا تَتْرُكُونَ النّاسَ يَدْخُلون » فعلمتُ أنّ هذا معنَى قولِ الشيخِ ــ رحمه الله ــ ، وهذا إنّما هوَ خِطابٌ من المسيحِ ـ عَليه السلام ـ لعُلَماءِ اليَهود .

رَوَى ابنُ عَساكِرِ في ترجمةِ داوُدَ عليهِ السَّلامِ من (تاريخ دمشق) عن بِشْر بن الحارث قال : « أَوْحَى اللهُ إلى داوُدَ عليهِ السَّلامُ : يا دَاودُ ، لا تجعَلْ بيني وبينكَ عالِماً مَفْتوناً فَيَصُدَّك بتكبُّره عن طَريق مَحَبَّتي ، أُولئك قُطّاعُ الطّريق على عبادي » .

✧✧✧

[٥٣ أ] **١٢٨ ــ /أحْمَدُ بنُ [عَبْدِ اللهِ] القَاضِي ، بُرهانُ الدّين ، أبو العَبّاسِ*، حاكم قَيْصَرِيَّةَ وتُوقَات وسِيْواس* .**

اعلَمْ أنّ مملكَةَ الرُّوم كانَتْ أخيراً لبني قُلَيْج أَرْسَلان(3) الذين أقاموا بها دينَ الإسْلامِ لما انتزعوها من يَدِ مَلِكِ القُسْطَنْطِينيَّةِ ، وكان كرسيُّهم

---

(1) طمس في الأصل .

(2) موضع كلمتين مطموستين .

* ترجمته في الضوء اللامع ٣٧٠/١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٦٧٢/٣ سنة ٨٠٠ هـ وموضع اسم أبيه بياض فأخذناه من الضوء .

(3) هو قليج أرسلان بن سليمان بن قتلمش ـ صاحب قونية ـ رمى بنفسه في نهر الخابور عندما رأى الهزيمة في قتاله جاولي فمات غرقاً ، ووجد منتفخاً فحمل تابوته إلى ميافارقين ودفن بها سنة ٥٠٠هـ (العبر ٣٥٤/٣ والنجوم الزاهرة ١٩٠/٥ ـ وفيات سنة ٤٨٩) .

قُونِيَة[1]، وأعمالُهم كثيرة جداً حتى بعث مَنْكوقَان أَخو هُولاكُو في سنةِ أَرْبع وخمسين وستمئة عسكراً عليه بَيْكُو إلى بلاد الرُّوم ، فمَلَكَ أَرْزَن الرُّوم[2] ، وعاثَ في بلادِ الرُّوم حتى هَلَك ، وولي الرومَ بعدَه صَمْغار ، وغَلَبتِ التّركمانُ على الجبال والثّغور والسّواحل ، فولاّهم هُولاَكو ما غَلَبوا عليه ، وماتَ صَمْغار ، فبعث الملك أَبْغا بن هُولاكو عوضَه تَداون وتُوقو في سنةِ خمسٍ وسبعين ، فقتلَهما الملك الظّاهر بِيْبَرس[3] في محارَبَتِه لهما ، ومَلك قَيْصَرية ، فأقام الملكَ أَبْغا على الرّوم قَنْغَرطاي وتداوَلَ بعدَه عدَّةُ أمراء حتى قامَ دَمِرْدَاش بن جُوبان سنةَ ثلاثٍ وعشرين وسبعمئة . فعظُم ملكه ، ثم قَدِمَ إلى مصر ، واستخلَفَ أَرَتْنا أحدَ أمرائهِ على بلاد الروم ، فنَزلَ بسيواس[4] وعملها كُرسِيَّ مُلْكِهِ ، وقد وَلاّه القانُ بوسعيد بن محمد بن خَرْبَنْدَه بن أَبْغا بن هُولاَكُو بلادَ الرُّوم فاستفحل مُلْكُه حتى ماتَ سنةَ ثلاثٍ وخمسين ، وملكَ بعدَه أولادُه ، فأخَذَ أَوْلاد ذو الغادِرِ التركماني بلاد سِيس[5] ، وماتَ محمَّد بنُ أَرَتْنا في حدود سنةِ ثَمانين ، وأقيمَ بعده

(١) قونية : مدينة في وسط تركيا الآسيوسية ، جنوبي العاصمة أنقرة .

(٢) إحدى مدن شرقي تركية ، وهي إحدى بلاد أرمينية ، ينبع نهر الفرات من شماليها ، سماها العرب أرزن الروم وأرزروم أو أرض الروم ، (بلدان الخلافة الشرقية ١٤٩ ومعجم البلدان ، وتقويم البلدان) .

(٣) هو بيبرس البندقداري ، الملك الظاهر ، ركن الدين ، أبو الفتوح ، صاحب مصر والشام . ولد في حدود سنة ٦٢٠هـ ثم أصبح من مماليك الملك الصالح البندقداري ، ثم ولي السلطنة سنة ٦٥٨هـ وكان مجاهداً مؤيداً عظيم الهيبة ، له فتوحات مشهورة ومواقف مشهودة . توفي سنة ٦٧٦هـ بدمشق (شذرات الذهب ٣٥٠/٥) .

(٤) سيواس : بلدة كبيرة مشهورة في تركية ، تبعد عن أنقرة ٥٦٧كم شرقاً (تقويم البلدان ٢٨٥ والدليل الأزرق ـ تركيا ٤٣١) .

(٥) سيس : مدينة في تركية ، في إيالة أطنة على خط عرض شمالاً ٢٥/٣٧ تقريباً ، وطول شرقاً ٣٢/٣٥ وهي بلدة كبيرة ذات قلعة بأسوار ثلاثة على جبل مستطيل ، وكانت قاعدة الثغور الشمالية (بلدان الخلافة الشرقية ١٧٣) .

صَبِيٌّ من أولادِهِ ، وقامَ بأمرِهِ الأميرُ قليج أَرْسَلان ، فغَدَرَ به قاضِي سِيواس، وقامَ بأمرِ الصبيِّ حتى مات ، وهو والدُ برهانِ الدِّين صاحِبِ التَّرْجمة .

وكانَ برهانُ الدِّين هذا قد طَلَبَ العِلْمَ في صِباه ، وقَدِمَ إلى القَاهرة ، وأخذَ بها عن شُيوخِ زمانهِ ، فعُرِفَ بالذكاءِ حتى حَصلَ على طرفٍ من العلم ، فبشَّره بعضُ الفُقراءِ بأنّه سيملِكُ بلادَ الرُّوم ، وأشارَ له بعَوْدِهِ إليها، فمضَى إلى سِيْواسَ ودَرَّس بها ، وصنَّف ، ونظَم الشعرَ ، وهو يَتَزَيَّى بزيِّ الأَجْناد ، ويَسْلُكُ طريقَ الأُمراءِ فيركَبُ بالجوارح والكِلابِ إلى الصَّيْد ، ويلازِمُ الخدْمةَ السُّلطانية إلى أن مات السلطان ابن أَرْتَنا عن ولدٍ صَغير اسْمُه [٥٣ب] مُحَمَّد فأقيمَ بعدَه ، وقام الأمراءُ بأمرِه وهم غَضَنْفَر / بن مُظَفَّر ، وفرِيدون، وابن المؤيّد ، وجَيْ كَلْدي ، وحاجِي إبراهيم وأكبرهم الذي(١) يرجعونَ إليه في الرّأي والتدبير قاضي سِيواس ......(٢) والد البرهان هذا ، فدبَّر الأمراءُ المذكورُون أمْرَ الدولة مُدَّةَ حياةِ القَاضي ، فلما ماتَ وَلِيَ ابنه بُرهانُ الدين أبو العَبّاسِ أحمدُ مكانَه ، فسدَّ مسدَّهُ وأربَى عليه بكثرةِ علْمِهِ ، وحُسْنِ سياسته ، وجَوْدَةِ تدبيره ، وأخَذَ في إحكامِ أمْرِه ، فأوّلُ ما بدأ به بعد تمهيد قواعِدِهِ أن فرَّق ولايةَ أعمالِ المملكةِ على الأُمراء ، فأخرجَ إليها ابنَ المؤَيَّدِ وجَيْ كَلْدي ، وحاجِي إبراهيم ، وبقي حَوْلَ السلطان منهم فرِيدُون وغَضَنْفَر فَثقُلا عليه ، وأحبّ أن ينفرد بالأمر دونَهما فتمارَضَ ليقَعا في قَبْضَتِه ، فكان كذلك ، ودخَلا عليه يعودانه(٣) ، فما استقرَّ بهما القرارُ حتى خَرَجَ عليهما من رجالِهِ جماعةٌ قد أَعَدَّها في مَخْدَعٍ ، فقبضوا عليهما

(١) في الأصل : « الذين » وهو سهو واضح .
(٢) بياض في الأصل مقداره موضع كلمتين .
(٣) في الأصل : « يعوداه » زلة قلم .

وخَرَج من فورِه فملكَ الأمرَ من غير مُنازِع ، وتلقَّبَ بالسلطان ، فلم يَرْضَ بذلك شيخُ نَجيب متولّي تُوْقات(١) ولا جَيْكلدي نائبُ أماسِية(٢)، فخـرَجَ القاضِي بُرهانُ الدّين واستولَى على مملكة قَرَمان(٣) وقاتلَ من عَصَى عليـه ، ونَزَع تُوقاتَ من شيخِ نَجيب ، واستمالَ إليه تَتارَ الرّوم وهُمْ جمـوعٌ كثـيرة لهـم بـأسٌ ونجـدةٌ وشـجاعة ، واسـتضافَ إليـه الأمـيرَ عُثمـان قَرَايلـوك بتراكمينه(٤) فعزَّ جانبه ، ثم إنّ قَرَايلوك خالَفَ عليه ومنع تَقادِمَه(٥) التي كان يحملُها إليه ، فلـم يكْـتَرِثْ بـه القـاضي بُرْهـان الديـن احتقـاراً لـه ، فصـارَ قَرَايلوك يتردَّدَ إلى أماسِيةَ وأَرْزَنْجان(٦) إلى أن قصدَ ذاتَ يومٍ مَصيفاً بالقُربِ من سِيواس ، ومرَّ بظاهرِ المدينة وبها القاضِي ، فشقَّ عليه كَوْنُه لم يعبأ به ، وركبَ عَجلاً بغير أُهْبةٍ ولا جماعةٍ وساقَ في أثره لِيُوْقِعَ به ، حتّى أقبلَ الليلُ فكرَّ عليه قَرَايلوك بجماعتِه فأخَذَه قَبْضاً باليد، فتفرَّقَتْ عساكرُه شَذَرَ مَذَر . وكان قَرَايلوك قد عَزَمَ على أن يعيدَه إلى مملكتِه ، فـنزلَ عليـه شـيخُ نَجيـب وهو في ذلك فما زالَ به حتّى قتلَه في ....(٧) ذي القَعْدَة سنةَ ثمانمئة .

---

(١) توقات : بلدة صغيرة في تركية ، بين قونية وسيواس (ياقوت : ٢/ ٥٩) .

(٢) أماسية : بلدة في تركية ، شمال شرق أنقرة .

(٣) قرمان : في بلاد الـروم (تركيـة) جبـال تملكهـا أولاد قرمـان سميـت بـاسمهم . وسكانها طوائـف مـن التركمان (تقويم البلدان ٣٧٨) .

(٤) أي برجاله من التركمان .

(٥) التقادم : جمع تقدمة وهي الهدية وما يقدمه الأمراءُ إلى من هـم أعلـى منهـم في المرتبـة مـن أموال وتحـف وخيول وقماش ونحوها .

(٦) قال ياقوت : وأهلها يقولون : أرزنكان ، بالكاف ، وهي بلدة طيبة مشهورة ، نزهـة ، كثيرة الخـيرات والأهل من بلاد إرمينية بين بلاد الروم وخلاط . قريبة من أرزن الروم (معجم البلدان ١/ ١٥٠) .

(٧) بياض في الأصل مقداره موضع كلمتين . وفي تاريخ ابن قاضي شهبة : « ... وجاء الخبر بقتله في العشر الأول من ذي الحجة » . وهذا يقوي كلام المقريزي بأنـه قتـل في ذي القعـدة حيـث كـان وصـول الخـبر بـالقتل في العشر الأول من ذي الحجة .

وكانَ ـ رحمَهُ اللهُ ـ فقيهاً حنفيّاً ، فاضِلاً ، كريماً ، جواداً ، قريباً من الناس / شديدَ البأسِ ، أديباً ، شاعراً ، ظَريفاً ، لبيباً ، مِقْداماً ، يحبُّ العلمَ والعُلماء ، ويُدْني إليه أهلَ الخير والفُقراء . وكانَ دائماً يتّخِذُ يومَ الخميس والجمعةِ والاثنين لأهلِ العلم خاصَّةً ، لا يُدْخِلُ عليه سواهُم ، وأقْلَعَ قبلَ موتِه وتابَ ورجع إلى اللهِ ـ تعالى ـ وأناب . [٥٤ أ]

ومن مُصَنَّفاتِه كتابُ (التّرْجيح على التَّلويح)(١) ، وكانَ للأدَبِ وأهلِهِ عندَه سوقٌ نافِقَةٌ ، فوفَدَ إليه جماعةٌ من الشعراءِ ، واختصَّ به كثيرٌ من الأُدَباء ، فبذَلَ لهم الرَّغائب ، ووَهَبهم الآلاف . وكانَ له نديمٌ يُعْرَف بعَبْدِ العَزيز البَغْدادي، له باعٌ طويلٌ في الأَدب ، وطبقتُهُ عاليةٌ في النّظم والنّثر باللّغتين العربية والفارسية . استَدْعاه لمنادَمَتِه في بغداد ، ولهُ عند السُّلطان غياثِ الدّين أحمد بن أُوَيس(٢) مكانة مَكينةٍ ، فما زالَ يَعْمَلُ الحيلَةَ حتى خلص منه ، وخَرَج مختَفِياً من بغدادَ حتى قَدِمَ سِيواس ، فبالغَ القاضِي برهانُ الدّين في إكرامه ، ووسَّع عليه في مَوَاهِبه وحِبائِه ، وما زالَ من أجلِّ جُلَسائه وأخصِّ نُدمائِهِ حتى قُتِل . وقد صَنَّف له سيرةً في أربعِ مجلدات على أُسْلُوب العُتْبي(٣) في تَرْجمةِ السُّلطانِ مَحْمُود بن سُبُكْتكين(٤) لم أَقِفْ عَلَيْها ،

---

(١) هو حاشية على كتاب (التلويح في كشف حقائق التنقيح) والتنقيح : هو كتاب (تنقيح الأصول) لصدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبي البخاري الحنفي المتوفى سنة ٧٤٧هـ (كشف الظنون ٤٩٦ ـ ٤٩٧).

(٢) ترجم له المؤلف وجاءت ترجمته برقم ١٥٦ .

(٣) العتبي : هو محمد بن عبد الجبار ، من عتبة بن غزوان ، أبو نصر ، مؤرخ ومن الكتاب الشعراء ، أصله من الري ، ونشأ في خراسان، وولي نيابتها ، ثم استوطن نيسابور ، وانتهت إليه رئاسة الإنشاء في خراسان والعراق، وكتابه المذكور هو (تاريخ العتبي) أو (اليميني) نسبة إلى يمين الدولة محمود بن سبكتكين المذكور ، وهو مطبوع . توفي سنة ٤٢٧هـ (يتيمة الدهر ٢٨١/٤ وذيل تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥٤٧/١ وكشف الظنون ٢٠٥٢).

(٤) هو السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي ، يمين الدولة ، فاتح الهند ، وأحد كبار القادة . امتدت سلطنته من أقاصي الهند إلى نيسابور ، وكانت عاصمته غزنة (بين خراسان والهند ، شرقي أفغانستان) وفيها ولد سنة ٣٦١هـ ، وبها توفي سنة ٤٢١هـ (وفيات الأعيان ٨٤/٢ والكامل لابن الأثير ١٣٩/٩) .

وبلَغَني أنّها ببلادِ قَرَمان، فلمّا قُتِل القاضي بُرْهانُ الدّين سارَ عبدُ العَزيـز إلى القاهرة فاستوْطَنها حتى تَردَّى من سَطْحِ دارٍ وهو غَيْرُ واعٍ فماتَ.

وكان قَرايْلوك بعد قَتْلِهِ القاضي بُرهان الدين قد رَكِبَ لأخْذِ سِيواس ، فقاتَلَه أهلُها أشدَّ قتال ومنعوهُ منها ، فمضَى إلى تَيْمورْلَنْك وهو نـازِلٌ علـى أذربيجان(١) وحَرَّضَه على أخذ سِيواس ، وكانَ أهلُها قد بعَثُوا إلى أبي يَزيـد إيلْدَريم بن عُثْمان صاحب بُرْصا(٢) يرغِّبون إليه في الاسْتيلاء عليهم ، فســارَ سريعاً على عَسْكرٍ عظيم حتى مَلَكَ سيواسَ واستخلفَ عليها ابنَه سـلمان ، وأنْزَل معه من أمرائِه خمسة نفر هم يعقوبُ بنُ أَوْرانِيْس، وحَمْزة بن بَجار ، وقُوْج علي ومُصْطَفى ودوَادار، وسار إلى أرزَنجـان ففـرَّ منـه طَهَرْتَـن ولحِـق بتَيْمورلَنْـك ، فملـكَ ابـنُ عُثْمـانَ أَرْزَنْجـان واستوْلَى علـى أمـوال طَهَرْتَـن وأوقَف / حُرمَه للبغاء بهنَّ ، وأمكَن سُوّاسَ خَيْلِهِ مِنْهُنَّ ، وســار إلى محاربَـةِ [٥٤ب] أهْلِ اسْتَنْبول . فما زالَ قَرايلوك وطَهَرْتَن بتَيْمورٍ يَحُثّانِهِ على العُبُور إلى بلادِ الشّام حتى كانَ من ذلك ما كان ، ولا قُوَّةَ إلا با لله .

✧✧✧

١٢٩ ـ أحْمَدُ بنُ إبْراهيمَ بنِ أيُّوب ، شـهابُ الديـن ، أبُـو العَبّاس العِنْتابي الحلِّي* .

---

(١) يطلق اليوم على الإقليم جنوب بحر قزوين ، في الشمال الغربي من إيران ، ويشكل إحدى الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ، المطلة على بحر قزوين. والظر عنها قديماً معجم البلدان ١٢٨/١ ومراصد الاطلاع ٤٧/١ .

(٢) تقدم التعريف بها ص ٢٢٨.

* الدرر الكامنة ٨٢/١ ـ الترجمة ٢٢٥ وهو فيه مصحفاً : « الفتبالي » وفي حاشية الصفحة « العتابي » والدر المنتخب الترجمة ٧٤ والسلوك ٧٧٦/٣ والطبقات السنية ٢٩٧/١ والدليل الشافي ٣٥/١ . والعنتابي نسبة إلى (عينتاب) وهي مدينة تقع في جنوب تركية ، قريبة من الحدود السورية ، إلى الشمال من حلب ، وفي الشرق من أدنة . تبعد عنها ٢٢٥كم (الدليل الأزرق ـ تركيا ٤٨٤) .

وقال ياقوت في معجم البلدان ١٧٦/٤ : قلعة حصينة ورستاق بين حلب وأنطاكية ، وكانت تعرف بدلوك، ودلوك رستاقها .

بَرَعَ في الفِقْه ، وأفتَى ودرَّس ، وشرحَ (مجمع البَحْرَيْـن)[1] في الفِقْـه، و (المُغْنِي)[2] في الأصُول ، وأقامَ بحلبَ مدَّةً ، ثم استوطَنَ دمشقَ ، ووُلِّـي قضاءَ العَسْكَر بها حتى ماتَ وقد أنافَ علـى الستين في سنةِ سَبْعٍ وستّين وسبعمئة . وكان جميلَ الوجْهِ، حسنَ الأخْلاقِ ، له بَراعةٌ ولَسَن .

✧✧✧

١٣٠ ـ أحْمَدُ بنُ مَحْمودِ بنِ صَدَقَةَ الحَلَبي* .

بَرَعَ في الأدَبِ ، وكان يَتَزَيَّا بِزِيِّ الأجْناد ، وله ذكاءٌ ونظمٌ جيدٌ ونـثرٌ بديع ، إلا أنّه كان بذيءَ اللّسان ، ينتَقِصُ الأكابرَ ويقَعُ في السَّلَف ، فـاتُّهِمَ بالزَّنْدَقة ، وأقيمت عليه البَيِّنةُ لمقالاتٍ رَدِيّة ، فضُرِبَ عنقُه بحلب سـنةَ سـبعٍ وستّين وسبعمئَة بحكم قاضِي المالِكيَّـةِ صَـدْرِ الدّيـن أحمـد الدَّمِـيرِي[3] وقَـدْ جاوزَ خمسينَ سنة .

ومن شعره :

إذا نِلْـتَ المُنَـى بِصَدِيـقِ صِدْقٍ ... وكـانَ وِفَاقُـهُ وَفْـقَ المُـرادِ
فحـاذِرْ أن تُعامِلَـهُ بِقَـرْضٍ ... فـإنَّ القَـرْضَ مِقْـراضُ الـوِداد

---

(١) كتاب « مجمع البحرين وملتقى النيرين » كتاب في فروع الفقه الحنفي للإمام مظفر الدين أحمد بن علي ابن ثعلب المعروف بابن الساعاتي المتوفى سنة ٦٩٤هـ . شرحه كثيرون منهم أحمد العينتابي صاحب هذه الترجمة وسماه (المنبع في شرح المجمع) في ست مجلدات (كشف الظنون ١٥٩٩ ـ ١٦٠١).

(٢) المغني : كتاب في أصول الفقه للشيخ جلال الدين عمر بن محمد الخبازي الخجندي الحنفي المتوفى سنة ٦٧١هـ ، شرحه كثيرون منهم صاحب هذه الترجمة . ولم نقف على اسم شرحه هذا . (انظر كشف الظنون ١٧٤٩) .

* ترجمته في الدرر الكامنة ٣١٥/١ ـ الترجمة ٧٩٤ وهو فيه (أحمد بن محمود بن إسماعيل بن صدقة ...) والدليل الشافي ٨٨/١ .

(٣) هو أحمد بن عبد الظاهر بن محمد الدميري ، المالكي ، صدر الدين ، قاضي حلب ، نائب الحكم . بمصر، ومات بحلب سنة ٧٦٩هـ وقد زاد على السبعين . (الدرر الكامنة ١٧٢/١) .

ولـه :

ولَـرُبَّ قَـوْمٍ أدْبَـرُوا مُـذْ أقْبَلَـتْ   دُنْيـاهُمُ عَـنْ كُـلِّ نَـدْبٍ فـاضِلِ
جَـاءُوا وَقَـدْ رَأَسُـوا بِكُـلِّ نَقِيْصَـةٍ   فـاقْتَصَّ مِنْهُـمْ دَهْرُهُـمْ بالكَـامِلِ

وفيه يقُول بعضُهم :

مَضَـى مُسْـتَبِيحُ الرِّبـا والزِّنـا   إلى خَـازِنِ المَهْلَـكِ الحَـالِكِ(١)
وفـاز الدَّمِـيري بتَدْمِـيره   فمِـنْ مَـالِكيٍّ إلى مَـالِكِ

✧✧✧

١٣١ ـ أحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بن هَاشِم بنِ عَبْدِ الوَاحِد ، شهابُ الدِّين، أبو العَبّاسِ ابنُ شرف الدِّين أبي عَبْدِ الله، ابنِ عَشَائر الحلَبي* .

كتب السِّجلات الحُكْمِيّة(٢) مدَّةً ، ثم انقطَع بمنزِلِهِ تَزَهُّداً وحـدَّث عـن ....(٣) حتى ماتَ بحلبَ عن ثمانٍ وسبعين سنةً ....(٤) سنة ثـلاثٍ وسبعينَ وسَبْعمئة ، وكـان رَيِّضَ الخُلُق ، وافرَ الحرمة، ساعِياً في مَصَالِحِ الطَّلَبةِ وقضَاءِ حَوَائجهم .

✧✧✧

١٣٢ ـ / أحْمدُ بنُ راشـدِ بـنِ طُرخـان ، العَلاّمـة ، شـهابُ الدِّيـن المَلْكاوي الدِّمشقي الشّافِعي، فَقِيهُ الشّام .** [٥٥ أ]

نَشَـأ بدمشـقَ ، واشتغلَ بالفقـهِ والأُصـول ، وشـاركَ في عـدَّةِ فنـون ،

---

(١) البيتان في الدرر الكامنة ، ورواية الأول فيه : « مضى مستبيح الزّنى والدما ... » .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ٣٠٤/١ ـ الترجمة ٧٧٣ والدر المنتخب ـ الترجمة ٢٣٢ . والسلوك ٧٩٤/٣ .

(٢) كاتب سجلات الحكم : موظف لدى القاضي يسجل الأحكام .

(٣) بياض في الأصل مقداره موضع أربع كلمات .

(٤) بياض في الأصل مقداره موضع أربع كلمات .

** ترجمته في الضوء اللامع ٢٩٩/١ ، وتاريخ ابن قاضي شهبة ـ وفيات سنة: ٨٠٣هـ في الجزء الرابع.

وأفتى ودرّسَ ونابَ في الحكمِ ، وكانَ يحبُّ الحديثَ وأهلَه ، ويقومُ في نَصْرِ أهلِ السنة . وكانَ رفيقُه القاضي شهابُ الدّين الزُّهْري(١) يقول : « ليس بدمشقَ من حَمَلَ العلمَ عَلَى وجهِهِ إلا المَلْكاوي » . ولهُ سماعٌ على الحسن ابن هُبَل صاحِب الفَخرِ ابنِ البخاري(٢) ، وسماعٌ على التّاجِ عبدِ الوَهّابِ ابن السّبكي وغيرِه(٣) . توفّي بعدَ كائنةِ تَيْمور في شَهْرِ رمضان(٤) سنة ثلاثٍ وثماني مئة .

✧✧✧

١٣٣ ـ أَحْمَدُ بنُ رَجَبٍ ، ويقالُ لرَجَب عبدُ الرَّحمن، بنِ الحَسَنِ ابنِ محمَّدِ بنِ أَبي البَركاتِ مَسْعودٍ البَغْدادي ، المقرِئُ ، الحَنْبلي ، شهابُ الدّين ، أبو العَبّاسِ ، والدُ الشيخِ الحافِظِ زَيْنِ الدّين أبي الفَرَجِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أَحْمَدَ بنِ رَجَب*

وُلِدَ يومَ السَّبتِ خامسَ عشَرَ ربيع الأوَّل سنةَ سِتٍّ وسَبْعمئة . وقَرأَ القُرآن العَظيم بالرّوايات ، وسمعَ الكثيرَ ، وخَرَّج لنفسِه مَشْيَخَةً مفيدة(٥) [وماتَ سنة ٧٧٤ أو ٧٧٥] ....(٦) .

---

(١) ترجم له المصنف بعد هذه الترجمة برقم ١٣٤ .

(٢) تقدم التعريف به ص ٨٥.

(٣) هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام ، تاج الدين ، أبو النصر الأنصاري الخزرجي السبكي الشافعي ، العلامة ، قاضي القضاة ، وقاضي الشافعية بدمشق ، ومدرس بمدارسها . ولد بالقاهرة سنة ٧٢٩هـ وتوفي بدمشق سنة ٧٧١هـ (الدرر الكامنة ٢/٢٤٥) .

(٤) في الضوء : في نصف رمضان .

* الدرر : ١/١٣٠ الترجمة : ٣٦٤ .

(٥) هذا ما ذكره المؤلف من هذه الترجمة : وترك مقدار سطر بياضاً ، وأخذنا سنة وفاته من الدرر الكامنة وقد ذكر ابن حجر ولادته سنة ٦٤٤ وهو خطأ واضح . وكلام المقريزي أقرب إلى الصواب .

(٦) أثبت المقريزي بعد هذه الترجمة ترجمة أخرى ثم شطب عليها نصها :

«أحمدُ بنُ محمّدِ بنِ جُمْعَة بن أبي بكرِ بنِ محمّد بن إسماعيل بن حسن، شرف الدين، أبو العباس بن شمْسِ الدّين ، الشهير بابْن الحنبلي الأنصَاري الحَلَبي الشافعي .

وُلد في ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وستمئة ، وتفقه على النجيب خطيب جبرين ، وسمع على العز إبراهيم ابن صالح وأبي المكارم محمد بن أحمد والبدر محمد بن جماعة وغيره . وطلب الحديث فبرع ومهر واشتهر مع الدين والورع .

←

١٣٤ ـ /أَحْمَدُ بنُ صَالح بنِ أَحْمَدَ بنِ خَطَّابِ بنِ رَزِيـن بـنِ كَرَامَـة [٥٥ب]
ابنِ حَامِدِ البقَاعي الدّمشقي ، قاضي القُضاة ، شهابُ الدّين ، أبُو العَبّاس الزُّهْرِيّ ، الشافعي* .

وُلِـدَ سـنةَ إِحـدَى وعِشـرين وسَبْعمئة(١) ، وقَـدِمَ دمشـق سـنةَ اثنتـين وثَلاثين، وسمعَ مـن عَبْـدِ الله ابـنِ أبي التّـائب(٢) ، والحـافِظِ أبي الحَجّـاج المِزّي(٣) ، والقاسِمِ ابن الـبرْزَالي(٤) ، في آخَريـن ، وبـرَعَ في الفِقْـهِ ، وأَفْتـى ودرَّس ، وتخرَّج به جماعَةٌ ، ووُلِّي القَضاءَ نيابـةً مـدَّةً طويلـةً ، وصـارَ أكـبرَ نوَّابِ الحكْم بدمشقَ ، وعليه مدارُ أكثرِ الأُمـور ، وانتهـتْ إليـه الرّئاسـةُ في مَذْهَبِ الشّافعي بدمشقَ لوفاةِ أَقْرانه ، وهو الذي عَزَّرَ الشـيخَ شمسَ الدّيـن الحَرِيري(٥) الحَنَفي بسبَبِ فَتْواهُ بمسأَلَةِ الطَّلاق علـى رَأْي ابـنِ تَيْمِيّـة فضرَبَـه وشَهَّره ؛ وتُوُفّي في ثامِنِ المحرَّمِ سنَةَ خَمْسٍ وتسعين وسبعمئة بدمشق .

✧✧✧

١٣٥ ـ أحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بـنِ محمـدِ بنِ المُسـلّم بـنِ عَـلاّن القَيْسِـي الدِّمشقي،شهابُ الدّين ، أبُو العَبّاس ابنُ عِمادِ الدّين أبي عَبْدِ الله** .

← سمع الحديث ، وبرع في الفقه ، وأفتى ، وتقشف ، وتزهـد ، ونـاب في الحكم بحلب في أعمالها ، ثم خطب بها نيفاً وعشرين سنة حتى مات بها عن ست وسبعين سنة في سنة أربع وسبعين وسبعمئة ».

وقد أعاد الترجمة مستوفاة فجاءت في الرقم /١٧٠/ الآتي .

* الدرر : ١/ ١٤٠ ـ الترجمة : ٤٠٠ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٤٨١ والدر المنتخب ـ الترجمة ١٢٩ .

(١) مولده في الدرر وتاريخ ابن قاضي شهبة سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين وسبعمئة تقريباً، وفي هامش تاريخ ابن قاضي شهبة المخطوطة (مو) حاشية صورتها : « حـ بخط المؤرخ تقي الدين المقريزي أنه ولد سنة إحدى وعشرين ، ولا أدري من أين ذلك ، فإن ما ذكرناه هو ما ذكره ابن حجي » .

(٢) تقدم التعريف به ص ٨٨.

(٣) تقدم التعريف به ص ٨٧.

(٤) تقدم التعريف به ص ٨٧ وفي الأصل : « وأبي القاسم » خطأ لأنه القاسم ، أبو محمد .

(٥) كان ذلك في ذي القعدة سنة ٧٨٤هـ ، والحريري هو محمد بن خليل بن محمد الحريري . انظر تاريخ ابن قاضي شهبة : ٣/٩١ ، ٢١٥ .

** له ترجمة في الدرر الكامنة ١/٢٨٠ وقال : « ولد سنة بضع وعشرين » أي وسبعمئة . وتاريخ ابن قاضي شهبة ٢/٤١٥.

كَتَبَ الخَطَّ المليحَ ، وتنقّلَ في الرُّتبِ بحلبَ إلى أن وُلّـي كتابـةَ السِّـرِّ[1] بها عوضاً عن عَلاءِ الدّين أبي الحَسَن عَلِيّ بن إبْراهيمَ بـنِ حَسَـن بـنِ تَميـم الحَلَبي[2] في سنةِ ثلاثٍ وسبعين ، فلم تَطُلْ أيامُه ، وماتَ بعد سـنةٍ ونصـفٍ في سنةِ أَرْبَعٍ وسبعين وسبعمئة وقد أناف على الخمسين ؛ فوُلّي عوضَه شمسُ الدّين محمَّدُ بـنُ أحمـدَ بـنِ مُهـاجر[3] . وكـانت لـه معرفـةٌ وخـبرةٌ ورئاسـةٌ وفَضِيلة .

✧✧✧

١٣٦ ـــ أَحْمَدُ بنُ بَكْتُوت بـنِ عَبْدِ اللهِ الحَلَبي، الصَّـاحِب[4] ، شهابُ الدّين ، أبو العبَّاس ابنُ بَدْرِ الدين* .

كَتَبَ الخطَّ المليحَ ، وشَدَا شَيْئاً من النَّحْو ، وتَوجَّه من بَلَدِه حَلَـب إلى طرابُلُس ، فباشر بهـا التوقيـع[5] والنَّظَـرَ في مـال السُّـلطان[6] ، ثـم عـادَ إلى حلَب ، ووُلّي النظر بها واستقرَّ بعدَه في دِيوان الإنشـاء[7] إلى أن مـاتَ بهـا وقد أنافَ على السّتين في سنة أَرْبع وسَبْعين وسبعمئة . كان جميـلَ الخُلُـق ، كثيرَ الودِاد ، ليِّن الجانب .

✧✧✧

---

(١) تقدم التعريف بكتابة السر ص ٦٥.

(٢) ولد سنة بضع وسبعمئة ، واشتغل بالقراءات وتعانى الأدب وتقـدم إلى أن ولي كتابة السـر بحلب سنة ٧٦٢هـ فباشرها نحو ٢٠ سنة ، وكان حازماً عازماً ، ثم امتحن فعزل وصودِر وضرب ومات سنة ٧٧٣ هـ (الدرر الكامنة ٣/٤) .

(٣) هو محمد بن أحمد بن عبد الله ، شمس الدين ، الحلبي ، المعروف بـابن المهـاجر ، الحنفـي ، الشـافعي ، القاضي ، قاضي حماة ، وقاضي حلب ، وناظر الجيش بحلب ، الشيخ ، المدرس . ولد سنة ٧٢٨هـ وتوفي بحلب سنة ٧٩٤ (الدرر الكامنة ٣٢٨/٣ ، تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٥٠/٣) .

(٤) الصاحب : من ألقاب الوزراء ، وهو مختص بأرباب الأقلام ، ويقصر إطلاقه في مصر على الوزراء فقط. أما في الشام فيلقب به أيضاً العلماء من قضاة القضاة ومن في معناهم ، ويطلق أيضاً على من يقوم بأمـور الديـوان . (صبح الأعشى ١٨/٦) .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١١٥/١ والدر المنتخب ـ الترجمة ١٠٢.

(٥) التوقيع : تقدم التعريف به ص ٩٧.

(٦) النظر : وظيفة يتولى القائم بها النظر في الأموال وينفذ تصرفاتها ، ويرفع إليه حسابها لينظر فيه فيمضي ما يمضي ويرد ما يرد . وهي وظيفة متعددة الجهات . ومتوليها يسمى الناظر ، والناظر في أمـوال السـلطان يسـمى ناظر الخاص (انظر ص١٠٣ وصبح الأعشى ٤٧٢/٣ و ٣٠/٤ و ٤٦٥/٥) .

(٧) ديوان الإنشاء تقدم التعريف به ص ١٠٢.

١٣٧ ـ أَحْمَدُ بنُ صَالحِ بنِ الحَسَنِ بنِ الحَسَنِ اللّخمي الإسْكَندراني* .

وُلدِ سنةَ ثلاثٍ وثلاثين وسبعمئة، وحدَّث عن العُرْضِي(١)، تُوُفِّي بعدَ سنة ثماني مئة(٢) .

✧✧✧

١٣٨ ـ أَحْمدُ بنُ حُسَيْن بنِ عَبْدِ الله، شهابُ الدين، البَطَائحي، خادِمُ خَانَكاه بِيْبَرْس** .

وُلدَ سنةَ ثلاثِين وسَبْعمئة تَخْميناً، وسمِعَ على العِزِّ ابنِ جَمَاعة(٣)، ولازم شيخَنا سِراجَ الدِّين عُمَر ابنَ الملقِّن(٤) . تُوُفِّيَ ....(٥) عَشْرَة وثمانِي مئة(٦) .

✧✧✧

---

* الضوء اللامع ٣١٥/١ وهو فيه « أحمد بن صالح بن الحسن بن إبراهيم اللخمي السكندري » .

(١) قال السخاوي : « وسمع، وهو كبير، من العرضي لما قدمها [الإسكندرية] عليهم بعد سنة ستين جامع الترمذي وحدث عنه ... » .

(٢) قال السخاوي : «ومات بعد القرن . قلت : قد تلا عليه السراج عمر بن يوسف البسلقوني في سنة سبع وثمانمئة».

** له ترجمة في الضوء اللامع ٢٧٧/١ وهو فيه: «أحمد بن حسن بن محمد بن سليمان بن عبد الله، الشهاب، البطحائي».

وقال بعد أن ذكر ما قاله عنه المقريزي هنا: «وسمى والده حسيناً وجوّزت كونه من الناسخ..»

والمخطوطة التي بين أيدينا بخط المقريزي نفسه.

وخانكاه بيبرس: تقدم التعريف بها ص٨٤.

(٣) تقدم التعريف به ص ١٦٨ .

(٤) هو عمر بن علي بن أحمد بن محمد، سراج الدين، أبو حفص، الأنصاري، الأندلسي الأصل، المصري، المعروف بابن الملقن، الشافعي، الشيخ، العالم، المصنف، المدرس ببعض مدارس القاهرة . ولد سنة ٧٢٣هـ ومات بالقاهرة سنة ٨٠٤هـ (الضوء ١٠٠/٦) .

(٥) بياض في الأصل مقداره موضع ثلاث كلمات، ولم يذكر السخاوي في أي شهر كانت وفاته .

(٦) قال السخاوي : « ومات بالبيبرسية سنة عشر .... وتحرر وفاته لإنه أجاز في استدعاء لابن فهد مؤرخ في ذي الحجة سنة اثني عشرة » أي وثمانمئة .

[٥٦ أ] **١٣٩ ــ / أَحْمَدُ بنُ عَلِيّ بنِ ....(١) الشَّيخ، أبو العَبّاس ابنُ الرئيس أَبِي الحَسَن القبائلي* .**

كان سلفُه من خواصِّ بَني عَبْدِ المؤْمن بنِ عليّ خُلَفاء الموحِّدين بمَدِينة مَرّاكُش، وخَرجَ جَدُّه عندَ مَقْتَلِ أحدِ ملوكهم وهو أبو دَبُّوس إدْريسُ بن محمَّدِ بنِ عمَرَ بنِ عَبْد المؤمن بن عليّ(٢) في سنةِ ثمانٍ وستّين وستمئة فيمن خرج، ولحِقَ في من لَحِق بجبل تَيْنَمَل(٣)، وقد بايَعوا إسْحاق........(٤) وقاموا معه حتى غلَبَهم بنو مَرين(٥) سنةَ أَرْبَع وسبعين، وقُبِض عليه وعَلَى جماعتِهِ ومنهم كاتبُهم [أحمد بن علي](٦) القَبَائلي وأولاده، فقتَلهم السلطانُ

(١) بياض في الأصل مقداره موضع ثلاث كلمات.

* له ترجمة في الضوء اللامع ٤٧/٢ ولم يذكر السخاوي جداً له أو أكثر لتكمل النقص . وله ذكر في السلوك ٩١٣/٣ .

(٢) هو إدريس بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن الكومي، أبو العلاء، يقال له أبو دبوس لأنه كان في بلاد الأندلس لا يفارق الدبوس، الملقب بالواثق با لله المعتمد على ا لله : آخر ملوك الموحدين بالمغرب . ولي بمراكش بعد مقتل المرتضى المؤمني سنة ٦٦٥ هـ واستقر سنتين وأحد عشر شهراً وعشرة أيام، وكانت أيامه نكدة، وكثر الخارجون عليه، وقوي أمر المرينيين فقتلوه في معركة بظاهر مراكش سنة ٦٦٧هـ وبموته انقرضت دولة الموحدين (النجوم الزاهرة ٢٣٠/٧ وجذوة الاقتباس ٩٦ وتاريخ ابن خلدون ٦٦٤/٦، ٥٥١) .

(٣) اسمه في معجم البلدان ٢٩/٢ : تين مَلّل

وهي جبال بالمغرب بها قرى ومزارع يسكنها البرابر . بين أولها ومراكش نحو ثلاثة فراسخ . وفي الموسوعة المغربية (معلمة المدن والقبائل) ملحق ٢ ص ١٦٢ : تينملل، أو تينمل، أو تاغللت، أو تين ملل . تين =ذات، ملل = الحواجز توضع في سفوح الجبال لجعلها صالحة للزراعة والسقي .

وفي تاريخ ابن خلدون ٥١٦/٦ : تينملل : قبيلة من المصامدة .

(٤) بياض في الأصل مقداره موضع كلمتين . وهو إسحاق بن إبراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن الكومي آخر ملوك بني عبد المؤمن (الموحدين) بمراكش . قبض عليه مع جماعة من قومه وجيء بهم إلى السلطان يعقوب فقتلوا بفاس سنة ٦٧٤هـ (الاستقصا ١٣/٢) .

(٥) سلالة بربرية حكموا المغرب، شادوا دولتهم على أنقاض دولة الموحدين وفي عهدهم ازدهر البلاط وأسسوا جامعة القرويين في فاس .

(٦) بياض في الأصل المخطوط، وما بين المعقوفين من الضوء اللامع ٤٧/٢ .

يَعْقوبُ بنُ عَبْدِ الحق(1)، وبقيَ أعقـابُ القبـائلي بفـاسٍ يتصرَّفـونَ عنـد بَنِـي مَرين في دَواوين الجبايةِ وأرزاقِ الجُنْدِ حتى ظهر أبو الحَسَن علـيّ والِـدُ هـذا الشيخ الرئيس، وبرزَ على أهلِ صِناعَتِه بكِفايَتِـه واضْطِلاعـه، وباشَـر خدمـةَ السّلطانِ أبي الحَسَن، فشُكِرَتْ مباشرتُه، ووَلاّه وظيفةَ العَلامَـةِ إلى أن اختَـلَّ أمرُه وزال ملكه، فقُتِلَ أبو الحَسَن القبائلي فيمن قُتِلَ من رجال دولته، وترك أولاداً تصرَّفوا بعدَه في مباشرةِ الأعْمـالِ السـلطانية، وشـبَّ أحمـدُ صـاحِبُ التَّرْجمة قارئاً كاتباً عارفاً بالحِساب وصناعةِ الدِّيوان، فنبغَ فيها وباشر خدمـة السلطانِ فنهضَ بها إلى أن اختصَّه الوزيرُ مَسعُودُ بـن رَحّـو بـن ماسـاي في أيَّام موسَى بن أبي عنان(2) ؟، وقرَّبه من السلطانِ ومباشَرَةِ الأعمالِ في بابه، حتى ظهر السلطانُ أبو العَبَّـاس بـن أبـي سـالم(3) ونكـبَ الوزيرَ المذكـور، فجرَتْ علـى أبـي العَبّـاسِ مِحْنَـةٌ صُودِرَ فيهـا، ولـزمَ الخِدْمـةَ وتقلّـد سـائرَ الأعمالِ حتى ماتَ السلطانُ أبو العبَّاس بتازَى(4) فقـام أبـو العبَّـاس بـالأمر، وجمع الناسَ على بَيْعَةِ ابنِ السلطان وهـو الأمـيرُ أبـو فَـارِس عَبْـدُ العزيـز(5)،

---

(1) هو يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة المريني الزناتي، السلطان المنصور با لله: سيد بني مرين على الإطلاق، بربري من أصل عربي، بويع بالسلطنة سنة ٦٥٦هـ. توفي بقصره في الجزيرة الخضراء بالأندلس سنة ٦٨٥هـ (الاستقصا ٢/١٠ - ٣٢ واللمحة البدرية ٤٢ عن الأعلام ٨/١٩٩) .

(2) هو موسى بن فارس (أبي عنان) بن علي المريني، أبو فارس، المتوكل على ا لله: من ملوك الدولة المرينية بالمغرب الأقصى . حكم سنتين وأربعة أشهر،وتوفي سنة ٧٨٨هـ (جلوة الاقتباس : ٥ والأعلام ٧/٣٢٦).

(3) هو أحمد بن إبراهيم بن علي، أبو العباس بن أبي سالم المريني، السلطان المستنصر با لله : من ملوك الدولة المرينية بالمغرب، بويع بطنجة سنة ٧٧٥هـ وبفاس سنة ٧٧٦هـ وتولى السلطنة عشر سنين ونيفاً ثم اعتقل وأفرج عنه سنة ٧٨٩هـ فعاد إلى السلطنة مدة ست سنين وأربعة أشهر ولقب بذي الدولتين لذلك وكان شاعراً وله أخبار مع بعض علماء الأدب في عصره.توفي بتازا سنة ٧٩٦هـ، وحمل إلى فاس ودفن فيها (الاستقصا ٢/١٣٣ - ١٤١).

(4) تازى : تقدم التعريف بها س ١٧٢ .

(5) وهو عبد العزيز بن أحمد بن إبراهيم، أبو فارس المريني، الملقب بالسلطان المستنصر با لله : من ملوك الدولة المرينية في المغرب الأقصى . كان مع أبيه المستنصر با لله الأول المتقدم في معتقل أبناء الملوك المرينيين بغرناطة وانتقل مع أبيه إلى المغرب بعد الإفراج عنهما، ولما عاد أبوه إلى السلطنة ولاه قيادة الجيش، ولما توفي أبوه سنة ٧٩٦هـ استدعاه رجال الدولة وبايعوه فحكم ثلاث سنين وشهراً، ومات بفاس سنة ٧٩٩هـ (الاستقصا٢/١٤١).

وبعثَ إليه حتى جاءَ من تِلِمْسان(١)، ففوَّض إليه أبو العبّاس الأمرَ، وسارَ به إلى فاس(٢) تختِ المُلْك وأجلسه على سرير السَّلْطَنَة، فقلّده السلطانُ أبو فارس أمورَ المملكة بأسرها، وأناطَ به الأمورَ جميعَها، فقامَ بها أحسنَ قيام، فلما ماتَ أبو فارسٍ سنةَ ثمانٍ وتسعين وسبعمئة عقد الأمر لأخيهِ أبي عامرٍ عبدِ الله بن أبي العبَّاس وقامَ بأمرِه وكفالةِ دولَتِه حتى مات سنة تسعٍ / [٥٦ب] وتسعين في يوم الفطر، فاخذَ البيعةَ لأخيه أبي سَعيدٍ عثمانَ(٣) بنِ أبي العبَّاس، وجرَى على عادته في القيامِ بالدَّولَةِ إلى أن دَبَّت عقاربُ السِّعايةِ به عندَ سُلطانِهِ أبي سعيدٍ ووَشَى به عُداتُه أنّه يُريد خَلْعَه من المُلك وإقامةَ بعضِ الإخوة، ففَطِن لذلك، ورامَ أن يَتخلّى عن الأمر، ويتركَ ما هو فيه، ويخرج عن مُلابَسَةِ الدَّولة، ومخالَطَةِ السلطان، فلم يُمْهله عُداتُه، وبادَرَه السلطانُ أبو سعيدٍ بأنْ بعثَ إليه وإلَى وَلَدِهِ أبي زَيْدٍ عبدِ الرَّحمن(٤) يستَدْعيهما على عادتِه، فلمّا صارَا إليه قَبَضَ عليهما وسَجَنهما وطَلَبَ منهما المال، فحمَلا إليه حتى [إذا](٥) لم يَقْدِر منهما على شَيْءٍ أَمَرَ بهما فذُبحا ذَبْحاً في يومِ الأحَدِ ثامنِ شوال سنةَ ثلاثٍ وثماني مئة ، وأقَامَ بعدَهما في الحِجَابَةِ القائِدَ فارح بن مهدي .

---

(١) تلمسان : تقدم التعريف بها ص ١٤٠ .

(٢) فاس : تقدم التعريف بها ص ١٣٧ .

(٣) هو عثمان بن أحمد أبي العباس بن إبراهيم بن علي، أبو سعيد المريني : من ملوك الدولة المرينية في المغرب. بويع بفاس بعد وفاة أخيه عبد الله سنة ٨٠٠هـ، وازداد ضعف الدولة المرينية في عهده، واستمر إلى أن قتله وزيره عبد العزيز اللبابي سنة ٨٢٣هـ (الضوء اللامع ١٢٤/٥) .

(٤) هو عبد الرحمن بن أحمد بن علي القبائلي : من أهل فاس، كان قائداً ومن الشعراء، وصاحب أعنة السلطان أبي سعيد عثمان بن أحمد المريني . ذبحه أبو سعيد مع أبيه سنة ٨٠٣هـ (الضوء اللامع ٤٧/٢ ترجمة والده و٥٤/٤) .

(٥) ساقطة من الأصل سهواً .

وكانَ أبو العَبّاس ـ رحمه الله ـ حَسَنَ السياسةِ، مُجتهداً في العِمارَة، ناهضاً بأعباءِ الدَّوْلة، فكانَت الأوطانُ في أيّامه عامرةً، وجباياتُها دارَّةً، والرَّعايا في نِعْمَةٍ غامرة، والملوكُ الدَّانِيَةُ والقَاصِيَةُ تَخْشَى بأسَهُ وترغَبُ في إحْسانِه . وبلغَ من جميلِ سيرَتِه وبديعِ سياسَتِه أنِ اجتمع على مائدة واحدة بين يدي سلطانِه رَسولُ ملكِ مصر، ورسولُ ملكِ الحبشة ورَسولُ صاحبِ إفْريقيةَ، ورسولُ متملِّكِ تِلمْسان، ورَسولُ ابنِ الأحمرِ صاحب غَرْناطَة(1) من الأنْدَلُس، وعِدَّةُ رُسِلٍ من مِلوك الفرنج، وجماعةٌ من أمراء السُّوس(2) ومَزاوِرَة(3) جبال مرَّاكُش، وكانَ له ولولدِه أبي زيدٍ عَبْدِ الرحمن في الجُودِ والإفْضالِ أخبارٌ لولا شُهْرَتُها لما صُدِّقَت، لغَرابتها وبُعْدِها عن سِيَر ملوك زمانِه، فمنها أنه أنشَدَ يوماً في مجلسِه وابنُه معه فيه رجلٌ قولَ حَمَّادِ بن عَجْرَد(4) :

شَيْئان لَوْ بَكَتِ الدِّماءَ عَلَيْهما ... عَيْنايَ حَتَّى يَأْذَنا بِذَهابِ
لَمْ يَبْلُغا المِعْشارَ مِنْ حَقَّيْهِما ... فَقْدُ الشَّبابِ وفُرْقَةُ الأَحْبابِ

فقال أبو العَبّاس : تُرَى يمكنُ أن يكونَ لهذين البيتين ثالث ؟ فقال بعضُ الحاضِرين : نعم يمكن، وأخذ رقعَةً وكتب البيتين وزاد عليهما :

---

(1) غرناطة : تقدم التعريف بها ص ١٤٣ واتخذها بنو الأحمر عاصمة لهم من سنة ١٢٣٥م حتى سقطت وخرجت من يد المسلمين سنة ١٤٩٢م .

(2) تقع بلاد السوس في المغرب العربي، وهي سوس أقصى وسوس أدنى . والسوس بلد بالمغرب كانت الروم تسميه قمونية، وقيل: السوس بالمغرب كورة مدينتها طنجة، والسوس الأقصى كورة أخرى مدينتها طرقلة (الموسوعة المغربية ملحق ١ ص ١٢٩) .

(3) بنو مزوارات بطن من صنهاجة (الموسوعة المغربية ـ الملحق ١ ص ١٩٥) .

(4) حماد عجرد : هو حماد بن عمر بن يونس بن كليب السوائي، أبو عمرو، المعروف بعجرد : شاعر من الموالي، ومن أهل الكوفة، ومن مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ولم يشتهر إلا في الدولة العباسية، نادم الوليد بن يزيد الأموي، وقدم بغداد في أيام المهدي، وكانت بينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة . قتل غيلة بالأهواز سنة ١٦١هـ / ٧٧٨م (تاريخ بغداد ١٤٨/٨ والشعر والشعراء ٧٥٤، والأغاني ٧٠/١٣ ـ ٩٨).

والثّالثُ المَنْسِيُّ أَعْظَمُ مِنْهُما ذُلُّ السُّؤالِ ووَقْفَةُ الأَبْوابِ

ودَفَعَهما إليه، فأطرَقَ هو وابنُه ساعةً إلى الأرضِ خَجلَيْن، وقد ظَنَّ كلُّ واحدٍ منهما أنّ هَذا الرَّجل وقفَ ببابِ أحدهما متعرِّضاً لنوالهما فلم يظفر [٥٧ أ] بشيء، ثم استحسنا / بَيْتَه المذكورَ . فلما انفضَّ المجلسُ ما وصلَ الرجلُ إلى دارِه إلا وَصِلةُ كلٍّ من الأبِ والابنِ قد وصلَتْه مع الاعتذار إليه، ووالَيا الإنعامَ من بعدِ تلكَ الصِّلَةِ حتى كانَ الذي نالَه منهما ما يُنيفُ على أَلْفَيْ دينارٍ ذَهَباً سوَى التّحفِ والثّياب وغير ذلك .

وجلَسَ ابنُه أبو زَيْدٍ يوماً في متنزَّه له حالة أنسٍ ولذةٍ مع نُدَمائِهِ وقد تزايدتْ لَذّاتُه فاستأذَن بعضُ خَدَمِه على رجلٍ من غلمانِه كان في بعضِ جهاته لجبايَةِ مالها، فأذِنَ له، فدخَلَ ومعه جرابٌ قد مُلىء ذَهَباً وجرابٌ مملوءٌ فضةً فقالَ للسّاقي : « أدِرْ علينا كأسَكَ مُتْرَعَةً من هذا الذّهَبِ والفِضّة » فأفرغَهما وملأ الكأسَ منهما ودارَ به على النّدامى حتى نَفِدَ الجميعُ، وصارَ بأيدي الحاضرين، فكان حَظُّه من حظِّ واحدٍ منهم، فقام بعضُهم وأنشد(١) :

واتّفقَ أيضاً أن رجلاً أتْلفَ مالَه في الانهماكِ في اللذات والخَلاعات، حتى لم يبقَ بيدِه سوَى جاريةٍ له كانت منه محلَّ روحِهِ من جَسَدِه، ودارِ سُكْناه لا غير، فرَهنَ الدّارَ لسوءِ حالِه وقلّةِ ذاتِ يده، وأنفقَ مالَ الرّهن حتى أصبحَ بأسوإ حال، فقالتْ له الجاريةُ : « لو بِعْتَني وتوسَّعْتَ بثمني،

(١) لم يذكر المقريزي الأبيات ولعله كان ينوي استدراكها عند التبييض، وترك مكانها بياضاً مقداره موضع أربعة أسطر .

واسترجعتَ دارَك التي هي سِتْرٌ عليك، وقَدَّرتَ أنّي قد مِتُّ لكانَ أولَى بكَ مما أنتَ فيه » . فَشَقَّ ذلكَ من قولِها عليه، ولم تسمحْ نفسُه بمفارقتها لشدّة حبِّها وتَملُّكها عليه، وكابدَ مُقاساةَ الفقرِ إلى أن ضَيَّق عليه ربُّ المال والجاَهَ إلى بيعِ الجارية، فابتاعَها منه رجلٌ بخمسمئةِ دينارٍ لجَمَالِها وآدابها وبَرَاعَتِها، ثم أهداها لأبي زَيدٍ عبدِ الرَّحمن ابنِ الشيخ بن أبي الحَسَن عليّ القبائلي، فوَلِعَ بها وهامَ بحبِّه كوُلوعِ سيّدِها الذي باعَها وأشدّ، وأفاضَ عليها من إحْسانِهِ ما غَمَرَها به فبينَا هو ذاتَ يوم مُختَلٍ بها وقد أخذت بمجامعِ عَقْلِه ولُبِّهَ، /وهما يتجاذَبان أطرافَ الأحاديثِ إذ سألها عن أصلِها ومَن عُني بتربيَتها [٥٧ب] وأدبها، فعرَّفَتْهُ قصتَها وما نَزَلَ بمَولاَها حتى باعها، فأمرَ في الحال بطلَبِ سيِّدِها، وسألَه عن سَبَبِ بَيعها، فقصّ عليه مثل ما قَصَّته الجارية، فأمرَ بها فأُخرجَتْ وسُلِّمت إليه بجميعِ ما أَنْعَم به عليها، وطلب الذي رَهَنَ عندَه الدّار، وأمرَه حتى رَدَّ إليه المالَ وعوَّضَه هو نظيره، فمضى الرجُلُ بالجارية ومَتاعها، وكان له قَدْرٌ خطير، إلى داره، وصارَ بعدَ ذلك من جُلَسائِه وغمرَه بإحسانه .

✧✧✧

١٤٠ ـ أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ صَلاح بن [عُثمان بن نَصْر بن عيسَى بن عثمان](١)، شهابُ الدين، ابن المُحَمَّرَة(٢) الشّافعي* .

(١) ترك المؤلف مقدار موضع كلمة بياضاً، فأكملناه من الضوء .

(٢) في هامش الأصل المخطوط بخط المقريزي « مُ حَ مَّ رَة » وفي الجانب الثاني من الهامش بخط مختلف «شهاب الدين بن المحمرة » .

* له ترجمة في الضوء اللامع ١١٨/٢ و ١٨٦ وقال السخاوي في الصفحة ١١٨ من الجزء الثاني « أحمد بن محمد بن صلاح، هو ابن محمد بن محمد بن عثمان بن نصر بين عيسى، فصلاح لقب جده لا اسمه » ثم أورد اسمه كاملاً في الصفحة ١٨٦ من الجزء الثاني .

كـانَ أبـوه وعَمُّـه مـن سَماسِـرَة[1] الغِـلالِ بسـاحِلِ بُـوْلاق[2] خـارجَ القاهرة، ووُلِدَ هـو بـالمَقْسِ[3] في الخـامِسِ والعشـرين مـن صَفَـر سـنة سـبعٍ وستّين وسبعمئة، وقرأ في صِغَره القـرآنَ الكريـم وعِـدَّةَ كتـبٍ مـا بـين فِقْـهٍ وأُصولٍ وعربيةٍ، وبيانٍ وحديثٍ، واشـتغلَ علـى المَجْـدِ إسمـاعيل البرمـاوي[4] مدَّةً، ولازَمَ دروسَ شيخ الإسلام سراج الدين عمر البُلْقِيني[5]، والحافِظِ زينِ الدّين عبد الرحيم العراقي[6]، وسمعَ الحديثَ، وتخرَّج فمهر في الفِقْهِ والعربيَّـة وشارك في غيرهما، وتكسَّب بالجُلوسِ في حانوتِ الشـهودِ[7] سـنين، فـبرَعَ في الوِراقَةِ، وصحِبَ ناصر الدّين محمد ابن الطبـلاوي[8] الوزيـر، ثـمّ الأمـير يَلْبُغا السّـالمي[9] فتمكّـنَ منهمـا لبشاشَـةِ وجهـهِ وبِشْـرِه، وتَملُّقِـه وتَـوَدُّدِه، وحُسْنِ صورَتِه وجميـلِ محاضرتـه، فتنبـه حَظُّـه، ونـابَ عنّـي في الحِسْـبة[10] فحكمَ على بابِي أيّامَ وِلايتي في سـنةِ سـبعٍ وثمانمئـة، ثـم نـابَ في الحكـم[11]

---

(1) ذكر السخاوي في الضوء أنه عرف بابن السمسار أيضاً .

(2) بولاق:حي من أحياء القاهرة يمتد في شمال شارع ٢٦يوليو وشارع الجلاء(الدليل الأزرق، القاهرة٨٦).

(3) المقس : تقدم التعريف بها ص ٨٠.

(4) ترجم له المصنف في الترجمة ٣٣٩ القادمة .

(5) تقدمت ترجمته ص ١٢٩.

(6) تقدمت ترجمته ص ٨٤.

(7) الشهود : أناس عدول لهم حوانيت مخصوصة يعينهم القضاة للشهادات على الأملاك والحاصلات والدور والغلات (معيد النعم :٥٤) .

(8) هو محمد بن محمد بن محمد، ناصر الدين، ابن الطبلاوي، الوزير بمصر . كان حياً سنة ٨٠٧هـ (الضوء اللامع ١٥/١٠) .

(9) هو الأمير يلبغا، أبو المعالي، السالمي، الظاهري برقوق الحنفي، ولاه برقوق نظر خانكاه سعيد السعداء والشيخونية، ثم أصبح أحد الأوصياء، كان يذكر أنه سمرقندي، وأن أبويه سماه يوسف، وأنه سبي فجلب إلى مصر مع تاجر اسمه سالم فنسب إليه ، واشتراه برقوق وصيره من الخاصكية لمهارته، قتل في سجنه خنقاً سنة ٨١١هـ (الضوء ٢٨٩/١٠).

(10) الحسبة : تقدم التعريف بها ص ٦٣.

(11) تقدم الكلام على النيابة ص ٩٧.

بجامع الصالح(1) عن قاضي القُضاةِ جَلالِ الدّين البُلْقِينِي(2) عدَّةَ سِنين فـدَرَبَ القضاءَ دُرْبَةً جيّدة، وأثْرَى منه بعد قِلَّة، واشتهر بِحُسْنِ السّياسَةِ وفَصْلِ القضاءِ بينَ المُتَداعين إلى أن ماتَ شيخُ الشّيوخ شمسُ الدّين محمَّدُ بنُ أحمدَ ابنِ محمَّدٍ البيري(3) في رابعِ عِشرين ذي الحِجة سنة ثمانٍ وعشْرين وثماني مئة، فوُلّي عوضَه مشيخةَ خانكاه سعيد السُّعداء(4) ودَرَّس أيْضاً بِخَانَكاه شِيخو(5)، ثم وُلّيَ قضاءَ القُضاة بدمشقَ في أوَّلِ جُمادَى الآخرة سنةَ اثنتين وثلاثين عِوَضاً عن بهاءِ الدّين محمَّدابن نَجْمِ الدّين عُمَر ابْنِ حجّي(6) بغير مالٍ ولا طَلَب، بل / استَدْعاه السُّلطانُ(7) وعرَضَ عليه ذلكَ فَقَبلَه وخَلَع [58 أ] عليه، فتوجه إليها في تجمُّلٍ حَسَن، وباشَرَ أحسنَ مباشَرَةٍ إلى أن صُرِفَ بالقاضِي كمال الدّين محمد ابن البارزي(8) كاتِبِ السّرِّ في أوَّلِ شَعْبانَ سنة

(1) هو جامع الصالح طلائع بن رزيك، يقع خارج باب زويلة في القاهرة . أنشأه الملك الصالح طلائع بن رُزيك سنة ٥٥٥هـ، وهو قائم إلى اليوم (النجوم الزاهرة ١٤٦/١٠ ت ح٢، خارطة القاهرة للآثار الإسلامية ١/٦ز - رقم الأثر ١١٦) .

(2) هو عبد الرحمن بن رسلان بن نصير، جلال الدين، أبو الفضل وأبو اليمن، البلقيني الأصل، القاهري، الشافعي، قاضي القضاة، قاضي الشافعية بمصر، المفتي، المدرس ببعض مدارس القاهرة، المصنف. ولد سنة ٧٦٣هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٨٢٤هـ (الضوء اللامع ١٠٦/٤) .

(3) ولد سنة ٧٦٠هـ بالبيرة وحفظ كتاب (الحاوي) وولي قضاء البيرة، ثم قضاء حلب سنة ٨٠٦هـ، ثم قدم القاهرة في عز أخيه يوسف الاستادار، وولي خطابة بيت المقدس، وقضاء مصر ومشيخة البيبرسية، وسعيد السعداء، وحدث . توفي بالقاهرة سنة ٨٢٩هـ (الضوء اللامع ٤٣/٧ . وذيل الدرر، الترجمة ٥٩٦) .

(4) تقدم التعريف بها ص ٨٢.

(5) تقدم التعريف بها ص١٢٩.

(6) كنيته أبو البقاء، السعدي الحسباني الدمشقي الشافعي، الفقيه، الصوفي، ولد سنة ٨١٢هـ وتوفي بدمشق سنة ٨٥٠هـ قاضي الشافعية بدمشق وناظر الجيش بها وبالقاهرة، وناظر قلعة دمشق (الضوء اللامع ٢٤٢/٨) .

(7) كان السلطان حينئذ جقمق وهو جقمق الظاهر، أبو سعيد الجركسي العلائي، نسبة إلى العلاء علي ابن الأتابك إينال اليوسفي لكونه اشتراه من جالبه إلى مصر، ثم صار في الدولة الناصرية ساقياً ثم أمير عشرة ثم ولي الحجوبية الكبرى . توفي سنة ٨٥٧هـ (الضوء اللامع ٧١/٣-٧٤) .

(8) هو محمد بن محمد بن عثمان، كمال الدين البارزي (نسبة إلى لباب أبرز ببغداد وخفف لكثرة دوره) ولد سنة ٧٩٦هـ بحماة ونشأ بها، تولى نظر الجيش وكتابة السر بالشام والقضاء . له مصنفات . وتوفي سنة ٨٥٦هـ (الضوء اللامع ٢٣٦/٩ - ٢٣٩) .

خمسٍ وثلاثين، فقدِمَ القاهرةَ وأعيدتْ إليه مَشْيَخَة سَعيدِ السُّعداء وتدْريس الشيخونية فأقامَ على ذلك إلى أن أُحرجَ إلى القُدْسِ مُدَرِّس الصَّلاحِية[1] مـن أجلِ أنَّه لم يَبْذُل من المالِ ما طُلب منه، فلم يَـزَلْ بـالقُدسِ حتـى مـاتَ ليلـةَ السَّبتِ سادسِ عشرين ربيع الآخر سنةَ أربعين وثماني مئة فدفن بهـا . ونعـمَ الرجُل كانَ سياسةً وصَرَامةً ومعرفةً وفضيلةً . رحمه الله .

✧✧✧

١٤١ ـ أحْمَدُ بنُ صَالِحِ بنِ غَازي بنِ قَرا أرْسَلان بن غَازِي بنِ أَرْتُق رَسْلان بنِ إيلْغَازي بن أَلْبِي بـن تَمِرْتـاش بـن إيلْغـازِي بـن أُرتُـق ، الملـكُ المنصورُ ابنُ المَلِكِ الصَّالح ابـنِ الملـكِ المَنْصـورِ ابـن المظَفَّـر ابـنِ السَّعيد، صاحِبُ مارِدين* .

قامَ في المُلْكِ بعد مَوْتِ أبيه في سَنَةِ ستّ وستّين[2] وسبعمئة فلـم تَطُـلْ أيامه ، وماتَ بعد نحوٍ من ثلاثِ سِنين وقد جاوَزَ ستّين سنة في سنة تسع وستين وسبعمئة .

✧✧✧

١٤٢ ـ أحْمَدُ بنُ محمَّدِ بن عَبْـدِ الكَريـم ، شِهابُ الدّيـن التَّزْمَنْتي الشافعي .**

سَمِعَ على القَلانسي ، وفَضُلَ في الفِقْه ، وأقامَ بالقُدْس مُدَّةً ، وحـدَّث به ، وابنُه وَلِيُّ الدِّين مُحَمَّدٌ لَهُ فضيلَةٌ أيضاً .

توفّي هو سنة بضعٍ وثمانمئة .

✧✧✧

---

(١) المدرسة الصلاحية : تقدم التعريف بها ص ٩٣.

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١٤١/١ والسلوك ٦٢١/٣/٣ والدليل الشافي ٤٩/١ .

(٢) يوافق هذا ما جاء في الدرر الكامنة إلا أن بإزائه في الأصل المخطوط حاشية بخط ابن قاضي شهبة نصها: « إنما قام في أواخر سنة خمس وستين » .

** له ترجمة في الضوء اللامع ١٢٥/٢ .

١٤٣ ـ أَحْمَدُ بنُ محمَّدِ بنِ قُماقِم ، شهابُ الدِّين ، القَبَاقبي الدِّمَشْقي الشَّافعي*.

برَعَ في الفِقْهِ والحديث ، وقرأ القِراءاتِ . توفّي لأيامٍ في جُمادى الآخرة سنة تسعٍ وثماني مئة .

✧✧✧

١٤٤ ـ أَحْمَدُ بنُ مُحمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ عَلي بنِ عَبْدِ الرحمن ، شِهابُ الدّين،ابنُ القُرادح ، وهو لقب أبيه،المنشد .**

وُلدَ في حُدودِ سنةِ ثَمانينَ وسبعمئة ، وبرَع في عِلمِ المُوسيقىَ ، وصارَ يُنشِدُ في المَجامع ، ثم اشتغلَ عَلى صاحِبنا عِزّ الدين ابن جماعة(١) ، وعلى الشّهاب أحمد،ابنِ المجدمي(٢) ولَزِمَني مدَّةً ، وكان لي به أُنس ، وكان ينظمُ الشعر .

تُوُفي في شوال سنةَ إحدى وأربعين وثماني مئة . ولم يخلفه بعدَه في الإنشاد مثله .

✧✧✧

١٤٥ ـ /أحمَدُ بنُ عُمَر بن هِلال ، شهابُ الدين ، أبو العَبّاس الحَلَبي الصُّوفيُّ، الفقيرُ، المعتقد*.** [٥٨ب]

---

* له ترجمة في الضوء اللامع ١٦٧/٢ وقال : «وقماقم لقب أبيه ، ويعرف أيضاً بالقاعي ، وهي حرفة أبيه ودرس بالأبجدية ».

** له ترجمة في الضوء اللامع ١٤٢/٢ واسمه فيه : أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن، والمنهل الصافي، والدليل الشافي ٧٢/١ والشذرات ٢٣٨/٧ .

(١) هو محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، الحموي الأصل ، المصري ، الشافعي ، عز الدين ، المعروف بابن جماعة : فقيه ، أصولي ، محدث ، أديب نحوي ، شارك في علوم أخرى كالحرف والرمل والزيج والطب ، له مصنفات ، توفي سنة ٨١٩هـ (الضوء ١٧١/٧ ـ ١٧٤) .

(٢) قال السخاوي في الضوء : بحث كتاب إقليدس بتمامه على ابن المجدي (الضوء) .

*** له ترجمة في الضوء اللامع ٥٨/٢ نقلها السخاوي عن المقريزي دون زيادة .

اشتغلَ بحلَبَ ، وقَدِمَ القاهرةَ ، وصَحِبَ الشيخَ شَمسَ الدّين محمّد البلالي(1) مدة ، ثم عاد إلى حلب فكثرت أتباعه ومعتقدوه(2) ، وحُفظتْ عنه شَطَحات ، فمقَتَه فقهاء بلَدِه لإظهارِهِ طريقَةَ ابنِ عَرَبي(3) ، فلم يزدْ ذلكَ أتباعَه فيه إلا محبةً وتعظيماً حتى إنهم كانوا يسمُّونه نُقْطَةَ الدّائرة .

وتوفي يومَ ....(4) سنة أربع وعشرين وثماني مئة(5) .

✧✧✧

١٤٦ ــ أحْمَدُ بنُ عَبْدِ العَال الحلّي الحَريري*.

لَهُ ديوانُ شِعْرٍ اسمُه (الجَوْهَرُ الثّمين في مَدْحِ سَيِّد المرسلين)(6) صلّى الله عليه وسَلّم . تُوفّي ....(7) وعِشْرين وثَماني مئة(8) .

أُنْشِدْتُ له :

يا مَنْ يَقُولُ الشّعرَ غَيْرَ مُهَذّبٍ ويَسُومُني تَهْذِيبَ ما يَهْذِي بِهِ
لَوْ أَنَّ أَهْلَ الأَرْضِ فِيكَ مُساعِدِي لَعَجَزْتُ عَن تَهْذِيبِ ما تَهْذِي بِهِ(9)

✧✧✧

(1) هو محمد بن علي بن جعفر ، شمس الدين ، العجلوني ، ثم القاهري ، الشهير بالبلالي ، الشافعي ، الصوفي ، شيخ خانقاه سعيد السعداء بمصر . ولد قبل سنة ٧٥٠هـ ، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٢٠هـ (الضوء اللامع ١٧٨/٨) .

(2) في الأصل : « ومعتقديه » زلة قلم واضحة .

(3) ابن عربي ، الشيخ محيي الدين ، تقدمت ترجمته في حواشي ص ٢٥٦.

(4) بياض في الأصل مقداره موضع أربع كلمات ، ولم يذكر السخاوي في الضوء يوم وفاته .

(5) ترك المؤلف بعد هذه الترجمة فراغاً مقداره موضع خمسة أسطر .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٣٤٧/١ ولقبه فيه الشهاب السندفائي وقال : « ويعرف بابن عبد العال . ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة تقريباً بسندفا من أعراب الغربية .... وتعانى النظم بالطبع ، وإلا فهو عامي ، وربما وقع له الجيد ، وقد أفرده بديوان سماه الجوهر الثمين في مدح سيد المرسلين . ولقيه ابن فهد وغيرهما في سنة ثمان وثلاثين [أي وثمانمئة] بالمحلة .... » .

ونسبته في الضوء : « الجزيري » بالجيم والزاي المعجمتين .

(6) ذكره في إيضاح المكنون ٣٨٢/١ .

(7) بياض في الأصل مقداره موضع ثلاث كلمات ، ولم يذكر السخاوي سنة وفاته .

(8) غلط السخاوي المقريزي في هذا ، وقال بعد أن ذكر البيتين القادمين نقلاً عن المقريزي : « وقال : توفي سنة عشرين ، وهذا غلط » وانظر كلام السخاوي في الحاشية السابقة.

(9) بعد هذه الترجمة في الأصل بياض مقداره موضع أربعة أسطر .

١٤٧ ـ أحْمَدُ بنُ عبدِ الله بنِ رَشيدٍ الحِجازيّ السُّلَمي الحَنَفي*.

مَهَر في الفقهِ . وأضَرَّ لما أسنَّ، وحدَّث عن أبي الحَرَم القَلانسي(١) ، وعزِّ الدّين ابنِ جَمَاعة(٢) . توفِّي في شهرِ ربيعٍ الآخِر سنةَ تسعٍ وتسعين وسَبْعمئة .

✧✧✧

١٤٨ ـ /أحْمَدُ بنُ عُثْمانَ بن عيسَى بنِ الحَسَن بنِ عَبْدِ المَجيدِ [٥٩ أ] **الياسُوفيُّ الأصْلِ ، الدّمشقي ، نجمُ الدّين ، ابنُ الجَابي ، الشّافعي**.**

وُلِدَ سنةَ ستٍّ وثلاثين وسبعمئة ، واشتغلَ بعدَ سنةِ سَبْعين وقد كَبِرَ ، فطلَبَ بنفسِه ، وقرأ الحديثَ ، وكتبَ الطِّباق(٣) . وتفقَّهَ بالعِمادِ الحُسْباني(٤) وغيرِه ، فمهرَ في الفِقْه والأصول ، وسمِعَ مِنْ أصحابِ الفَخْرِ ابنِ البُخاري(٥) ، ونسخ كتباً كثيرة ، وكان يُوصَفُ بسرعَةِ الإدْراك وقوَّةِ المُناظَرَةِ ، ودَرَّس بالدّماغيَّة بدمشق(٦).

توفي يومَ ....(٧) جُمادَى الأُولَى سنةَ سبعٍ وثمانين وسبعمئة .

✧✧✧

* لم نقف على ترجمة له في الدرر الكامنة ولا في تاريخ ابن قاضي شهبة ولا المنهل الصافي ولا الشذرات .

(١) هو محمد بن محمد بن أبي الحرم بن أبي طالب القلانسي ، الحنبلي ، أبو الحرم ، فتح الدين ، مسند ، معدل . توفي بمصر في ربيع الآخر سنة ٧٦٥هـ (وفيات ابن رافع ٣٩٥ ، والسلوك ٩٤/١/٣ والشذرات ٢٠٦/٦ والدرر الكامنة ٣٥٣/٤) .

(٢) تقدم التعريف به ص ٨٩.

** له ترجمة في الدرر الكامنة ٢٠٠/١ والشذرات ٢٩٦/٧ وتاريخ ابن قاضي شهبة ١٦٩/٣ . والسلوك ٥٤٠/٣ والنجوم ٢٠٦/١٢ .

(٣) تقدم التعريف بالطباق ص ٨٩.

(٤) هو إسماعيل بن خليفة بن عبد الغالب الحسباني ، عماد الدين ، فقيه ، له مصنفات . توفي سنة ٧٧٨هـ (الدرر الكامنة ٣٦٦/١).

(٥) تقدم التعريف به ص ٨٥.

(٦) المدرسة الدماغية : مدرسة للشافعية والحنفية بدمشق ، داخل باب الفرج ، وغربي الباب الشالي الذي قبلي باب الطاحون قبلي وشرقي الطريق الآخذ إلى باب القلعة الشرقي (الدارس للنعيمي ٢٣٦/١ مخطط المجمد رقم ٤١) .

(٧) بياض في الأصل مقداره موضع كلمتين . وفي الشذرات : وقد جاوز الخمسين .

١٤٩ ـ أحْمَدُ بنُ أبي بكْرِ بنِ عَليّ بنِ محمَّدِ بن أبـي بَكْـرِ بـنِ عَبْـدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ عَبْدِ الرّحمن بـن عَبْـدِ الله بـنِ يَعْقـوب ، شـهابُ الدّيـن ، اليمَني الزَّبيدي النَّاشِري الشَّافعي* .

بَرَعَ في الفقه ، وانتهتْ إليه الرئاسَةُ فيه ، مع الدّيانـة والأمانَـةِ ، ووُلِّـي قضاءَ الأقْضِية ثم عُزِل ، وكـانت لـه وقـائعُ مـع أصْحـابِ الشّيخ إسمـاعيل الجبرتي(١) وجمع كتاباً حافلاً بيَّن فيه فسادَ عقيدَةِ ابن العَرَبي الصُّوفي(٢) ومن ينتمي إليه ، وكان ذلك سببَ عزله . توفّي في [خامسِ عشْـري](٣) المحـرَّمِ سنةَ خمسَ عشرةَ وثماني مئة(٤) .

✧✧✧

١٥٠ ـ أحْمَدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ [حَسَن]،شهابُ الدين البُوصِيري ، المِصْري ، الشافعي .**

لزمَ الشـيخَ وليَّ الدّيـن المَلَـوي(٥) وتفقّـه بـه ، وتفنّـنَ في عِـدَّةِ عُلُـوم ، وتصوَّفَ ، وخَدَمَ الشيخَ عبدَ الله الحجَّاجي المجْذُوب .

توفّي في جُمادى الأولَى سنةَ خمسٍ وثماني مئة(٦) .

✧✧✧

---

* له ترجمة في الضوء اللامع ١/٢٥٧ وذيل الدرر الكامنة ـ الترجمة ٣٩٧ .

(١) هو إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصّمد الهاشمي العقيلي ، الجبرتي ، ثم الزبيدي ، الشـافعي ، متصـوف ، خير ، عابد ، محب لمقالة الشيخ محيي الدين ابن عربي . توفي في نصف رجب سنة ٨٠٦هـ وله بضع وثمـانون سـنة : (الضوء اللامع ٢/٢٨٢ ـ ٢٨٤ وذيل الدرر ، الترجمة : ١٩٨) .

(٢) تقدم التعريف به ص ٢٥٦.

(٣) بياض في الأصل المخطوط مقداره موضع كلمتين أخذناهما من ذيل الدرر الكامنة .

(٤) في الضوء : وقد جاوز السبعين .

** له ترجمة في الضوء اللامع ١/٣٥٩ وذيل الدرر الكامنة ـ الترجمة ١٦٨ ـ وفيات سنة ٨٠٥ وموضـع اسـم جده بياض في الأصل المخطوط ، أكملناه من الضوء وذيل الدرر .

(٥) محمد بن أحمد بن إبرهيم بن يوسف ، ولي الدين ، الملوي ، الديباجي ، الشـهير بـالمنفلوطي ، الشـافعي ، الشيخ ، المتصوف ، الفقيه ، المنطقي ، توفي بحلب في ربيع الأول سنة ٧٧٤هـ (الدرر ٣/٣٠٦) .

(٦) ترك المؤلف بعد هذه الترجمة فراغاً في آخر الصفحة قدره خمسة أسطر .

١٥١ ـ /أَحْمَدُ بنُ حَسَنِ بنِ عَبْدِ الله ، شهابُ الدّيـن الجَوْجَري ، أحدُ عُدولِ القاهرة* . [٥٩ب]

وُلِدَ سنةَ أَرْبعٍ وستّين وسبعمئة ، وتفقّه على الشيخ عَلاءِ الدّيـن عليّ الأَقْفَاصي(١) ، ونَظَم الشعرَ ، وتكسَّبَ بالجُلُوسِ لتحمُّـل الشـهادَةِ وتـوفي(٢)

....

ومن شعرِه في القَاضِي شَمْسِ الدّين محمّد الحَلاَوي(٣) :

إنَّ الحَـلاَويَّ مـا قـومٌ(٤) يخالِطُهـم ... إلا مَحَـا شـؤمُه عنهـمْ محاسـنَهُمْ

السَّعْدُ والفخرُ والطُّوخيُّ صاحبُهم(٥) ... فـأصبَحوا لا تُـرَى إلا مَسـاكِنُهمْ

يشيرُ إلى سَعْدِ الدّين إبْراهيم ابـن غـراب(٦) وأخيـه الوَزيـرِ فَخْرِ الدّيـن ماجدِ ابنِ غُراب(٧) والوَزير بَدْرِ الدّين محمَّدِ ابنِ الطُّوخي(٨) .

ثم لما قُتِلَ نجمُ الدين عُمَرُ بنُ حجي(٩) قـاضي دمشـق يعـد مـوتِ أبـي الكُوَيْز(١٠) شَفَعهما بثالث(١١) وهو :

---

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢٧٧/١ واسم جده فيه (علي) وغلّط السخاوي المقريزي .

(١) ويقال الأقفهسي ، تقدم التعريف به في حواشي ص ٢٤٢.

(٢) بياض في الأصل المخطوط قدر سطر ، ولم يؤرخ السخاوي لوفاته . وكذا ابن حجر حسبما ذكر السخاوي .

(٣) هو محمد بن يوسف بن صلاح ، شمس الدين الدمشقي ، المصري ، الشهير بالحلاوي ، وكيل بيت المال بالقاهرة ، مولده بدمشق سنة ٧٦٥هـ ، وتوفي بمصر سنة ٨٤٠هـ (الدليل الشافي ٧١٧/٢) .

(٤) في الضوء : « مع قوم » وفي الدليل الشافي : « إن الحلاوي ما يصحب أخا ثقة » .

(٥) في الدليل الشافي : « لازمهم » .

(٦) ترجم له المصنف ـ الترجمة ٣٢ .

(٧) هو ماجد بن عبد الرزاق بن غراب ، فخر الدين . ولي الوزارة مراراً ، ونظر الخاص ، توفي سنة ٨١١هـ (ذيل الدرر الكامنة ـ الترجمة ٣١٢ ، والضوء اللامع ٢٣٤/٦ ، والدر المنتخب ج٢ ـ الترجمة ٤٠) .

(٨) هو محمد بن محمد الطوخي ، بدر الدين ، الوزير ، ولي وزارة الشام ، ثم القاهرة مراراً . ومات معزولاً سنة ٨٠٧هـ وقد جاوز السبعين (الضوء ٣٦/١٠ ، تاريخ ابن قاضي شهبة ـ وفيات سنة ٨٠٧).

(٩) تقدم التعريف به ص ٢٤١.

(١٠) كذا الأصل ، والصواب ابن الكويز ، كما جاء في المصادر وفي البيت القادم .

ولعله خليل بن عبد الرحمن ، صلاح الدين ، ابن الكويز ، المتوفى سنة ٨٢٣هـ (الضوء ١٩٧/٤) أو أخوه داود بن عبد الرحمن بن داود ، علم الدين ، المتوفى سنة ٨٢٦هـ (الضوء اللامع ٢١٢/٤) والذي تقدم ذكره في الصفحة ١٩٧.

(١١) قال السخاوي في الضوء : « قال شيخنا : فلما سمعتهماعززتهما بثالث بعد قتل النجم ابن حجي:←

وابنُ الكُوَيزِ وعِزُّ الدّين إخْوَتُه قَضَى   والبَدْرُ والنَّجْمُ رَبِّ اجعلْه ثَامِنَهُم

يريدُ الأميرَ بَدْرَ الدين حسَن بنَ مُحبِّ الدّين ، فإنّ الحَلَاوِيَّ كان يلازمُ هؤلاءِ السَّبْعَةَ أشدَّ ملازَمَةٍ ، وله بهم اختصاصٌ زائد .

✧✧✧

١٥٢ ـ أَحْمدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ ....(١) ، شهابُ الدّين ابنُ كَمالِ الدّين القُوصي* .

وُلِدَ بعدَ سنةِ سَبْعين وسَبْعمئة ، وتفقَّهَ للشّافعي ، وبرَعَ في صناعَةِ الوِراقة، وتكسَّب بتحمُّل الشهادة(٢) ، وقالَ الشعر . توفّي في ثاني عِشْرين(٣) رمضان سنة عشرٍ وثماني مئة .

✧✧✧

١٥٣ ـ أحْمدُ بنُ صَالِح بنِ أَحْمَدَ بنِ عُمَرَ ....(٤) شهابُ الدّين ، ابن السَّفّاح الحلبي .**

← وابن الكويز وعن قرب أخوه قضى   والبدر والنجم رب اجعله ثامنهم

ونسبه ابن تغري بردي في الدليل الشافي إلى ابن حجر أيضاً ، والرواية فيه :

وابن الكويز وعن قرب أخوه ثوى .

(١) بياض في الأصل مقداره موضع كلمتين.

* له ترجمة في الضوء اللامع ٣٧١/١ ولقب والده فيه جمال الدين ، ولم يتم السخاوي عمود نسبه .

(٢) تقدم التعريف بالشهادة ص ٢٤٥ .

(٣) في الضوء : « في ثاني عشر رمضان » وذكر السخاوي أن المقريزي جعل وفاته في ثامن عشري رمضان.

(٤) بياض في الأصل قدر كلمتين .

** ترجمته في الدليل الشافي ١٧٠/١ والسلوك ٨٧٧/٢/٤ والدر المنتخب ـ الترجمة ١٢٨. وقال السخاوي في ترجمته في الضوء اللامع ٣١٤/١ بعد أن ذكر أباه وجده وجد أبيه : « واختلف فيمن فوقه ، ففي ثبت البرهان الحلبي : يوسف بن أبي السفاح ، وقيل أحمد » وكرر السخاوي ذكره في الضوء ٣١٦/١ وقال : « أحمد بن صالح ابن محمد بن محمد بن أبي السفاح » نقلاً من إنباء الغمر ، وقال : « وصوابه أحمد بن صالح بن أحمد بن عمر » وفي الضوء أيضاً : « ويعرف بابن السفاح لكون أبيه ابن أخت قاضي حلب النجم عبد الوهاب والزين عمر ابني أبي السفاح » .

وُلد في [حلبَ سنةَ اثنتين وسبعين](١) وسمعَ على كمالِ الدّين ابن حَبيب(٢) ، وشهابِ الدّين ابنِ المرحِّل(٣)) ، ووُلّي عدَّةَ وظائفَ بحلبَ منها توقيع الدَّسْتِ(٤) ، ثم نَظَر الجيش(٥) وكتابة السرّ(٦) ، وانتهت إليه رئاسةُ حلَب ، وقَدِمَ القاهرةَ فكتبَ في دِيوان الإنشاء(٧) ، ووُلّي بها أيْضاً كتابةَ السّرِّ بعدَ الشّريفِ شهابِ الدّين أحمد(٨) حتى مات في تاسع(٩) عشر رمضان سنةَ خمسٍ وثلاثين وثماني مئة .

✧✧✧

١٥٤ ــ /أحْمدُ بنُ إسكَنْدر بنِ صَالح بنِ غَاز بنِ قَرا أَرْسَلان بنِ [٦٠ أ] أُرْتُق بنِ أَرْسَلان بنِ إيلْغازي بنِ أَلْبي بن تَمِرْماش بنِ إيلْغازي بنِ أُرْتُق بنِ أَكْسَك ، السُّلْطانُ الملكُ الصّالح ، شهابُ الدّين، الأُرْتُقي صاحِبُ ماردِين* .

---

(١) ترك المؤلف فراغاً مقداره موضع أربع كلمات شغله ابن قاضي شهبة بخطه في ذكر مكان ولادته وتاريخها، فجعلناه بين قوسين ، وهو كذلك في الضوء اللامع .

(٢) هو محمد بن عمر بن حسن بن عمر بن حبيب ، الدمشقي الأصل ، الحلبي ، كمال الدين ، ولد سنة ٧٠٣هـ وكان محدثاً عالماً كاتباً في ديوان الإنشاء بحلب ، جاور بمكة ، وتوفي في القاهرة في جمادى الأولى سنة ٧٧٧هـ (الدرر الكامنة ١٠٤/٤ والدر المنتخب ـ الترجمة ١٢٧ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٥٠٢/٢) .

(٣) هو عبد اللطيف بن عبد العزيز بن يوسف بن أبي العز عزيز بن يعقوب ، ابن المرحل ، الحراني الأصل ، الشافعي ، العلامة ، شهاب الدين النحوي ، يكنى أبا الفرج . توفي بالقاهرة سنة ٧٤٤هـ وقد جاوز الستين . (الدرر الكامنة ٤٠٧/٢ والدر المنتخب ـ الترجمة ٨٤١) .

(٤) تقدم التعريف بتوقيع الدست ص ٩٧ .

(٥) تقدم التعريف بنظر الجيش ص ٦٣ .

(٦) تقدم التعريف بكتابة السر ص ٦٥ .

(٧) تقدم التعريف بديوان الإنشاء ص ١٠٢ .

(٨) هو أحمد بن علي بن إبراهيم بن عدنان بن جعفر ، شهاب الدين ، أبو العباس بن العلاء الحسيني المنقري الدمشقي ، ولد بدمشق سنة ٧٧٤هـ أو ٧٧١ ونشأ بها : فقيه ، محدث ، كاتب السر بدمشق ومصر . ناظر الجيش، توفي سنة ٨٣٤ هـ (الضوء ٥/٢-٦ والدر المنتخب ـ الترجمة ١٦٦) .

(٩) في الضوء : « في رابع عشر » ونقل رواية المقريزي هذه .

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢٣١/١ وأضافه محقق الدليل الشافي ٤٠/١ ـ الترجمة ١٢٦ .

نشأ في دولةِ ابن عَمّه الملكِ الظّاهرِ مَجْدِ الدّين عيسى[1] بنِ المظفّر فخرِ الدّين داوُد ابنِ الملِكِ الصّالِحِ شمس الدّيـن صَـالح ابـنِ الملـكِ المَنْصـور غـازٍ، وزوَّجه بابنتِه شاه زادَه ، وأمُّها الخاتُون فاطِمةُ بنتُ الأمير ناصِرِ الدّين محمد ابن الصّالِح شمس الدين صَالح ، واستخْلَفَه على ماردين[2] لما توجّه إلى الأمير تَيْمور[3] فخلفه عليها مدَّةَ غيبته سنتين وسبعةَ أشهرٍ حتى قَدِم ، ثم استخلَفَه ثانياً لما خرَجَ إلى لقاءِ العادلِ جَكَم[4] الثائر بحلبَ حتى يحاربا الأمـيرَ عثمـانَ المعروفَ بقرايلك[5] صاحب آمِدَ[6] ، فلما قُتِلَ الظـاهرُ هـو وجَكَـم استبدَّ الصـالحُ بالسـلْطَنة عِوَضَـه في ذي الحجـة سـنةَ تسـع وثمـاني مئـة مـدَّةَ سـنةٍ ونصف، وقَرَايلك يحاربهُ ، فبعثَ إلى قرا يُوسُف بـن قـرا محمـد[7] صـاحب توريز[8] يستنجد به عليه فلم ينجدْهُ ، وما زالَ يراسلُه ويرغّبه في ترك مملكَـةِ مارِدين له حتى ابتاعَها منه بعشرةِ آلاف دينـار وألْـفِ فـرسٍ وعشـرة آلاف

---

(١) ملك ماردين بعد أبيه في ذي القعدة سنة ٧٧٨هـ ، واستمر حتى قدم عليه تيمور فقبض عليه وأهانه وأسره ، ثم أطلقه وأكرمه ، وعاد إلى ماردين بعد ثلاث سنوات . وبقي فيها إلى أن نزلها تيمور ثانية سنة ٨٠٢هـ فعصى عليه ، ثم قتل في وقعة جكم على آمد سنة ٨٠٩هـ (الضوء ٦/١٥٢ - ١٥٣) .

(٢) ماردين : قال ياقوت في معجم البلدان ٤/٣٩٠ : « قلعة مشهورة على قُنّة جبل الجزيرة ، مشرفة على دنيسر ونصيبين » وهي اليوم مدينة صغيرة في تركية إلى الجنوب الشرقي من ديار بكر ، تبعد عنها ٩٥كم قريبة من نصيبين ، على سفح جنوبي الهضبة ، تتوجها بقايا قلعة من العصر الوسيط (الدليل الأزرق - تركيا - رقم ٥١٠) .

(٣) تقدم التعريف به ص ٨٤ .

(٤) تقدم التعريف به ص ١٠٦ .

(٥) هو عثمان بن قطلوبك بن طورغلي الفخر التركي الأصل ، التركماني ، أمير التركمان بديار بكر ، وصاحب آمَد وماردين وغيرهما ، ويعرف بقرايلك . مات سنة ٨٣٩هـ وقد بلغ التسعين أو زاد عليها (الضوء اللامع ٥/١٣٥ - ١٣٧ - والدر المنتخب - الترجمة ٨٨٥) .

(٦) آمد تقدم التعريف بها ص ١٣٤ .

(٧) التركماني : كان في اول أمره من التركمان الرحالة ، فتقلبت به الأحوال إلى أن استولى بعد تيمورلنك على عراق العرب والعجم ، ثم ملك تبريز ، وبغداد وماردين ، وكان أميراً شجاعاً عارفاً. مات في ذي القعدة سنة ٨٢٣هـ ، وقام بعده ابنه اسكندر بتبريز واستمر ابنه محمد شاه ببغداد (الضوء اللامع ٦/٢١٦ ـ ٢١٨ والدر المنتخب - الترجمة ١٦٤٣) .

(٨) توريز أو تبريز:حاضرة مقاطعة أذربيجان في إيران(انظر معجم البلدان ٢/١٣ والدليل الأزرق - الشرق الأوسط : ٩٠٤) .

رأسٍ منَ الغَنَم ، وزوَّجه بابنتِه ، وأعطاه المَوْصِلَ فنزل من قلْعَةِ ماردين وتسلّمها أصحابُ قرا يوسف ، وأخرجوا مَنْ كان بها ، وسائر الأُرْتُقِيّة وأتباعهم ، وأخلَوْا قصورَهم الزاهرة وديارَهم الآنسةَ ورياضَهم النَّضِرة ، وامتهنوها بعد الاحترام ، فابتُذلت بعد الصَّوْنِ والكرامةِ حتى لقدْ صارتْ مخادِعُ القُصور وأوانيها مرابطَ للكلاب بعدما كانت مغاني المخدَّرات الأتراب ، ووُجدَ بتلكَ القُصور من شبابيكِ الحديد ومن الحُصْرِ خاصَّةً مـ بلغتْ قيمتهُ المقدارَ الذي بذلَه قرا يوسف للصّالح ، وأقامَ الصّالحُ بالمدينة بعد نزوله من القَلْعَةِ عشرةَ أيامٍ وطُبولُه تدقُّ في وقتِ النَّوْبَة على أتون ـحَمّام، ثم سارَ منها يريدُ الموصلَ وبها أخو قرا يوسُفَ واسْمُه فير علي بن قَرا مُحَمَّد ، فسلّمها له وخرجَ عنها إلى أخيه ، فنزلها الصالحُ ولم يُقِمْ بها سوَى ثلاثةِ أيّام(١) ، وماتَ هو وزوجَةُ ابنه قرا يوسف ، فَذُكر/أن قرا يوسُفَ سَمَّه ، وتركَ أربعةَ أولادٍ، هم : محمَّد ، وأحْمد ، ومحمود ، وعلي فأخرجهم، قرا يوسُف من الموصِلِ ومعهم جدَّتُهم الخاتون فاطِمة ، وقد ماتت زوجة الظاهر عيسى ابنتها أمّ البَنين الأَرْبعة شاهْ زادَه قبل ذلك وعوّضهم عن الموصِل بسِنْجار(٢) فأقام البَنُون الأَرْبعة مع جَدَّتهم بها ثلاث سنين ، وماتُوا في وَباء ، فنقَل شاه محمَّدُ بن قرا يوسف صاحِبُ بغدا الخاتون المذكورة من سِنْجار إلى بغداد ، واستولَى على سِنجار ، فأقامت الخاتون ببغداد تجري عليها مرتباتُ شاه محمَّد عشر سنين، وماتت بعدها

---

(١) كان ذلك في سنة ٨١١ للهجرة .

(٢) سنجار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة الفراتية ، في القسم العراقي ، تبعد عن مدينة دير الزور السورية ٢٢٧كم على طريق الموصل . (الدليل الأزرق ـ الشرق الأوسط ٦٠٢ ، خريطة دوسو رقم ١٥/ب/ وانظر أيضاً معجم البلدان ٢٦٢/٣) .

حجَّت ، فانقرضَ بموتها عَقِبُ بني أُرْتُق ، كما انقطَعَ مُلكُهم بماردِين بعد خُروجِ الصّالح منها ، ولم يَقُم بعده قائم منهم ، بل لم يَبْقَ منهم من له ذكر، وخَرِبَتْ ماردين وأعمالُها باستيلاء التراكِمين أتباع قرا يوسف ، ثم أتباع قَرَا يُلُك وبَقي منها بقية الله أعلم بمصائر أمرها .

✧✧✧

١٥٥ ـ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ عليٍّ بنِ محمَّدِ بنِ عليٍّ بنِ محمدِ بنِ عَبْدِ الله بنِ جَعْفَر بنِ زَيْد بن جَعْفَر بنِ إبْراهيم الممدوح بن ....(١) الشريفُ النَّقيبُ شِهابُ الدّين أبو العباس ابنِ شَمْسِ الدين أبي المَجْدِ ابنِ شهابِ الدّين أبي العَبَّاسِ ابنِ عَلاءِ الدّين أبي الحَسَن ابن شَمْسِ الدّين أبي عَبْدِ الله ابن زَيْنِ الدّين أبي الحسن ابنِ شَمْسِ الدّين الحُسَيْني الحَرَّاني ثم الحَلَبي، نقيبُ الأشرافِ بحلب* .

باشرَ كتابَةَ الإنْشاء(٢) ونِقابَةَ الأشراف(٣) بحلبَ حتى تُوُفي يوم ....(٤) سنةَ ثمانٍ وسَبْعين وسبعمئة(٥) . وكان سيداً جَليلاً له أخلاقٌ رضيَّة، وفيه رِقَّة قلْبٍ ورَأْفَة ورفق ، وصِدقُ لهجة ، ووفاءٌ بالعهد ، وكثرةُ إنصاف، وتواضُعٌ وكَرَم زائد ، لا تزالُ موائدُه ممدودةً ، وأبوابه للواردين مقصودةً ، فيلقَى الناسَ بوجهٍ طَلْق ، ويثابر على عمل الخير دائماً .

✧✧✧

---

(١) بياض في الأصل المخطوط مقداره موضع أربع كلمات .

* ترجمته في الدرر الكامنة ٢٤٤/١ والمنهل الصافي ، والدليل الشافي ٧٦/١ والسلوك ٢٩٥/١/٣ ، والدر المنتخب ـ الترجمة ١٩٦ .

(٢) كتابة الإنشاء : تقدم التعريف بها ص ١٨٠ .

(٣) تقدم التعريف بها ص ٦٤ .

(٤) بياض في الأصل موضع كلمة .

(٥) ومولده بعد سنة سبعمئة تقريباً (الدرر) .

[٦١ أ] ١٥٦ ـ/أَحْمَدُ بنُ أُوَيس ابنِ الشّيخ حَسَن الكَبير بن حُسَين بنِ آقبغا بنِ أَيْلُكان بنِ أوبوقـانوين الجلائري ، السُّلطانُ غياثُ الدّين ابنُ القَان ، صاحِب عِراقَي العَرَب والعجم ومالكُ كُرْسِيّ بَغْدادَ وتَبْريز* .

اعلَمْ أنَّ جَنْكِزْ خان عَهِدَ بالتَّخْت ، وهو كرسيُّ المُلْكِ بقَرا قُروم(١) لابنه أُوكْداي ، فقامَ به من بعدِه ، ثم وَرِثَه كَيوك بنُ أوكْداي ، فتغيَّر ما بينه وبينَ باطو بنِ دُوشي خان بن جَنْكِزْ خان صاحِب التَّخْتِ بسَراي من بِلادِ الشمال ، وسارَ ليُحاربَه ، فمات في طريقهِ ، فأجمع المُغلُ على وِلاية باطُو بعده ، فامتَنَع وبعثَ أخَاه منكُوقان ، وبعث مَعَهُ بالعساكِرِ صحبةَ إخوتِهِ قبلاي وهولاَوُو(٢) وبَرَكة فأجْلَسوه على التخت بقرا قُروم سنة خمسين وستمئة بعد كَيُوك بنِ أوكْداي ، فولّى أولادَ جَقْطاي بن جَنْكِز خان على ما وراء النهر(٣) وبعثَ أخاه هُولاَوُو لفَتحِ عِرَاقِ العجم(٤) وقلاعِ الإسماعيلية(٥) ، فسارَ في سنةِ ثنتين وخمسين ، وفتحَ الكثيرَ من قلاعِ الإسماعيلية ، وقد قامَ في الملكِ بِسَراي بَرَكَةُ بنُ باطو بن دُوشي خان ،

* له ترجمة في الضوء اللامع ١/٢٤٤ ـ ٢٤٥ ، والمنهل الصافي ، والدليل الشافي ١/٤١ والسلوك ٤/٢/٨٧٦ والشذرات ٧/١٠١ .

(١) وتكتب أيضاً قره قورم : مدينة في منغوليا على نهر أرخون ، كانت قاعدة امبراطور المغول .

(٢) هولاكو ، وقيل هولاوون ، وقيل هولاو بن تولي خان بن جنكز خان ، المغلي ، التركي ، الطاغية ، ملك التتار ، وأحد من خرب البلاد وقتل العباد ، وهو الذي كان السبب لخراب بغداد ، وقتل الخليفة المستعصم بالله سنة ٦٥٦هـ . توفي سنة ٦٦٤هـ (الدليل الشافي ٢/٧٦٨) .

(٣) هي المناطق الواقعة شمالي نهر أمودريا (في تركستان الروسية اليوم) حتى أواسط آسيا .

(٤) عراق العجم: منطقة في إيران اليوم من مدنها: أصبهان، قزوين، قم ، قاشان، شهرزور، سجستان، طبرستان، كيلان، كما سيذكر المؤلف بعدقليل في هذه الترجمة.

(٥) الإسماعيلية : فرقة إسلامية تقول بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق بعد أبيه ، انتقل بهم الحسن بن الصباح إلى قلعة ألموت عندما تولى الخلافة أحمد المستعلي بن المستنصر بالله الفاطمي سنة ٤٨٧ هـ .

فحدثَتْ بينَه وبين هُولاوو فتنةٌ سار من أجلِها بركةُ لحربه ومعه تُوغاي بنُ طَطَر بنِ مُغَل بنِ دُوشي خان فانهزم هُولاوو ، وهلكَ عامَّةُ عسكره وعاد إلى قلاعِ الإسماعيلية يريدُ قلعة ألَموت(1) ، فأتته رسالةُ ابن الصَّلايا(2) صاحب إربل(3) عن ......(4) ابن العَلْقَمي(5) وزير الخَليفَةِ المُسْتَعْصم(6) يستحثه على أخذِ بغداد ، فسار إليها وقَتَلَ الخليفةَ في محرَّمِ سَنَةِ ستٍّ وخمسين(7) وضعَ السيفَ في الناس ، فأُحْصِي من وُجدَ من القَتْلى فكانَ أَلْفَي ألف وثلاثمئة ألف ، وبعثَ العساكرَ إلى ميّا فارقين(8) ، فحصرتْها

---

(1) حصن في شمال غرب قزوين ، كانت قلعة من قلاع الإسماعيلية ، ولما جاء الحسن بن الصباح جعلها مركزاً له .

(2) هو محمد بن نصر بن يحيى الهاشمي العلوي ، تاج الدين ، أبو المكارم ، نائب الخليفة بإربل قتله هولاكو سنة ٦٥٦هـ قرب تبريز (شذرات الذهب ٥/٢٨٤) .

(3) إربل: قلعة حصينة ، ومدينة كبيرة في فضاء من الأرض واسع بسيط ، ولقلعتها خندق عميق ، وهي في طرف المدينة . وفي القلعة أسواق ومنازل للرعية ، وجامع ، وهي شبيهة بقلعة حلب إلا أنها أكبر وأوسع رقعة ، وهي بين الزابين ، كانت تعد من أعمال الموصل ، وبينهما مسيرة يومين ... وأكثر أهلها أكراد قد استعربوا (معجم البلدان ١/١٣٧ ـ ١٤٠) ويقال لها أيضاً إربيل . وهي اليوم مدينة في شمال العراق ومركز محافظة .

(4) بياض في الأصل مقداره مقدار كلمة .

(5) ابن العلقمي : هو محمد بن أحمد (أو محمد بن محمد بن أحمد) بن علي ، أبو طالب ، مؤيد الدين الأسدي البغدادي ، المعروف بابن العلقمي ، وزير المستعصم العباسي ، مالأ هولاكو على غزو بغداد في رواية أكثر المؤرخين ، ولي الوزارة أربعة عشر عاماً (٦٤٢ ـ ٦٥٦هـ) مات ودفن في بغداد سنة ٦٥٦هـ (الوافي بالوفيات ١/١٨٥ والنجوم الزاهرة ٧/٢٠ وفوات الوفيات ٢/١٥٢) .

(6) هو عبد الله بن منصور (المستنصر) بن محمد (الظاهر) بن أحمد (الناصر) من سلالة هارون الرشيد العباسي ، كنيته أبو أحمد ، آخر خلفاء الدولة العباسية في العراق . ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٤٠هـ ، وألقى زمام الأمور إلى الأمراء والقواد وخصوصاً وزيره ابن العلقمي ، قتله هولاكو لما دخل بغداد سنة ٦٥٦هـ (النجوم الزاهرة ٧/٦٣ ، فوات الوفيات ١/٢٣٧) .

(7) أي سنة ٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م .

(8) ميافارقين : بلاد بين الجزيرة الفراتية وأرمينية ، وبعضهم يجعلها من الجزيرة ، وهي اليوم مدينة في تركية، على خط عرض ٥ ٣٨ تقريباً وخط طول شرقاً ٤١ تقريباً. (تقويم البلدان ٢٧٨ وبلدان الخلافة الشرقية ١٤٣).

سنتين حتى أخذتها وقتلت أهلها ، وبعثَ عسكراً إلى إربل فحاصَروها ستةَ أشهُر، فلما تم لهولاوو الاستيلاء علـى الجَزيـرَة(١) ، ودِيـار بكـر(٢) ، وديـار ربيعة(٣) عَبَرَ الفراتَ سنة ثمان وخمسين ، وملَـكَ ألبـيرة(٤) ، وحـاصرَ حلـبَ حتى أخذها واستباحَها سبعةَ أيّام ، وبعثَ العساكرَ إلى دمشقَ ، وكتبَ إلى مصرَ بالدُّخولِ في طاعَتِه فبلَغه موتُ القان/الأعْظم مَنْكُوقان ، فرجـعَ طَمعـاً [٦١ب] في الوِلاية بعده ، وتركَ بلادَ الشّام ومصر ، فوجدَ قُبْلاي قد اسـتقرَّ عِوَضَـهُ فرجعَ إلى بلاده ، وقَنِع بها حتى ماتَ في سنةِ ثِنْتَين وستين وستمئة ، وبيــدِه من الأقاليم :

خُراسان بما فيها مـن نَيْسـابُور ، وطُـوس ، وهَـرَاة ، وتِرْمِـذ ، وبَلْـخ ، وهَمَذان ، ونَهاوَنْد ، وكنجة .

وعـراقُ العجـم بمـا فيهـا مـن إصبهـان ، وقزويـن، وقُمْ ، وقاشـــان ، وشَهرَزور ، وسِجستان ، وطَبَرِستان ، وكِيلان، وقلاع الإسماعيلية .

وعراقُ العرب بما فيــه مـن بغـداد ، وواسـط ، والدِّيْنَـوَر ، والكوفـة ، والبصرة .

وإقليم أذرَبَيْجان بما فيه من تُوريز ، وخُواي ، وسَلَماس ، ونَقْجوان ،

وخوزستان : بما فيها من شُشْتَر ، والأهواز ، وغيرها .

---

(١) وهي المعروفة باسم جزيرة ابن عمر أو جزيرة بني عمر ، والشائع أنها جزيرة ابن عمر ، تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال ، وهي بلدة فوق الموصل (معجم البلدان ٢/١٣٨) .

(٢) ديار بكر : بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل ، وحدُها مـن دجلـة إلى بـلاد الجبـل المطـل على نصيبين إلى سعرت وحيزان وحيني ، وما يتجاوز ذلك من البلاد ، ولا يتجاوز السهل (معجم البلدان ٢/٤٩٤) .

(٣) ديار ربيعة : هي الديار الواقعة ما بـين الموصـل إلى رأس عـين نحـو بقعـاء الموصـل ونصيبين ورأس عـين ودنيسر والخابور ، جميعه ، وما بين ذلك من المدن والقرى (معجم البلدان ٢/٤٩٤) .

(٤) البيرة : بلدة تقع شمال شرقي حلب ، وتبعد عنها نحو ٢١٠ كـم ، وهـي مدينـة قديمـة كـان فيهـا قلعـة حصينة ، وتدعى اليوم (بره جك) وهي في الأراضي التركية قرب الحدود السورية (انظر معجم البلدان ١/٥٢٦ وصبح الأعشى ٤/٧٩ ، ١٣٧ ، إعلام الورى ص ٩٢ - ح١) .

وإقليم فارس : بما فيه من شِيراز ، وكيش ، ونُعمان ، وكازَرون والبَحْرين .

وديار بكر : بما فيها من المَوْصل ، ومَيّافارقين ، ونَصيبين ، وسِنْجار ، وإسْعَرد ، ودُنَيْسِير ، وحَرَّان ، والرُّها ، وجَزيرة ابن عمر .

وبلاد الروم : بما فيها من قُونية ، ومَلَطْية ، وأَقْصر ، وأرزنجان ، وسِيواس ، وأَنطاكية ، والعَلاَيا .

فقام بعد هولاوو ابنه أبغا، وسارَ لمحاربةِ بَرَكة، فبعثَ إليه بَركة بنُوغاي ابن طَطَر بن مُغْل بن دُوشي خان ومعه بَسَنْتُو بن منكوقان بن جَقْطاي بن جَنْكزخَان ، فرجع بَسَنْتو عن اللقاء منهزماً، وأقدمَ نُوغاي فَهَزَم أَبْغا وأَثْخَنَ في عساكره، ثم بعث أَبْغا عساكِرَه في سنةِ إحْدَى وسبعين وستّمئة إلى البِيرَة مع دَرْباي من أمراء المُغْلِ فعبرَ السُّلطانُ الملكُ الظاهِرُ بِيْبَرس[1] الفُرات، وهَزَمهم فزحَفَ في سنة ثِنْتين وسبعين إلى حَرْبِ تَكْدار بن مُوجي بن جَقْطاي صاحِب خُستان، فاستنجد بابْنِ عَمّه بُراق بن بَسَنْتو بن مَنْكوقان ابن جَقْطاي، فجاء إليه والتقى الجَمْعان ببلاد الكُرْج[2] فانهزمَ تَكْدار، فلما سارَ السُّلطان الملكُ الظّاهِرُ بيبَرس إلى بلاد الرُّوم بعثَ أَبْغا لمحارَبَتِه بعسكرٍ من تَداون وتُوقو، ثم خرجَ بنفسِه في سنة خَمْسٍ وسبعين فالتَقَى الظاهِرُ مع الططر[3] على أَبْلُسْتَيْن[4]، فانهزمَ الطَّطَرُ وقُتل أكثرهم واستردَّ الملك الظاهِرُ

---

(١) تقدم التعريف به ص ٢٨٣.

(٢) بلاد الكرج : هي جمهورية جيورجيا اليوم ، إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي ، تقع في جنوب غرب روسيا شرقي البحر الأسود ، عاصمتها تفليس . (وانظر ما قال عنها في القديم ياقوت في معجم البلدان ٤٤٦/٤).

(٣) أي التتر .

(٤) أبلستين : مدينة كان يطلق عليها (أرابيسوس) Arabissus ، وتقع في الشرق من قيصرية ، وتعد من مدن ثغور الروم (بلدان الخلافة الشرقية ١٧٨) وقال ياقوت: مدينة مشهورة ببلاد الروم (معجم البلدان ٧٥/١).

قَيْسارية(1)، فجاء أَبْغا بعد عَوْدِ الظّاهر فعاتَبه وعاد إلى بلاده ثم عبرَ الفُرات سنةَ ثمانين ونازلَ الرَّحْبَةَ(2) ومعه /صاحِبُ ماردِين(3)، وبعثَ بملك سَرَاي [٦٢ أ] ....(4) وقد قَدِمَ لنجدَتِه، فمرَّ بقَيْسارِيَّة وأَبْلُسْتَيْن، وعبر الدَّرْبَنْد(5) حتى نزَلَ على حماةَ وحَصَرها ومعه مَنْكُوتَمِر بن هُولاَوو، فلَقِيَهُم الملكُ الظَّاهِرُ(6) وهزمَهم بعدما أكثر من القَتْل، فسار أَبْغا لما بَلَغه ذلكَ عن الرَّحْبة، فماتَ أخُوه مَنْكُوتَمِر في عَوْدِه منهزماً، ثم هَلَكَ أَبْغا في سنةِ إحدَى وثمانين، فملك بعدَه أخُوه تكدار بن هولاوُو فأَسْلَمَ وتسمَّى أحمدَ، وبعثَ إلى مَنْكو يُخبر بذلك، فسار إليه أخُوه قُنْغُرطاي من بلادِ الرّوم ليحاربَه فَظَفرَ به وقتله، ثم بعثَ العساكرَ لقتالِ أَرغو(7) ابن أخيه أَبْغا وهو بخراسانَ، فهزمهم، فخرجَ إليه تكدَار فهزمَه، فثارَ الأمراءُ به وقَتَلوه في سنةِ ثِنْتَيْن وثمانين ومضوا إلى أَرْغُو بن أَبْغا، فقدِمَ وملك بَعْدَ تكدار، وولّى ابْنَيْه غَازَان(8) وخَرَبَنْدا(9) على

(1) قيسارية : مدينة كبيرة في بلاد الروم كانت كرسي مملكة بني سلجوق ، ويقال لها قَيْسارية بلاد الروم تمييزاً لها عن قيسارية المدينة الكائنة على ساحل بحر الشام (مراصد الاطلاع ٣/١١٣٩) ويقال لها أيضاً قيصرية.

(2) الرحبة : مدينة على الفرات ، شرقي الرقة ، وغربي البوكمال ، مكانها اليوم مدينة دير الزور (انظر معجم البلدان ٢/٧٦٤ وخريطة دوسو رقم ٤ : ١/د/٣) .

(3) ماردين تقدم التعريف بها ص ٣١٠

(4) كلمتان مطموستان في هامش الأصل .

(5) الدربند : ممر ضيق في وادي النهر الأزرق بالثغر ، بين بهسنا وحصن منصور ، في طرف بلاد الروم من جهة حلب .

(6) كذا الأصل، وهو سهو، ولعله يريد الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور ابن الملك المظفر عمر بن شاهنشاه بن أيوب،الذي تولى حماة سنة ٦٤٢هـ.وتوفي سنة ٦٨٣هـ(شذرات الذهب٥/٣٨٤).
أما الملك الظاهر بيبرس فقد توفي سنة ٦٧٦هـ .

(7) هو أرغون بن أبغا بن هولاكو ، صاحب العراق وخراسان وأذربيجان . تملك بعد عمه الملك أحمد ، وكان شهماً مقداماً طاهر النفس ، شديد البأس ، سفاكاً للدماء . هلك سنة ٦٩٠هـ (شذرات الذهب ٥/٤١١).

(8) هو محمود غازان بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن تولي بن جنكيز خان، السلطان معز الدين (او معز الدولة)، ويقوله العامة (قازان) كان جلوسه على تخت الملك سنة ٦٩٣هـ، وحسن له نائبه نوروز الإسلام فأسلم سنة ٦٩٤ ، وفشا بذلك الإسلام في التتر ، وكان عاقلاً مهيباً شجاعاً ، توفي بقزوين سنة ٧٠٣هـ . (الدرر الكامنة ٣/٢١٢ - ٢١٤) .

خُرَاسان، وأظهرَ دينَ البَراهِمةَ، وتديَّن به حتى ماتَ سنةَ تسعين فقـامَ بعـدَه أخوه اسبَخاتوا بن أَبْغا فساءت سيرتُه وفسقُه، فثـار بـه ينـدو ويقـال ينجـو طراي بن هُولاَوو وقتله سنةَ ثلاثٍ وتسعين وملك بعده، فسـارَ إليـه غـازَان ابن أَرْغُـو مـن خُراسـان فوقـع الصُّلْحُ بينَهمـا ورَجَـع غـازان وأقـامَ نَـيْروز الأتابك(١) مع يندو، فدعا إلى طاعة غَازَان واستقدمَه حتى هُزِم ينـدو وقُتِـلَ سنةَ خمس وتسعين، وملكَ غازَان بن أرغـو بعـدَه فـأقرَّ أخـاه خَرَبَنْـدا علـى وِلاية خُراسان، وجعل نَيْروز الأَتابَك مُدَبِّرَ مملكته، ثم قتلَه وسـارَ إلى الشّـام سنةَ تِسعٍ وتسعين، وهَزَم السّلطانَ الملكَ الناصرَ محمد بن قَـلاوون(٢) وأخـذَ دمشقَ، وسارَ فملكَ حلبَ وعادَ إلى بلاده وتركَ من أمرائه قُطْلو شَاه علـى عَسْكر، فعادَ الملكُ الناصِرُ وقد عَبَر غَازَان الفـراتَ في سـنةِ ثِنْتَـين وسـبعمئة وهَزَم قُطْلو شَاه بعد حَربٍ شديدة، فقدِم المنهزمونَ على غَازان وقـد رجـعَ إلى الرَّي(٣) فمات في ذي الحجة منها، ومات بعده أخوه خُذابَنْدا بن أرغـو، ودخل في ديـنِ الإسـلام وتسـمَّى محمَّـداً وتلقَّـب غيـاثَ الديـن، واسـتنابَ جُوبان بنَ تَدوان، وأنشأ مدينةَ السلطانيّة فيما بينَ قَزْويـن وهَمْـدان، فنزلَهـا وسارَ إلى الشّام سنة ثلاثَ عشرة، وعَـبَر الفـراتَ ونـازلَ الرَّحبـة، ثـم عـادَ

→ (٩) هو محمد بن أرغون بن أبغا بن هولاكو ؛ السلطان غياث الدين ، القان المعروف بخدابندا ، وعلى ألسنة العامة خربندا ، ومعناه بالعربية عبد الله ، ملك العراق وخراسان وأذربيجان بعد أخيه غازان ، ومات سنة ٧١٦هـ (الدرر الكامنة ٣/٣٧٨ - ٣٧٩) .

(١) تقدم التعريف به ص ٢٣٦ .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ص ١١٧ .

(٣) الري : مدينة مشهورة ، قصبة بلاد الجبال ، توجد أطلالها على بعد ثمانية كيلومترات جنوب شرق طهران بإيران، على جادة خراسان، بها ولد هارون الرشيد، وكان قد افتتحها عروة بن زيد الخيل الطائي في خلافة عمر بن الخطاب سنة ٢٠هـ وقيل سنة ١٩هـ (بلدان الخلافة الشرقية ٢٤٩ ومعجم البلدان ٣/١١٦-١٢٢) .

ومات سنةَ ستٍّ عشرة، /فأقيمَ بعدَه ابنُه بو سَعيد بن خَذابَنْدا(١) وعمرُه ثلاثَ عشرةَ سنة، وكانَ أزْبَك صاحبُ بلاد الشّمال قد أغرى يَسُول بن بُراق بن بَسَنْتو بن مانِيقان بن جَقْطاي صاحبَ خُوارزم بخراسان وخرّجَ جُوبان لقتالِه وقد مال إليه، وكتَبَ يَسُول إلى أُمراءِ المُغل يُرَغّبهم في طاعتِه، فنُمي ذلك إلى بُوسعيد، فقتَل منهم أربعين أميراً، ومَلّكَ يَسُول خراسان، ثم أُخِذت منه ومات، فعقد بُوسعيد الصّلح مع السّلطان الملكِ النّاصِرِ محمَّدِ بن قلاوون في سنةِ ثلاثٍ وعشرين، وحَجَّ أكابرُ المُغْل، ثم زحَفَ في سنةِ خمسٍ وعشرين كَبَك بنُ يَسُول إلى خُراسان وهَزمَ جُوبان مرتين، وملكَ تلكَ البلادَ، ثم أُخِذَت منه، وماتَ بُوسَعيد في سنةِ ستٍّ وثلاثين و لم يُعْقِب، فانقَرَض مُلْكُ بَني هُولاَوُو بموته، واختلَفَ أهلُ الدّولة، وافترَقَتِ الأعمالُ، فملكَ طائفةٌ خراسان، وملكَ عراقَ العجم قومٌ، وملكَ بلادَ فارِس آخرون، وقام في أذربيجان قائم، وفي عراق العرب(٢) آخر، وملك بلادَ الرُّوم قومٌ أُخَر، ونصبَ أمراءُ المُغْل شخصاً اسمه أرْيَخان، ثم خُلِع وأقيم عِوَضه موسَى خان، وكان الشيخُ [حسن](٣) بنُ حُسَيْن بنِ آقْبغا ابنِ بنتِ أرْغُون بن أبغا، وهو ابن عَمّةِ بو سَعيد، وكان قد تزوَّج بَغْدادَ خاتون(٤) بنتَ النّوين جُوبان، فأحبَّها القانُ بو سعيد وأخذَها منه وأبعده عنه، وأنزله في قلعة [٦٢ب]

---

(١) هو بو سعيد بن خربندا بن أرغون بن أبغا بن هولاكو . كان مسلماً جواداً عارفاً بالموسيقى ، وهو آخر بيت هولاكو ، انقضوا بهلاكه سنة ٧٣٧هـ (الدرر الكامنة ١/٥٠١) .

(٢) عراق العرب : هو مايعرف اليوم بالجمهورية العراقية ، وسمي بعراق العرب لأن العرب نزلوه لقربه من بلادهم ، وسمي عراقاً لأنه سفل عن نجد ، ودنا من البحر ، أخذاً من عراق القربة وهو الخرز الذي في أسفلها، (انظر تقويم البلدان وصبح الأعشى ٤/٣٢٧) .

(٣) هذه الكلمة في هامش الأصل عسف بها التجليد ، استدركناها مما سيأتي ومن الدرر الكامنة ١/٤٨٠.

(٤) هي بغداد بنت النوين جوبان ، قتلت بعد وفاة بوسعيد سنة ٧٣٦هـ (الدرر الكامنة ١/٤٨٠) .

كامِخ من بلادِ الروم ووكّل به، فلما ماتَ أبو سَعيد أُفْرِجَ عنـه ومضَى إلى توريز(١) ومَلَكها، وسارَ إلى بغْدادَ في جَمْعٍ، وحاربَ علي باشَا القائمَ بالدَّولة، وعزل مُوسى خان ونصب مكانه محمَّد بن طشتمر بن أشَنْتمِر بن عَنْبرجي، واستولى على بغدادَ وتُوريز، فسارَ إليه حَسَنُ بنُ دَمِرْداش بن جُوبان(٢) من بلادِ الرّوم وحارَبه وتملّك منه تُوريز، وقَتَل سلطانَه محمداً، فاستقرَّ الشيخُ حَسَن ببغداد، وحَسَن بنُ دَمِرداش بتُوريز، ونصب صاتبيك خاتون أختَ بو سعيد في المُلك، وزوَّجها من سُليمان خانَ، فتغلَّبَ التُّركمانُ على بلادِ الجزيرة، ومَلَكَ المظفر اليَزْدي عِراقَ العَجم وفارِس، وقامَ الملكُ حُسَيْن بخُراسان وقد استولى على أكثرها أَزْبك مَلِك سراي، فاستوحَشَ الشيخُ حَسَنُ الصَّغيرُ بنُ دَمِرداش من سلطانِه سليمان خان فقتلَه
[٦٣ أ] واستبدَّ حتى مات بتُوريز سنةَ أَربعٍ وأربعين؛ وملكَ بعدَه أخوه الأشْرفُ/ وجَرتْ للشّيخ حَسَن الكبيرِ صاحبِ بَغْداد حروبٌ وخطوبٌ مع طَغَاي بن سُوتَاي الطَّري، ثم مع إبراهيم شاه بن بارَنباي بن سُوتاي، ومع أولاد دَمِرْداش بن جُوبان كانَتِ العاقبةُ له، وتزوَّج بالخاتُون دلشاد ابنةُ دمشق خواجا بن جُوبان، وهي ابنةُ أَخِي بغداد التي تَزوَّجها أوّلاً، فحظِيَتْ عنده وتحكّمتْ في المملكة، وكانَتْ تكاتِبُ ملوكَ مصرَ وتهاديهم حتى انتظمتِ الكلمة، وتردّدت بينهم وبينه الرسل إلى أن مات سنةَ سَبْعٍ وخمسين وسبعمئة، فَوَلِيَ بعده ابنُه الشيخُ أُوَيس ابنُ الشّيخ حسين(٣)، وزحفَ جانِبيَك

(١) توريز أو تبريز تقدم التعريف بها ص ٣١٠.
(٢) الحسن بن دمرداش (أو تمرتاش) بن جوبان، تأمر بسيواس بعد قتل أبيه سنة ٧٢٨هـ، وكان داهية ماكراً، قتل سنة ٧٤٤هـ (الدرر الكامنة ١٥/٢).
(٣) للشيخ أويس ترجمة موجزة جداً في الدرر الكامنة ٤١٩/١ وهو: أويس بن حسين بن حسن بن آقبغا المغلي ثم السريري، استقر في سلطنة بغداد بعد سنة ٧٦٠هـ ومات سنة ٧٧٦هـ ولكن تقدم قبل قليل أنه تولى بغداد سنة ٧٥٧هـ.

بنُ أُزْبَك ملكُ الشمال في سنة ثمانٍ وخمسين،وملَكَ تُوريزَ من يـدِ الأشْرفِ ابنِ دَمِرداش، وولاّها ابنَه بَرْدي بك بن جَانِبيك وعادَ إلى خُراسـان، فمـرِضَ في طريقِهِ، فكتَبَ أمراؤُه إلى بَرْدِي بك يحثُّونَه على أن يَسـيرَ إليهـم، فخـرجَ من تُوريز واستنابَ عَليها أَخيْجُوج، فوثب أُويس مـن بَغـداد مُجـدًّا وغلبـه عليها، فارتَجعها منه أَخيْجُوج وأقامَ بها، فزحَـفَ إليـه شـاه شـجاع(١) بـن محمَّد بنِ المُظَفّر صاحبُ إصْبهَان وحارَبه وقَتَله وملكَها، فسارَ أُوَيْس وغَلَب ابن المظفّر عليها، واستقرَّت بيده وعَظُمَ أمرُه حتى مات سنة سِـتٍّ وسَبْعين وتركَ خمسـةَ أولاد : الشَّيخ حَسَن، وحُسَـيْناً، والشيخَ عليّـاً، وأبـا يَزيـد، وأَحْمدَ، فأُقيم منهم حُسَيْن بنُ أُويس وقَبْلَه حسن، وقامَ بدَوْلَتِه زكريّا وزيـرُ أبيه، وأقامَ بتُوريز، فسارَ إليه شجاعُ بـن [محمـد](٢) في عسـاكره، ففـرَّ منـه حسينٌ إلى بغدادَ وملكها شُجاع، فجمع حُسَيْن وخَرج إليـه وهزمَـه وأقـام بها، فثار ببغداد مُبَارك شاه وقَنْـبَر وقَـرا محمَّـد وقتلـوا إسمـاعيلَ ابـنَ الوَزيـر زكريّا في سنةِ إحدى وثمانين واستدعوا فـيرعلي بـادَك مـن تُسْتَر(٣)، وكـان على نيابَةِ السَّلْطَنة بها، فأقاموه بدَلَ إسماعيلَ واستبدَّ علـى الشّيخ علي بـن أويس ببغداد، فسار إليهم الشيخُ حُسَين من تُوريـز فَفـرُّوا بالشـيخ عَلِـي إلى تُسْتَر، فخرجَ عادِل وحَصَرهم حتى تَصَالحوا، وفي أثناء ذلـك أَقْطَـعَ حُسَـيْن أخاه أَحْمدَ صاحبَ الترجمة مدينةَ واسِط وأنزله بها، فأتاهُ أَخُوه الشـيخُ علي

---

(١) كان صاحب شيراز وكرمان ويزد وأذربيجان ، وكان ملكاً عادلاً عالمـاً بفنـون مـن العلـم ، محبـاً للعلـم والعلماء توفي سنة ٧٨٧هـ (شذرات الذهب ٦/٢٩٧) .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) تستر : تعريب (شوشتر) : أعظم مدينة بخوزسـتان (غـربي إيـران) وقـال حمـزة الأصبهـاني : تعريـب شوش ، ومعناه النزه والحسن والطيب واللطيف ، وبها قبر البراء بن عازب بن مالك الأنصـاري الـذي فتحهـا أيـام عمر بن الخطاب (معجم البلدان ٢/٢٩ - ٣١) .

[٦٣ب] من تُسْتَر، وجَمَعَ العرب، وسارَ أحمدُ إلى /بغداد وتبعَه الشيخُ علي، ففرَّ حُسَيْن إلى تُوريز، وملك الشّيخُ عَلي بغداد، وأقبل حسين بتُوريزَ على اللّهو، فسارَ أحْمَدُ إلى أَرْدَبيل(١)، وجمعَ العساكرَ وسارَ إلى تُوريز فملكها وقبضَ على أَخيه حُسَيْن ــ وقد اختفى ــ وقَتَلَهُ، وذلك في صَفَرَ سنة أربع وثمانين، فثار الأمير عادلٌ متولي السلطانية، وأقامَ أبا يَزيد بنَ أُوَيْس وسارَ به إلى شُجاع بنِ المُظَفَّر اليَزْدي صاحب فارِس مُسْتَصْرِخاً به على أحمد، فأمَدَّه بعسكرٍ وسار به فخرج إليه أحْمَدُ واتفقوا على أن يَلي أبو يَزيد السُّلطانية ويُخرجَ الأمير عادِل فيقيمَ عند شُجاع، فسار كلٌّ إلى ما عُيِّن له؛ ثم تنكَّرَ أحمدُ على أخيه أبي يَزيد وسار إليه وقَبَضَ عليه وكَحَّله(٢)، فماتَ بعد ذلك ببَغْداد ؛ وقبضَ أحمدُ على أمراءِ الدَّوْلَةِ وقتلهم، وأقام أولادَهم في رُتَبِهم، فنَفَرت منه قلوبُ الأمراء ببغدادَ، وأقاموا الشيخَ علي شاه زاده بنَ أُوَيْس واستَدْعَوا الأميرَ قرا محمَّد بنَ بَيْرَم خواجا صاحب الموصل، وكانت ابنتُه تحتَ أحمدَ، فلم يجبْه وصار إلى أحمدَ وخرجوا من بغدادَ في جمعٍ كبير حتى قارَبوا تُوريز، فسارَ أحمدُ منها إلى أَرْدَبيل، فتقدَّمَ الأميرُ خَضِر شاه بن سُلَيْمان شاه الأُبَيلاتي وهو أكبرُ الأُمراءِ في طائِفَةٍ من العسكر، فلقيَه قَرا مُحَمَّد وهزمَه، فانهزَم بهزيمته جميعُ البَغَادِدَة، وأصيبَ الشيخُ عليّ شاه زادَه بسهمٍ، فحُمل إلى أَخيه أحمدَ وبه رَمَقٌ فمات، وأُسِرَ فيرعَليّ بادَك وقُتِلَ، وعاد أحمدُ إلى تَوريز وقَدِ استبدَّ بالسلطَنَة، فنهضَ إليه عادلٌ من السُّلْطانيَّة

---

(١) أردبيل : مدينة في أذربيجان (شمال إيران) فيها ضريح الشاه إسماعيل الصفوي ، وقال ياقوت الحموي: « من أشهر مدن أذربيجان ، وكانت قبل الإسلام قصبة الناحية ... بينها وبين بحر الخزر مسيرة يوم وأكثر وأقل .... وقال أبو سعد : لعلها منسوبة إلى أردبيل بن أرميني بن لنطي بن يونان » (معجم البلدان ١/١٤٥) .

(٢) التكحيل : نوع من أنواع العقوبات ، وهو أن يؤتى بميل (سفود صغير) من حديد ويحمى بالنار حتى يحمر ويكحل به فيذهب ببصر المعاقب .

فهزمه أحمد ؛ وثارَ ببغدادَ خواجا عبدُ المَلِكِ طاعـةً لأحمـدَ، ودعـا عـادِلٌ في السلطانية لأبي يزيد بن أُوَيس، وبعثَ أميراً إلى بَغْدادَ يقال له يوسُفُ ممكّنه عبدُ المَلِك منها، فلما دخلَ قتل عَبْدَ الملك واضْطَرَبَـتْ بغـدادُ شـهراً، فسـار أحمدُ من تُوريزَ، فخرج إليه ترسن وقاتَلَه، فانهزَمَ وقُبِضَ عليه فقُتل، ثم قُتِـلَ عادِلٌ بعد ذلك، واستوسَقَ لأحمد مُلْكُ بغْـدادَ وتَوْريـز وتُسْتَر والسُّـلطّانية، وصارَ مَلِكَ العراقَين إلى أن انتفضَ عليه أمراؤُه في سَنَةِ سِـتٍّ وثَمـانين، وفـر بعْضُهم إلى تَيْمور كُورَكان(١) وحثّه على أخذ تُوْريز، فبعـثَ معـه عسـكراً، ففرَّ منها أحمدُ إلى بَغْداد، ورجعَ تَمِر من خُراسان إلى بـلادِه . ثـم / عـاد في [٦٤ أ] سـنةِ سَبْعٍ وثمـانين ونـزلَ إصْفهـان، وبعـثَ عسـكراً إلى توْريـز فاسـتباحها وخربها وأخذَ تُسْتَر والسُّلطانية، فجاء الخبر إلى تَيْمور بـأنّ طُقْطَمِـش خـان أمدَّ قَمَر الدّين بعسكر، فرجع من إصْبَهان وغَلَب قَمَرَ الدّين ومَلَك كُرْسـي سراي(٢) من طُقْطَمِش خان، ثم سار في سنةِ خمسٍ وتِسعين ومَلَك إصْبهانَ، وعراقَ العَجَم والعَرَب، وفارِس، وكِرْمان بعد حُروبٍ هلَك فيهـا عَوالِمُ لا يُحصيها إلا ا لله، فأخذَ أحمدُ يستعدُّ له ببغـدادَ ويصانِعُـه ويُهادِيـه فلـم يُغْـنِ ذلك عنه، وأخذَ تَيْمور يخادِعُه ويلاطِفُه ويراسله حتـى فـترَ عزمُـه وتفرَّقَـت جموعُه، فنهضَ تَيْمور وجَدَّ في المسيرِ على حِين غَفْلَةٍ حتى وصل إلى الدَّربند وهو نحو يَومين من بَغدادَ، وقـد بعـث إليـه أحمدُ بالشّيخ نـورِ الدّيـن عبدِ الرحمن الخُراسَاني رسولاً، فأكرمَـه تيمـورُ وأجَـلَّ قدومَـه وقـال لـه : « أنـا /أترك بغدادَ لك » ورحل يوهِمُه أنّه راجـعٌ عـن بغـدادَ، فبعـثَ نـورُ الديـن [٦٤ب]

---

(١) هو تيمورلنك الغازي المشهور، تقدم التعريف به ص ٨٤.

(٢) سراي : عاصمة القبيلة الذهبية في الجزء الغربي من الإمبراطورية المغولية التي أسسها جنكيز خان، بناها بركة خان المتوفى سنة ٦٦٥هـ (صبح الأعشى ٤٥٧/٤، وتقويم البلدان ٢١٦) .

بشيراً إلى [أَحْمدَ](١) برحيلِ تيمور وتبعه، فعادَ تيمورَ وسلَكَ طريقاً غيرَ التي سارَ فيها نورُ الدين، فلم يَشْعُرِ الناسُ إلا وقد نَـزَلَ تيمـورَ بالجـانبِ الغربيِّ قبل أن يصلَ إليهم نورُ الدين فركبَ أحمدُ وأخذَ أولادَه وحرَمَـه ومـا خَـفَّ من مالِه وخرجَ من بغدادَ سَحَر ليلة السبت الحـادي والعشـرين مـن شَـوّال سنةَ خمسٍ وتسعين(٢)، وقطعَ الجسرَ بدجلةَ ومضَى إلى مَشْـهَدِ عليٍّ، ونـزلَ تيمورُ على دجلةَ في يوم السَّبتِ المذكـورُ، وخـاضَ بأصحابـه حتـى دَخلُـوا بغدادَ، وبعثَ في طَلَب أحمد فأدركوه بالحِلّة(٣) وأخذوا أثقالَه(٤) وأموالَ مَـنْ معه، فقاتلَهَم، ونَجا إلى الرَّحْبَـة(٥)، فنهـب التيموريَّـةُ الحِلّـة وسَبَوا نسـاءهـا وقتلوا وأسَرُوا ، فلم يفلت منهم إلا مَنْ فر عاريـاً بـادي العَـوْرَة، وتلاحَـقَ الناسُ بأحمدَ، وكان أحمدُ قد بالغَ في قَتْلِ أمرائه بحيث إنه قتل في يـوم واحـد مئةً من الأعيان، وتعدَّى في الظُّلـمِ للرعيـة وانهمـك في / الفجـور والتهتـك [٦٥ أ] بقبائح المعاصي أشدَّ انهماك، فكاتَبَ أهـلُ بغـدادَ تَيمـور يحثونَـه علـى أخذِ بغداد، وكانَ قد أخذَ تَبْريز، وبعث بـرأس شـاه منصـور متملـك شـيراز إلى بغداد، ومع الـرأس خِلْعَـةٌ إلى أحمـد بـن أُويـس وصِكّـة الذهـب والفِضّـة ليضرب الدّنانير والدراهم باسمه على سِكَّتِه(٦) فلبسَ خِلْعَتَـه وضـربَ السِّكَّةَ باسْمِه، فلما قدِمَ تيمورُ إلى بغداد صادَر أهلَها ثلاثَ مـرات، يـأخُذَ في كـلِّ

---

(١) مقصوصة من الأصل .

(٢) أي سنة ٧٩٥هـ .

(٣) الحلة : ذكر ياقوت الحموي عدة مواضع بهذا الإسم . وأشهرها حلة بـني مزيـد، وهـي مدينـة كبـيرة بـين الكوفة وبغداد كانت تسمى الجامعين، وحلة بني قيلة بشارع ميسان بين واسط والبصـرة، وحلـة بـني دبيـس قـرب الحويزة من ميسـان، بين واسط والبصرة أيضاً (معجم البلدان ٢/٢٩٤) وفي جنوبي بغداد اليوم مدينة الحلة .

(٤) الأثقال : جمع ثقل، وهو ما يحمل من مؤونة أو أموال عند الرحلة، أو عند تجهيز الجيش (دوزي) .

(٥) الرحبة : تقدم التعريف بها ص ٣١٧.

(٦) السكة : حديدة منقوشة تطبع فيها الدراهم أو الدنانير .

مرَّةٍ ألفاً وخَمْسمِئة تُوْمان(١) عن كلِّ تومان مبلغُ ثلاثينَ أَلْفَ دينارٍ عراقية، والدّينار العراقي دِرهم نَقْرة(٢)، فتكون جملة ما أخذَ من أَهْلِ بغدادَ مئة ألف ألفِ درهم وخمسةً وثلاثين ألف ألف درهم، عنها من الذهب المِصري نحوُ خمسةِ آلاف أَلْف مثقال ونَيِّف، فافتَقَر جميعُ الناس ببَغْداد، وبقي مَنْ لم يَمُتْ منهم في العقوبة عُراةً لا يواريهم شيء، ومات في العقوبَةِ نحوُ ثلاثةِ آلاف ما بَيْن رجُلٍ وامرأة، ونَزَلَ أحمدُ بنُ أُوَيْس الرَّحْبَة في نحوِ ثلاثمئة فارِس، وكتبَ إلى السُّلطانِ الملكِ الظَّاهرِ بَرقوق(٣) يخبرهُ بما أصابَه ويَترامى عليه، وكتبَ الأميرُ نُعَير بن حيار بن مُهَنّا(٤) أمير البَدْو بذلك، فأجيبَ أحمدُ بما طَيَّبَ خاطِرَه، وكُتِب إلى نواب الشّام بإكرامِهِ والقِيام في خدمته، وكانَ قد قدِم إليه الأميرُ نُعَيْر، وقَبّل له الأرض، وسارَ به إلى بُيوتِه وحُلَلِه، وقامَ له من الضّيافة والتّقادم(٥) بما يليق به، ثم سَيَّره إلى حَلَب، فقدمها ومعَهُ أحمدُ شكر ونحوُ الألفي فارِس، فتلقّاه الأمير جُلُبَان نائب حلب(٦)، وأنزَلَه وعمل ما يليقُ به من الاحتفالِ في التّقادم ونحوِها، وكتبَ إلى السّلطان بذلك وكتبَ أحمدُ بنُ أُوَيْس أيضاً بقدومِهِ حلب، فجهَّز إليه الأميرَ عِزّ الدّين

(١) التومان : نقد يستخدم في بلاد فارس حتى اليوم، ولعله في هذا المقام وفي مصطلح ذلك العصر مقدار أو كيل تكال به النقود .

(٢) النقرة : الفضة، أو الفضة الخالصة .

(٣) تقدم التعريف به ص ٥٤.

(٤) نعير : اسمه محمد بن حيار بن مهنا، ناصر الدين، أمير آل فضل . قتل سنة ٨٠٨هـ أو ٨٠٩ (الضوء اللامع ٢٠٣/١٠ والسلوك ٤٩/١/٤ وفي الدليل الشافي ٧٦١/٢ أنه مات في حدود سنة ٧٩٠، وهو وهم .

(٥) التقادم : جمع تقدمة، انظر التعريف بها فيما سبق ص : ٢٨٥.

(٦) هو جلبان بن عبد الله، ويعرف بقرا سقل، الكمشبغاي الظاهري برقوق، تنقل في خدمة أستاذه برقوق إلى أن استقر بنيابة حلب ثم عزل سنة ٧٩٦هـ، ثم قتل بقلعة دمشق صبراً سنة ٨٠٢هـ (الضوء اللامع ٧٧/٣ والدليل الشافي ٢٤٨/١ والنجوم الزاهرة ج١٣ ص ١٤) .

أَزْدَمِر(١) ومعه ثلاثمئة ألف درهم فضّة، عنها نحوُ خمسةَ عَشر ألف دينار، وألف دينار ذهباً في سادس عشرين ذي القعدة، ثم بعث بالمَطابِخ السُّلطانيّة إلى لقاءِ القَان أحمدَ بنِ أُوَيس في رابعِ عشرين صفر سنة ستّ وتسعين، وقد دخلَ أرضَ مصر، فنُصِبَتْ له الموائد اللائقة به، ثم خَرج كثيرٌ من الأمراء في ثالثِ عشرين ربيع الأول سنةَ ستّ وتسعين لملاقاته، وركب السلطان(٢) بعساكره في يوم الثلاثاء سابع عشره من قلعة الجبل(٣) وجلسَ بمَسْطَبةِ مَطْعَم طُيور الصّيد من الرّيدانية(٤) خارج القَاهرة تحتَ الجَبَل الأَحْمَر، فلما قَرُبَ ابنَ أُوَيْس منه نزلَ عن فرسه، فمشى إليه الأميرُ بَدْخاص حاجب الحجّاب(٥)، ومن ورائِهِ الأُمراء، فقبَّل الأميرُ بدخاص يده وعرّفه بالأُمراء واحداً بعدَ واحدٍ، وهم يُسلِّمون عليه ويقبِّلون يده حتى جاء الأمير أَحْمدُ ابنُ يَلْبُغا(٦)، فقال الأمير بَدْخاص : هذا ابنُ أستاذِ السّلطان، فعانَقه أحمدُ بنُ

(١) هو أزدمر بن عبد الله الظاهري برقوق، كان من جملة الأمراء المقدمين في دولة الظاهر برقوق، استشهد في واقعة تيمورلنك سنة ٨٠٣هـ، وكان شجاعاً مقداماً (الضوء اللامع ٢/٢٧٤ والدليل الشافي ١/١١٤).

(٢) الظاهر برقوق .

(٣) هي قلعة القاهرة، انظرها فيما سبق ص ٥٤ .

(٤) الريدانية : اسم يطلق على بستان كبير أنشاه ريدان الصقلي أحد خدام العزيز با لله نزار، وقد قتل ريدان سنة ٣٩٣هـ .

ويطلق أيضاً على ما يجاوره من الأراضي الرملية في حدود الصحراء الواقعة شمالي القاهرة، ويمتد هذا البستان وتلك الأراضي في ذلك الوقت ما بين المكان الذي فيه ميدان فاروق بباب الحسينية وبين الصحراء التي فيها اليوم مصر الجديدة، ويدخل في حدود الريدانية الآن الوايلي الصغرى، والعباسية، وثكنات الجيش الواقعة على جانبي شارع الخليفة المأمون، ومنشية البكري، ومصر الجديدة (النجوم الزاهرة ١٢/٢/ح٢) .

(٥) هو بتخاص السودوني . توفي سنة ٨٠٤هـ (الضوء ج٣ ص ٢) .

(٦) هو الأمير أحمد بن يلبغا العمري، شهاب الدين ابن الأتابك سيف الدين صاحب الكبش وأستاذ الظاهر برقوق، كان أمير مجلس في دولة الظاهر برقوق . قتل في سجن قلعة دمشق في سنة ٨٠٢هـ (الضوء اللامع ٢/٢٤٦ والدليل الشافي ١/٩٧) .

أُوَيس ولم يمكِّنه من تقبيل /يده، وجاءَ بعدَه الأمير بَكْلَمُش(١) أميرُ سلاح [٦٥ب] فعانَقَه أيضاً، ثم جاءَ الأمير الكبير أَيْتَمِش رأس نوبة(٢) فعانقه، ثم جاءَ الأميرُ سُودُن نائب السّلطنة(٣) فعانقَه، ثم جاءَ الأمير الكبيرُ أتابَك العَساكر كُمُشْبُغا الحموي(٤) فعانقه، وانقضى سَلامُ الأمراء، فقامَ السلطانُ عند ذلك ونزلَ عن المَسْطَبَةِ ومَشى عشرين خُطْوة، وقد هَرول أحمد بن أُوَيْس حتى التقيا، فأَهْوَى أحمدُ ليقبّل يدَ السُّلطانِ فلم يوافق على ذلك، وعانَقَه وبكيا ساعةً والأمراء تبكي لبكائهما، ثم مَشَيا والسُّلطان يُطيِّب خاطِرَهُ ويَعِدُهُ بعَوْدِهِ إلى ملكه، وقد أخذَ يدَه بيده إلى أن صَعِدا المسطبةَ وجَلَسا معاً على البِساط من غير كرسي، وتحادثا طَويلاً، ثم أحْضَر قباءَ حريرٍ بنفسجيٍّ اللون بفَرْوِ قاقم(٥) وطراز ذهب عريض(٦) فألبسَه ابنَ أُويس، وقُدِّم له فرس من الخيل الخاصّ بقُماشٍ ذهبٍ ما بين سَرْج وكَنْبوش(٧) وسِلْسِلةٍ، فركبَه من

---

(١) هو بكلمش بن عبد الله العلائي، أمير سلاح الظاهر برقوق . توفي سنة ٨٠١هـ (الضوء اللامع ١٧/٣ والنجوم الزاهرة ٥/١٣ والدليل الشافي ١٩٦/١ - ١٩٧) .

(٢) هو أيتمش البجاسي الجركسي، أتابك العسكر في أيام الظاهر برقوق، قربه وأدناه، ثم أمسك وقتل بقلعة دمشق سنة ٨٠٢هـ وقد ناهز الستين (الضوء اللامع ٣٢٤/٢) .

ورأس النوبة . وظيفة الحكم على المماليك السلطانية والأخذ على أيديهم (صبح الأعشى ٤٥٥/٥) .

(٣) هو سودون بن عبد الله الشيخوني، النائب بالديار المصرية، كان عظيم دولة الظاهر برقوق ونائبه، مات بطالاً بحسب سؤاله سنة ٧٩٨هـ (النجوم ١٥١/١٢ والسلوك ٨٦٥/٢/٣ والدليل الشافي ٣٢٨/١) .

(٤) هو كمشبغا بن عبد الله الحموي اليلبغاوي الأتابكي، نائب حلب، مات محبوساً بالإسكندرية في الثامن والعشرين من رمضان سنة ٨٠١هـ (الضوء ٢٣٠/٦ والنجوم ٩/١٣ والدليل الشافي ٥٦٠/٢) .

(٥) القاقم : حيوان تركي على شكل الفأرة إلا أنه أطول، ويأكل الفأرة، له شعر أبيض ناعم تتخذ منه الفراء، وهو أعز قيمة من السنجاب (صبح الأعشى ٤٩/٢) .

(٦) الطراز: ثوب ينسج للسلطان .

(٧) الكنبوش : ما يستر به ظهر الفرس، وكفله، يكون من الذهب فيه الزركش للملوك والأمراء، ومن الصوف المرقوم للقضاة وأهل العلم، وهذا من تقاليد دولة المماليك التركية (والكلمة دخيلة) (صبح الأعشى ١٢٩/٢) .

حيثُ ركبَ السلطان، وركبَ السلطانُ بعدَه وسارا يتحادثان والأمراء والعساكرُ ميمنةً وميسرةً على مراتبها، وتقدَّم السلطانُ مراراً في المسير، وصار يحجب أحمدَ بنَ أُويَس تأْنيْسَاً له وجبراً لخاطِره حتى قَرُبا من القلعة، وقد اجتمعَ من العالم ما لا يدخل تحتَ حصر، وكان يوماً مشهوداً، وعندما ترجَّلَتِ العساكر على العادَةِ مع أحمدَ بنِ أويس مواكباً للسلطان حتى وَصَلا ما يحاذي الطّبْلَخاناه(١) من القَلْعَة أومأ إليه السلطان بأنْ يتوجَّه إلى البيت الذي أُعِدَّ له على بركة الفيل(٢) وقد جُدِّدَت عمارَتُه وزُخْرِفَ وملئَ بالفُرشِ المُلوكية والآلات اللائقة به، فسار إليه وفي خدمته جميعُ الأمراء وصَعِد السلطانُ القلعةَ، فلما دخل القانُ أحمدُ بنُ أويَس منزلَه ومعه الأمراء مَدَّ الأميرُ جمالُ الدّين محمودُ بنُ علي(٣) أستادارُ السلطان(٤) بين يَديه سماطاً جليلاً اعتنى به عناية تامة، فأكل وأكل معهُ الأمراءُ وشَربوا السُّكَّر المُذاب، ثم انصرفوا، فبعث السلطان إليه بمئتيْ ألف درهم فضةً، عنها نحو عشرةِ آلافِ دينارٍ مصريَّة، وبمئة قطعة قُماش سَكَنْدري وثلاثةِ أَرْؤُس من الخيلِ بقُماش ذهب كامل، وعِشرين مملوكاً جَميلي الصُّور، وعشرين جاريةً رائعات الحُسْنِ . فلما كان الليلُ قدِمَ حريمُ أَحْمَدَ بنِ أُوَيْس وثِقْلُه(٥)، ثم صَعِد في يومِ الخميسِ تاسِع عشره إلى قَلْعَةِ الجَبل(٦) في موكبٍ جليل، وعَبَرمن

---

(١) الطبلخاناه : مكان الجوقة الموسيقية في القلعة، انظرها فيما سبق ص٢٣١.

(٢) تقدم التعريف بها ص ١١١.

(٣) هو محمود بن علي بن أصفر عينه، الأمير جمال الدين، الأستادار في الدولة الظاهرية برقوق، توفي بالعقوبة في خزانة شمايل بالقاهرة سنة ٧٩٩هـ (الدرر الكامنة ٣٢٩/٤ والنجوم الزاهرة ١٥٩/١٢ والدليل الشافي ٧٢٧/٢) .

(٤) تقدم التعريف بالأستادار ص ١٠٥.

(٥) الثقل : تقدم التعريف به ص ٣٢٤.

(٦) هي قلعة القاهرة، تقدم التعريف بها ص ٥٤.

بـابِ الجسرْ الذي يقال له بابُ السِّرِّ وجلَس تُجاه الإيوان، حتى خَرَج إليه رأسُ نَوْبة(١) ودخَلَ به إلى القَصْرِ، فأخذَه السلطانُ وخَرَج به معه إلى الإيوان دَارِ العدل، وأجلَسه/رأسَ المَيْمَنةِ فوقَ الأمير الكَبير كُمُشْبُغا [٦٦ أ] الأَتابَك(٢) . فلما قامَ قضاةُ القُضاةِ ومُدَّ السِّماط قام الأمراء على عادَتِهم، فهمّ ابنُ أُوَيْس بالقِيامِ معهم ووقَف، فأشارَ إليه السلطانُ أن يجلسَ، فجلسَ حتى انقَضَى الموكبُ من الإيوانِ، فدَخَل مع السلطانِ، وحَضَر أيضاً الخِدْمةَ الثانِيَة بالقَصْر، ثم خرجَ والأمراءُ بَيْنَ يديه وفي خدمتِه حتى ركبَ وقُدّامَه الجاويشية(٣) تَصيحُ، ونقيبُ جَيْشِه، فنزل والأمراءُ تحجُبُه في موكبٍ مُلُوكي إلى مَنْزِله، وعَلّق السلطانُ جاليشَ السَّفَر(٤) ثم رَكِبَ في حادِي عِشْرينه ومعه ابنُ أُوَيْس إلى مَدينَةِ مصرَ، وعدَّيا النيلَ في الحرَّاقة(٥) الذَّهَبِيَّةِ إلى بَرِّ الجيزَةِ، ونزلا بالمُخيَّماتِ للصَّيد والقَنْص، وكان الزّمانُ أوانَ ارتباطِ الخُيُول على البَراسِيم(٦) لرَبيعها، وقَدِما في رابعِ عشرينه، ثمَّ عَقَدَ السلطانُ نِكاحَ الخاتون تَنْدَى بنتِ حُسَيْنِ بنِ أُوَيْس على صداقٍ مبلَغُه ثلاثةُ آلاف دينار مصرية، وبَنَى عليها في ليلةِ الخميس عاشِرِ شهرِ ربيع الآخر، ونزلَ من الغَدِ يومَ الخميس من القَلْعَة وقد وقف أحمدُ بنُ أُوَيْس وجميعُ الأمراء والعساكر

(١) رأس النوبة : وظيفة تقدم التعريف بها قبل قليل ص ٣٢٧.

(٢) تقدم التعريف به قبل قليل ص ٣٢٧.

(٣) الجاويشية : جمع جاويش، ويقال شاويشية وهم في مصر في عهد المماليك ضرب من عسكر الميليشيا ذوي رتب أدنى من رتب الضباط كانوا يستخدمون كجوقة ترتل حين سيرها في موكب السلطان أناشيد خاصة تردد على نوبات بلازمة مختلفة (دوزي) .

(٤) الجاليش : ويقال الشاليش : راية عظيمة في رأسها خصلة من شعر تحمل في مواكب السلطان، لا سيما في الحروب، ويطلق أيضاً على الطليعة من الجيش (النجوم ٧/ ١٠١ وتكملة المعاجم لدوزي) .

(٥) الحراقة : ضرب من السفن فيها آلات لرمي النار، ومنها ما يتخذ للتنزه في النهر (دوزي) .

(٦) البراسيم : جمع برسيم : وهو نبات يزرع لرعي الحيوانات يشبه الفصفصة .

بالرُّمَيْلة وعليهم السلاح، ومعهم أَطْلابُهم(١) يريد التوجُّهَ إلى قِتال تَيْمورلَنْك وعليه قَرْقَلٌ(٢) بغير أكمام، وعلى رَأسِه كَلَفتا(٣)، وقد ركـبَ فرساً بسَرْج وعرقية، فرتب بنفسه أطلاب الأمـراء، ودار علـى صفوفهـم حتى ترتبت، ومضى فزار قبر الإمامِ الشّافعي(٤) ومَشْهَد السَّيدة نَفيسة(٥)، وتَصدَّق بمالٍ جزيل، ثم عادَ إلى الرُّميلة تحتَ القَلْعة، وأشارَ إلى الطُّلْبِ السُّلطاني، فسارَ في تجمُّلٍ عظيم وقُوَّةٍ زائدة، وجرَّ فيه مئتي فرس برسم ركوبه، عليها من قُماشِ الذّهب ما يَعْظُم وَصْفُه، ومن أَحْمالِ السِّلاح وخَزائِن الذّهب والفضة ما بَهَرَ الناسَ، وقد اجتمعَ من الخلائقِ ما لا يُحصيهم إلا خالِقُهم تعالى، وتبع الطُّلب في موكب تهتزُّ له الأرض، وأحمدُ بن أُوَيْس إلى جانبه على فَرَسٍ بقُماشٍ ذهب، وبجانبِ ابن أُوَيْس الأميرُ الكبيرُ كُمُشْبغا، وتَبِعَ العساكرَ من ورائِها أطلابُ الأُمراء على مَرَاتبهم حتى نزلوا بالمُخَيَّمات من الريدانية خارجَ القاهرة، فقدِمَ وَلَدُ الأمير نُعَيْر بن حَيّار بن مُهَنا في حادي عشرينه ومعه مَحْضَر(٦) بأنّ الأميرَ نُعَيْر أخذَ بغداد، وخَطَب بها للسُّلطان، فأنعمَ عليه ؛ ورحلَ السلطانُ في ثالث عِشرينه ومعه أحمدُ بنُ أُوَيْس، فدخلَ

---

(١) الأطلاب: جمع (طلب) بضم فسكون: كان يطلق في هذا العهد على الكتيبة من الجيش ، وأصل معناه : الأمير الذي يقود مئتي فارس، كما يطلق على قائد المئة أوالسبعين (السلوك ٣٧٩/١، ٨٧٢).

(٢) القرقل: ضرب من الثياب، وهو ثوب بلا أكمام.

(٣) تقدم التعريف بها ص١١٠.

(٤) قبر الإمام الشافعي بجوار جامع الإمام الشافعي، في شارع الإمام الشافعي بالقرافة . وفوقه قبة بناها الملك الكامل الأيوبي سنة ٦٠٨هـ وجددها الملك الأشرف قايتباي، وأصلحها أمير اللواء علي بك الكبير دفتردار مصر سنة ١١٨٥هـ، ولا تزال إلى اليوم (النجوم الزاهرة ٢٢٩/٦ ـ ح٣ ـ الدليل الأزرق ـ الشرق الأوسط : ٧٢) .

(٥) ويقال له المشهد النفيسي، وهو قبر السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب بجامع السيدة نفيسة بشارع الأشرف بقسم الخليفة بالقاهرة . (النجوم ٣٧٨/٦ ـ ح٢، مساجد القاهرة ـ فييت ـ رقم ٣٦) .

(٦) ما يسجل فيه ماجريات أمر من الأمور أو مجلس حكم، وهو ما يسمى اليوم بالتقرير أو المحضر أيضاً .

دمشقَ في العشرين من جُمَادى الأولى سنة ست وتسعين وسبعمئة وجهّز أحمدَ بنَ أُوَيْس منها في أول يوم من شعبان سنة ست وتسعين / وقد قامَ لـه [٦٦ب] بجميع ما يحتاج إليه، وخلَعَ عليه عندَ وَداعِهِ أَطْلَسَيْن بشاش متمر، وقلَّدَه سيفاً بسَقَط ذَهَب ثقيل، وأعطاه تَقْليداً بنيابَةِ السَّلْطنة ببغداد، فأرادَ أن يُقبِّل الأرضَ فلم يُمَكّنْه من ذلك إجلالاً له، فكانَ ما حملَه إليه من النقدِ خَمْسَمئة ألفِ درهم، عنها قريبٌ من خَمْسةٍ وعشرين ألف دينار ذهباً سِوَى الخيل والجمال والسلاح والثياب وغير ذلك، وهي بأضعافِ ذلك، فأقام خارجَ دمشقَ حتى رحلَ يريدُ بغدادَ في ثالث عَشَره، فدخَلها في شهرِ رَمَضان سنة ستٍّ وتسعين وبها مَسْعودٌ الخُراساني من أَصْحابِ تَيْمور، وكتبَ إلى السُّلطانِ بأنّه لما وصلَ إليها قاتَلَ التَّمُرِيَّة، ففرَّ مَسْعودٌ واستولَى على بغدادَ، واستخدمَ من التُّرْكُمان والعرب جماعة . فوقَع ببغدادَ في سنةِ سَبْعٍ وتسعين وباء كثير فَنِيَ فيه خَلْق، وخرجَ أحْمَدُ بنُ أُوَيْس عنها إلى الحِلّة(١)، وجَرَى على عادتِهِ في سَفْكِ الدّماء، وقَتَلَ كثيراً من الأمراء، وتجاوزَ الحدَّ في أخذِ أموالِ الرّعيّة، فلما تحرَّكَ تَيْمُورلنك على البلاد، وبعدَ موتِ الظَّاهِرِ بَرْقوق(٢) كاتَبَ أهلُ بغدادَ متملّك شيرازَ لِيَقْدُم عليهم، ففرَّ أحْمَدُ بنُ أُوَيْس في ثامِنِ عشرين رجب سنةَ اثنتين وثماني مئة إلى قَرَا يوسُفَ بنِ قَرا محمَّد(٣) بالموصل . هذا وقد خَرَج تيمور من بلادِ الكُرْج(٤) يريد بغدادَ، فتمهَّلَ عن مسيرِه و لم يُعَجِّل، فعادَ ابنُ أُوَيْس وقَرَا يوسف إلى بغدادَ وحارَبا أهلَ بغداد

(١) الحلة : تقدم التعريف بها ص ٣٢٤.

(٢) توفي الظاهر برقوق سنة ٨٠١هـ .

(٣) تقدم التعريف به ص.٣١٠ .

(٤) تقدم التعريف بها ص.٣١٦.

فانكَسَرَ منهم، وانهزمَ بأَحْمَدَ وسارًا على الفُرات، وكتبا يستأذِنانِ الأميرَ دَمِرْداش نائب حلب(١) ويطلبانِ منه أن يستأذِنَ السلطانَ بمصرَ وهو يومئذٍ الملكُ الناصر فرج(٢) بنُ الظَّاهِرِ بَرقوق، في نُزولهما بالشّام، فطلَبَ الأمير دُقْماق(٣) نائب حَماة وخَرَج به في عَسْكرٍ نحو الأَلْف، وكَبَس ابنَ أويس وقرا يُوسُف وهما في نحو سبعةِ آلافٍ، فاقتتلوا في يومِ الجمعَة رابعِ عشرين شوّال سنة اثنتين وثماني مئة قتالاً شَدِيداً، قُتِلَ فيه الأميرُ جانِبَك اليَحْياوي(٤) أَتابَك حَلَب، وأُسِرَ الأميرُ دُقْماق نائبُ حماة، وانهزَمَ الأميرُ دَمِرْداش إلى حَلَب، ثم خَلّوْا عن الأميرِ دُقْماق بمئةِ أَلْفِ درهم وَعَدَهُم بها، فَحُملت إليهما، وكَتبا« بأنّا لم نأتِ مُحاربين، وإنّما جئنا مُسْتَجيْرينَ ومستنجدَين بالسلطان، فَطَرَقَنا الحلبيون وقاتلونا فدَفَعْنا عن أنْفُسِنا » فكتب(٥) إلى الأميرِ نائبِ الشّام بتَوَجُّهِ عساكِرِ الشامِ لأخذِ أحمدَ بنِ أُوَيْس وقرا يُوسُفَ وحَمْلِهما، فاجتمَعَ على نائبِ بَهَسْنا(٦) جمعٌ كبيرٌ من التُّركمان وقاتلَ أحمدَ ابنَ أُوَيْس، - وقد فارقَه قَرَا يُوسف - ونَهبوا ما معَه وكَسَرُوه وبعثُوا بسيفِه إلى السُّلطانِ، فقَدِمَ في ثالثَ عَشَر ذي الحجَّة منها، / وقَدِمَ تَيْمُور إلى [٦٧ أ]

---

(١) هو دمرداش المحمدي الظاهري الأتابكي، ولي نيابة حماة وطرابلس في أيام أستاذه الظاهر برقوق كما ولي نيابة حلب والشام وأتابكية الديار المصرية وغير ذلك، قبض عليه الملك المؤيد شيخ، وحبس في الإسكندرية ثم قتل سنة ٨١٨هـ (الضوء اللامع ٣/٢١٩ والدليل الشافي ١/٢٩٨) .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ص: ٥٥.

(٣) هو دقماق بن عبد الله المحمدي الظاهري برقوق، نائب ملطية، ثم ولي حماة ثم حلب، قتله الأمير جكم صبراً بظاهر حماة سنة ٨٠٨هـ (الضوء اللامع ٣/ ٢١٨ والدليل الشافي ١/ ٢٩٧).

(٤) هو سيف الدين اليحياوي، قتل سنة ٨٠٢هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ج٤ - حوادث سنة ٨٠٢هـ) .

(٥) أي الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق الذي تولى السلطنة سنة ٨٠١هـ بعد أبيه .

(٦) بهسنا : قلعة في شمالي حلب، على نحو أربع مراحل منها، أصبحت اليوم في تركية، قال في تقويم البلدان : هي قلعة حصينة مرتفعة، وهي بلدة واسعة في الغرب والشمال من عينتاب، وبينهما مسيرة يومين، وبينها وبين سيس نحو ستة أيام (صبح الأعشى ٤/١٢١ وانظر معجم البلدان ١/٥١٦) .

سيواس(١)، فمضى ابنُ أُوَيْس إلى جهَـةِ بـلادِ الرُّوم، فكـانَتْ كائنـةُ حَلَـب وحَمَاة ودمشقَ وتخريبُ تيمور لها، ثم رحيلُه عنها وإرسـالُه مـن مـارِدِين(٢) عسكراً إلى بَغْداد، فقاتلهم أهلُها، وبها من جهَةِ ابنِ أُوَيْس أميرٌ يقالُ له بَابَا فَرَج، فنزلَ عليها تيمورُ من شرقِها، وحَصَرهـا تسعةً وخمسـين يومـاً وهـم يقاتلونَه، ثم أخذَها عُنْوَةً في يومِ عيدِ النَّحْر سنة ثلاث وثمـاني مئـة، ووضَعَ السَّيفَ في أَهْلِها، فغرقَ بدجلةَ منهم خلائق، وهلكَ بالسّيف خلائق، وأُسِرَ من بقي من الرّجال والنّساء والأطْفال، وقُتِلُوا وعُمِلَت من رؤوسـهم مئتـان وخَمْسون مَسْطَبَة، في كلِّ مَسْطَبة ألفُ رأس، وخَرِبَـتِ المـدارسُ والجوامـع ودورُ السُّلطان والأسوار، ورَحَـلَ تَمِر(٣) وهـي خَـراب يَبـاب، ونـزلَ قَـرا باغ(٤)، ثم مضَى لحَرْبِ ابنِ عُثْمانَ، فقَدِمَ أحمدُ بـنُ أُوَيْـس بغـداذَ مـن بـلادِ الرّوم، فلم تَطُل إقامَتُه بها حتى ثارَ عليـه ابنُـه طـاهِر، ففَـرَّ منـه إلى المَوْصِـلِ واستنجد قرا يوسُفَ عليه، فسار معَهُ لحرْبه وقاتَلا طاهِراً على الحِلَّة، فـانهزَمَ وغَرِق في بعضِ أَنْهارِ الفُرات، ودخَل أحمدُ بغـداذَ، فبلَغَـه مسـيرُ تَيْمـور إلى بلادِ الرُّوم في سنةِ خمسٍ وثماني مئة، فواعَدَ قَرا يُوسفَ علـى الفِـرار، وأَبْطـأَ عن ذلك، فبعث إليه قَرا يوسُفُ بخَمْسِين فارساً من أعيانِ دَوْلَتِه يستَعْجِله في اللّحاق به قبل أن يَطْرُقَهـم تيمـور، فقتَـلَ أحْمَـدُ الخمسـينَ، فتنكَّـر لـه قـرا يوسُفُ، وسارَ لمحارَبَتِه، ففرَّ أحمدُ واختَفَى في بئرٍ ببَغْداد، فأخذَها قَرا يوسُفُ وأمرَ بطَمِّ البئْر على أحْمَد بالحِجارَةِ فَطُمَّتْ، وظَنّ قرا يوسُف أنّه قد هَلَك،

(١) سيواس تقدم التعريف بها في حواشي ص ٢٨٣.

(٢) ماردين : تقدم التعريف بها في حواشي ص ٣١٠.

(٣) أي تيمورلنك .

(٤) أو قره باغ ومعناه : البستان الأسود : جزء من بلاد أران الجبلية يتكون منه إقليم ما وراء القفقاس والقفقاس : جبال في جنوب غرب الاتحاد السوفيتي .

فاتّفق أنّه كان بالبئر فُرْجَةٌ فخرجَ منها أحمدُ ومضى إلى تَكْريت(١).وتوصَّل منها إلى حَلَبَ وقد قاسى شدائدَ، فكتبَ من حَلَبَ في شهرِ ربيع الأوّل سنة ستٍّ وثماني مئة إلى السُّلطان(٢) يعتذِرُ عمّا كان منه، وأنّه متى لم يَقْبَلْ عذرَه مَضَى إلى بلادِ الروم .

هذا وقد بَعَثَ تيمورُ عَسْكراً إلى بغدادَ عليه مِـرْزَا أَبـي بكـر بـن مـيران شَاه بن تيمور ففرَّ قَرَا يوسُفُ بأهله ومن قدر عليه فنهبه العرب بالرحبة(٣)، فقدِمَ دمشقَ في شهرِ ربيعٍ الآخِرِ منها، فأنزله الأميرُ شيخٌ المحمودي(٤) نـائبُ الشّام بدار السّعادة(٥)، ثم قَدِمَ أحمدُ بـنُ أُوَيْـسٍ دمشـقَ في سـادس جُمـادى الأولى منها، فتلقّاه الأميرُ شيخ وأنزَلَه، ثم قبضَ عليه وعلـى قَـرا يوسُـف في سابع عشر جُمادى الآخرة وقيِّدا وسُجنا ثم أَفْرجَ عن قَرا يوسُـف في سـابعَ عشر رجب سنة سبع وثماني مئة وخَلَع عليه ومالأه على مسيرِه صُحْبَـةَ مَـنْ قَدِمَ عليه من الأُمراء إلى مصر وأنعم عليه بموجودِ الأمـير جَرْكَس الحـاجب وقد / قُبض عليه، ثم أَفرجَ الأميرُ شيخ أيضاً عن أحْمدَ بـنِ أُوَيْـس في رابـعٍ [٦٧ب] عشرين شوال،وأنعم عليه بمائةِ أَلْفِ درهم فِضّة وثلاثمئة فرس،وأنعمَ على قَرا يُوسُفَ بنظيرِ ذلك، وخرجَ به معه إلى مصر،فشهدَ وقعةَ السَّعيدية مع الملـكِ

---

(١) تكريت : بلدة في العرق، بين الموصل وبغداد، تبعد عن الموصـل ٢٥٥كـم باتجاه بغـداد (معجـم البلـدان ٨٦١/١، الدليل الأزرق - الشرق الأوسط - ٦٢٢) .

(٢) هو الملك الناصر فرج بن برقوق، تقدم التعريف به ص ٥٥ .

(٣) الرحبة : تقدم التعريف بها ص ٣١٧ .

(٤) تقدم التعريف بها ص ٥٥ .

(٥) دار السعادة بدمشق : كـانت داراً للملـك الأمجـد الأيوبي، ثـم امتلكهـا الأشـرف، وفي العهـد المملوكـي أصبحت مقراً لنواب دمشق، وكان موضعها غربي التكية الأحمدية (جـامع الأحمديـة في سـوق الحميديـة اليـوم) . (ولاة دمشق في عهد المماليك ص ٢٦، مخطط المنجد - رقم ٥٠).

النّاصر(١) ثم محاربته بقلعة الجبل(٢)، وعاد مع الأمـير شَيْخ إلى دمشـقَ كمـا ذكر في ترجمته(٣)، وقد فَرَّ أحمدُ بنُ أُوَيْس من دمشق في ليلةِ الأَحَـدِ سـادسَ عَشر ذي الحجة منها، ولحِقَ ببغدادَ فملكَها وجمعَ جمعـاً كبيراً لقتـالِ مِـرْزَا أبي بَكْر، وخرجَ إليه من بغـدادَ يريـدُه بالسُّـلطانية وقـد فـارقَ قـرا يوسُـفُ الأميرَ شَيخ نائبَ الشّام من دمشقَ في صفر سنةَ ثمانٍ وثماني مئة، ومضى إلى الشرق، فنزلَ الموصلَ وكتب إلى أحمدَ بنِ أُوَيْس يسألُه الأمان فأَمَّنـه، وسـار إليه فلقيَه بتَبْريز وصار من جماعَتِـه، وتوجَّـه في خدمَتِـه إلى السُّـلطانية حتـى قَرُبوا من عسكرِ مرْزَا أبي بكر، فتخيَّل أحمدُ بـنُ أُوَيْـس بمَـنْ معـه وخـافهم على نَفْسِه، فجعلَ قرا يوسُفَ مقدَّمَ العساكر، ورجـعَ في طائفـةٍ إلى بغـدادَ، فواقع قرا يوسُفُ مِرْزا أبي بكر وقتلَه في آخرِ سنةِ ثمان، وملكَ تَبْريز وبعـثَ إلى أحمد بن أويس يستدْعِيه، أو إن لم يحضرْ فلْيُقِـم أحـدَ أولاده في السـلطنة بتَبريز، فأبى أن يَحْضُر أو يقيمَ أحداً من أولاده، وأشار بإقامةِ بُـذَق بـن قـرا يوسُف في السلطنة وبعثَ إليـه بصَناجقَ(٤) ونحوِهـا، فأقـامَ قـرا يُوسُـف ابنَـهُ بُذَق في السَّلطَنَة بتبريز في سنة إحدَى عشرةَ وثماني مئة، فقدِمَ ميران شاه بن تَيْمور في طَلَب ثأرِ وَلَدِه مِرزا أبي بكر، فقاتَلَه قَرا يوسُفُ وقتلَه أيضاً وغَنِـم ما معه وكانَ شيئاً كثيراً .

هذا وأحمدُ قائمٌ بعِمارَةِ سُور بغداد ورمِّ ما تشَعَّثَ مـن الـدُّور ونحوهـا، فلما كَمُلَت عِمارةُ السُّور جمـعَ وسـارَ إلى تـبريز فملكهـا، وقـد مضَـى قَـرا

(١) فرج بن برقوق .

(٢) هي قلعة القاهرة : تقدم التعريف بها ص ٥٤ .

(٣) لم تبلغ هذه القطعة من مخطوطة هذا الكتاب درر العقود حرف الشين من أسماء التراجم .

(٤) الصناجق : ج صنجق، وهو الراية أو اللواء (دوزي وصبح الأعشى ٨/٤ و ٤٥٦/٥) .

يوسُفُ وابنُه بُذَق إلى أرْزَن جان(١)، فأخَذَ أصحابُ أحمدَ في نهـبِ أموالِـه، فرجـعَ إلى تـبريز وقـاتَلَ أحمـدَ ـ وقـد انضـمَّ إلى أحمـد ابـنُ الشّيخ إبراهيـم الدَّرْبَنْديّ وجماعات كثيرة ـ قتالاً كثيراً في يومِ الجمعـة ثـامن عشـرينَ شـهر ربيع الآخر سنةَ ثلاثَ عشرة وثماني مئة، فانهزَمَ أحمدُ ونُهبت أموالُه وأموالُ من معه، وقُتِلَ منهم وأُسِرَ جماعة، وطُلِبَ أحمدُ بنُ أُوَيْس حتى وُجد مختفياً، فأُحضِرَ إلى قرا يوسفَ فأكرمَه وأجلَّه وسجنَه ثم قتَلَـه خَنْقـاً في ليلـة الأحـد آخر شهرِ ربيع الآخر المذكور، واستبدَّ بعدَه قرا يوسُف بمُلكِ تَـبْريزَ وبغـداد وزالتْ دولةُ بَنِي أُوَيْس .

[٦٨ أ] وكان / أحمدُ سَفّاكاً أفّاكاً متجاهراً بقبائح المعاصي، أفْنَى بالقَتْلِ أممـاً لا تُحْصَى، ومرَّت به محنٌ وخُطوبٌ كثيرة، وهو أحدُ مشـائيم الدَّولـة، إلا أنّـه كان يُشاركُ في عُلومٍ، ويَعرف علـمَ النّجامـة(٢) معرفـةً جيـدةً، ويُتقِـنُ علـمَ الموسيقَى، ويقولُ الشعرَ باللّغاتِ الثـلاث : العربيـة، والفارسـية، والتركيـة، فيجيء من ذلك بالنَّظْمِ المليح، ويكتبُ الخطَّ الفائقَ في الحُسْنِ، مع الشَّجاعَةِ والفُروسية، وله حِيَلٌ ودهاءٌ ومحبةٌ في العلم وأهله(٣) .

✧✧✧

---

(١) أرزنجان : تقدم التعريف بها ص ٢٨٥.

(٢) هو علم يعرف به الاستدلال إلى حوادث عالم الكون والفساد بالتشكلات الفلكية، وهي أوضـاع الأفـلاك والكواكب كالمقارنة والمقابلة والتثليث والتسديس، والتربيع إلى غير ذلك (كشف الظنون ١٩٣٠) .

(٣) ترك المؤلف بعد هذه الترجمة بياضاً مقداره ثلاثة أسطر .

١٥٧ ـ أَحْمَدُ بنُ أَبي بَكْرِ بنِ عليّ بنِ عَبْدِ الله بن بَـوَافي بـنِ يَحْيَـى ابنِ مُحَمَّدِ بنِ صَالحٍ ، الشيخُ الصَّـالحُ ، المتَسَـلِّكُ ، شـهابُ الدّيـن ، ابـنُ فَخْرِ الدّين ابن الشيخِ الصّالحِ العابدِ الناسِكِ وَليِّ الله نورِ الدّين ابـن أبـي الحَسَنِ الشهير بالطَّواشِي الأَسَدي ، الشافعي* .

حَضَرَ في الثالثةِ من عُمُره علـى العِـزِّ بـن جماعـة(١) ، وسمِعَ بمكَّةَ علـى جَمَاعةٍ منهم الضِّياء الهِنْدي ، وأجازَ له الكَمالُ ابنُ حَبِيب(٢) وغيرُه ، وكان ديِّناً خيِّراً منقطِعاً عن النّاسِ .

توفِّي بمكة يومَ الجمعةِ سابع عَشَـر شـعبانَ سنةَ سبعٍ وعشـرين وثمـاني مئة(٣) ، ودُفن بالشُّبَيْكَة أسفلَ مكّةَ ، وكانت جنازته عظيمة(٤) .

✧✧✧

١٥٨ ـ/ أحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أبي بَكْرِ بنِ يَحْيَى بنِ إبراهيم بنِ يَحْيَـى [٦٨ب] **ابنِ عَبْدِ الوَاحدِ بنِ عُمَر بنِ يَحْيَى بن عُمَـرَ بـنِ وَنُوديـن ، السّـلطانُ أبـو العَبّاسِ ابنِ الأمير أبي عَبْـدِ الله ابـن السّـلطان أبـي بَكْـرِ ابـن الأمـيرِ أبـي زكريّا ابنِ السلطانِ أبي إسْـحاقَ ابـنِ السـلطانِ السّعيد أبي زكريـا ابـن الأميرِ أبي محمَّدٍ عبدِ الواحِدِ ابنِ الأَمير أبـي حَفْـصٍ ابـنِ أبي زكريّـا ابـنِ الشيخ الأجل أبي حَفْصٍ الهِنْتاتِي المَصْمُودي الحَفْصـي** ، صـاحِبُ مملكـةِ إفريقية ومَلِكُ تونس .**

---

* له ترجمة في شذرات الذهب ١٨٤/٧ ـ وفيات سنة ٨٢٨ والضوء اللامع ٢٥٦/١ وإنباء الغمر .

(١) تقدم التعريف به ص ٨٩.

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ص ٣٠٩.

(٣) وفاته في الضوء في السابع عشر من شعبان سنة٨٢٩ وفي الشذرات في السابع عشر من شعبان٨٢٨هـ.

(٤) قال السخاوي : « ولد في سنة خمس وستين وسبعمئة بمكة ظناً » وقال العماد في الشذرات : « ولد بعد الستين وسبعمئة . »

وبعد هذه الترجمة فراغ قدره أربعة أسطر .

** له ترجمة في الدليل الشافي ٧٦/١ والدرر الكامنة ٢٥٧/١ والسلوك ٨٢٣/٢/٣ .

أُمّه أمٌّ ولدٍ سوداءُ تُدْعَى نَشْوان .

وُلد بقُسَنْطِينة[1] سنةَ خمسٍ وعشـرين وسبعمئة ، ونشـأ في حِجـر أبيـه حتى ماتَ سنةَ خمسٍ وأربعين ، فكفلَه أخُـوه الأمـيرُ أبـو زَيْـدٍ عبـدُ الرّحمـنِ متولّى قُسَنْطِينة من قِبَل جَدّهِ السُّلطانِ أبـي بَكْـرٍ[2] ، ونَقَلـه إليـه ، فمـا زال بقُسَنْطِيْنَة حتى قدمَها السلطانُ أبو عِنان فارس[3] ابن السـلطان أبـي الحَسَـن المَرينِي من فَاس يريد تملُّكَ إفريقية مـن الحفصيـين ، ونـزَل قُسَـنْطِيْنَةَ في سـنةِ خَمْس وخمسين ، ففرَّ منه واليها أبو زيْد ولحق بتُونس دار مُلْكهم ، فقبَـضَ أبـو عنـانٍ علـى أبـي العَبّـاسِ وعَلـى أخِيـه زكريّـا وحملهمـا إلى فـاس[4] ، وسجنهما بمدينة سَبْتَة[5] مدَّةَ سبعِ سنين ، فلمّا ماتَ أبو عِنان وقامَ من بعدِه بمُلْكِ مَرين[6] في فاسٍ أخوه أبو سالم[7] أفْرَج عـن أبـي العَبَّـاس وعـن أخِيـه زكريـا ، وأقْدَمهمـا عليـه بفـاسَ، فبـادرا إلى طَلَـبِ الإذْن بتوجُّههمـا إلى بلادهما، فأذِنَ لهما ، فسارا مُجِدَّيْن وسلكا على البرِّيَّة ، ونكّبـا عـن طريـق

---

(١) تقدم التعريف بها في حواشي ص ١٤١.

(٢) هو أبو بكر بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة الزناتي ، وكنيته أبو يحيى : أول مـن نهـض ببـني مرين إلى مرتبة الملك في المغرب الأقصى ، بويع بعد مصرع أخيه محمـد سـنة ٦٤٢هـ وتـوفي بقصـره في فـاس سـنة ٦٥٦هـ (الاستقصا ٦/٢ ، جلوة الاقتباس ١٠١) .

(٣) من ملوك الدولة المرينية في المغرب ، لقبه المتوكل على الله . ولاه أبوه إمارة تلمسـان ، ثم ثار علـى أبيـه ثم بويع في حياته سنة ٧٤٩هـ ، ولما مات أبوه سنة ٧٥٢هـ استتب أمره . توفي سنة ٧٥٩هـ (الاستقصا ٧٩/٢).

(٤) فاس : مدينة بالمملكة المغربية اليوم ، على مفـترق الطرق المؤدية إلى الربـاط والجزائـر وطنجـة ، وهـي مركز إقليم فاس ، شرقي الرباط . وقال ياقوت : ٢٣٠/٤ : « مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر وهي حاضرة البحر وأجل مدنه قبل أن تختط مراكش » .

(٥) سبتة : تقدم التعريف بها في حواشي ص ١٣٨.

(٦) أي بني مرين .

(٧) هو السلطان إبراهيم بن علي بن عثمان ، أبو سـالم ، المسـتعين بـا لله ، مـن ملـوك بـني مريـن في المغـرب الأقصى ، قتل سنة ٧٦٢هـ / ١٣٦١م (شرح رقم الحلل ٢٩٣ ، ٢٩٦) .

الجادَّةِ خوفَ الطلب ، فبَدا لأبي سالِمٍ في عَوْدِهما ، وبعثَ في طَلَبِهما ففاتاه وقَدِما قُسَنْطِيْنَة وعليها يومئذٍ أخوهُما الأمير أبو زَيْد عبدُ الرَّحمن ، فملكها منه أبو العَبَّاس ، واختفَى أبو زَيْد يوماً وليلة ، ثم ظهَر ليلاً ، وطرقَ أبا العَبّاس وقبضَ عليه وأَدْلاه إلى الجُبِّ ، ثم رفعه من ساعَتِه وعرّفه قُدْرَتَه عليه ، ثم سلّمه البلدَ وخرج عنها سحرَ ليلتِه إلى تُونُس ، فملك أبو العَبَّاس قُسَنْطِيْنَةَ في سنة اثنتين وستين وأضاف إليها بعد ذلك بجايَة(١) ، ثم قَتَل ابنَ عمّه أبا عَبْدِ الله محمد بن أبي زكريّا يَحْيى بن أبي بكْرٍ ، وتنكّر على عمّه السُّلطانِ أبي إسْحاقَ إبراهيمَ بن أبي بكر(٢) ، وخرَجَ عليه ، وجمعَ لحَرْبه وسار إلى تونُس ، فلم يظفر بطائلٍ وعاد إلى قُسَنْطِيْنَة وأقام بها حتى مات عَمُّه / وقامَ مِن بعدِه ابنُه السلطانُ أبو البقاء خالِدُ بن أبي إسْحاقَ إبراهيم [٦٩ أ] ابن أبي بكر(٣) ، فنابذه أبو العَبَّاسِ وحشَدَ لمحاربتِه ، ونزل على تونس في يوم الجمعة سابع عشر شهرِ ربيع الآخِر سنة اثنتين وسبعين وسبعمئة وحصرها ، فمال إليه العامة وأمكنوه من المدينة حتى دخلها من يومِه ، فنهبتها عساكره ثلاثة أيام واستبدَّ بالمُلكِ من غيرِ مُنازِع مدَّةَ أربعٍ وعشرين سنة وثلاثة أشهر ونصف ، حتى مات وله من العُمُر سبعون سنة في ليلةِ الخميس الرابعِ من شعبانَ سنةَ ست وتسعين وسبعمئة .

وكان مَلِكاً حازِماً عارفاً بأمور المملكة ، له عناية بذَوِي الأحْساب

---

(١) بجاية : تقدم التعريف بها في حواشي ص ١٤١.

(٢) هو السلطان أبو إسحاق إبراهيم ابن السلطان أبي يحيى زكريا بن أبي إسحاق بن أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد ، المريني ، تولى بعد قتل الأمير الفضل ، توفي سنة ٧٧٠هـ (شرح رقم الحلل ٢٢٣) .

(٣) هو خالد بن أبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر المتوكل بن يحيى ، من ملوك الحفصيين بتونس ، ولي إثر وفاة أبيه سنة ٧٧٠هـ ، واستمر عاماً وتسعة أشهر والأمر فوضى ، فثار به أحمد بن محمد بن أبي بكر والي قسنطينة واعتقله ووجهه في البحر إلى قسنطينة فغرق في الطريق سنة ٧٧٢هـ /١٣٧٠م (شرح رقم الحلل ٢٢٤) .

وأرباب البيوتات ، لا يزال يكرمهم ويراعي أحوالَهم ، وكان صاحبَ شارَةٍ وفَخامة وضبطٍ وإمساك عن العطاء إلا فيما لا بدَّ منه ، مع العبادة والنُّسك، وكان يحافِظُ على المفروضات ، ويصومُ مع شهرِ رمضانَ شهري رجب وشعبان ، ويقومُ من آخرِ الليل دائماً فيصلّي ما كتب له، ويقرأُ القرآنَ ظاهراً، ويبالغُ في إكرامِ آلِ البيتِ النّبوي ، ويحبُّهم ويعتني بهم ، وكان شُجاعاً بَطَلاً مقداماً صاحبَ جِدٍّ بعيدٍ من الهزل ، كثيرَ الذكر ، شديدَ الحذر ، وله معرفةٌ بالحِيَلِ والمكائد ، وفيه سكونٌ ودَعَة وتُؤَدة ورِفْقٌ من غيرِ عَجلة ، وكان يكره سفكَ الدماء ، ويعاقِبُ على الجرائم بطول السّجن . ومَلَكَ عدَّةَ بلادٍ قاصية ، وأخذَ جماعاتٍ من الأعيان وسجنهم ، فملك قَسْطيلَيَة(1) التي تعرَفُ بأرضِ الجَريد(2) ، وعدَّة ممالك بعد حروبٍ مُبيرة ، فخرجَ في سنةِ ستٍّ وسبعين ، وحارَبَ الأمير منصورَ بن حمزة بن عمرَ بن أبي اللّيل الكَعْبي ، من كَعْبِ سُلَيْم ، فانهزمَتْ عساكرُه وثبت هو في خاصَّتِه حتى اجتمعَ المنهزمونَ إليه ، وعاد إلى حضرةِ تُونُس بغير طائلٍ ، فأخذ يدبِّر على الأمير مَنْصور حتى قُتل وكُفي أمرَه .

ثم سارَ من تُونُس في سنةِ سبع وسبعين، وغزا مَرَنْجيْزَة ومَرَنْسِيَةَ وهما طائفتانِ من طوائف البربر ومَرَنْجيْزَة منها في نيفٍ على سبعمئة دَوَّار(3) ،

(1) سماها ابن خلدون مرة قسطيلة (تاريخه ٨٤/٤) ومرة قسطيلية (تاريخه (٧١/٦) ومرة قسنطيلة (٤٠٨/٤) .

ونقل ياقوت عن ابن حوقل: في بلاد الجريد من أرض الزاب الكبيرة قسطيلية وهي مدينة كبيرة عليها سور حصين . وعن البكري أن من مدنها : توزر والحمة ونفطة (معجم البلدان ٣٤٨/٤) .

(2) بلاد الجريد عند ابن خلدون : قفصة وقسطيلة ونفزاوة .

(3) الدوار : كان في البداية مخيماً للأعراب يقام على شكل دائري ، تقام فيه الخيام ، ويقابل القرية أو المدشر أو الدشرة أو الدسكرة المعروفة عند الأعراب المقيمين (الموسوعة المغربية ـ ملحق ٢ ص ٢٠٠) .

ومَرَنْسِيَة في نحو ثلاثمئة دَوّار ، فأوقع بالطائفتين وسَبَى نساءَهما وذَرارِيهما وانتهب أموالَهما ، وكانوا لا/يدينون لملوك تونُس ولا يَزالون في الخِلاف [٦٩ب] عليهم ، ويُغيرون على ضَواحي المدينَةِ ، وينهبون الضِّياعَ فكانتْ هذه الواقعةُ أوَّلَ ظَفَرِهِ في سَلْطَنَتِه ، وبها خافَتْهُ العُربان .

ثم في سنةِ سبعٍ وسبعين سارَ إلى مَدينةِ تَبِسَّةَ(١) من إفْريقية ، وحارب بني عَبْدُون حتى أخذَهم وسجَنهم بتُونس ، ومَلَكَ تَبِسَّة بعدما كانتْ ممتنعةً على أعمامه الذين ملكوا قبله .

ثم سارَ في سنةِ ثمانين وسَبْعمئة إلى أَرْض قَسْطِيْلِيَة ، وحصَر مدينة قَفْصَة(٢) وبها بنُو العابدِ الشَّريدي حتى أخذَهم وسجَنهم بتونُس ؛ وقد كان بنو العابدِ هؤلاء مُمْتَنِعين على ملوكِ تونُس مدَّةَ خمسين سنة لا يقدر عليهم ملكٌ ، وسار إلى مدينةِ تَوْزَر(٣) وبها الأمير أبو زكريا يحيى بن يَمْلُول وقد ملكَ تَوْزَر والحامةَ الغربيةَ ووادي تَقْبُوس وجبالَ تامَغْزا نحواً من ثلاث وثلاثين سنة ، ولم يدخلْ في طاعةِ الحَفْصِيِّين ، وصار له إفْضالٌ ، وقصده الناسُ ففرَّ من السلطانِ إلى بَسْكِرَة(٤) فمات بها ، وتملَّكَ السلطانُ مدينةَ

---

(١) تبسة : بلد مشهور من أرض إفريقية ، وهو بلد قديم به آثار الملوك ، وقد خرب الآن أكثرها ، ولم يبق منها إلا مواضع يسكنها الصعاليك لحب الوطن ، لأن خيرها قليل . (معجم البلدان ٢/١٣) وهي اليوم مدينة في الجمهورية الجزائرية في شرقها .

(٢) قفصة : بلدة صغيرة في طرف إفريقية ، من ناحية المغرب ، من عمل الزاب الكبير بالجريد ، بينها وبين القيروان ثلاثة أيام (معجم البلدان ٤/٣٨٢) وهي اليوم مدينة في الجمهورية التونسية إلى الجنوب الغربي من العاصمة تونس ، قريبة من الحدود الجزائرية .

(٣) توزر : تقدم التعريف بها في حواشي ص ١٤١.

(٤) بسكرة : مدينة في الجمهورية الجزائرية ، مركز ولاية الأوراس إلى الجنوب الشرقي من العاصمة الجزائر. وقال ياقوت : ١/٤٢٢ : « بسكرة : بكسر الكاف وراء بلدة بالمغرب من نواحي الزاب بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان ... بينها وبين طبنة مرحلة » .وقيل بفتح الباء والكاف .

تَوْزَر وبقيَّةَ الأعمالِ بغير مانع ، وتوجَّـه منهـا إلى مدينـة نَفْطَـة[1] وبهـا بنـو الخَلَف الغسانيون فأخذَهم وسجَنَهم ، ونزلَ على مدائنِ نَفْـزَاوَة[2] وأخذَهـا من بَني مُدافع وكبيرُهم يومئذ يحيى المعـروفُ بحَسُّون ، وعـادَ إلى تُونُـس ، وقد عَظُم أمرُه ، واتسعت مملكتُه ، واشتدت مهابتُـه ، وثقلـت علـى عِـدَاهُ وطْأَتُـهُ .

ثم سارَ في سنةِ إحدَى وثمانين إلى مدينةِ قابس[3] وملَكها مـن يـدِ أبـي مَرْوان عَبْدِ الملك بن مكي اللَّوَاتي ، وكـان لـهُ ولآبائِـهِ فيهـا نحو مئـةِ سنةٍ وخمسين سنة، ولهم فضائلُ ومكانَة فزالت به دولتُهم ، ولم يزَلْ يدوِّخُ مملكَةَ إفريقيةَ وأرضَ الجَريد حتـى استقامَتْ لـه عامَّتُهـا ، وتوطَّـدَ بهـا سـلطانُه . وكان يُخْطَبُ له بأطرابلس[4] ، وتُضْرَبُ السِّكَّةُ باسمِه ، ويحملُ له خَراجُهـا وهي بيد بَني ثابتِ الزُّجُوجـي مـن زُجُوْجَـةِ البَرْبَر مـن نحـو سبعين سـنة ، والقائم بها منهـم يومئذ الشيخ أبو يحيى أبو بكـر ابـن الشـيخ أبـي عبـد الله محمد بن ثابت بن عَمّار .

✧✧✧

[٧٠ أ] **١٥٩ ــ /أحْمَدُ ، ويعرَفُ بصَارُو سَيّدنا . ومعنى صـارُوا : الأشْـقَر بالتّركية* .**

---

(١) تقدم التعريف بها في حواشي ص١٤١.

(٢) نفزاوة : قبيلة من البربر .

(٣) قابس : مدينة بين طرابلس وصفـاقس ثـم المهدية (في شمال إفريقية) على شـاطىء البحر (الأبيـض المتوسط الجنوبي) (معجم البلدان ٢٨٩/٤ ـ ٢٩٠) وهي اليوم مدينة في الجمهورية التونسية ، تقـع على خليـج قابس .

(٤) أطرابلس : مدينة في آخر أرض برقة ، ويقال طرابلس (ومعناه بالروميـة والإغريقيـة : ثـلاث مـدن لأن (طرا) معناه ثلاث، و (بليطة): مدينة، على شاطىء البحر (معجم البلدان ٢١٦/١ و ٢٥/٤) .

وهي اليوم عاصمة جمهورية ليبيا ، ويقال لها طرابلس الغرب ، للتمييز بينها وبين طرابلس الشام التي هـي في الجمهورية اللبنانية .

* ترجمته في الضوء اللامع ٣٧٣/١ وذيل الدرر الكامنة ، الترجمة : ٣٧٤ ، وإنباء الغمر : ٣١/٧ .

كانَ من الأتْراكِ المتزيِّين بزيِّ الفُقراء المتصوِّفـة ، يداخِـلُ أمـراءَ الدَّوْلَـةِ بالقاهرة مداخلَةً مستمرَّةً، ويلازمهم ملازمةً دائمة .وأوَّلُ من شُهِرَ بصحبته الأميرُ شيخٌ الصَّفَوي(١) أميرُ مَجْلِس(٢) في الأيام الظَّاهِرِيَّـةِ بَرْقـوق(٣) . ومـن هذا الأمير عرفتُه ، وتعرَّف هو مِنَ الأميرِ شَيْخ المذكور بشَيْخ المَحْمودي(٤)، ورحلَ إليـه لمـا وُلِّـي نيابـةَ الشـام في الأيَّـامِ الناصريَّـةِ فَـرَج بـن برقـوق(٥) ، واستوطَنَ دمشقَ ، وتردَّدَ إليَّ لما قَدِمْتُها ، ولم يـزلْ مصاحِبـاً الأمـيرَ شـيخ ، أثيراً عندَه ، مكيناً لديه حتى ماتَ بحلبَ وهو في عَشْرِ السّتين بيومِ الأربعـاء تاسعِ عِشرين شعبانَ سنة أربع عشرة وثماني مئة(٦) .

وكانَ حسنَ الاعتقاد ، كثيرَ الإنكـارِ علـى أهـلِ البِـدَع ، محبّاً للسـنَّةِ وأهلهـا ، يصـدَعُ أمـراءَ الدولـةِ بالنكـير عليهـم ، ويَجْبَهُهُـم بـالغضِّ منهـم والتبكيت لهم ، فيحتملون منه ما لا يتجرّأ سواهُ على التفوُّه به .

قال لي ، وقد جاءني بدمشق زائراً في سنَةِ ثلاثَ عشـرةَ وثمـاني مئـة ، والناسُ إذ ذاكَ من الظُّلْمِ في أخذِ الأموال والعُقُوبة على أخْذِ أجْرِ مسـاكِنِهم بحالٍ شديدة ، وأخذْنا نتذاكرُ ذلكَ فقـال لي : مـا السببُ في تـأخُّرِ إجابَـةِ دعاءِ النَّاسِ في هذا الزّمان ، وهم قد ظُلِمُـوا غايَـة الظُّلـم ، بحيـث إنَّ امـرأةً

---

(١) هو شيخ بن عبد الله الصفوي ، الخاصكي ، أمير مجلس الظاهر برقوق ، ومن أعيان أمرائه ، ثم تغير عليه برقوق فرسم له بنيابة غزة فاستعفى وتوجه إلى القدس بطالاً ، ثم قبض عليه وحبس بالمرقب حتى مات سنة ٨٠١هـ (الدليل الشافي ١/٣٤٧ وذيل الدرر الكامنة ، الترجمة ٢٠) .

(٢) أمير مجلس : هو الذي يتولى شؤون مجلس السلطان أو الأمير من إشراف على الأطباء والكحالين ، ومن شاكلهم (صبح الأعشى : ٤/١٨ ، ٥/٤٥٥) .

(٣) الملك الظاهر برقوق ، تقدم التعريف به في ص : ٥٤.

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ص ٥٥.

(٥) تقدم التعريف به في ص : ٥٥.

(٦) وفاته في الضوء في شعبان سنة ٨١٥هـ بحلب أيضاً .

شريفةً عوقبَتْ لعجْزِها عن القيام بما أُلزِمَتْ به من أجرة سكْنِها الذي هو ملكُها مع قوله عليه السلام : « اتّقِ دَعْوَةَ المظلومِ ، فإنّه ليسَ بينَها وبينَ الله حجاب » . وها نحن نراهُمْ منذُ سنين يَدْعون على من ظَلَمَهم ولا يُستجابُ لهم ؟ فأفضنا في ذلك حتى قالَ : سَبَبُ ذلك أن كلَّ أحدٍ في هذا الوَقْتِ صار موصُوفاً بأنّه ظالِم ، لكثرَةِ ما فَشا من ظُلْمِ الراعي والرعية، وكأنّه لم يَبْقَ مظلومٌ في الحقيقةِ ، لأنّا نجدُ عندَ التأمُّلِ كلَّ أحدٍ من الناسِ في زَمننا ، وإن قلَّ ، يظلُمُ في المعْنَى الذي هو فيه مَنْ قَدَرَ على ظُلْمه، ولا نجد أحداً يتركُ الظلْمَ إلا لعَجْزِه عنه ، فإذا قَدَرَ عليه ظلَم ، فبانَ أنّهم لا يتركون ظُلْمَ مَنْ دُونَهم إلا عَجْزاً لا عِفّةً. ولَعَمْري لقد صَدَق ـ رحمها الله ـ وقد قيل قديماً(١) :

والظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ النُّفوسِ فإن تَجِدْ ذا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لا يَظْلِمُ

[٧٠ب] وقال لي مرَّةً عن / الأميرِ شَيْخٍ الصَّفَوي أنه قال له : ذكر لي السّلطانُ الملكُ الظاهرُ بَرْقُوق عن رجلٍ من العَجَم الذين كانوا في زَمَنِه ـ وسماه لي ـ أنه قال له : لا تلْتَفِتْ إلى ما في (البخاري) و (مسلم) فإنَّ أكثرَ ما فيهما كَذِب . قال السلطان : فقلتُ له : يا شيخُ ، ، كان البُخاري ومُسْلم في زمانٍ لو كذَبَ أحدٌ علىالنبي عليه السلام لقَتلوه .

✧✧✧

(١) البيت لأبي الطيب المتنبي من قصيدة في هجاء إسحاق بن الأعور بن إبراهيم بن كيغلغ ومدح أبي العشائر، مطلعها :

لهوى النفوس سريرة لا تعلم عرضاً نظرت وخلت أني أسلم

١٦٠ ـ أَحْمَدُ بنُ ثَقَبَة بنِ رُمَيْثَة بن أبـي نُمَـيٍّ محمَّـدِ بـنِ أبي سَعْدٍ حَسَنِ بنِ عليّ بن قَتادَة الحَسَني المكي* .

أميرُ مَكَّة ، وَلِيَها شريكاً لِعَنانِ بنِ مُغامِس(١) في ولايَتِه الأُولى بتفويـض من عَنان إليه لِيَقْوَى به على آل عَجْلان(٢) ، وشَرَكَهُ معه في الدُّعاءِ له علـى المنبر ، وهو مع ذلك ضريرٌ لا يُبْصـر ، لأنَّ ابـنَ عَمّـه أحمـدَ بـنَ عَجْـلان(٣) اعتقَلَه مع ابنه علي وأخيـه حَسَـن بـن ثَقَبـة وابـن عَمّهـم عَنـان ومحمَّـد بـن عَجْلان(٤) في أوَّل سنةِ سَبْعٍ وثمانين وسبعمئة ، فلما مـات كُحِّلـوا(٥) كلُّهـم غيرَ عَنان فإنّه هربَ تاسعَ عشرين شعبان سنة ثمان وثمانين(٦) .

وكانَ أحمدُ هذا أجملَ بَني حَسَن حالاً، وأكثرَهُم سِلاَحاً وخَيْـلاً وإبـلاً وعقاراً وغَلّة .

* له ترجمة في الضوء ٢٦٦/١ وضبط اسم والـده ثقبة بثلاث فتحات ، واسم رميثة منجد . والسلوك ١٣٠/٤ والعقد الثمين ٢٢/٣ والدليل الشافي ٤٢/١ .

(١) هو عنان بن مغامس بن رُميثة بن أبي نمي محمد ، الشريف زين الدين ، أبـو لجام الحسني المكي ، أمير مكة، وليها مرتين لما قتل والده . توفي بالقـاهرة سنة ٨٠٥هـ (الضـوء اللامع ١٤٧/٦ والعقـد الثمين ٤٣٠/٦ والدليل الشافي ٥٠٨/١) .

(٢) عجلان بن رميثة بن أبي نمي محمد ، الأمير ، الشريف ، عز الدين ، أبـو الشُّريع الحسـني المكي ، أمير مكة وليها غير مرة نحو ثلاثين سنة ، وتوفي سنة ٧٧٧هـ (الدرر الكامنة ٦٨/٣ ، والسلوك ٢٥٩/١/٣ والعقـد الثمين ٥٨/٦) .

(٣) أحمد بن عجلان بن رميثة، شهاب الدين، أبو سليمان ، أمير مكة . توفي سنة ٧٨٨ هـ وقيل غير ذلـك عن نحو ٤٨سنة (الدليل الشافي ٥٩/١ ، تاريخ ابن قاضي شهبة : ١٩٥/٣) .

(٤) محمد بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي ، الشريف ، الحسني ، المكي ، أمير مكة . مـات سـنة ٨٠٢هـ (الدليل الشافي ٦٥٤/٢ والعقد الثمين ١٣٧/٢) .

(٥) التكحيل : تقدم التعريف به ص ٣٢٢.

(٦) أي سنة ٧٨٨ .

وتوفي آخرَ المحرَّمِ سنةَ اثنتي عشرةَ وثماني مئة بمكّة ، ودُفن بالمعْلاة[1] عن نحو سبعين سنة .

✧✧✧

١٦١ ـ أَحْمدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ بَدْرِ بنِ مُفَرِّج بنِ بَدْرِ بنِ عُثمانَ بنِ جَابر ، القاضي شهاب الدين الغزي ، العامري ، الدمشقي ، الشافعي* .

وُلدَ سنةَ ستّين وسبعمئة[2] بغزَّة ، ونشأَ بها ، ثم استوطنَ دمشقَ ، وأخذ بها الفِقْهَ والأصولَ حتى مَهَرَ بهما ، وشارَكَ في غيرهما ، وشَرَحَ كتاب (الحاوي)[3] في الفِقْهَ ، وكتابَ (جَمْعِ الجوامع)[4] وعلّق على (صَحيح البخاري) ، ونابَ في الحكم، واشتهر ذكرهُ ، ووُلّي نظرَ المارستان النُّوري[5] وغيرِه بقوَّةٍ وعفَّة مع دين وعبادة ومروّة وحِدَّة خلق .

---

(١) المعلاة : تقدم التعريف بها ص ٦٩.

* ترجمته في الضوء اللامع ٣٥٦/١ مطولة ، وانظر الدليل الشافي ٥٥/١ والعقد الثمين ٥٥/٣ وشذرات الذهب ١٥٣/٧ .

(٢) ولادته في الضوء سنة ٧٧٠هـ .

(٣) كتاب (الحاوي الصغير) في فروع الفقه الشافعي للشيخ عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني المتوفى سنة ٦٦٥هـ . وصاحب هذه الترجمة أحد شراحه ، شرحه في أربعة أسفار (كشف الظنون ٦٢٦) لكن السخاوي قال في الضوء : « من تصانيفه الحاوي الصغير ، أربعة أسفار . وعمل شيئاً على رجال البخاري وكم لكل منهم من الحديث » .

(٤) جمع الجوامع : كتاب في أصول الفقه لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ (الكشف : ٥٩٥) .

(٥) المارستان النوري : مشفى بدمشق ، إلى الغرب الجنوبي من الجامع الأموي ، وهو أحد المارستانات المشهورة في العالم الإسلامي ، بناه نور الدين زنكي سنة ١١٥٤م ولا يزال قائماً إلى اليوم ، وموضعه في الحريقة ، ويشغله اليوم متحف الطب العربي (خطط الشام ١٦٢/٦ وآثار دمشق التاريخية لسوفاجه : ٤٩) .

وبهامش الأصل تعليقة بخط ابن قاضي شهبة : « نيابةً ، وكذا ناب في نظر الجامع » .

توفّي بمكّةَ يومَ الخميس سادسِ شوَّال سنة اثنتين وعشرين وثماني مئة ، ودُفن بالمعلاة .

وأوَّلُ ما عرفْته بمكّة لما جاوَرْتُ بها في سنة سَبْع وثمانين وسبعمئة ، دخل عليَّ مُسَلِّماً في خدمَةِ قاضِي المالكيَّةِ بدمشق البرهان الصَّنْهاجي[1] ، ثم تعرَّف إليَّ لما قدِمْتُ دمشقَ حتى عرفْته ، وصارَ يتردَّدُ إليَّ ويهادِيني ، فنفعَهُ الله على يدي ببلوغِهِ مآربَ . رحمه الله .

✧✧✧

١٦٢ ـ/أَحْمَدُ بنُ عليٍّ بنِ عَبْدِ الكَافِي بنِ عَلِيٍّ بنِ تَمَّامِ بنِ يُوسُفَ ابنِ مُوسى بنِ تَمَّامِ بنِ حامِدِ بن يَحْيى بنِ عُمَر بنِ عُثْمانَ بن مسوار بن سَوَّار بن سُلَيْم بن أَسْلَم ، أبو حامِد ، بَهاءُ الدِّين ابنُ الشيخ الإمامِ أبي الحَسَن ، تَقيُّ الدّين الأنْصارِي الخَزْرَجي السُّبكي ، الفَقِيه الشّافعي* ، المفسِّر ، المحدِّثُ ، الأُصولي ، الأديبُ ، وكانَ أبوه سَمَّاه أولاً تَمّاماً ، وكذا يوجَدُ في الطِّباق[2] القَدِيمة ، ثم غيَّره[3] . [٧١ أ]

---

(١) ترجم له المصنف ـ الترجمة ١٦ .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١/٢١٠ ـ ٢١٦ ووفيات ابن رافع ـ الترجمة ٩٣٣ والدليل الشافي ١/٦٢ والوافي بالوفيات ٧/٢٤٦ وشذرات الذهب ٦/٢٢٢ .

وفي الدرر : « أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمّام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن علي بن نشوان بن سوار بن سليم ... كذا نقلته من خط أخيه تاج الدين »

(٢) تقدم التعريف بالطباق في حواشي ص ٨٩.

(٣) في الدرر الكامنة : « ثم تسمى أحمد بعد أن جاز سن التمييز » .

وُلدَ بالقاهرةِ في ليلَةِ الأربعاء العِشْرينَ من جُمـادَى الآخرةِ سنةَ تسعَ عشرة وسَبْعمئة ، واستجازَ له أَبْوه مشايخَ عصرِه بديارِ مصرَ وبلادِ الشّام ، ثم أحضَره مجالسَ الحديث وسَمَّعه الكثيرَ ، وسَمِعَ بنفسِه . ولما قدم المُسْنِد أَحْمدُ بن أبي طالب الحَجَّار(١) إلى القاهرةِ سمع عليه في الخامسةِ من عُمُره (صحيحَ البخاري) كاملاً عن ابن الزَّبيدي ، وسمع من أبي الحَسَن الواني(٢)، وأبي الفتح الميدومي(٣) والنّجمِ ابنِ خلّكان والجَلال الدَّلاصي والقاضي بَدْرِ الدين ابن جماعة(٤) والشّهاب ابن غَانم(٥) ويوسُفَ بنِ محمَّدِ ابنِ إبْراهيمَ الكُردي(٦) ، ومحمَّد بن غالي(٧) في آخرين . فسمعَ من الكُتُبِ والأَجْزاء شيئاً كثيراً ، وحَفِظَ القُرآنَ الكريمَ وصلّى به القيام(٨) سنةَ ثمانٍ وعشرين . ثم اشتغَل بالفقهِ والنّحوِ والأُصول وغيرِ ذلك على أَبيه وعلى الشَّيخ أثيرِ الدّين أبي حيان(٩) وغيرهما ، ولم يبلغ الحُلُم إلا وقد حَصَّل من

(١) الحجار : تقدم التعريف به في حواشي ص ٥٩ .

(٢) الواني : تقدم التعريف به في حواشي ص ١١٥ .

(٣) الميدومي : تقدم التعريف به في حواشي ص ٧٩ .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ص ٨٩ .

(٥) هو أحمد بن محمد بن سلمان بن حمائل بن علي المقدسي، المعروف بابن غانم، شهاب الدين، أبو العباس، شيخ، محدث، فاضل في الأدب والإنشاء، له نظم جيد. توفي بدمشق في رمضان سنة ٧٣٧هـ ودفن بسفح قاسيون (وفيات ابن رافع ١/٣٠ والدرر الكامنة ١/٢٦٥).

(٦) هو سبط ابن أبي اليسر. ولد سنة ٦٥٢هـ وحدث، ومات بأذرعات في ذي الحجة سنة ٧٢٧ أو ٧٢٢ (الدرر الكامنة ٤/٤٦٨).

(٧) هو محمد بن غالي بن عبد العزيز الدمياطي، شمس الدين، أبو عبد الله، ابن الشماع، ولد سنة ٦٥٠هـ وسمع، وحدث بالكثير، وكان من العدول بالقاهرة. مات في ربيع الأول سنة ٧٤١هـ (الدرر الكامنة ٤/١٣٣).

(٨) أي صلاة قيام الليل.

(٩) تقدم التعريف به في حواشي ص ٨٨.

ذلك طرفاً جيداً ، ونظَم الشعر ، وسمعَ على التّقي الصّائغ[1] بقراءةِ أَبيه وغيرِه نحواً من سِتِّ قراءاتٍ في بعض أجزاء من القرآن . وصنّف مجلدةً ضَخْمةً في تناقُضِ كلامِ الرَّافعِي والنَّوَوي ، وكان عمرُه إذ ذاك سِتَّ عَشْرَةَ سنةً ، وأَذِنَ له بالإفتاء وعمرُه عشرون سنة ؛ فلمّا وُلّي أبوه قضاءَ دمشقَ سنةَ تسعٍ وثلاثين ولاّه السلطان الملكُ الناصِرُ محمدُ بن قَلاوون[2] وظائفَ أبيه وهي: تدريسُ المنصورية[3]، وتدريس السَّيفية[4] ، وتدريس الكهارية[5]، ومشيخةُ الحديث بالجامِعِ الطُّولوني[6] والجامِعِ الظّاهري[7] ، فقامَ بها أحسنَ قيامٍ ، فكتبَ إليه أبوه من دمشق :

دُروسُ أحمدَ خيرٌ من دُروسِ عَلي وذاكَ عِنْدَ علي غايةُ الأملِ[8]

فأجازَه الصَّلاحُ خليلُ بنُ أَيْبَكَ الصَّفَدي[9] بقوله :

---

(١) تقدم التعريف به في حواشي ص٢٥٢.

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ص ١١٧ .

(٣) تقدم التعريف بها ص ١٧٨ .

(٤) مدرسة بالقاهرة بين خط البندقانيين وخط الملحيين، وموضعها من جملة دار الديباج، بنيت في وزارة صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر بن سيف الإسلام (خطط المقريزي ٢/٣٦٨).

(٥) الكهارية مدرسة بالقاهرة، مكانها اليوم الجامع المعروف بجامع الجودري بحارة الجودرية الموصلة إلى المدرسة الشريفية المعروفة اليوم بجامع بيبرس الخياط بشارع الجودرية. أنشأها الملك السعيد محمد بركة خان ابن الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٧٧هـ وعرف بالكهارية نسبة إلى الدرب الذي أنشئت فيه ذكرها المقريزي عند الكلام على درب الكهارية المسلوك إليه من القماحين (خطط المقريزي٢/٤١ والمنهل الصافي ١/٣٥٩ - ح١).

(٦) تقدم التعريف به ص ٢١٤ .

(٧) الجامع الظاهري : يقع هذا الجامع خارج القاهرة ، وكان موضعه ميداناً ، أنشأه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري سنة ٦٦٥هـ (الخطط المقريزية ٢/٢٩٩ - ٣٠٣) .

(٨) أورد ابن حجر هذا البيت في الدرر الكامنة ١/٢١٢ .

(٩) خليل بن أيبك الصفدي : تقدم التعريف به في حواشي ص ١٥٧ .

لأنَّ في الفَرْعِ ما في أَصْلِهِ ولَه زِيادَةٌ ودَليل النَّاسِ فيه جَلِي

وقالَ فيه أيضاً :

أبو حَامِدٍ في العِلْمِ أَمْثالُ أَنْجُمٍ وفي النَّقْدِ كالإبريز أُخْلِصَ بالسَّبْكِ

فأَوَّلُهُمْ مِنْ أَسْفَرايينَ نَشْوُهُ وثانيهُمُ الطُّوسِيُّ والثالثُ السُّبْكي(١)

واقترَحَ عليه أبُوه وعمرُه سِتَّ عَشْرَة سنة أن يَنْظمَ على قَوْلِ ابن المعتز(٢) :

عَلِّموني كَيْفَ أَسْلُو وإلاّ فاحْجُبوا عَنْ مُقْلَتَيَّ المِلاحا

فقالَ ، وهو أولُ شيءٍ نَظَمَه :

[٧١ب] /بي ظِباءٌ قد تبدَّتْ صِباحاً نُورُها أَصبَح يَحْكي الصَّباحا

قُلْتُ للعُذّالِ لمّا تَغالَوا في مَلامي بَعْدَما العُذْرُ لاحا

عَلِّموني كَيْفَ أَسْلُو وإلا فاحْجُبوا عَن مُقْلَتيَّ المِلاحا

ومدحَ الأثيرَ أبا حَيَّان(٣) بقصيدةٍ أولها:

---

(١) يريد بالأول أبا حامد أحمد بن محمد بن أحمد الأسفراييني، وهو من أعلام الشافعية ، ولد في أسفرايين سنة ٣٤٤هـ فتفقه فيها وعظمت مكانته، وألف فيها كتباً، منها كتاب مطول في أصول الفقه، وتوفي ببغداد سنة ٤٠٦هـ (طبقات الشافعية للسبكي ٢٤/٣ والبداية والنهاية ٢/١٢) .

وبالثاني حجة الإسلام أبا حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، الفيلسوف ، المتصوف ، المشهور ، له أكثر من مئتي مصنف . ولد في الطابران (قصبة طوس بخراسان) سنة ٤٥٠هـ ، وبها توفي سنة ٥٠٥هـ (طبقات الشافعية ١٠١/٤ وفيات الأعيان ٢١٦/٤) والثالث هو صاحب هذه الترجمة .

(٢) ابن المعتز هو عبد الله بن محمد المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد،شاعر مبدع،خليفة يوم وليلة، له ديوان شعر مطبوع ومصنفات أخرى. توفي سنة ٢٩٦هـ (تاريخ بغداد ٩٥/١٠ ، الأغاني ٣٧٤/١٠) .

(٣) هو أثير الدين ، أبو حيان الأندلسي النحوي ، تقدم التعريف به ص ٨٨ .

فِداكُـــمْ فُــؤادٌ حــانَ للبُعْـــدِ فَقْــــدُهُ

وصَـبٌّ قَضَـى وَجْداً ومـا حـالَ عهـدُهُ

وقَلـــبٌ جَرِيـــحٌ بالغَـــرامِ متيَّـــمٌ

وطَـرْفٌ قَرِيـحٌ طـالَ في الليْـلِ سُـهْدُهُ

فَعَجِبَ منه ومِنْ سِنِّه فقال فيه(١) :

أبو حَامدٍ حَتْمٌ على النَّـاس حَمْـدُهُ ... لِما حَازَ مـن علـمٍ بـه بـانَ رُشْـدُهُ

غَـذِيٌّ عُلومٍ لـم يـزلْ مُنْـذُ نَشْـئِهِ ... يَلُوحُ عَلى أُفْقِ المَعَـارِف سَـعْدُهُ

ذَكيٌّ كأنْ من جاحِمِ النـارِ ذِهْنُـه ... ذَكاءً ومن شَمْسِ الظَّهيرةِ وَقْدُهُ

ومن حازَ في سِنِّ البُلـوغِ فَضَائـلا ... زَمان اغتذى بالعِيِّ والجَهْـلِ ضدُّه

وقال فيه أيضاً :

أبـا حامـدٍ إنـي لفَضْلِـك حامِـدُ ... وإنَّـكَ في كُـلِّ العُلـوم لَواحِــدُ

وكتب إلى أبيه :

بِحُبِّـي سَبيـلُ الحـبِّ قـامَ مَنارُهــا ... فلا تَسْأَلا عـن مُهْجَتِي فيـمَ نارُهـا

فحالُ الهَـوَى لا تَختفـي وجحيمُـه ... تَزيدُ ظهوراً حين يُرجـى استتارُها

وما قتَلَ العُشــاقَ إلا صَــوارمٌ ... بَدَتْ من حِمى لَيْلَى يَلُوحُ غِرارُها(٢)

إذا أَقْبلتْ فالقَلْـبُ مَرْمَـى سِهامِهـا ... وإنْ أدبرَتْ فـالعينُ تَطْفُـو بحارُهـا

بنفسيَ مَنْ صادَتْ فُؤادي وأَصْدأَتْ ... حَيـاتيَ إذ صَـدَّتْ ودَامَ نِفارُهــا

---

(١) أي أثير الدين .

(٢) الغرار : حد الرمح والسيف والسهم . ج أغرة .

تَزيـــدُ لقَلْـبي إن تباعَـدَ رَبْعُهـــا	دُنـوّاً وتجفـو حـينَ تَقْـرُبُ دَارُهــا
وتأتي بعُـذْرِ عـن تَعَـذُّرِ وَصْلِهـا	ومـا فتنـــةُ العَـذْرَاءِ إلاّ اعْتِذارُهـــا
يُصَيِّرُ جُنـحَ الليـلِ صُبحَـاً جبينُهـا	ويُظْلِمُ بـالفَرْعِ الطويـلِ نَهارُهـا
مَهاةٌ يَزْيـنُ الخصـرَ منهـا سَقامُـهُ	بـه أَلَـمٌ ممـا حَـوَاه إزارُهـا
فلِلْكُثْبِ ما قد ضَمَّ منها وِشَاحُها	وللبَدْرِ ما قَدْ حـازَ منها خِمارُها
علَى أنَّ بَدْرَ التمِّ يصفَـرُّ إن بـدَتْ	ويُخْجِلُه مـن وَجْنَتَيْهـا احْمِرارُهـا
أيُشبهها والفَـرقُ بالفَـرْقِ واضـحٌ	وشَمْسُ الضُّحَى أَضْحى إليها افتِقارُها
لقد شَقَّ حَبَّـاتِ القُلـوب شقيقُها	فكـانَ إلى خـالٍ حَـواهُ فِرارُهـا
[٧٢ أ] /وما روضَةٌ أغْنَى عَنِ الزَّهرِ زَهرُها	وغَنَّـى بهـا قُمْرِيُّهـا وهَزارُهـا
وصَفَّقـتِ الأوراقُ حـين تراقَصَـتْ	بمرِّ النسيمِ الرَّطبِ فيها بحارُها
بأرجائِها الغِـزْلان تحكـي حِسـانها	وأفْنانُهـا الأفْنـانُ تُجْنـى ثمارُهـا
يروقُكَ مـن هيـفِ القُـدود طِوالُهـا	ويَسبيكَ من لَحْظ العيون قصارها
بها الكأسُ تكْسى بالشَّمول شمائـلاً	ويخلقُهـا بعـدَ اللُّجـين نُضارُهـا
بأطيـبَ عَرفـاً مـن ثَنائي على الذي	لـه مـن نَفيسـاتِ المعـالي خيارُهـا
لـه هِمَّـةٌ فـوقَ السـماءِ قَرارُهـا	ومَكْرُمَـةٌ بـذلُ النَّـوالِ شـعارُها
حَمَـى مِلَّـةَ الإسـلامِ بَحْـرُ عُلُومـه	وزَان فمنـه سُـورُها وسِـوارُها
فكَـمْ حَلَّ إشـكالاً بمُحْـكَم عقْـدِه	..........................(١)
وكَـمْ قهرَ الأبطالَ في حَوْمَةِ الوَغـى	ببيـضِ علـومٍ لا يُفَـلُّ غِرارُهـا

---

(١) مكان عجز هذا البيت بياض في الأصل.

فليسَ فتىً إلا عَليٌّ وسيفُه | يُصانُ به مِنْ ذي الفِقارِ فقارُها
نَقِيٌّ تقيٌّ طاهِرٌ عَلَمٌ لـه | محاسِنُ مَجْدٍ لا تعدّ صغارها

فأجابه أبوه بقصيدة منها :

فمَنْ ذاك يحكي أحمدَ الفاضِلَ الذي | غدا وهو بَحْرٌ للعلومِ ودَارُها
أبا حَامدٍ لا زِلْتَ في العلمِ صاعِداً | إلى رُتبةٍ يعلُو السِّماك قَرارُها
تُشَيِّدُ أركاناً له وتُشِيدُها | فمنكَ مَبانيها وأنْتَ مَنارُها
أتاني قَصِيدٌ منكَ فاقَتْ بصَنْعَةٍ | فما إن تَسامى أو يُرامُ اقتدارُها
ومَالي قوىً تأتي إليكَ بمثلِها | وقَدْ أعجزَ الطّائيَّ منها احْوِرَارُها
فأسْأَلُ ربي أنْ يوقِّيكَ الرَّدى | ويَصْرِفَ عنكَ العَيْنَ شَطَّ مَزارها

ووَلِّي قضاءَ القُضاةِ بدمشقَ عِوَضاً عن أخيه تاجِ الدين عبد الوهاب(١) في خامس شعبانَ سنة ثلاث وستّين وسبع مئة ، واستقرّ أخوه فيما بيده من الوظائف وهي : تدريس المنصورية ، وتدريس الشَّيْخُونِيَّة(٢) ، وتدريس الشَّافعي(٣) ، وإفتاء دار العدل(٤) ، ثم استدعى إلى القاهرة فقدم على البَريد في رابعِ عشرينَ صفر فأقام إلى أن صُرِف بأخيه في ثاني عشرين ربيعِ الأولِ

---

(١) تقدم التعريف به في حواشي ص ٢٢١ .

(٢) تقدم التعريف بالمدرسة الشيخونية في حواشي ص ٢٦٧. وبالمدرسة المنصورية ص ١٧٨.

(٣) أي قبة الإمام الشافعي ، تقدم التعريف بها في حواشي ص ٣٣٠ .

(٤) دار العدل بالقاهرة ، أنشأها الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٦١هـ تحت القلعة ، ومكانها اليوم في المنطقة الواقعة على يسار الداخل من باب الغرب من قلعة الجبل متجهاً إلى الشرق نحو الباب الجديد ، (خطط المقريزي ٢٠٥/٢ والنجوم الزاهرة ١٦٣/٧ - ح١ و ٨٧/١٢ - ح٤) .

سنة أربع وستين ، وأُعيد إلى وظائِفِهِ المذكورة ، ثم أُضيفَ إليه قَضَاءُ العَسْكر[1] في ثالث عشرين جُمادَى الآخرة سنةَ سِتّ وعشرين عوضاً عن قاضِي القضاة بهاء الدين أبي البَقاء[2] /. ثم توجَّه إلى الحجّ ، وجاوَر بمكة فتُوُفي بها في ليلة الخميس سابع شهر رجب سنة ثلاث وسبعين وسَبع مئة عن ست وخمسين سنة[3] . [٧٢ب]

وكان إماماً عالماً بالفِقْهِ والأَصْلين[4] والعرَبية والمعاني والبيان ، بارعاً في الأدب . وله كتاب (شَرْح الحاوي)[5] في الفِقْه ، وكتاب (شَرْح مُخْتصَرِ ابنِ الحاجب)[6] في أُصول الفقه و (ديوان خُطب) ، وكتاب (شَرْح تلخيص المفتاح)[7] في المعاني والبيان[8] .

---

(١) انظر التعريف بقضاء العسكر ص ١٦٦ .

(٢) في الدرر الكامنة : « ثم سعى في قضاء العسكر فلم يحصل له حتى ولي قريبه بهاء الدين ، أبو البقاء » وابو البقاء تقدم التعريف به في حواشي ص ١٢٨ .

(٣) في الدرر الكامنة ٢١٦/١ : « وله أربع وخمسون سنة وبضعة أشهر، ووهم ابن حبيب فقال : عاش ستاً وخمسين سنة »وقال في الدرر ٢١٠/١ : « ومولده على ما قرأت بخط أبيه في آخر تاسع عشر بل بعد المغرب من ليلة العشرين من جمادى الآخرة سنة ٧١٩ » .

(٤) أي أصول الفقه وأصول الدين .

(٥) قال ابن حجر في الدرر : « وقد شرع في شرح الحاوي فكتب منه عدة مجلدات ، لو كمل لكان في عشرين مجلدة » .

(٦) وقال ابن حجر أيضاً : «فكتب منه قطعة لطيفة في مجلد ، لو استمر عليه لكان عشر مجلدات أو أكثر».

(٧) قال في الدرر الكامنة : « وله عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح ، أبان فيه عن سعة دائرة في الفن » وذكر في كشف الظنون ٤٧٧ وهدية العارفين ١١٣/١ ومعجم المطبوعات ١٠٠٢ وتلخيص المفتاح لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني المتوفى سنة ٧٣٩هـ والمفتاح هو مفتاح العلوم ليعقوب بن يوسف السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ (كشف الظنون ١٧٦٢) .

(٨) زاد في الدرر الكامنة : « وعمل قطعة على شرح المنهاج لأبيه» .

واتّفقَ أنّه كان ممن جاورَ بمكّةَ الشيخُ بُرْهانُ الدّين إبراهيم الأُبناسي(١)، ونزَلَ برباطِ رَبيع، فمرض في أثناء السّنة مرضاً أَشْفَى منه على الموت، فبعَثَ الشيخُ بهاءُ الدّين السُّبْكي قاصِداً من مكّةَ إلى القاهرة يسألُ في وظائف الأُبْناسِي أن تَسْتَقِرَّ باسمه، وقد غلبَ على ظنّه أنه لا يعيشُ من هذا المرض، ثم دخلَ عليه بعد ذلك بأيام يعودُه فإذا به قد تناقصَ مرضُه، فتحادثا ساعةً، وكانَ تجاهَهُما نعشٌ قد جُدِّد عمله ليوضع في الرّباط لحملِ مَن عَسَاه يموتُ من سُكّانه، فنظرَ السُّبْكِيُّ إلى النَّعْشِ ثم قال للأُبْناسي :

يا شيخُ بُرهان الدّين، أتدري ما يقول هذا النعشُ ؟ فقال له : ماذا يقول؟

فقال إنه يقول :

انْظُر إليَّ بعَقْلِكْ　　　أنَا المُعَدُّ لمثلِكْ
أنَا سَريرُ المَنَايا　　　كمْ سَارَ مِثْلي بمثلِكْ

ثم أخذَ يحسِّن للأُبْناسي أن يتوجَّه وإيّاه إلى المدينة النبوية، فاعتلَّ بما به من المَرَض، فما زالَ به حتى أَذْعَنَ، وخرجا من مكّةَ في رُفْقَةٍ على طريق المَاشي، ووصَلاَ إلى المدينةِ النَّبَوِيَّة، ثم سارا منها عائِدَيْن إلى مكّة ركباناً فلما نَزَلا الجُحْفَة(٢) حُمَّ السُّبْكيُّ فقدِم مكّةَ وقد اشتدَّ به مرضُه ومات، وعاد

---

(١) إبراهيم بن موسى الأبناسي، فقيه، ولد بأبناس وهي إحدى قرى الوجه البحري بمصر سنة ٧٢٥هـ وتفقه بالقاهرة، وسمع الحديث بها وبمكة والشام، درس وأفتى بالأزهر، عين قاضياً فأبى وتوارى. توفي سنة ٨٠٢هـ (الضوء اللامع ١/٧٢).

(٢) الجحفة: كانت قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة، على أربع مراحل من مكة (نحو ١٦كم) وهي ميقات أهل مصر والشام قصاد الحج إن لم يمروا على المدينة المنورة، وكان اسمها مهيعة، وإنما سميت الجحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام، وبينها وبين المدينة ست مراحل (معجم البلدان ٢/١١١).

الأُبناسي إلى القاهِرَةِ، فبلَغَه سعيُ السُّبكي في وظائِفِه، وتـأخَّرَتْ وفاتُـه بعـدَ السُّبكي زيادةً على ثمانٍ وعشرين سنة[1] .

قال شَيخُنا العمادُ ابنُ كَثِير[2] في حَقِّه : « كان عابداً قانتاً ».

وقال فيه ابن حَبيب[3] : « إمامٌ عَلَمٌ زاخرُ اليَمِّ، مَقْرونٌ بالوقَـار الجَـمّ، وفَضْلُه مبذولٌ لمن قصَدَه وأَمَّ، وقَلَمُه كَمْ بابِ عَدْلٍ فتحَ، وكَم شَمْلٍ مُفرَّقٍ ضَم .

كان مواظباً على التّلاوة والعِبادَة، ومن شعره :

أَتَتْنِي فأَتَتْنِي الذي كُنْتُ طالِباً ... وحَيَّـتْ فـأَحْيَتْ لي مُنـىً ومآربـا

وقد كُنْتُ عبداً للكِتابَةِ أبتغي ... فرقّتْعلى رِقِّي فَصِرْتُ مكاتَباً[4]»

(واتّفق[5] أيضاً أنه لمّا مَـرِضَ أَوْصَـى بوظائِفِـه إلى أولادِه وأولاد أخيـه تاجِ الدّين،وكَتَبَ كِتاباً بخطِّه إلى القاضي مُحِبّ الدّيـن نـاظِرِ الجَيْـش[6] بمـا عَيَّنه لِكلِّ واحدٍ منهم، ودُفع إلى نَجّابٍ[7] من أهل مكَّةَ ألفَ درهم على أنَّه

---

(١) تقدم أنه قد توفي السبكي صاحب هذه الترجمة سنة ٧٧٣هـ وتوفي الأبناسي سنة ٨٠٢هـ.

(٢) تقدم التعريف به ص ٢٢٨.

(٣) ابن حبيب : هو الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب، أبو محمد، بدر الدين الحلبي، مؤرخ، ومن الكتاب المترسلين، ولد بدمشق سنة ٧١٠هـ، نصبه أبوه محتسباً بحلب، ثم تنقل في بلاد الشام ومصر، وتوفي بحلب سنة ٧٧٩ . من كتبه (درة الأسلاك في دولة الأتراك) (الدرر الكامنة ٢٩/٢ وشذرات الذهب ٢٦٢/٦).

(٤) العبد المكاتب : هو الذي يكاتبه سيده على مبلغ من المال إن دفعه غدا حراً.

(٥) من هنا إلى آخر الترجمة في وريقة ملحقة بالأصل المخطوط. وكتب هذا اللحق بخط المقريزي.

(٦) هو القاضي محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم، محب الدين، أبو عبد الله ابن القاضي نجم الدين أبي المحاسن التيمي المصري ناظر جيوش مصر. مولده سنة ٦٩٧هـ وتوفي سنة ٧٧٨هـ (الدليل الشافي ٧١٨/٢).

(٧) النجاب : ناقل الرسائل.

ساعةَ أن يموتَ يتوجَّهُ بالكِتابِ من مكَّةَ إلى القاضي محبّ الدين ناظر الجيش بالقاهرة، ولا يُعْلِمُ أحداً بذلك، ففعَلَ النّجابُ ما أمرَه به، فلما وصلَ الكتابُ إلى ناظرِ الجَيْشِ عَلِمَ صاحبُنا الشيخُ زينُ الدّين أبو هُرَيْرَةَ عبدُ الرّحمن ابن النّقّاش[1] بموتِ البَهاءِ ابنِ السّبكي، فترامَى على الطّواشي مُخْتَصّ النَّقاش، وسأله في أَخْذِ خَطابَة جامعِ أحمد بن طولون[2] ومَشْيَخة الميعاد[3] بدلَه، وكان مُخْتَصٌّ المذكور طَواشِي أبيهِ الشَّيخِ شَمْسِ الدين أبي أمامةَ محمَّدِ ابنِ النَّقّاش[4]، وهو يومئذٍ له اخْتصاصٌ زائدٌ بالسُّلطان، فلِلْحال سأَلَ مختصٌّ السلطانَ الملكَ الأشرفَ شعبانَ بنَ حُسَيْن[5] في ذلك، فولّى زينَ الدين أبا هريرة ذلك، ولم يَقْدِرْ ناظرُ الجيش على رَدِّه، وعَجزَ عن دَفْعِه، وأخذَ شيخُنا الشيخُ سِراجُ الدّين عُمَر البُلْقيني[6] دَرْس السَّيفية[7]

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الواحد، الشيخ زين الدين، أبو هريرة، ابن الشيخ شمس الدين أبي أمامة، المعروف بابن النقاش الدكالي الأصل، المصري، الشافعي، خطيب جامع أحمد بن طولون. ولد سنة ٧٤٧هـ وتوفي سنة ٨١٩هـ (الدليل الشافي ١/٤٠٥ والضوء ٤/١٤٠).

(٢) جامع أحمد بن طولون، تقدم التعريف به في حواشي ص ٢١٤.

(٣) تقدم الكلام على المواعيد في حواشي ص٧٨.

(٤) هو محمد بن علي بن عبد الواحد بن يحيى، شمس الدين، أبو أمامة الدكالي، المعروف بابن النقاش، كان خطيباً بارعاً مفنناً في جامع ابن طولون. توفي بالقاهرة سنة ٧٦٣هـ (الدليل الشافي ٢/٦٦١ والدرر الكامنة ٤/٧١ والنجوم الزاهرة ١١/١٣).

(٥) الملك الأشرف : تقدم التعريف به في حواشي ص ٩٣.

(٦) هو عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني، ثم البلقيني، المصري، الشافعي، أبو حفص، سراج الدين : مجتهد، حافظ للحديث، ولد في بلقينة (من غربية مصر) سنة ٧٢٤هـ، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٥هـ له مصنفات (الضوء اللامع ٦/٨٥، شذرات الذهب ٧/٥١، ذيل الدرر، الترجمة ١٨١).

(٧) المدرسة السيفية : تقدم التعريف بها في حواشي ص ٣٤٩. وفي الدرر الكامنة : « درس التفسير ».

وقضاءَ العسكر، وأخذَ شيخُنا قاضِي القُضاةِ بهاءُ الدّين أبـو البقـاء تدريـسَ الشّافعي ونَظَرَه ، وتدريسَ المنصورية(١)، وأخذَ عزُّ الدين الطِّيبـيّ (٢) تدريسَ السَّيْفية، وأخذَ صاحِبُنا الكَمالُ الدَّمِيري(٣) تدريسَ الكَهاريـة، وولّـى الأمـيرُ أُلجاي(٤) تدريسَ الشَّيْخونية للبَهاء أَبي البقاء، فلم يُمْضِ ذلك شيخُنا الشـيخُ أكمل الدين شيخُ الخانكاه الشيخونية(٥) وولاّها شيخَنا الشـيخَ ضيـاءَ الدّيـن القرمي(٦) ، فلم يُمض شيءٌ مما أرادَه البَهاء ابنُ السّبكي، و لم يحصُلْ لأولادِه ولا أولادِ أخيـه شـيء مـن وظائفـه ؛ وعـدَّ العقـلاءُ هـذا جـزاءً لمـا فعلـه بأيتام..............(٧) ابن الجَزَري خَطِيب الجامع الطُّولُوني ، فإنه لما مـات وَلّى القاضي تاجُ الدّين المناوي أولادَه الخطابةَ ومشيخةَ الميعاد، فوثب بهـاءُ الدّين ابنُ السبكي وأخذَها منهـم فلـم يتهنّـا بهمـا، وذلـك أنَّ الأمـيرَ يَلْبُغـا

(١) المدرسة المنصورية : تقدم التعريف بها في حواشي ص ١٧٨.

(٢) هو عبد العزيز بن محمد بن محمد بن الخضر، عز الدين، المصري، ويعرف بالطيبي. ولـد سـنة ٧٣٠هـ، شيخ، ناظر الأوقات. مات سنة ٨٠٣هـ (الضوء اللامع ٢٣١/٤، وذيل الدرر، الترجمة : ١١٥).

(٣) هو محمد بن موسى بن عيسى بن علي، العلامة، كمال الدين، أبو البقـاء الدمـيري الشـافعي. ولد ... ٧٤٢هـ ومهر في الفقه وغيره، وصنف، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٨هـ (الضوء ٥٩/١٠ والدليـل الشـافي ٧٠٨/٢ وذيل الدرر الترجمة ٢٦٦).

(٤) هو أجاي بن عبد الله اليوسفي، الأتابك، وزوج أم الملك الأشرف شعبان، غرق في النيل في المحرم سـنة ٧٧٥هـ (الدليل الشافي ١٤٨/١ والنجوم الزاهرة ١٢٩/١١).

(٥) الخانقاه الشيخونية : تقدم التعريف بها في حواشي ص ١٢٩ وفي زاوية الصفحة الملحقـة بهـذا الموضـع نحو سبع كلمات لم نتبينها.

(٦) هو ضياء بن سعد الله بن محمد بن عثمان، ابن قاضي القرم، الشيخ ضياء الدين، الفقيه، الشـافعي، ولي مشيخة البيبرسية والتدريس فيها وفي غيرها من مدارس القاهرة، وسمـاه الملـك الأشـرف شـيخ الشـيوخ. مـات سـنة ٧٨٠هـ عن ٥٥ سنة (الدرر الكامنة ٢٠٩/٢ - ٢١٠).

(٧) بياض مقدار أربع كلمات في الأصل.

الخاصكي(١) كان يصلّي بجامِعِ ابنِ طولون فلم تعجبْه خُطبـةُ البهـاء، ومنعَـه أن يخطبَ، فاستتابَ الشيخَ شهابَ الدين ابنَ النقيب(٢) مدَّةَ أيّامِ الأمير يَلْبُغـا كلها، وكذلك لم يحضُرْ درسَ التّفسـير بالجـامع الطُّولونـي إلا دونَ الخَمْـسِ مَرّات، لأنّه أخذَه بعد موتِ شَيْخِنا الشيخِ عَبْدِ الرّحيم الإسْنَوي(٣) في آخـرِ جُمادَى الأولى، وكانت إبطالةُ الدُّروس، وحجَّ من عامِـه فمـاتَ، ولم يـزَلْ حريصاً على أخذِ هذا الدّرس، فسعى فيه بعد موتِ ابنِ عقيـل(٤) فلـم ينلْـه، وسَعى من بعد موتِ قاضي القضاة جَمالِ الدين الحنفي فلم يُعطَه، وكان قـد ولاّه أبو البَقاء لولَده شيخنا بَدْرِ الدين بعد ابن عَقِيل، فأخذَه الحَنَفي بتوقيـعٍ سُلْطاني، واستمرَّ بيدِه حتى مات فولاّه أَمِيرُ علـيّ المَـارديني نـائب السـلطان للشيخِ عَبْدِ الرحيم، فلما ماتَ وليه البَدْرُ ابنُ أبي البَقاء من أبيه، فثَقُـل عليـه بهاءُ الدين ابن السبكي حتى أخذه منه بولايةٍ من أبي البقاء.

وكان ـ رحمَه الله ـ أحدَ رجال الدُّنيا كثرةَ مالٍ ومناصبَ، وكان يَصِلُ إلىأغراضِه بكثرةِ بَذْلِهِ المالَ الجم. وكان الناس يخدمونه)(٥) .

✧✧✧

---

(١) تقدم التعريف به ص ١٣٠.

(٢) هو أحمد بن لؤلؤ الرومي، شهاب الدين، ابن النقيب، ولد سنة ٧٠٦هـ، واشتغل بالعلم، عالم بالفقه والقراءات والتفسير والأصول والنحو، أديب شاعر، مات مطعوناً سنة ٧٦٩هـ (الدرر الكامنة ٢٣٩/١ ـ ٢٤٠).

(٣) تقدم التعريف به ص ٨٠.

(٤) هو النحوي المشهور عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل، بهاء الدين الحلبي، البالسي الأصل، نزيل القاهرة، ولد سنة ٧٠٠هـ، المدرس، نائب الحكم بمصر والجيزة، صاحب التصانيف، توفي سنة ٧٦٩هـ (الدرر الكامنة ٢٦٦/٢ ـ ٢٦٨، الدليل الشافي ٣٨٦/١).

(٥) آخر ما جاء في الوريقة الملحقة.

[٧٣ أ] **١٦٣ ـ/أحمدُ بنُ عليّ بنِ أيّوب، شهابُ الدّين، المَنُوفي الشّافعي*، إمام المدرسة الصّالِحيّة بين القَصْرَين[١] .**

اشتغلَ كثيراً، ولم يكُن بذاكَ،، وضُبِطَتْ عليه كلماتٌ لو نُوقِشَ بها لهَلَك، حملَه على ذلك مُجونُه. وتُوفِّي عن ستّينَ سنةَ في يومِ السبتِ رابعِ عشرينَ صفَر سنة اثنتين وثماني مئة[٢] .

✧✧✧

١٦٤ ـ أَحْمدُ بنُ عليّ بنِ إسْماعيلَ بنِ إبْراهيمَ بن مُوسَى، تاجُ الدّين، أبو العَبَّاس بنُ علاءِ الدّين بن الظُّرَيِّف، البَهْنَسِيُّ الأصل، المالكي.**

وُلدَ في محرّم سنةَ خمسٍ وأربعين وسبعمئة[٣] ، وسمع (سُنَن أبي داود) على ناصِرِ الدّين محمَّدِ بن محمَّدِ بنِ أبي القَاسم التُّونُسي[٤] عن ابن خطيب

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢/١٥ وذيل الدرر الكامنة ـ الترجمة ٥٣ وإنباء الغمر ٤/١٥٢.

(١) المدرسة الصالحية : مدرسة بخط بين القصرين، شارع المعز لدين الله في القاهرة، تتكون من أربع مدارس للمذاهب الأربعة بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤١هـ، وبجانب إحداها وهي المالكية قبر الملك الصالح. (النجوم الزاهرة ٦/٣٤١ ـ ح، خريطة القاهرة للآثار الإسلامية رقم ٤/١ح رقم الأثر ٣٨، مساجد القاهرة رقم ١٢).

(٢) قال في ذيل الدرر : مات في صفر وقد جاوز الستين

** ترجمته في الضوء اللامع ٢/١٤ وقال : « ويعرف بابن الظريف، بالمعجمة المضمومة، وتشديد التحتانية وبعدها فاء » وضبطها المقريزي بخطه في الأصل بضم الظاء وفتح الراء وسكون الياء.

وترجمته أيضاً في ذيل الدرر الكامنة في الرقم ٣١٧ وإنباء الغمر ٦/١١٣ وشذرات الذهب ٧/٩٠ ونسبته في الإنباء والشذرات (البلبيسي) مصحفة.

(٣) في الضوء سنة ٧٤٦.

(٤) هو محمد بن محمد بن أبي القاسم، ناصر الدين التونسي، المالكي، القاضي، المحدث، المعدل، توفي في صفر سنة ٧٦٣هـ (وفيات ابن رافع ـ الترجمة ٧٦٤).

المزة[1] عن ابن طبرزد[2] وحدَّث، وقرأ الفقه والعربية وبرع فيهما وفي الأدب وقال الشعر، وكتب التوقيع للقضاة[3] فلم يدانِه في زمننا أحد في معرفة الوثائق والسجلات ولا في سرعة كتابتها. بحيث إنّه يفرغ من كتابة الحسبلة قبل أن تجفَّ البسملة في المكتوب (الكثيرة عدة أسطره)[4] مع الذكاء المفرط، والغاية في معرفة حل المترجم في أسرع وقت، وجميل المحاضرة، وحسن المعاشرة، وجودة المذاكرة. وكان يُرمى من قِبَل كتابته التوقيع بعظائم في تصوير الحق بصورة الباطل، وتصوير الباطل في صورة الحق، وامتحن بسبب ذلك، وناب في الحكم بالقاهرة سنتين. ثم إنه توجه إلى مكة وجاور بها فمات على أجمل طريقة من العبادة في مكة يوم الجمعة ثاني عشرين شهرِ رَجَب سنةَ إحدَى عشرة وثماني مئة[5] .

ولم أرَ في معناهُ مثله. صَحِبْتُه سنين فلم أرَ إلا خَيْراً. ومن محاسِنِه أنه كان لا يَكادُ يُرى غضبانَ ، بل لا يزالُ بشوشاً، وقد شاهدتُ منه في حَلّ المترجَم[6] ما يشبه السِّحر. كتب إليه صاحبُنا شمسُ الدّين مُحمَّدُ بنُ عَلِي

---

(1) هو عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى الموصلي، المعروف بابن خطيب المزة، الدمشقي، نزيل القاهرة، ومسندها، توفي في تاسع رمضان سنة ٦٨٧هـ (شذرات الذهب ٥/٤٠١) .

(2) ابن طبرزد : هو عمر بن محمد بن معمر الدارقزي، ابن طبرزد، أبو حفص، موفق الدين، مسند العصر. ولد سنة ٥١٦هـ وتوفي سنة ٦٠٧هـ ببغداد (العبر: ٥ / ٢٤) .

(3) تقدم الكلام على التوقيع في حواشي الصفحة ٩٧.

(4) أكذا الأصل ، والعبارة في الضوء : « الكبير الذي هو عدة أسطر » وهي أقوم .

(5) وفاته في ذيل الدرر والشذرات في رجب سنة ٨١١هـ كما جاء ههنا وفي الضوء نقلاً عن ابن حجر في المجمع المؤسس سنة ٨١٠هـ

(6) انظر المترجم وحل المترجم فيما سبق ص : ٢١٩.

الهيثمي مُتَرْجَماً بهذين البيتين :

هَذَا المُترجَمُ قد كَتَبْتُ لكَي أرى ... من ذِهْنِكَ الوَقَّادِ ما لا يوصَفُ
فامْنُنْ عَلَيّ بحلِّه في سُرْعَةٍ ... إن كُنْتَ في حَلِّ المتَرْجَم تُعْرَفُ

فكَتَب بعدَما فكَّر قليلاً :

إنّي إذا كَتَبَ المترجَمَ لي فتىً ... أظْهَرْتُ أنّي عندَه لا أعْرِفُ
وأُطِيلُ فيه الفِكْرَ وَقْتاً واسِعاً ... هَذَا الذي مِنْ أجْلِهِ أتَوَقَّفُ

✧✧✧

[٧٣ب] **١٦٥ ـ / أحْمدُ بنُ حُسَيْن بنِ إبْراهيمَ، القَاضِي مُحْيي الدّين المَدَني، الدِّمشقي، كاتبُ السِّرِّ بدمشق*.**

قدمَ أبوه من المدينةِ النّبويَّةِ إلى دمشقَ وسكنها، وبها وُلِدَ له أحمدُ هذا(١) ونشأ فعانى كتابة الإنشاء(٢)، واختصَّ ببدْرِ الدّين مُحمَّدِ بنِ مُزْهر(٣) وجعله وصيَّه، وولي كِتابَةَ السّرِّ(٤) في نيابة الأمير شَيْخٍ(٥) لدمشق، ثم قدِمَ بعد عَزْلِه إلى القاهرة، فاستَكْتَبَه القاضِي فتحُ الدّين فتحُ الله(٦) كاتبُ السرِّ في الإنشاء، وعوّل عليه في المُهمّات السلطانية من سنةِ عَشْرٍ وثماني مئة

---

* له ترجمة في الضوء اللامع ٢٨١/١ وذيل الدرر الكامنة ـ الترجمة ٤٧٢ والدليل الشافي ٤٥/١.

(١) ولادته في الضوء وذيل الدرر سنة ٧٥١ أو ٧٥٢هـ .

(٢) كتابة الإنشاء : تقدم الكلام عليها في حواشي ص ١٨٠

(٣) هو محمد بن مزهر، بدر الدين، القاضي، كاتب السر بدمشق، توفي بالقدس سنة ٧٩٣هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ص ٤١٠/٣)

(٤) كتابة السر: تقدم التعريف بها في حواشي ص٦٥ وكانت ولايته في أوائل سنة ثماني عشرة(ذيل الدرر).

(٥) هو السلطان شيخ المحمودي، تقدم ص ٥٥.

(٦) تقدم التعريف به في حواشي الصفحة ٢٤٢.

حتى نُكِب في سنة خمس عشرة، ثم أُعيدَ إلى كتابة السّرّ بدمشق في سنةِ ست عشرة(١) ، ومات بها في ثالث شعبان سنة ثماني عشرة وثماني مئة عن نحو ستين سنة، وكان كثير التلاوة للقرآن ، متنسّكاً يتورَّعُ عن تَناوُلِ ما يَقْتَحِم عليه غيره، وكان عادلاً مُتودِّداً خيِّراً ، رحمه ا لله.

صحِبَني مدَّةً، وتردَّد إلي بالقاهرة ودمشقَ مراراً. ولنعمَ الرّجلُ كان.

✧✧✧

١٦٦ ــ أَحْمَدُ بنُ إسْماعيلَ بنِ عُثمانَ بنِ أَحْمَدَ بنِ رَشِيد بنِ إبراهيمَ ، شَرَفُ الدين ، ثم دُعِيَ شِهابَ الدّين ، الشَّهرزُوري ، الهَمْداني، الكُوراني ، الشّفعي* .

وُلدَ بشَهْرزُور في ثالثَ عَشَر شهرِ ربيعِ الأوّل سنة تسع وثماني مئة(٢) ، وتخرّج بالشّيْخ زَيْنِ الدّين عَبْدِ الرَّحمنِ بن عُمَر القَزْويني فقرأ عليه القراءاتِ السبع ، وحلَّ عليه (الشّاطبية)(٣)، وتفقّه به ، وقرأ عليه (الكَشّاف) للزمَخْشَري(٤) ، وشرحَه للشيخ سَعْدِ الدّين مَسْعودٍ التَّفْتازاني(٥) . وعنه أخذَ

---

(١) في هذا الموضوع إشارة إلى تعليق أثبته ابن قاضي شهبة بخطه في الهامش نصه : « هذا الكلام تخبط فإن كاتب سر دمشق كان في سنة ست عشرة ناصر الدين البصروي كاتب سر الأمير مودود، ثم عزل في سنة سبع عشرة عند مجيء السلطان بمحيي الدين ابن الاربلي، ثم عزل في أول سنة ثمان عشرة بالمذكور، واستمر إلى أن توفي في صفر سنة عشرين، نبه عليه أبو بكر بن قاضي شهبة ».

وقال السخاوي في الضوء : « فلما مات (أي القاضي فتح ا لله) رجع إلى دمشق، وولي بها كتابة السر أوائل سنة ثمان عشرة »

* له ترجمة في الضوء اللامع ١/٢٤١ .

(٢) ولادته في الضوء سنة ٨١٣ هـ بقرية من كوران ، ثم نقل السخاوي قول المقريزي ههنا ولم يعقب .

(٣) الشاطبية : قصيدة للشيخ أبي محمد القاسم بن فِيرُّه الشاطبي المتوفى سنة ٥٩٠هـ عنوانها : « حرز الأماني ووجه التهاني » ، في القراءات نظم فيها كتاب (التيسير) لأبي عمرو الداني ، وهي في ١١٧٣ بيت ، لها شروح كثيرة (كشف الظنون ٦٤٦) .

(٤) كتاب (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل) هو تفسير للقرآن الكريم لجار ا لله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ ، ويعرف أيضاً بتفسير الزمخشري . مطبوع .

(٥) للشيخ سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة ٧٩٣هـ حاشية على الكشاف لم يتمها ، ولا تزال مخطوطة (الدرر الكامنة ٤/٣٥٠ والأعلام ج٧/٢١٩).

النحوَ أيضاً مع عِلْمَي المعاني والبيان والعَروض ، ثم خَرَج من العراق في سنةِ ثلاثين وثماني مئة ، وجالَ في بغداد وديار بكر[1] وبلادِ الشام ، ثم قَدِمَ القاهرة ، وقَرأ على الحافِظِ قاضِي القُضاةِ شهاب [الدين] أبي الفَضْلِ ابن حَجَر[2] ، وقَرَأ عليّ (صحيحَ مسلم) والشاطبية[3] فبلوتُ منه براعَةً وفصاحةً ومعرفةً تامّةً لفنونٍ من العلم ما بَيْن فِقْهٍ وعربيةٍ وقراءاتٍ وغير ذلك ، واتصل بالقاضِي كَمالِ الدّين محمَّدِ بن البَارزي[4] كاتِبِ السرِّ فرَقّاه ونوَّه به حتى صار يعدُّ من الأعيان ، وكَثُرَ مالُه ، واختصَّ أيضاً بالقاضي زينِ الدّين عَبْدِ الباسط[5] وتَردَّدَ إلى السلطان إلى أن قدِمَ من دمشق رجلٌ ينتهي نسبُه إلى الإمام أبي حنيفة[6] ـ رحمه الله ـ وتردَّد إلى مجلسِ السّلطان

(١) ديار بكر : تقدم التعريف بها في حواشي ص ٢٠٥.

(٢) العسقلاني ، وهو أحمد بن علي بن محمد الكناني ، صاحب المصنفات الشهيرة كالدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، وذيله ، وإنباء الغمر بأنباء العمر وغيرها . كان من أئمة العلم والتاريخ المتوفى سنة ٨٥٢هـ (ترجمته في الضوء اللامع ٣٦/٢ وفي آخر الجزء الرابع من كتابه الدرر الكامنة طبعة حيدر أباد سنة ١٣٥٠هـ) .

(٣) نقل السخاوي عبارة المقريزي هذه إلى الضوء اللامع لكن على وجه آخر هو « وقرأت عليه صحيح مسلم والشاطبية ، فبلوت منه براعة وفصاحة .. » .

(٤) ابن البارزي : تقدم التعريف به في حواشي ص ٣٠١.

(٥) هو عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم ، القاضي زين الدين ، ناظر الجيوش بديار مصر ، المتوفى بالقاهرة سنة ٨٥٤هـ (الدليل الشافي ٣٩٣/١ والضوء اللامع ٢٤/٤) .

(٦) سماه السخاوي في (الضوء) حميد الدين النعماني ، وترجم له في الضوء ٤٦/٧ . وهو محمد بن أحمد ابن محمد ، حميد الدين ، أبو المعالي بن التاج النعماني (نسبة إلى أبي حنيفة النعمان) البغدادي الأصل ، الفرغاني ، الدمشقي ، ويعرف بحميد الدين ، قاضي الحنفية بدمشق ، ولي تدريس مدارس عدة ، وأنظار عدة مدارس ، وله مصنفات ، وكان عالماً بالنحو والصرف والمعاني والبيان والأصول ، وله مشاركة في الفقه . توفي بدمشق سنة ٨٦٧هـ ودفن بسفح قاسيون . ونقل السخاوي عن ابن حجر أنه قال : « وكان أبوه يدعي أنه من ذرية الإمام أبي حنيفة ، وأملى لنفسه نسباً إلى يوسف بن أبي حنيفة ، كتبه عنه التقي المقريزي ، يعرف من له أدنى ممارسة بالأخبار تلفيقه » .

فنزَغَ الشيطانُ بينَه وبَيْن الكوراني[1] حتى تسابّا ، وحُفِظَ عن الكُوراني /أنّه [٧٤ أ]
قال له : أنتَ حمارٌ وأبوكَ وجَدُّكَ ، أو قال: وأسْلافُكَ ، فتعصَّبَتْ له طائفـةٌ
من الحَنَفِيَّةِ على الكُوراني ، وعقدوا لـه مجلسـاً بـين يَـدَي السُّلطان حضـرَه
القُضاةُ وعدَّةٌ من مشايخ العلم ، وادَّعى على الكوراني بمـا ذُكـر ، وأن أبـا
حنيفـةَ سلفُـه وشُـهدَ عليـه بذلـك ، فـأُنْزِلَ ماشِياً حتـى سُـجن بالجـامع
المؤيَّدي[2] حيثُ سكَنَ قاضِي القُضـاةِ سَعْدُ الدّيـن الأيُّوبـي الحنفـي[3] فإنـه
الذي ادُّعِيَ على الكُوراني عندَه ، ثم طُلِـبَ إلى مَجْلِـس السلطان ، وعُـزِّرَ
بالضرب تحتَ رجليـه ، وأخـرِجَ مَنْفِيًّـا ، فبـاعَ أثاثَـه ، وأُخرجَـتْ وظائفُـه
ومرتباتُه ومضَوا به في التَّرسيم عليه[4] حتى نزَلَ بدمَشْق، فلما خـرج الحـاجُّ
توجّه معهم فردُّوه من زَيزاء ومضَوْا به إلى حَلَبَ ، فلم يشعروا به حتّى قَدِمَ
الطُّورَ[5] ليمضيَ في البحر إلى مكّةَ ، فقُبِضَ عليـه وسـاروا بـه حتـى تَعـدى
الفُرات ، وذلك كلُّه في سنة أَرْبَـعٍ وأرْبَعـين وثمـاني مئـة ، ولا يَظْلِـمُ ربُّـك

(١) صاحب هذه الترجمة .

(٢) يقع هذا الجامع في جوار باب زويلة بالقاهرة (خطط المقريزي ٣٢٨/٢ والخطط التوفيقية ١٢٧/٢ والنجوم الزاهرة ٣٤٧/٣/٦) .

(٣) هو سعيد بن محمد ، سعد الدين ، قاضي القضاة وشيخ الإسلام ، الديري الحنفي المقدسي ، ولد سنة ٧٦٨هـ وتوفي سنة ٨٤٢هـ (الدليل الشافي ٣١٣/١ والضوء اللامع ٢٤٩/٣ - ٢٥٣) .

(٤) الترسيم : الاعتقال في بيت أو مدرسة والمنع من الخروج (دوزي) .

(٥) الطور : قال ياقوت : « الطور في كلام العرب : الجبل ، وقال بعض أهل اللغة : لا يسمى طوراً حتى يكون ذا شجر ، ولا يقال للأجرد طوراً » (معجم البلدان: ٤ /٤٧) .

وقال أيضاً : « الطور : جبل بعينه مطل على طبرية الأردن ، بينهما أربعة فراسخ ، على رأسه بيعة محكمة البناء ، موثقة الأرجاء ، يجتمع في كل عام بحضرتها سوق ، ثم بنى هناك الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل قلعة حصينة ، وأنفق عليها الأموال الجمة ، وأحكمها غاية الإحكام ، فلما كان في سنة ٦١٥هـ وخرج الإفرنج من وراء البحر طالبين البيت المقدس أمر بخرابها حتى تركها كأمس الدابر » .

أحداً(1)

✧✧✧

١٦٧ ـ أَحْمَدُ بنُ حُسَيْنِ بنِ حَسَن بنِ عَلِيٍّ بنِ رَسْلان ، الشيخُ شِهابُ الدِّين الرَّمْلي ثم القُدْسي ، الفَقِيه الشافعي ، المتسلِّك* .

وُلِدَ بِرَمْلَةِ لُدّ(2) سنةَ ثلاثٍ أو خمسٍ وسبعين وسبعمئة . كذا كتب بخطه(3) ، ونشأ بالرَّمْلَةِ ، واشتغلَ بالعلم ، وسمعَ الحديثَ من أبي الخَيْرِ أَحْمَد ابنِ الحافِظِ صَلاحِ الدّين العلائي(4) وغيره ، وبَرَع في الفقهِ والأُصول والعربيَّة ، وشارك في فُنون ، وقال الشعرَ ، وسَلَكَ طريقَ العبادةِ وخشونَةِ العيش ، ودرّس وأَفْتى وأفاد ، فتخرَّجَ به أهلُ تلكَ البلاد ، واشتهرَ بينَهم

---

(1) بعد هذا في الأصل بياض قدره ثلاثة أسطر . ولم يذكر المصنف سنة وفاته لأنه توفي أواخر رجب سنة ٨٩٣هـ كما جاء في الضوء اللامع .

* ترجمته في الضوء اللامع ٢٨٢/١ والسلوك ١٢٣٥/٣/٤ والدليل الشافي ٤٥/١ وشذرات الذهب ٢٤٨/٧ وقال السخاوي : «... بن أرسلان ، بالهمزة كما بخطه » . والمتسلك : الصوفي .

(2) ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان ٦٩/٣ ـ ٧٠ رملتين : الأولى رملة بفلسطين قرب لد . وقال : «مدينة عظيمة بفلسطين ، وكانت قصبتها ، قد خربت الآن ، وكانت رباطاً للمسلمين» مصّرها سليمان بن عبد الملك لما ولاه أخوه الوليد جند فلسطين ،والثانية رملة وبر وهي في أرض نجد في الجزيرة العربية ،وليست المقصودة.

ورملة لد عقدة وصل يافا الساحل بالقدس ـ الجبل وبالغور ، كما تصل شمال السهل الساحلي بجنوبه ، ترتفع عن سطح البحر ١٠٨م ، تبعد عن يافا نحو ١٨كم إلى الجنوب الشرقي منها . واللد : قريبة جداً من الرملة في شمالها تبعد عنها ٥كم وتبعد عن يافا ١٦كم إلى الجنوب الشرقي (معجم بلدان فلسطين ٤١٧ و ٦٣٧) . وبين أهل هاتين المدينتين مداعبات تنافسية .

(3) قال السخاوي : « ولد سنة تسع وتسعين وسبعمئة ، وكتب بخطه في سنة ثلاث وسبعين ببعض الاستدعاءات ، وما علمت أمره » ولعل في الطبعة تصحيف في « تسع وتسعين » .

(4) هو أحمد بن خليل بن كيكلدي ، العلائي ، شهاب الدين ، أبو الخير ، ولد بدمشق سنة ٧٢٣هـ وارتحل إلى القاهرة ، وحدث بالقاهرة ودمشق . توفي في ربيع الأول سنة ٨٠٢هـ عن ٧٦سنة (الضوء اللامع ٢٩٦/١).

بالعلم والزهد والطَّريقة المثلى فشاعَ ذكرُه ، وعُرِفَتْ له كرامات ، وقصدَ الناسُ زيارته ، وأخذُوا عنه ، وتبرَّكوا بدعائِه فتربّى به جماعَةٌ سلكوا مسلكَه من الزهد والإقبال على العبادة . وصنَّفَ شَرْحاً كبيراً (لسُنَنِ أبي دَاود) في إحدى عَشْرَةَ مجلدةً بخطِّه ، وشرَح (منهاج) النووي(١) في الفقه ، وعَلَّق على (البخاري) قطعةً ، وشرح كتاب (جمع الجوامع)(٢) في أُصولِ الفقه، ونَظَم (الزُّبَد)(٣) في / الفِقْهِ فحفظَه عدةٌ من طَلَبَتِه ، وكتبَ تعاليقَ [٧٤ب] ومجاميعَ عديدةً مفيدة ، وتحوَّلَ في آخرِ عُمُرِه من الرَّملة إلى القدس فسكنها سُنَيّاتٍ حتى ماتَ بها في يوم الاثنين ثاني عشرين شعبانَ سنة أربع وأربعين وثماني مئة ، وبها دُفِنَ .

وكَتَبَ إليّ وكتبتُ إليه ، ولم يقدَّر لي لقاؤه ـ رحمه الله ـ فلقد كان مُقبلاً على العبادةِ ، غَزيرَ العلم ، كثيرَ الخير ، مُرَبِّياً للمُريدين ، مُحْسِناً للقَادمين ، متبرَّكاً بدعائه ومشاهدته ، صادِقَ التألّه ، متخلقاً من المروَّةِ والعلم والفَضْل والزّهد والانقطاع إلى الله تعالى بأجمل الأخلاق ، بحيث تَظْهَرُ عليه سِيماء السّكينة والوَقار ومهابة الصالحين .

وبالجملة فما أعلمُ بعدَه مثلَه ، ألحقَه الله بعبادِه الصَّالحين ، ورَفَع درجَتَه في عِلِّيّين(٤) .

✧✧✧

---

(١) تقدم التعريف به ص ١٦٥.

(٢) جمع الجوامع للشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي الشافعي المتوفى سنة ٧٧١هـ (كشف الظنون ٥٩٥) .

(٣) لصاحب هذه الترجمة كتاب عنوانه (صفوة الزبد) في الفقه الشافعي (كشف الظنون ١٠٧٩ وإيضاح المكنون ١/٦٨ والضوء اللامع ١/٢٨٥) .

(٤) ترك المؤلف بعد هذه الترجمة بياضاً قدره ثلاثة أسطر .

[٧٥ أ] ١٦٨ ـ /أحمدُ بن حَمْدانَ بنِ أَحْمدَ بنِ عَبْدِ الوَاحِدِ بنِ عَبْدِ الغَنِي ابنِ مُحمَّدِ بنِ أحمدَ بن سالِمِ بنِ دَاوُدَ بنِ يوسُفَ بن جابر(١) ، الشيخ شهابُ الدين ، أبو العَبَّاسِ الأَذْرَعِي ، ثم الحَلَبِي ، الشافِعي ، الإمامُ ، العلاّمة ، شيخُ المَذْهَب* .

وُلد بأَذْرِعات(٢) في إحدى الجمادين سنة ثمان وسبعمئة ، وأُسمِعَ على القاسِمِ ابنِ عساكر(٣) ، والحَجّار(٤) ، وغيرهما ، وقرأ بنفسِه على المِزِّي(٥) والذَّهبي(٦) ، وكانا يُعجبان بقراءته ، وسمعَ على صَدْرِ الدّين ابنِ عَبْدِ المُؤْمِن ابن عَبْدِ العَزيز الحارثي ، وأجازَ له جماعةٌ من أَهْلِ الشَّام ومصر ، وخرَّج له الشيخُ شهابُ الدين أبو العَبّاسِ أحْمَدُ بن حِجّي(٧) جزءاً حدَّث به ، وأخذَ الفقهَ عن شُيوخِ دمشق فَمهر ، ونابَ في بعضِ جهاتِ دمشقَ في الحكم ، وتحوَّلَ إلى حَلَب ، ونابَ في الحُكْمِ عن ابن الصّائغ أوَّلَ ما قَدِمَها، ثم تركَ ذلك وقنَع ببعضِ المدارس ، وأكَبَّ على الاشتِغال ، وأقبلَ على التصنيف ، فشرَح (مِنهاج) النّووي شرحين سَمّى أحدَهما (قُوتَ المحتاج)(٨)

---

(١) في الدرر الكامنة «خالد»

* ترجمته في الدرر الكامنة ١/١٢٥ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٦٦ والدر المنتخب ـ الترجمة ١١٦ والدليل الشافي ١/٤٦ والسلوك ٣/٢/٤٦١ وشذرات الذهب ٦/٢٧٨ .

(٢) أذرعات : قال ياقوت : بلد في أطراف الشام ، يجاور البلقاء وعمان (معجم البلدان ١/١٣٠) ويقال لها اليوم (درعا) وهي مدينة تقع جنوبي سورية ، مركز محافظة درعا ، وتبعد عن دمشق ١٠٦كسم جنوباً (الدليل الأزرق ـ الشرق الأوسط ص ٤٠٧ وجدول المسافات للقطر العربي السوري) .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ص ٨٧ .

(٠) تقدم التعريف به في حواشي ص ٥٩ .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ص ٨٧ .

(٦) تقدم التعريف به في حواشي ص ٨٩ .

(٧) هو أحمد بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعد بن بكر ، الشيخ شهاب الدين الحسباني الدمشقي ، الشافعي ، خطيب دمشق . توفي سنة ٨١٦هـ (الدليل الشافي ١/٤٢ والضوء اللامع ١/٢٦٩) .

(٨) الكشف ٢/١٣٦١ ، ١٨٧٣ .

وسَمّى الآخرَ (غُنْيَةَ المحتاج)[1] وعمل (التوسط والفَتْح بينَ الرَّوْضَةِ والشَّرح)[2] يَعني الرَّافعي[3] في عشرين مجلّداً ، وهو كتابٌ جليل جمع فيه فأوْعَى ، واختصرَ (الحاوي) للماوَرْدِي[4] ، وتعقَّبَ على (المُهمّات) للإسنوي[5] ودرّس بعدَّةِ مدارسَ بحلب ، وتصدَّر بجامِعِها للإفتاء والتدريس فكثُرَتْ فتاويه مع التَّوقّي الشديد ، خُصوصاً في الطلاق ، وكان قوّالاً بالحق، حَسَنَ المحاضرة ، كثيرَ الإنشادِ للشعر ، وله نظمٌ ، وكان يُنْكِرُ المنكرَ، ويخاطِبُ نُوَّاب حلب فَيُغْلِظ لهم في الخِطاب ، وكان فيه مروَّةٌ ، وله حشمةٌ ، ومحبَّةٌ لأهل العلم ، خصوصاً الغُرباء ، وكان كثير المحبَّةِ للفقراء ، ويحضُر مجالسَهم في الذِّكر ويذكر معهم ، وكان مُلازماً لبيته ، لا يَخْرُجُ منه إلا لصلاةِ الجُمُعة أو لضرورةٍ لا بُدَّ منها مع كثرةِ التحرّي والاحتراز ، ولم يزل على ذلك حتى تُوُفي بعدما ثَقُلَ سَمْعُه في يوم الأحدِ النِّصفِ من جُمادَى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وسبعمئة ، وكان الجمعُ وافراً في جنازَتِه، فتقدَّم القَاضي جمالُ الدّين ابن العديم[6] وصلى عليه ، وقد أجازَني وكتَب

---

(١) الكشف ١٨٧٣/٢ .

(٢) كتاب (الروضة) هو (روضة الطالبين وعمدة المفتين) للإمام النووي، اختصره من (شرح الوجيز) للرافعي، و(الوجيز) هو لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي. (كشف الظنون ٩٣٠ و٢٠٠٢).

وكتاب (التوسط والفتح) لم يذكره كشف الظنون ولا إيضاح المكنون، ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة ١٢٦/١ وقال عنه: «في عشرين مجلداً، كثير الفوائد».

(٣) الرافعي : هو الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني الرافعي المتوفى سنة ٦٢٣هـ وقد شرح (الوجيز) للغزالي شرحاً كبيراً سماه (فتح العزيز على كتاب الوجيز) (كشف الظنون ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣).

(٤) الماوردي : هو القاضي أبو الحسن علي بن محمد الماوردي البصري الشافعي . ولد بالبصرة سنة ٣٦٤هـ ، وانتقل إلى بغداد وولي القضاء في بلدان كثيرة ، ثم جعل أقضى القضاة في أيام القائم بأمر الله العباسي ، له مصنفات طبع بعضها ، توفي ببغداد سنة ٤٥٩هـ (طبقات الشافعية للسبكي ٣٠٣/٣ وشذرات الذهب ٢٨٥/٣ وانظر الكشف: ٦٢٧) .

(٥) تقدم في ص: ٨٠، وعن المهمات انظر ما تقدم ص١٨٢ .

(٦) ابن العديم : إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز ، ابن أبي جرادة، جمال الدين المعروف بابن العديم: أبو إسحاق ، قاضي القضاة وقاضي حلب ، ولد سنة ٧١١هـ وتوفي بحلب سنة ٧٨٧هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة : ١٦٦/٣ - ١٦٧) .

[٧٥ب] خطَّه بذلك في جُمادَى الأولى سنة / إحدى وسبعين وسبعمئة ، وهـو والِـدُ صاحِبنا تاجِ الدّين عبد الرحمن بن أحمد الأذرعي(١) قاضي دَمَنْهور(٢) .

✧✧✧

١٦٩ ـ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الله بنِ محمَّدِ بـن مَحْمودِ المَرْدَاوِيّ الحَمَوِي* .

وُلِدَ سنةَ اثْنتي عشرةَ وسبع مئة بمَردا(٣) ، وتفقَّه بدمشق فمهـرَ ، وسمـع من ابـن الشِّـحْنة(٤) ، وشَرَفِ الدّيـن ابـن الحـافِظِ ، وأحمـد ابـن المحِـبّ ، والذّهَبي وغــيرهم ، وولي قضـاءَ حمـاةَ ، وأفْتـى ، ودَرّس ، ونظـمَ الشـعرَ ، وماتَ سنة سبع وثمانين وسبعمئة وقد حدّث .

✧✧✧

١٧٠ ـ أَحْمَدُ بنُ مُحمَّدِ بـنِ جُمْعَةَ بـنِ أبـي بَكْـرِ بـنِ مُحمَّـدِ بـنِ إسْـماعِيلَ بـنِ حَسَـن ، أبـو العباس ، شَرَفُ الدِّيـن ابــنُ شَـمْسِ الديــن الأَنْصاري، المَعروفُ بابن الحَنْبَلي ، الحلبي الشّافعي** .

وُلِدَ بحلبَ ليلـةَ الاثنـين الثـاني عَشَـر مـن شَـهْرِ ربيـع الأول سـنةَ ثمـان وتسعين وستمئة(٥) ، وتفقّه على فخر الدين [ابن] خطيب جبْرين(٦) ، وسمـعَ بها من التّاجِ النّصيبي(٧) ، ومن العِزِّ إبراهيمَ بنِ صَالح(٨) ، وأبي المكارم محمَّدِ

---

(١) هو عبد الرحمن بن أحمد بن حمدان ، تاج الدين ، الأذرعي الحلبي الدمنهوري ، الشافعي ، ولد بحلب سنة ٧٥٩هـ ، درَّس بحلب ، وولي قضاء دمنهور ، وتوفي فيها سنة ٨٣٨ هـ (الضوء ٤/٤٩).

(٢) دمنهور : مدينة في دلتا مصر ، في الشرق الجنوبي من الإسكندرية ، تبعد عن القاهرة ١٦٠كم على طريق الإسكندرية (معجم البلدان ٢/٦٠٢ ، مصر لناجيل ٦٦٣) .

* ترجمته في الدرر الكامنة ١/١٦٨ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/١٧٠ .

(٣) مردا : قرية في جبل نابلس بفلسطين . (معجم البلدان ٤/٤٩٣) .

(٤) تقدم التعريف به ص ٥٩.

** له ترجمة في الدرر الكامنة ١/٢٦٠ والدر المنتخب ـ الترجمة ٢٠٦ .

(٥) في الدرر الكامنة: ولد في شهر ربيع الآخر سنة ٦٤٨، هوخطأ واضح يبينه تاريخ وفاته في آخر الترجمة.

(٦) هو عثمان بن علي بن عثمان ، فخر الدين ، أبو عمرو الطائي ، الحلبي ، الشافعي ، المعروف بابن خطيب جبرين ، قاضي حلب ، وقاضي القضاة . ولد سنة ٦٦٢هـ وتوفي سنة ٧٣٨هـ (الدليل الشافي ١/٤٤٠ والبداية والنهاية ١٤/١٨٤ ـ وفيات سنة ٧٣٩ ، الدرر لكامنة ٢/٤٣٣) . وما بين المعقوفين ساقط من الأصل المخطوط .

(٧) لعله أبو المكارم محمد بن أحمد الآتي . سهو .

(٨) تقدم التعريف به في حواشي ص ٧٤.

ابنِ أحمد[1] ، والقَاضِي بدر الدّين محمَّدِ بن جَماعة[2] في آخرين ، وطلب الحَديثَ ، فبرَع ومَهَر واشتهرَ مع الدّين والورع ، ووُلّي خِطابةَ قَلْعَةِ حَلَب[3] عِشْرِينَ سنة ، وكان دَمِثَ الأخلاق مستحضراً للعلم، صالحاً .

توفي في سادسَ عَشَر ذي الحجة سنة أرْبَعٍ وسبعين وسبعمئة .

✧✧✧

١٧١ ـ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ الكَريم بنِ أَبي بَكْرٍ بن أبي الحَسَنِ البَعْلِيّ الصُّوفي* .

وُلدَ سنةَ نيِّفٍ وتسعين وستمئة[4] ، وسمعَ من زَيْنَب بنتِ كِنْدي[5] واليُونيني[6] والتّاج عَبْدِ الخالِق[7] وغيرهم ، وأجاز له ابنُ عساكر[8] وابن

---

(١) هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هبة الله الحلبي، تاج الدين، ابو المكارم، المعروف بابن النصيبي، مدرس، وكيل بيت المال بحلب، كاتب الدرج.مات في ذي القعدة سنة ٧١٥هـ (الدرر الكامنة ٣٥٥/٣).

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ص ٨٩.

(٣) قلعة حلب : من أروع الآثار الإسلامية ، تقع ضمن حلب على رابية نصفها طبيعي ونصفها اصطناعي ، كان يقوم من فوقها أوكروبول المدينة ، يقال إن أول من بناها الإمبراطور سليكس نيكادور سنة ٣١٢ق.م وأحكم بناءها أبو عبيدة بن الجراح لما فتح حلب . وكذلك فعل الأمويون والعباسيون ، ثم اهتم بها الأيوبيون ، وزادوا في تحصينها ، ثم هدمها التتار ، ثم أصلحها المماليك وأعادوا ما تهدم من أسوارها ، وكذلك فعل العثمانيون وهي اليوم عامرة مصونة (الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب لأسعد أطلس ص ٣٥ ـ ٤٦ والدليل الأزرق ـ الشرق الأوسط ـ ٢٩٥ والقلاع أيام الحروب الصليبية ص ٨٥).

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١٧٦/١ .

(٤) ولادته في الدرر الكامنة ببعلبك سنة ٦٩٦هـ .

(٥) هي زينب بنت عمر بن كندي بن سعيد البعلبكية الدمشقية ، أم محمد ، محدثة ، روت بالإجازة ، توفيت في جمادى الآخرة سنة ٦٩٩هـ (العبر: ٥ /٣٩٨ والنجوم الزاهرة ١٩٣/٨) .

(٦) تقدم التعريف به في حواشي ص ٨١.

(٧) هو عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد بن علوان البعلبكي ، تاج الدين ، توفي سنة ٦٩٦هـ (النجوم الزاهرة ١١١/٨ ، شذرات الذهب ٤٣٥/٥) ولعل المترجم قد أحضر على التاج عبد الخالق .

(٨) أبو الفضل ، القاسم بن المظفر . تقدم التعريف به في حواشي ص ٨٧.

القواس(١) ، وحدَّث بالكثير ، وارْتَحلُوا إليه ، وطَلَبه القاضِي تاجُ الدين ابنُ السّبكي(٢) حتّى سَمِعوا عليه بدمشقَ (صحيحَ مسلم) بسماعِه له من زينبَ بنت كِنْدي عن المؤيَّد .

توفي في رجَبَ سنةَ سبعٍ وسبعين وسبعمئة .

✧✧✧

١٧٢ ـ أَحْمَدُ بن قُطْلُو العَلائي* .

كانَ أبوه مَوْلَى علاءِ الدّين كُنْدُغْدِي العُمَري(٣) ، ووُلِدَ أحمدُ بحلبَ سنةَ سبعَ عَشْرَة وسبعمئة . وسمع من العِزّ إبراهيم بن صَالح(٤) ، وحدّث .
توفّي في ثامن عشرين شعبان سنة ثمان وتسعين وسبعمئة(٥) .

✧✧✧

[٧٦ أ] ١٧٣ ـ / أحمدُ بنُ نَصْرِ الله بنِ أَحْمَد بنِ محمَّدِ بنِ عُمَرَ ، قاضِي القُضاة ، مُحِبُّ الدين ، أبو الفضل ابنُ الشّيخ جلالِ الدّين ، الشُّشْتَري الأصل ، البَغْدادي المولد ، الحنبلي** .

---

(١) تقدم التعريف به في حواشي ص : ٦٢ .

(٢) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي . تقدم التعريف به في حواشي ص ٢٢١ .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ٢٣٨/١ والدر المنتخب ـ الترجمة ١٩٠ وشذرات الذهب ٣٢٧/٦ .

(٣) هو كندغدي بن عبد الله العمري ، الأمير ، سيف الدين ، نائب قلعة الجبل بالقاهرة ، ثم نائب البيرة، ثم عزل وقدم إلى حلب ، فمات يوم قدومه سنة ٧٤٥هـ (الدليل الشافي ٥٦٢/٢ ، والدرر الكامنة ٢٦٩/٣).

(٤) ابن العجمي : تقدم التعريف به في حواشي ص ٦٠ .

(٥) وفاته في الدرر الكامنة في ثامن عشرين شعبان سنة ٧٩٣ وفي الدر المنتخب والشذرات سنة ٧٩٣ أيضاً .

** له ترجمة مطولة في الضوء اللامع ٢٣٣/٢ وكنيته فيه : أبو الفضل ، أو أبو يحيى ، أو أبو يوسف ، ونسبته فيه التستري، وتستر تسميها العامة (ششتر)وهي من كور الأهواز (تقويم البلدان).وانظر السلوك١٢٣١/٤ والدليل الشافي ٩٣/١ والدر المنتخب ـ الترجمة ٢٤٣ ووفاته فيه سنة ٨٤٥ وشذرات الذهب ٢٥٠/٧.

اعلَمْ أنَّه لم يَلِ أحدٌ من الحنابلَةِ القَضاءَ بمصرَ في دولَةِ الأمراءِ أيَّامَ كانتْ مصرُ يَليها الأمراءُ من قِبَل خلفاءِ بني العبّاس ، ولا وَلِيَ أحدٌ منهم القضاء في أيامِ الخُلفاء الفاطميّين ، ولا في أيَّامِ مُلوكِ بني أيُّوب ، بل كان عندَ بعضِ أصحابنا تقليدُ قاضِي القُضاةِ شَرَفِ الدّين أبي المكارم محمَّدِ بنِ القاضي الرَّشيدِ أبي الحَسَن عبد الله بن أبي المَجْد الحُسَيْن المعروفِ بابنِ عَيْن الدَّولة الصَّفراوي الشَّافعي لقضاء ديار مصر من قِبَلِ السُّلطان المَلِكِ الكَاملِ ناصرِ الدّين أبي المَعالي مُحَمَّدِ بنِ العَادِل أبي بكر بن أيّوب[1] وعليه خَطّه، وفيه أنّه لا يَستَنِيبُ في الحكمِ حَنفياً ولا حَنْبلياً .

فلما أحدَثَ السلطانُ الملكُ الظّاهرُ ركنُ الدّين بيْبَرْسُ البُنْدُقداري[2] ولايةَ قُضاةٍ أربعة ولّى قضاءَ الحَنابلةِ الشيخَ شمسَ الدّين أبا بَكْرٍ محمَّدَ بنَ إبراهيم بن عبد الواحد الجَماعيلي في ثالثِ عشرين ذي الحجَّة سنة ثلاثٍ وستّين وستّمئة ، وهو أوّلُ من درَّس الفقه على مَذْهبِ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ - رحمه الله - بالمدارسِ الصَّالحية ، وأوّلُ مَنْ وُلّي قضاءَ القُضاةِ الحَنابلَةِ بديارِ مصر ، وكان الصَّاحِبُ بهاءُ الدّين عليُّ بنُ سَليم بن حِنا[3] يتحامَل

(١) هو محمد بن محمد بن أيوب : من سلاطين الدولة الأيوبية ، كان عارفاً بالأدب ، وله شعر ، وسمع الحديث ورواه . ولد بمصر سنة ٥٧٦هـ ، تولى السلطنة بعد وفاة أبيه سنة ٦١٥هـ وامتلك الديار الشامية ، وتوفي بدمشق سنة ٦٣٥هـ (الوافي بالوفيات ١/١٩٣ والسلوك ١/١٩٤ - ٢٦٠) .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ص ٢٨٣.

(٣) ولد بمصر سنة ٦٠٣هـ وتنقلت به الأحوال في كتابة الدواوين إلى أن ولي المناصب الجليلة ، فاستوزره السلطان الملك الظاهر بيبرس في ١٨ ربيع الأول سنة ٦٥٩هـ وتوفي سنة ٦٧٧هـ ودفن بتربتة من قرافة مصر (الخطط المقريزية ٢/٣٧٠ - ٣٧١ ، المدرسة الصاحبية البهائية) .

عليه ويُغْري به السلطَانَ لعَدَمِ خُضُوعِه لـه حتّى أوقـعَ الحوطَـةَ علـى داره ، وصُرِفَ عنِ القَضاءِ في ثاني شعبانَ سنةَ سبعين وستمئة ، ثـم حُبِـس بسـببِ ودائع أُكْرِهَ على أخْذِها من بيتِه ، فأقام مسجوناً سنتين ، وأُفـرج عنـه فـلزم داره حتى ماتَ في ثاني عشرين المحرَّم سنةَ سِتٍّ وسَبْعين وستمئة ، ولم يَـلِ أحدٌ القضاءَ في هذه المدة .

ثم وُلِّي بعدَ ذلكَ عِزُّ الدّين عمرُ بنُ عَبْدِ ا لله بنِ عُمَر بـن عـوض(١) في النّصفِ من جُمادَى الأولى سنةَ ثمانٍ وسَبْعين حتى ماتَ في صفر سـنة سـت وتسعين(٢) .

ووُلّي شَرَفُ الدّين أبو محمَّدٍ عبدُ الغَنِي بنُ يَحْيَى بنِ مُحمَّدٍ الحراني(٣)، ومات في رابع عشرين شهرِ ربيع الأوّل سنةَ تسعٍ وسَبعمئة .

[٧٦ب] فوُلّي سَعْدُ الدّين مَسعودُ بنُ أحمدَ بن مسعود/ الحارثي(٤) في ثالثِ ربيعِ الآخِرِ منها ، وعُزِل بعدَ سنتين ونصف .

---

(١) المقدسي الحنبلي : قاضي القضاة بالديار المصرية . توفي بالقاهرة سنة ٦٩٦هـ وله ٦٦ سنة (الشذرات ٥/٤٣٦) .

(٢) أي سنة ٦٩٦هـ .

(٣) ولد سنة ٦٤٥هـ أو ٦٤٦ وسمع بحماة والقاهرة ، درّس بالصالحية وغيرها ، وباشر نظر الخزانة بالقاهرة مدة طويلة ، ثم قرر في قضاء الحنابلة عوضاً عن ابن عوض ومات في ربيع الأول سنة ٧٠٩هـ (الدرر الكامنة ٢/٣٨٩) .

(٤) الحارثي : نسبة إلى الحارثية ، وهي قرية من قرى بغداد ، ولد سنة ٦٥٢هـ ، وعني بالحديث ، وولي مشيخة دار الحديث النورية ، كما درس بالصالحية وجامع ابن طولون ، وولي القضاء في ربيع الآخر سنة ٧٠٩هـ بعد موت الحراني المذكور ،واستمر إلى أن مات في ١٤ ذي الحجة سنة٧١١هـ (الدرر الكامنة ٤/٣٤٧ - ٣٤٨) .

ووَلِّيَ تَقِيُّ الدِّين أحمدُ بنُ قَاضِي القُضاةِ عِزِّ الدِّين عمرَ بنِ عَبْدِ الله بنِ عمرَ بنِ عِوَض المقدسي(١) في حادي عشر ربيع الأوّل سنةَ ثِنتَي عشرةَ بعدما شَغَر منصِبُ القضاءِ ثلاثةَ أشهر ، فتحكَّمَ ولَدُه في بَيْعِ الأوقافِ ، وساءت سيرتُه فأُهين وصُرِفَ والده .

ووَلّي موفق الدِّين عَبْدُ الله بنُ محمَّدِ بنِ عَبْدِ الملك المقدِسي(٢) في نصفِ جُمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين ، فعظُم قدرُه لحُسْنِ سيرته وعلمِه وقوَّته حتى ماتَ في سابع عشرين المحرم سنة تسع وستِّين .

ووُلّي شيخُنا ناصِرُ الدين نصرُ اللهِ بنُ أحمَدَ بنِ محمد العَسْقَلاني(٣) حتى ماتَ ليلةَ الحادِي والعِشْرين من شَعْبان سنةَ خمسٍ وتسعين وسبعمئة .

ووَلّي ابنُه برهانُ الدِّين أبو إسْحاقَ إبراهيمُ(٤) بنُ نَصْرِ الله بنِ أحمد حتى ماتَ في ثامن ربيع الأول سنة اثنتين وثماني مئة .

ووَلّي أخوهُ موفَّقُ الدِّين أحمدُ بن نَصْرِ اللهِ بنِ أحمدَ(٥) في سابع عشره.

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة ١/٢٢٥ ـ ٢٢٦ ، وولي القضاء بعد مسعود الحارثي في ربيع الأول سنة ٧١٢هـ واستمر إلى سنة ٧٣٨ ومات بعد ذلك بيسير في ذي القعدة وله ٧٦ سنة .

(٢) ولد سنة ٦٩١هـ وولي قضاء الديار المصرية للحنابلة سنة ٧٣٧هـ ، وتوفي في ٢٧ محرم سنة ٧٦٩هـ (الدرر الكامنة ٢/٢٩٧ ـ ٢٩٨) .

(٣) ولد سنة ٧١٨هـ وتفقه وناب في الحكم نحو عشرين سنة ، ثم اشتغل بالقضاء قريباً من ثلاثين سنة ، ومات في شعبان سنة ٧٩٥هـ (الدرر الكامنة ٤/٣٩٠ وتاريخ ابن قاضي شهبة : ٣/٤٩٩) .

(٤) ترجم له المصنف ـ انظر الترجمة ٤٥ . وقد ذكر في ترجمته توليه القضاء بعد والده .

(٥) ولد في المحرم سنة ٧٦٩هـ وولي قضاء الحنابلة بمصر ، ولم يلبث أن صرف بعد سبعة أشهر بالحكري سنة ٨٠٢هـ ، ثم أعيد في آخرها ، وتوفي سنة ٨٠٣هـ (الضوء ٢/٢٣٩ ، وذيل الدرر ، الترجمة ٩٣) وقد ترجمه المؤلف ، وستأتي ترجمته في الرقم ٢٩٣ في الجزء الثاني .

وصُرِفَ بنورِ الدّين عَلِيِّ بـنِ [خَليـل بـن عَلِـيٍّ] الحكْـري[1] في ثـاني جمادى الآخرة منها .

ثم أُعيدَ في سابعِ عشـرين ذي الحجَّـة منهـا ، ومـاتَ في حـادي عشـر رمضان سنة ثلاث وثماني مئة .

واستقرَّ مجدُ الدّين سالِمُ بن سالِم بن أحمد[2] في ثالث عشرينه .

وصُرِفَ بعَلاءِ الدّين عَلِيّ بن مَحْمودِ بنِ أَبي بكر ،ابن المُغلي الحمـوي[3] حتى ماتَ في العِشرين من صَفَر سنةَ ثمانٍ وعشرين .

فوُلّي مُحِبُّ الدّين أحمدُ بن نَصْرِ الله صاحِبُ التَّرجَمة ، ومولِدُه ببغداد في سنةِ خمسٍ وستّين وسَبْعمئة ، وسَمِعَ بها علـى أبيـه الشـيخ جَـلالِ الدّيـن نَصْرِ الله بن أحمد بن محمد بنِ عمر الشُّشْتَري[4] ، وعلـى نَجْـمِ الديـن أبـي بكر بنِ قَاسِمِ السِّنجاري ، ونُورِ الدّين عَلِيِّ بنِ أَحْمدَ الفُوّي[5] ، ثم خـرجَ من بغدادَ سنةَ ثمـانٍ وثمـانين لطلَـبِ العلـم ، فـورد حلـبَ ودمشـقَ ، وقَـدِمَ

---

(١) ولد سنة ٧٢٩هـ بالحكر خارج القاهرة ، وناب في الحكم ، ثم اشتغل بالقضاء ، مات في المحرم سنة ٨٠٦هـ . (الضوء اللامع ٥/٢١٦ - ٢١٧) وموضع ما بين المعقوفين بياض في الأصل استدركناه من الضوء .

(٢) ولد بالقدس سنة ٧٤٨هـ أو ٧٤٩هـ ونشأ بها ، وقدم القاهرة سنة ٧٦٤هـ ، وتفقه بقاضي الحنابلة قريبه موفق الدين ، واختير قاضياً فأقام نحو خمس عشرة سنة ، ومات خاملاً في ذي القعدة سنة ٨٢٦هـ (ذيل الدرر الترجمة : ٥٨٥ ، والضوء ٣/٢٤١) .

(٣) ترجمته مطولة في الضوء اللامع ٦/٣٤ - ٣٦ . ويعرف بابن المغلي لأن أباه كان تاجراً من العراق ، وسكن سلمية فعرف بذلك نسبة إلى المغل . وترجم له ابن حجر في ذيل الدرر ، الترجمة ٥٩٣ .

(٤) ولد سنة ٧٣٣ وولي تدريس الحديث والفقه وقال الشعر وصنف ، وولاه الظاهر درس الحديث ، ثم ولي تدريس الحنابلة به ، وحدث بالقاهرة وأفتى ، مات في صفر سنة ٨١٢هـ (الضوء اللامع ١٠/١٩٨ وذيل الدرر الكامنة - الترجمة ٣٣٩) .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ص ٥٣.

القاهرة فقـراً وسمعَ الحديثَ على مـن أَدْرَكَ مـن شيوخِنا ، وأكـبَّ على الاشتغالِ ، ولازم شيخَنا صَلاحَ الدّين محمَّد ابنَ الأَعْمَى الحَنْبَلي(١) ، وشـيخَ الإسلام سِراجِ الدين عُمـر البلقيـني(٢) فـبرَع في الفِقْـه والعربيَّـةِ والحديـث ، ودرَّسَ بالظّاهرية المستجدَّةِ بين القصريـن(٣) مـن القَـاهرة الحديـثَ والفقـه ، وكَتَبَ على الفَتْوى فأجاد ، وناب في الحكـم عـن ابـن المُغْلِي ، وحَضَـر / [٧٧ أ] مجلسَ السّلطانِ الملكِ المؤيَّـدِ شيخ(٤) ....(٥) وصـارَ فقيـهَ الحنابلَـةِ وعالِمَهـم ، فلما ماتَ ابن المُغْلِي استُدْعِيَ وخُلع عليه قاضِي القُضاةِ الحَنابلَـة حتى صُرِفَ بعزِّ الدّين عَبْدِ العَزيزِ بـنِ عَلـيِّ بـنِ العِـزِّ البَغْـدادي(٦) في ثـالثَ عَشَرَ جُمادَى الآخرة سنةَ تسعٍ وعشـرين ، ثـم أعيـدَ في يـومِ الثّلاثـاء ثـاني

(١) هو محمد بن محمد بن سالم بن عبد الرحمن الأعمى الحنبلي ، صلاح الدين ، أبو عبد الله ، الشيخ ، الإمام ، العالم ، الجيلي ثم المصري ، المفتي ، مدرس الظاهرية الجديدة وغيرها ، توفي بالقاهرة سنة ٧٩٥هـ (الشذرات ٦/٣٤١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٤٩٤) .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ص ١٢٩ .

(٣) المدرسة الظاهرية البرقوقية : مدرسة وخانقاه وجامع في القاهرة ، وتسمى الظاهرية الجديدة تمييزاً لها من الظاهرية العتيقة (أي مدرسة الظاهر بيبرس البندقداري) أنشأها السلطان برقوق سنة ٧٨٨هـ بخط بين القصرين بالقاهرة ، ويقال لها اليوم جامع السلطان برقوق ، ولا تزال قائمة بشارع المعز لدين الله الذي كان يسمى في هذه المنطقة بشارع النحاسين ، وشارع بين القصرين (النجوم الزاهرة ١١/٢٤٠ ح٢ ، مساجد القاهرة برقم ٩ ، خريطة القاهرة للآثار الإسلامية) .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ص ٥٥ .

(٥) كلمتان غير مقروءتين في الأصل .

(٦) هو عبد العزيز بن علي بن أبي العز بن عبد العزيز بن عبد المحمود عز الدين البكري التيمي القرشي البغدادي ثم المقدسي ، الحنبلي ، القاضي ، ويعرف بالعز القدسي البغدادي ، ولد ببغداد قبيل سنة ٧٧٠هـ، وولي قضاء الحنابلة بالقدس وبغداد ، ومات بدمشق في مستهل ذي الحجة سنة ٨٤٦هـ ودفن بمقبرة باب كيسان (الضوء اللامع: ٤ /٢٢٢ - ٢٢٤) .

عَشَر صَفَر سنة إحدى وثلاثين ، فلم يَزل على قضاءِ القضاةِ حتى تُوُفّي يومَ الأربعاء النصفَ من جُمادى الأولى سنة أربَعٍ وأَرْبَعين وثماني مئة[1] ودُفِنَ من يومِه خارجَ بابِ النّصر[2] ، وكانَ الجمعُ موفوراً والثناءُ عليه جميلاً .

فا للهُ يرحمه ، فإنّه منذ قَدِم القاهرةَ صاحِباً لي ، فما علمته إلا صَوّاماً قوّاماً صاحبَ حظٍّ من صلاة الليل ووِرْدٍ من القرآن والأذكار ، واتّباعٍ للسنّة ، ومحبَّةٍ لها ولأهلها ، وكانتِ السُّنّة النبوية هي الجامعَ بيني وبينه . وما أعلم بعده في الحنابِلَةِ مثلَه ، ولا أعلمُ فيه ما أعيبُه به سوَى تقلُّده القضاء ، فا للهُ يُرضِي عنه أخصامَه ، ويتجاوزُ عن سيِّئاته بمنّه وكرمه[3] .

✧✧✧

[٧٧ب] **١٧٤ ـ / أَحْمدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ أحْمَدَ بنِ الحُسَيْن بن مَوْسَك ، الشيخُ، شهاب الدّين ، أبو سَعيدِ ابن الشيخ شهابِ الدّين أبي الحُسَيْن الهَكّاري ، أخو شَيْختِنا جُوَيْرِيَة بنتِ أحمدَ الهَكّارية* .**

كانَ أبوهُ من المكثرين. سمعَ من الحافِظِ أبي أَحْمَد الدّمياطي[4]، وكتب الكثيرَ بخطِّه الفائق . وماتَ سنةَ خمسين وسبعمئة[5] . وسمعَ أبو سَعيد

---

(١) وفاته في الدر المنتخب والدليل الشافي سنة ٨٤٥هـ .

(٢) قال في الضوء : « وصلي عليه خارج باب النصر ... ودفن بتربة السلامي ، وتعرف الآن بتربة البغاددة، بالقرب من تربة الجمال الإسنوي » وباب النصر تقدم التعريف به في حواشي ص ١٦٠ .

(٣) ترك المؤلف بعد هذه الترجمة بياضاً قدره نصف صفحة .

* ترجمته في الدرر الكامنة ٩٨/١ ووفيات ابن رافع ٢٩٠/١ ـ الترجمة ٦١٠ والنجوم الزاهرة ٢٤٨/١٠ والسلوك ٨١١/٣/٢ .

وجويرية الهكارية تقدم التعريف بها في حواشي ص ٢٤٨ .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ص ٦٩ وهو عبد المؤمن بن خلف .

(٥) وكذا في وفيات ابن رافع والدرر الكامنة إلا أن ابن حجر ذكر رواية أخرى عن ابن رجب في معجمه أنه توفي سنة ٧٥١ هـ .

صاحبُ الترجمة على النُّورِ ابنِ الصَّـواف(١) مسموعَه مـن النّسـائي ، وسمعَ أَيْضاً على النُّور الثعلبي ، ومحمد بن علي بن سـاعد(٢) والشريفِ عِزّ الدّين المُوسَوي وسِتِّ الوُزراء(٣) وغيرهم . ومات في خامس جُمادَى الأولى سنةَ ثلاثٍ وستّين وسبعمئة .

✧✧✧

١٧٥ ـ أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ عليّ بنِ الخضـر بـنِ سَعيدِ بـنِ صَاعِدٍ الصُّهَيْوْني الشّافعي ، المؤذّن بجامعِ دمشق* .

وُلِدَ سنةَ اثنتين وثمانين وستمئة(٤) ، وسمعَ على ابـنِ القَـوّاس(٥) (معجم ابن جُميع)(٦) ، وعلى الشَّرَفِ ابنِ عَساكر(٧) مَشْيَختَه ، وتفقّه .

قال ابنُ رافع : «كانَ خَيِّراً حَسَنَ الملتقى ، سمع منه الإمـامُ بَـدْرُ الدِّين ابن مَكْتوم وغيره»(٨) .

ماتَ في صَفَر سنةَ إحدى وستّين وسبعمئة .

✧✧✧

---

(١) هو علي بن نصر الله ، تقدم التعريف به في حواشي ص ٦٩ .

(٢) هو محمد بن علي بن ساعد بن إسماعيل المحروسي ، الخالدي ، الرقي الأصل ، المشهدي ، أبو عبد الله ، المعروف بابن ساعد ، المحدث ، توفي بحلب سنة ٧١٤هـ (الدرر الكامنة ٦٤/٤ والدر المنتخب ـ الترجمة ١٣٤٠).

(٣) ست الوزراء : تقدم التعريف بها في حواشي ص ٦٨ .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ٩٣/١ ووفيات ابن رافع ٢٦١/٢ ـ الترجمة ٧٤٠ .

(٤) زاد في الدرر (باللاذقية) .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ص ٦٢ .

(٦) ابن جميع : هو محمد بن أحمد .. بن جميع المتوفى سنة ٤٠٢هـ (الكشف ١٧٣٧/٢) .

(٧) تقدم التعريف به في حواشي ص ٢٣١ .

(٨) لم نجد هذا النقل في ترجمته في وفيات ابن رافع ، ولعله في معجمه . وابن مكتوم : هو محمد بن أحمد بن عيسى بن عبد الكريم ، بدر الدين القيسي ، السويدي ، الدمشقي ، الفقيه الشافعي ، المحدث ، النحوي . توفي سنة ٧٩٧ هـ (تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٧٢/٣) .

١٧٦ ـ أَحْمَدُ بنُ إسْحاقَ بنِ يَحْيَى بنِ إسحاقَ الآمِدِي ثم الدّمشقي ، بَدرُ الدين ، ابن عفيف الدين* .

وُلد سنةَ ثلاثٍ وتِسعين وستمئة ، وسمعَ على عُمَرَ بنِ القَوّاس (معجَم ابن جُميع) وعلى الشَّرفِ ابنِ عَساكر ، وعلى أَبي الحُسَيْن اليونيني(١) وعلى والده العَفِيف إسْحَاقَ(٢) وماتَ في ذي القَعْدَة سنة خمس أو أربع وستين وسبعمئة(٣) .

قال ابن رافع : « كان لَيِّنَ الكلمة ، حَسَنَ المُلتقى ، مُحِباً لأهل الخير »(٤) .

✧✧✧

١٧٧ ـ أَحمَدُ بنُ إسماعيلَ بنِ أَحْمَدَ بنِ عُمَرَ بنِ أَبي عُمَرَ المعروف بابن النجم المقدسي** .

وُلِدَ سنةَ اثنتين وثمانين وستمئة ،وأُسْمِعَ على الفَخْرِ ابن البخاري(٥) ، والتقي الوَاسطي(٦) ، وأَحْمدَ بنَ عَبْدِ المؤمن الصوري(٧) وغيرهم ، وعُمِّر ،

---

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١٠٣/١ وقال : « يقال اسمه محمد » وترجمه ابن رافع باسم محمد في وفياته ٣٩١/١ ـ الترجمة ٨٠٣ .

(١) هو علي بن محمد بن أحمد اليونيني الحنبلي ، أبو الحسين ، شرف الدين ، شيخ بعلبك ، حافظ جليل ، ولد في بعلبك سنة ٦٢١ هـ وتوفي في رمضان سنة ٧٠١هـ (شذرات الذهب ٣/٦) .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ص ٧١ .

(٣) قال في الدرر : « مات في ذي القعدة سنة ٧٦٤هـ ، أرخه ابن رجب سنة خمس فوهم » .

(٤) لم نجد هذا النقل في وفيات ابن رافع حيث ترجمته ، ولعله ذكره في معجمه .

** له ترجمة في الدرر الكامنة ١٠٥/١ وشذرات الذهب ٢٢٦/٦ .

(٥) تقدم التعريف به في حواشي ص ٨٥ .

(٦) تقدم التعريف به في حواشي ص ٢٣١ .

(٧) هو أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المؤمن بن أبي الفتح الصوري ، تقي الدين ، الصالحي ، الحنبلي ، المحدث ، ولد سنة ٦١٧هـ ومات سنة ٧٠١هـ (الدرر الكامنة ١٦٨/١ والشذرات ٣/٦) .

وتفرَّدَ من مسموعِهِ على الفَخرِ من مشيخته(١) ، والمجالس السِّتّة الأخيرة من (أمالي أبي الحسين ابن سمعون)(٢) و (جزء الغطريف)(٣) ومن أبي الفَضْلِ ابن عَساكر(٤) أحاديثَ من مشيخته و (جزء البَانياسِي)(٥) ، وعلى التَّقِيِّ الواسطي (أربعين الحاكم)(٦) ، وحدَّثَ .

تُوُفّي في ثالثِ / جُمادَى الآخرة سنةَ ثلاث وسَبْعين وسبعمئة . [٧٨ أ]

✧✧✧

١٧٨ ـ أَحْمدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ أَحْمدَ بنِ ناصح ، هو ناصِحُ الدِّين عَبْدُ الرحمن بن نجم الحَنْبَلي* .

وُلِدَ سنةَ اثنتين وسبعين وستّمئة(٧) ، وسمعَ من مُحمَّدِ بنِ مُشَرّف(٨)

---

(١) مشيخة ابن البخاري في مجلد ضخم ، ذكرها حاجي خليفة في الكشف : ١٦٩٦/٢ .

(٢) ابن سمعون : هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل بن سمعون البغدادي ، المتوفى سنة ٣٨٧ هـ (شذرات الذهب ١٢٤/٣) .

وأماليه مرتبة على أجزاء (هدية العارفين ٥٥/٢ ، كشف الظنون ١٦٢ وإيضاح المكنون ٤٢٩/٢ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ـ الحديث ص ٥٩) .

(٣) الغطريف : هو محمد بن أحمد بن الغطريف ، أبو أحمد المتوفى سنة ٣٧٧ هـ وجزؤه هذا من حديث القاضي أبي بكر الطبري (كشف الظنون ٥٨٨) وكان ثقة مصنفاً ، صنف (المسند الصحيح) وغيره (شذرات الذهب ٩٠/٣) .

(٤) تقدم التعريف به في حواشي ص ٢٣١ .

(٥) البالياسي : هو مالك بن أحمد ، أبو عبد الله البالياسي ، المحدث ، المتوفى سنة ٤٨٥هـ احترق في الحريق العظيم الذي وقع ببغداد في جمادى الآخرة من هذه السنة (شذرات الذهب ٣٧٦/٣ والكشف ٥٨٦) .

(٦) الحاكم : هو الإمام الحافظ ابو عبد الله محمد بن عبد الله ، المعروف بالحاكم النيسابوري ، المتوفى سنة ٤٠٥هـ (طبقات السبكي ٦٤/٣ ، كشف الظنون ٥٥/٢) . والواسطي تقدم ص: ٢٣١.

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١٧٩/١ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٩٤/٣ ـ وفيات سنة ٧٨٤ ، وشذرات الذهب ٢٨٣/٦) وهو معروف بابن الناصح .

(٧) كذا الأصل وهي طفرة قلم واضحة ، فولادته في تاريخ ابن قاضي شهبة والدرر الكامنة والشذرات سنة ٧٠٢ هـ .

(٨) ابن مشرف : هو محمد بن أبي العز بن مشرف بن بيان الصالحي الدمشقي ، شهاب الدين البزاز . كان مسمعاً بدار الحديث الأشرفية إلى أن مات بدمشق سنة ٧٠٧هـ (الدرر الكامنة ٤٩/٤ والشذرات ١٦/٦) .

والتّقي سليمان(١) وغيرهما(٢) . وكانَ يتكسَّب في حانُوتٍ بالمِزَّة(٣) .

تُوُفي في المحرم سنة أربع وثمانين وسبعمئة .

✧✧✧

١٧٩ ــ أَحْمدُ بنُ عَلِيّ بنِ أَبي بَكْرِ بنِ بُحْتُر بنِ خَوْلان ، شِهابُ الدِّين ، الصَّالحي الحنفي* .

وُلدَ في ذي القَعْدة سنةَ أربع وثمانين وستمئة ، وسمعَ على الفَخْرِ ابنِ البخاري بعضَ مَشْيَخَتِه ، ومن زينَبَ بنتِ العَلَم(٤) ، وحدَّث ، ودرَّس ، وخطَبَ بقلعةِ دِمشق(٥) ، وكتبَ توقيع الحكم(٦) .

وماتَ في تاسعِ ربيعِ الأوّل سنةَ ستين وسبعمئة(٧) .

✧✧✧

١٨٠ ــ أَحْمدُ بنُ أحمد بن عمرَ بنِ أَحْمَدَ بنِ مَهْدي المدْلِجي ، شهابُ الدين ، ابن الشّيخ كمالِ الدّين النّشائي الشافعي .**

---

(١) هو سليمان بن حمزة المقدسي . تقدم التعريف به في حواشي ص ١٧٦ .

(٢) ذكر ابن قاضي شهبة أبا بكر بن عبد الدائم وست الوزراء بنت المنجا ، وذكر ابن حجر في الدرر الحسن بن عطاء الأذرعي وعثمان الحمصي ، وهدية بنت عسكر ، وابن الشحنة .

(٣) قال في الدرر : « وكانت له بالمزة حانوت يبيع فيها » بينما قال ابن قاضي شهبة : « وله حانوت يبيع فيه البز بالصالحية » .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ٢٠٦/١ ، ووفيات ابن رافع ـ الترجمة ٧٢٦ ، وذيل العبر ٣٢٨ ، الطبقات السنية ٤٦١/١ . وفي الدرر الكامنة « أحمد بن علي بن أبي بكر بن نصر بن بحتر .. » .

(٤) هي زينب بنت علم الدين أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر المقدسية الصالحية ، الشهيرة بزينب بنت العلم ، محدثة ، توفيت في ذي الحجة سنة ٧٢٢هـ (الدرر الكامنة ١١٨/٢ والشذرات ٥٦/٦) .

(٥) قلعة دمشق : تقدم التعريف بها في حواشي ص ٢٣٧ .

(٦) انظر حواشي ص ٩٧ .

(٧) زاد ابن رافع : « ودفن بقاسيون » .

** ترجمته في الدرر الكامنة ١٠١/١ موجزة جداً .

وُلد الكَمال(١) في ذي القعدة سنةَ إحدى وتسعين وسِتّمئة ، وسمعَ على الرضي الطبري(٢) وشَرَفِ الدين الدّمياطي(٣) ، وعبدِ الأحَد بن تيميَّة(٤) ، وتفقه ففاق الأقران واشتهرَ صيتُه ، وصَنَّفَ التصانيف . دَرّس بجامع الخَطِيري(٥) خارجَ القاهرة ، وأعادَ بعدَّةِ دُروس(٦). قال الإسنوي في (الطبقات) : « كان عارفاً للمذهب ، حافظاً له ، مُطَّرِحاً للتكلف ، مُتَصَوِّناً ، وكانت في خُلُقِه حِدَّةٌ كأبيه »(٧) انتهى .

ومن مصنّفاته : (كَشْفُ غِطاءِ الحَاوي)(٨) و (الإبريز في الجَمْعِ بين الحاوي والوَجيز)(٩) و (جامِعُ المختَصَرات)(١٠) .

تُوُفّي في صفر سنة سبع وخمسين وسبعمئة .

---

(١) أي والد صاحب هذه الترجمة . ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ٢٢٤/١ .

(٢) هو رضي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري الشافعي المتوفى سنة ٧٢٢هـ (الدرر: ٥٤/١ وذيل العبر ١٢٤ ومرآة الجنان ٢٦٧/٤) .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي ص ٦٩ .

(٤) هو عبد الأحد بن ابي القاسم بن عبد الغني ، خطيب حران ، فخر الدين ، ابن تيمية ، شرف الدين ، أو البركات التاجر الحراني ، محدث . مات في شعبان سنة ٧١٢هـ (الدرر الكامنة ٣١٤/٢) .

(٥) جامع الخطيري : تقدم التعريف به في حواشي ص ٢٤٢ .

(٦) تقدم التعريف بالإعادة والمعيد في الصفحة : ١٧٩ .

(٧) نقل هذا ابن حجر عن الإسنوي قال : « قال الإسنوي : كان حافظاً للمذهب ، كريماً ، متصوناً ، طارحاً للتكلف ، وكان في خلقه شدة كأبيه » .

(٨) كتاب (الحاوي) في فروع الفقه الشافعي . مؤلفه نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم ، القزويني الشافعي ، المتوفى سنة ٦٦٥هـ (الكشف : ٦٢٥/١) .

(٩) الوجيز في فروع الفقه الشافعي للإمام أبي حامد الغزالي (كشف الظنون ٢٠٠٢) .

(١٠) في فروع الفقه الشافعي ، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ص ٥٧٣ وذكر شرّاحه .

وكانَ له ولدٌ اسْمُه أحمدُ صاحبُ التّرجمـة . كـان فقيهـاً مـاهراً ، مـاتَ سنةَ اثنتين وسَبْعين وسَبْعِمئة .

✧✧✧

١٨١ ـ أحْمَدُ بن محمَّدِ بنِ أحْمدَ بن مَحمود بن أبـي القَاسـم ، بَـدرُ الدّين ابن الزَّقّاق ، أبو العَبّاس ابن الجُوَخي المقرىء* .

ولـد سـنةَ ثـلاث وثمـانين وسـتمئة . سمـعَ علـى الفخـرِ ابـن البخـاري مشيختَه(١) ، وعلى زينب بنت مكي(٢) (مسند الإمام أحمد) . وعلى التَّقِي الواسطي(٣) ، وعُمَر بنِ عَبْدِ المنعم(٤) وغيرهم ، وحدَّث بالكثير ، وخرَّج لـه جمالُ الدين السُّرَّمرِّي(٥) مشيخةً ، وخرّج له الجيـتي(٦) أخـرى ، وأخـذ عنـه شيخُنَا العِراقي(٧) والهيثمي(٨) . ومن مسموعاتِه (مُسْنَدُ أحمد) علـى زَيْنـبَ

---

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١/ ٢٥٠ ، ووفيات ابن رافع ـ الترجمة ٧٨٤ ، وتاريخ ابن قاضي شهبة ج١ ص: ٣١٨ وذيل العبر للحسيني ٣٦١ والبداية والنهاية ٣٠٢/١٤ . وضبط المؤلف (الجوخي) بضم الجيم وفتح الواو ، و(المقرىء) بالقاف المثناة من فوق وفي ذيل العبر (المغربي الأصل) . وهـو في الدرر وتاريخ ابن قاضي شهبة : أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ، ونسبته في تاريخ ابن قاضي شهبة : « المعري » .

(١) انظر التعريف به ص ٨٥ . وبمشيخته ص : ٣٨١ .

(٢) انظر التعريف بها ص ٨٦ .

(٣) انظر التعريف به ص ٢٣١ .

(٤) القواس : تقدم التعريف به في حواشي ص ٦٢ .

(٥) هو يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد بن علي بن إبراهيم العبادي الحنبلي السرمري ثم الدمشقي العقيلي ، جمال الدين ، نزيل دمشق ، برع في العربية والفرائض ، وحدث ، وتفقه ، وصنف ، توفي في جمادى الأولى سنة ٧٧٦هـ وقد جاوز الثمانين فمولده سنة ٦٩٦هـ (الدرر الكامنة ٤/٤٧٣) .

(٦) الجيتي : فرج بن علي بن صالح الحنبلي ، محدث . توفي سنة ٧٤٨هـ (الدرر الكامنة ٣/٢٣٠) وفي تاريخ ابن قاضي شهبة وفاته سنة ٧٤٩ هـ .

(٧) تقدم التعريف به في حواشي ص ٨٤ .

(٨) الهيثمي: هو علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر ، نور الدين ، أبو الحسن ، الهيثمي ، القاهري ، الشافعي ، الحافظ ، ويعرف بالهيثمي . ولد سنة ٧٣٥هـ ، وصحب الحافظ العراقي . توفي سنة ٨٠٧ هـ بالقاهرة (الضوء اللامع ٥/٢٠٠ ـ ٢٠٢) .

بنـ . مكي الحَنْبَلية ، وقطعة من (مسند الهيثم بـن كليـب)[١] بسـماعِه مـن أحمدَ بنِ شَيْبان ابن طبرزد ، وخـدم بديـوان الجيـش، ثـم أقبـل علـى إسمـاعِ الحديثِ حتى ماتَ في حادي عشرَ شهر رمضان سنة أَرْبعٍ وستّين وسَبْعمئة.

✧✧✧

١٨٢ ـ /أَحْمدُ بنُ محمَّدِ بنِ الحَسَن بن الإمام المَرْصَدِي الجَزَائري*. [٧٨ب]

سمِعَ منَ العزِّ الحَرَّاني[٢] ، ومحمَّدِ بنِ أَبي الذِّكر الصِّقلّي ، والشّريف عِزِّ الدّين المُوسوي . ومحمَّدِ بن عَبْدِ الحميد[٣] ،والنِّظـام الخَليلـي ، وهوآخرمـن حدَّث عنه ، وحدَّث ، فروىعنه غير واحدٍ . توفي سنةَ ستين وسبعمئة .

✧✧✧

١٨٣ ـ أَحْمدُ بنُ محمَّدِ بنِ أبي الزَّهرِ سـالِم بـن مَنْصـور بـن عَطِيّـةَ الهَكّاري الغَسُّولي ، الدِّمشقي ، الصالحُ.**

وُلدَ سنةَ ثمـانين[٤] وستمئة ، وسمـع علـى الفخـر[٥] مشيختَه ، وعلـى التّقي[٦] (مسند أحمد) و (الغَيلانيات)[٧] ، وهو من أولادِ المَشايِخ .

---

(١) هو الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل الشاشي ، أبو سعيد : محدث ما وراء النهر ، له (المسند الكبير) في مجلدين . توفي سنة ٣٣٥هـ (تذكرة الحفاظ ٦٣/٣) .

* ترجمته في الدرر الكامنة ٢٦٢/١ .

(٢) هو عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن نصر ابن الصيقل الحراني ، أبو العز وأبو الفرج ، حافظ ، محدث ، عالم ، توفي سنة ٦٨٦هـ وقد جاوز التسعين (الدليل الشافي : ٤١٥/١ ، حسن المحاضرة : ٣٨٤/١).

(٣) هو محمدبن عبد الحميد بن عبد الله بن خلف ، شرف الدين القرشي المصري المالكي المؤدب ، المحدث، تصدر بجامع عمرو ومات سنة ٧١٧هـ (الدرر الكامنة ٤٩٣/٣) .

** ترجمته في الدرر الكامنة ٢٦٣/١ والشذرات ١٨٨/٦ .

(٤) في الأصل : « ثمان » سهو كتابي .

(٥) ابن البخاري : تقدم التعريف به في حواشي ص ٨٥ . وانظر مشيخته في ص ٣٨١ .

(٦) هو التقي سليمان . تقدم التعريف به في حواشي ص ١٧٦ .

(٧) من أجزاء الحديث ، وهي فوائد حديثية من حديث أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بالشافعي المتوفى سنة ٣٥٤هـ (كشف الظنون ١٢١٤) .

تُوفِّي في جُمادى الأُولى سنة سِتّين وسَبعمئة .

✧✧✧

١٨٤ ـ أَحمدُ بنُ مُحمَّدِ بنِ عبدِ الله بـنِ عُمَـر بـنِ عَـوض ، شَـرَفُ الدِّين ، ابن العطار المقدسي ، ويُقال لأَبيـه أبـو رُقيَّـة ، ويُعـرَفُ هـو بـابْنِ المحتَسِب*.

ولـد في ذي الحجـة سـنة أربـع وتسـعين وسـتمئة ، وسمـعَ مـن ابـن الموازيني[1] ، والتَّقِيِّ سليمان ، ومحمد بن مُشَرِّف[2] ، وكان عنـده عـن ابـن الموازيني (الأموال)[3] لأبـي عُبَيْـد ، وعـن التَّقـي سـليمان (مُسـنَد الإمـام الشَّافعي) و (العِلم) للمروزي ، وحدَّثَ .

تُوفِّي في رجب سنة اثنتين وسبعين وسبعمئة .

✧✧✧

١٨٥ ـ أَحمـدُ بـنُ مُحمَّـدِ بـنِ عُمَـرَ بـنِ حُسَـين العَجَمي المعـروف بزُغْلُش وبابن مُهَنْدِس الحرم .**

---

* له ترجمة في الدرر الكامنة ١/٢٧٥ ووفيات ابن رافع ـ الترجمة ٩١٦ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٢/٣٨٥.

(١) تقدم التعريف به في حواشي ص ٦٣ .

(٢) تقدم التعريف به في حواشي ص ٦٣ .

(٣) كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي الأزدي المتوفى سنة ٢٢٤هـ . مطبـوع . وانظـر إيضاح المكنون ٢/٢٧٣ وترجمة أبي عبيد في وفيات الأعيان ٤/٦٠ وتاريخ بغداد ١٢/٤٠٣ .

** له ترجمة في الدرر الكامنة ١/٢٩٠ وهو فيه : « الإيكي ، الفارسي الأصل ، الصالحي . شهاب الديـن » وفي وفيات ابـن رافـع ٢/٣٣ ـ الترجمـة ٨٧٧ وتـاريخ ابـن قـاضي شـهبة ج ٢ـ ص ٣٦٧ ، والـدارس ٢/١٢٥ والقلائد الجوهرية ٢/٣٠٤ وشذرات الذهب ٦/٢٢٠ وفيه :

« المعروف بزغنش بزاي مضمومة ثم غين معجمة ، ثم نون مضمومة ثم شين معجمة . كذا ضبطه صـاحب المبدع في كتابه المقصد الأرشد في ذكر أصحاب أحمد » .

وُلِدَ سنةَ بضعٍ وسبعين وستمئة ، وسمعَ على الفَخر ابن البُخاري[1] (مَشْيَخَة ابن السِّبْط) وتفرَّد بروايَتِها عنه ، وسمعَ عليه أيضاً قطعةً من (الحِلْيَة)[2] ، والجزء الثالث من (فوائد إسماعيل الإخشيذ)[3] ، وسمعَ على التّاج الفَزَاري[4] .

قال ابن رافع[5] : « كان جيّداً ، كثير التّلاوة . مات في ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين وسبعمئة » .

وقال غيره : « عُمِّر حتى قارَبَ المئة . ورأى من أولادِه وأحفادِه مئة نفس »[6] .

✧✧✧

١٨٦ ـ أَحْمدُ بنُ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الله بنِ محمَّد بنِ أَبي بَكْر بنِ محمَّدِ بنِ إبراهيم، شهابُ الدّين ، أبو الفضل ابنُ نَجْمِ الدّين ابنِ جَمالِ الدّين ابن محبِّ الدين الطَّبَري ، المكّي ، الشّافعي ، قاضي مكَّةَ، وابنُ قاضيها ، وابنُ ابنِ قاضِيها*

(١) الفخر ابن البخاري : تقدم التعريف به في حواشي ص ٨٥ .

(٢) الحلية : كتاب (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ . مطبوع . وانظر الكشف ٦٨٩/١ .

(٣) هو إسماعيل بن الفضل الأصفهاني ، السراج ، التاجر ، المتوفى سنة ٥٢٤هـ (العبر ٥٥/٤ ومرآة الجنان ٢٣٢/٣) .

(٤) هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري الدمشقي ، الشافعي ، تاج الدين ، أبو محمد : فقيه الشام، شيخ الإسلام .ولد سنة ٦٢٤هـ وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٦٩٠هـ (العبر ٣٦٧/٥) .

(٥) في الأصل: ابن قانع، وجاء في وفيات ابن رافع : « وكان رجلاً جيداً كثير التلاوة للقرآن . مولده تقريباً في سنة ٦٧٧ » ووفاته فيه يوم الأحد ثامن أو تاسع المحرم من سنة ٧٧١ هـ وفي الدرر في ٨ محرم سنة ٧٧١ هـ أيضاً .

(٦) قال في الدرر الكامنة : « وعمر حتى جاوز التسعين ، ورأى من أولاده وأولاد أولاده مئة نفس » .

* له ترجمة في الدرر الكامنة ٢٩٧/١ ووفيات ابن رافع ٣٥٥/١ ـ الترجمة ٧٣٠ ، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٤٥٤/٢، وذيل العبر ٣٢٩ والعقد الثمين ١٦١/٣ والدليل الشافي ٧٦/١ ـ الترجمة ٢٦٦ وشذرات الذهب ١٨٨/٦ .

[٧٩ أ] وُلِدَ سنةَ ثلاثٍ / وسبعمئة[١] بمكة ، وسمعَ على جَدِّه لأبيه الرَّضي[٢] إمامِ المَقام ، وعلى أخيهِ صَفِيِّ الدّين أحمد[٣] الطَّبَرِيَّين عِدَّةَ كتب ، وسمع على الفخرِ التوزري[٤] وحدَّثَ ، وبرَعَ في الفِقه وغيره ، ودرَّس ، ووُلِّي قضاءَ مكَّةَ بعدَ أبيه بولاية من الشَّريفِ عُطَيفَة بنِ أبي نُمَيّ[٥] أميرِ مكّة في سابعِ جُمادى الآخرة سنة ثلاثين وسبعمئة ، ثم فَوَّضَ إليه الملكُ المجاهِدُ سيفُ الإسلامِ عليُّ بنُ المؤيَّد هِزَبْرِ الدّين داودَ بن المظفَّرِ شمسِ الدِّين أبي المَنْصورِ يُوسُف بن المَنْصورِ عُمرَ بنِ عليٍّ بنِ رَسول ملكُ اليَمن[٦] القَضاءَ ثم فَوَّضَ إليه السُّلطانُ الملكُ النَّاصِرُ محمَّد بن قَلاوون[٧] صاحِبُ مصرَ والشَّام والحجاز القضاءَ في سنة اثنتين وثلاثين ، وأضافَ إليه بعد ذلك

(١) في هامش الأصل المخطوط حاشية بخط ابن قاضي شهبة نصها : « قال شيخ الإسلام ، حافظ العصر ، قاضي القضاة ، شهاب الدين ابن حجر ، أمتع الله ببقائه في كتابه (اللآلىء الكامنة) إن المذكور ولد سنة ثمان عشرة » وهو ما جاء في الدرر الكامنة .

(٢) الرضي الطبري : تقدم التعريف به في حواشي ص ٣٨٣ .

(٣) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الطبري ، صفي الدين ، محدث ، ولد سنة ٦٣٣هـ وتوفي في شوال سنة ٧١٤هـ (الدرر الكامنة ٢٤١/١) وهو أخو الرَّضي لا أخو صاحب الترجمة .

(٤) هو عثمان بن محمد بن عثمان التوزري المالكي ، أبو عمرو ، فخر الدين ، الحافظ ، المقرىء ، المحدث، العالم الثقة ، توفي بمكة سنة ٧١٣هـ (الدرر الكامنة ٤٤٩/٢ ، غاية النهاية ٥١٠/١ الشذرات ٣٢/٦).

(٥) هو عطيفة بن محمد بن حسين بن علي بن قتادة بن إدريس الحسني ، أمير مكة ، قرره بيبرس الجاشنكير - لما حج - مع أخيه عوضاً عن حميضة ورميثة سنة ٧٠١هـ ثم عزله سنة ٧٠٤ وقدم به إلى مصر . مات خارج القاهرة ودفن بها سنة ٧٤٣هـ (الدرر الكامنة ٤٥٥/٢ ولم تذكر فيه سنة وفاته لأن مكانها بياض في أصله المخطوط ، والدليل الشافي ٤٤٣/١ ، والعقد الثمين ٩٥/٦) .

(٦) ولي السلطنة بعد أبيه سنة ٧٢١هـ وتوفي سنة ٧٦٤هـ ، وقيل : سنة ٧٦٧هـ وتولى بعده ابنه الأفضل عباس (الدرر الكامنة ٤٩/٣ والدليل الشافي ٤٥٦/١) .

(٧) تقدم التعريف به في حواشي ص ١١٧ .

خطابَةَ الحَرَم في أوَّل شَهرِ رمضان سنةَ ستٍّ وخمسين بعد وفـاة نُـورِ الدّيـن عَليِّ بنِ تاجِ الدّين [عبد النّصِير بن علي السخاوي][1] فعَارضَهُ ضِياءُ الدّين محمد بن عبدِ الله الحَمَوي[2] بتوقيعٍ قَدِمَ عليه فمنعه من الخطابة ، فوشى بـه أعداؤُه إلى السُّلطانِ الملكِ النّاصِرِ الحَسَنِ بنِ محمَّدِ بنِ قلاوون[3] وأغروه بـه حَتّى تنكَّرَ له وهَمَّ به ، فمات في سابعِ عشرين شَعبانَ سنةَ سِـتّين وسـبعمئة بمكّةَ ، وله في القضاءِ مُـدَّة ثلاثـين سـنةً وسـتَّة أشـهر تنقُـصُ أياماً ، فقـالَ السلطانُ لما بلَغَه موتُه : « الحمد لله سَلِمَ مِنّا وسَلِمْنا منه » . ووَلّى عوضَـه تقيَّ الدّين محمَّدَ بنَ أحمدَ بنِ قاسِم الحَرَازي[4] . وكـانت للشـهابِ الطَّبَري أموالٌ جمة ، وله أفعالٌ جميلةٌ من البرِّ ، مع شهامةٍ وقُوَّةِ نَفْسٍ على العطـاء ، وتواضُعٍ للفُقراء ، واجتمعَ بالنّاصِرِ محمدِ بنِ قَلاوون لمـا حـج ، وجَـرَتْ لـه معه أمورٌ مستحسنة .

✧✧✧

---

(1) في الأصل بياض مقداره موضع كلمتين ، وما بين المعقوفين من الدرر الكامنة ٧٩/٣ ، وناب في الحكم عن القاضي فخر الدين أحمد بن سلامة ، بدمشق ، ثم رحل إلى مصر ، وتولى القضاء ، وحدث بدمشق ، وكان شيخ المالكية وفقيههم بالديار الشامية والمصرية ، توفي سنة ٧٥٦هـ (الدرر الكامنة ٧٩/٣) وفي الدليل الشافي ٤٦١/١ « علي بن عبد الواحد بن النصير » .

(2) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي المكارم ، الحموي الأصل ، الشافعي ، ضياء الدين ، أبو الغنائم ، خطيب الحرم المكي . ولد سنة ٧٠٦هـ وقيل ٧٠٨ هـ . وعين لقضاء مكة فاستعفى ، وولي الخطابة قدر سنة ، وولي نظر الخزانة أيضاً . ومات في آخر المحرم سنة ٧٧٠هـ (الدرر الكامنة ٤٨٥/٣) .

(3) تقدم التعريف به في حواشي ص ٢٤٤ .

(4) تقدم التعريف به في حواشي ص ٢٢٥ .